

الف ١٤
١٧١

الجزء الثاني

من
الجواهر

في تفسير القرآن الكريم
المشتمل على عجائب بدائع اللكونات وغرائب

الآيات الباهرة
(تأليف)

CHECKED

الأستاذ الحكيم الشيخ طنطاوى جوهرى
المدرس بمدرسة الجامعة المصرية ومدرسة دار العلوم سابقا
متع الله المسلمين بحياته آمين

4484
318

طبع بمطبعة

مطبعة البيان الجديدة في القاهرة

(وحقوق إعادة الطبع محفوظة)

شوال سنة ١٣٤٣ هـ

٤١١٣

إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقسيم سورة آل عمران وهي عشرة أقسام

• القسم الأول معنى ألم • القسم الثاني الايمان إما تقليدي بالكتب السماوية وإما يقيني بالعلوم الطبيعية
قوله (الله لا اله الا هو الحي القيوم الى قوله ان الله لا يخلق الميعاد) • القسم الثالث التخلية من الرذائل كالشهوة
والتخلية بالفضائل من الأعمال الصالحة والعلوم وإن هذا هو الاسلام الحق في كل العصور وهذا من قوله ان الذين
كفروا لن تغني عنهم أموالهم الى قوله سريع الحساب • القسم الرابع كيف يعامل المعتادون والمجادلون وهذا من
قوله فان جابوك الى قوله فان الله لا يحب الكافرين • القسم الخامس قصة مريم وذكر يا ويحي وعيسى
والحواريين من قوله (ان الله اصطفى آدم الى قوله والذكر الحكيم) • القسم السادس المحاوراة للريبة على هذه القصة
كحاجة النصارى في عيسى وإقامة الحجّة على أهل الكتاب وتكرار النداء لهم ست مرات بقوله يا أهل الكتاب
من قوله ان مثل عيسى الى قوله وما الله بغافل عما تعملون • القسم السابع توجيه الخطاب للمؤمنين بقوله (يا أيها
الذين آمنوا) وتكراره ثلاث مرات ليحثوا ما عترفه أهل الكتاب من الاثم من قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا
ان طيعوا فرقم من الذين آمنوا) • القسم الثامن مخاطبة الله النبي صلى الله
عليه وسلم ليعلم المؤمنون نعم الله عليهم في غزوة أحد من قوله (واذ غدوت من أهلك الى قوله وخافون ان كنتم مؤمنين)
• القسم التاسع ذكر المنافقين واليهود وكيدهم وان ذلك ابتلاء من الله للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ليصبروا
فتقوى النفوس وترفع الى اللا من قوله (ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر الى قوله والله على كل شيء قدير)
• القسم العاشر التنكفر في خلق السموات والأرض والعروج الى عالم القدس بعد الصبر في القسم قبله كأنه تعالى يقول
الصبر أولاً والعروج الى عالم الأرواح آخر من قوله تعالى (ان في خلق السموات والأرض الى آخر السورة)

﴿ ملخص هذه السورة ﴾

كان الله عز وجل يقول في القسم الأول هذه الحروف المجانية ا ل م ومحوها قد كررتها

في أول السور وجعلتها من الاسرار التي توجب أن تفكروا فيها تدريجاً لعقولكم وتوجيهها لنفوسكم الى المعاني المختلفة التي تحفل بها فان الكتب السماوية لهذا أنزلت أنزلت لترمز بآثاره وتصرح أخرى بفتح العقول بمجال الفكر فعلمنا الوحي بالإشارة واتصرحوا وعليكم الفهم والتفكر تارة والعمل والامتثال أخرى (وسبأني هنا بعض سر هذه الحروف)

ويقول في القسم الثاني - لقد أنزلت الكتب السماوية لكم أيها الناس فيها ما نزل على نبيكم ومنها ما نزل على من قبله من الأنبياء لأفتح لكم باب الفهم فتؤمنوا بي كأنصت لكم دلائل التوحيد في السموات والأرض ليظهر لكم جلالي وتبركم حكمتي وتأتوا في أنفسكم وتعلقوا بالعجائب في الأعضاء الجسمية التي صورتم بها في الأجنة في بطون أمهاتهم أو لأن هذه الكتب السماوية وهذه العجائب الطبيعية منها ما فهمته بسهولة كالآيات المحكمات والأعضاء الفعالة والاضحية في أجسامكم ومنها ما يشبه عليكم علمه مثل الم ل م التي في أول هذه السورة ومثل تكوين الجنين في بطن أمه وكيف يمر على درجات مختلفة من الرق الحيواني فيشبهه هذا على كثير من الناس وليس يعلم ما اشتبه فيهما إلا الله أو كبر الحكماء والعلماء فتوجهوا إلى أحدكم وقولوا بنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وكأنه تعالى يقول في القسم الثالث - لا يفرنكم هؤلاء الكافرون ولا تنجيكم أولادهم فيذهبكم لانفي وحسبكم ما زور من خذلان الكافرين يوم بدر كما خذل آل فرعون واعلموا أيها الناس أنكم محبوسون مسجونون في هذه الدنيا في سجون سبعة القساء والبنين والذهب والفضة والخليل والأطعم والزروع ولا يخرجكم من هذه السجون المؤصدة عليكم الى النعم والحرية والسعادة والاصبر والاستغفار والعبادة والصدق والفكر في هذه العوالم المحطة بكم حتى تقفوا على العدل الذي نعمناه والحكمة التي أبرزناها في الأنفس والآفاق فان ذلك هو دين الاسلام العام الذي أنزلناه على الأنبياء وهو الذي يخرج الناس من سجون الشهوات والجهالات الى نعم الحكمة والعلم فيعلموا أن ملكنا نؤلفهم جليل وأتعاذلون في علمنا وأن هذا العالم أجنة الفكرين كأنه سجن المغفلين ويقول في القسم الرابع - أسلم وجهك يا محمد لله ومن معك من المؤمنين ولا يضركم من ضل من هؤلاء الكافرين من العرب واليهود فأتوا عليكم بالبلاغ وعابنا الحساب واعلم يا محمد أنت ومن معك أي سائلكم أرض الخيرة والفرس واليمن والروم فلا تخافوا ولا يتخذ بعضكم من الكافرين بطانة فإني أعلم سرهم ومجواكم واجمروا نبي محمد أجبكم وأغفر لكم ذنوبكم

ويقول في القسم الخامس - لقد مننت على حنة زوجة عمران بما طلبت من ربها فرزقها بمرم ورزقت زكريا الذي كفلهما استجابة لدعائه يحيى واصفقت مريم وخلقت منها عيسى وأجريت المعجزات على يديه فتلقى الطير على يديه وإبراء الأكم والأبرص وإخباره الغيب وجعلته مصدقاً للتوراة ومصلحاً دينياً ليحل بعض ما حرم في التوراة ويخرج الناس من الظلمات التي أحاطت بهم من علماء اليهود والمقلدين الغافلين ويفتح لهم طريقاً الى العلم لترقى الامة وتنتهي الى الفلاح والنجاح فكفرت طائفة من بني اسرائيل كما كفر بعض العرب بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال الحواريون نحن أنصار الله (وأما الكافرون بيسى) فان الله جازاهم ورفع عيسى الى السماء وجعل الذين اتبعوه فوق الذين كفروا به هكذا سيكون أتباعك يا محمد فوق الذين كفروا بك وسيعاودنك ويمحق الكفر ويحل محل الاسلام في جزيرة العرب وما شاء الله من البلدان

ويقول في القسم السادس - يا أهل الكتاب عرفتكم حقيقة عيسى وهذا هو القصص الحق فكيف تقولون انه مملوك مقتول دعوا الافتراء على الله في عيسى وفي إبراهيم ان إبراهيم كان قبل اليهودية وقبل النصرانية فان مرسي وعيسى من ذريته وكيف يكون الابن الذي يخلق ان إبراهيم هو الذي بي الكعبة التي يجب على الناس الحج إليها فايكن الاتباع له وليته أهل الكتاب عن الكفر فخلق أحق أن يتبع وكأنه يقول في القسم السابع - إياكم أيها المسلمون أن تصفوا لأهل الكتاب فاتهم يدرن أن يردوكم عن

ديكم وكيف يكون ذلك وفيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعصوا بحبل الله وكونوا ائمة واحدة وليكن منكم هداة يكونون بمنزلة العقل من الجسم وأتم بحكم واحد وقس واحدة واحذروا أن تكونوا كأهل الكتاب الذين تفرقوا بعد أنبيائهم فاحذروهم فاتهم سلبوا القلوب وهم يكرهونكم ويفرحون لخزنتكم ويحزنون لفرحكم وكأنه يقول في القسم الثامن - والتاسع - انك يا محمد قد ضلوت الى أحد محاربة الكافرين وهمت بنوسلطة وبنوحاربة أن تقتلنا وكانا جنحى العسكر ولكن الله عصمهم من هذا القتل فثبتهما ولما انهزم عدوك اختلف الرماة منكم فترك أغلبهم مواقفهم التي أمروا بالبقاء فيها وعمدوا الى ثوب الغنائم فأصابكم الهزيمة ابتلاء من الله وامتحانا ولقد نصرتكم في بدر على قتلتكم فلئن خذلتم في أحد لقد نصرتكم في بدر وتلك الايام نداولها بين الناس وهذا الاختلاف في تعليم الصبر على الشدائد ولقد علمتم ما سمعتم أن محمدا قتل وكيف يكون ذلك وهو رسول والرسول ان ماتوا أو قتلوا يقوم أتباعهم بمادعوا اليه ثم اعملوا ان النصر من عند الله فلا القلة تمنعه ولا الكثرة توجبه والمصابقة قدرة في الأزل فلا تحزنوا ومن قتلوا في سبيل الله أحياء فلا تخافوا من الموت ولا تبطئوا الأرواح فيفعلن مواصلة القتال والمؤمنون يصابرون بالشدائد ليظهر الخبيث من الطيب وأصول الإيمان كلها راجعة الى الصبر وكأنه يقول في القسم العاشر - أيها الناس ان هذه الغزوات والعداوات ومحاجة الكفار ليست مقصودة لذاتها وانما المقصود الأهم أن تنظروا في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار وتذكروا ربكم على كل حال ولا يغرنكم ظهور الجاهلين والكافرين في هذه الحياة الدنيا فان الانسان يمتاز عن الحيوان بالعقل والعلم وهؤلاء انما امتازوا بالتقلب في الأعراض الدنيوية وهو متاع قليل فالانسان خلق ليعلم الأشياء على ما هي عليه فاصبروا على الشدائد وصابروا واتقوا الله لعلكم تفلحون اه ملخص السورة الاجل

تفسير السورة

(مقتمة في مناسبة هذه السورة لما قبلها)

(١) اعلم أن هذه السورة كالقمة لسورة البقرة ألا ترى ان لفظ البقرة يدل على بقرة بني اسرائيل التي ذبحت لاطهار القتل وان القصة التي تحلت السورة هي قصة بني اسرائيل وقد قمت لك في البقرة اثنا مرتبة ترتيبا تاريخيا على حسب العصور فترى ان أول البقرة اشتمل على قصة بني اسرائيل لما كانوا في مصر ثم اخرجهم منها ثم ذكر ازمان حكم الشيوخ السبعين ثم جاء في واخر السورة ذكر ملكهم بعد ان كانت سكوتهم شورية فلك الله عليهم طلوت ثم داود وسليمان واستفحل ملكهم كما أوخعت هناك • وليس بعد هذا التلويح الا اخرج عيسى ابن مريم فجاءت سورة آل عمران التي تلي قصة بني اسرائيل السابعة فانظر كيف كان لفظ البقرة دالا على تاريخ بني اسرائيل كما ان آل عمران رمت الى قصة مريم وزكريا وحنة وعيسى ثم تبع ذلك محاجة أهل الكتاب ونصيحة المسلمين أن لا يطيعوهم وأن تلك النصص تذكر للاستنتاج والعظة والاعتبار كما ستراه مفصلا في الآيات

(٢) ان أول البقرة وآخرها مشاهبان لأول آل عمران وآخرها • فابتداء البقرة بالإيمان بالقيوم وذكر الكتب السبابة وهكذا افتتاح آل عمران وختم البقرة بأن النبي ومن معه قد آمنوا بالله وجميع الكتب السبابة وختم آل عمران بمسح التفكير في خلق السموات والأرض وان هؤلاء المتفكرين يقولون اتنا سمعنا مناديا ينادي للإيمان فآمننا فهنا قالوا آمنا وفي البقرة قالوا آمنا انتهت المقتمة فلنبتدئ في تفصيل التفسير في هذه السورة فنقول

(القسم الاول)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ان هذه الحروف التي ذكرت في أول السورة أطال العلماء الكلام عليها فمن قائل لا علم للبشر بها ومن قائل كلا بل لابد أن يكون لها معنى يعرفه الناس وهذا هو الحق

فاعلم أن القرآن كتاب سبأوي والكتب السبأوية تصرح تارة وترمز أخرى والزمن والاشارة من المقاصد السامية والمعاني العالية والمغزى الشريفة وقديما كان ذلك في أهل الديانات أم زكالي اليهود الذين هم كانوا منتشرين في المدينة وفي بلاد الشرق أيام النبوة كيف كانوا يطلعون فيما بينهم على أعداد الجبل المعروفة اليوم في الحروف العربية فيجملون الألف بواحد والباء بتين والجيم بثلاثة ولدا بال باربعة هكذا مارين على الحروف الأبجدية الى الياء بعشرة والكاف بعشرين وهكذا الى القاف بمائة والراء بمائتين وهكذا الى العين بألف كاستمرار هذا المقام كذلك ترى أن النصارى في اسكندرية ومصر وبلاد الروم وفي سوريا قد اتخذوا الحروف رموزا دينية معروفة فيما بينهم أيام نزول القرآن وكانت اللغة ليونانية هي اللغة الرسمية في مصر وكثاويرمزون بلفظ (اكيس) لهذه اللفظة يسوع المسيح ابن الله الخالص فالألف من اكيس هي الحرف الاول من لفظ (ايسوس) يسوع والكاف منها هي الحرف الأول من (كرسطوس) المسيح والسين منها هي حرف التاء التي تبدل منها في النطق في لفظ (ثيو) الله والياء منها تدل على (ابوت) ابن والسين الثانية منها تشير الى (نوتر) الخالص ومجموع هذه الكلمات يسوع المسيح ابن الله الخالص ولفظ (اكيس) اتفق انه بدل على معنى سمكه فأصبحت السمكة عندها لرمز الا لهم فالتزكريف اتفقوا من الأسماء الى الرمز بالحروف ومن الرمز بالحروف الى الرمز بحيوان دلت عليه الحروف قال الجبر الانكسارى صموئيل موضح انه كان يوجد كثيرا في قبور روم وصور ماك صغيرة مصنوعة من الخشب والعظم وكان كل مسيحي يحمل سمكة اشارة لعارف فيما بينهم اه فاذا كان ذلك من طبائع الأدم التي أحاطت بالبلاد العربية وتغلقت فيها نزول القرآن لجميع الناس من عرب وغيرهم كان لابد أن يكون على منيح بلدا لأمم ويكون فيما باليون وسجده أنه لانسبة بين الرموز التي في أوائل السور وبين الجبل عند اليهود ورموز النصارى إلا كانسبة بين علم الرجل المعقل والمسي أو بين علم العلماء وعلم العامة • فهنا تبين لك أن اليهود والنصارى كان لهم رموز وكانت رموز اليهود هي حروف الجبل

(لطيفة)

قال ابن عباس رضي الله عنهما مرة أبو ياسر بن أخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو سورة البقرة ألم ذلك الكتاب لا رب فيه ثم أتى أخوه حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف فسأوه عن ألم وقالوا تشدد الله الذي لا إله إلا هو أحيي أنها أمتك من السماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم كذلك نزل فقال حيي أن كنت صادقا أتى لأعلم أجل هذه الأمة من السنين ثم قال كيف تدخل في دين رجل دلت هذه الحروف بحساب الجبل على ان منتهى أجل أمته احدى وسبعون سنة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال حيي فهل غير هذا فقال نعم المص فقال حيي هذا أكثر من الاول هذا مائة واحدي وستون سنة فهل غير هذا قال نعم الر فقال حيي هذا أكثر من الاول والثانية ف نحن نشهد ان كنت صادقا ما ملكك أمتك الاماتين واحدي وثلاثين سنة فهل غير هذا فقال نعم المر قال حيي ف نحن نشهد ان من الذين لا يؤمنون ولا تدرى بأى أقوالك تأخذ فقال أبو ياسر أما أنا فأنشد على أن أنبياءنا قد أخبروا عن ملك هذه الأمة ولم يبينوا انها كم تكون فان كان محمدا صادقا فيما يقول أتى لاراء سيجمع له هذا كله فقام اليهود وقالوا اشبه علينا أمر كل فلا تدرى بألعل تأخذ أم بالكثير • فهنا تعرف أيها الذي أن الجبل كان متعارفا عند اليهود وهو نوع من الرموز الحرفية فكانت هذه الحروف لابد من زوطا في التران لأخذ الناس في فهمها كل منحب وتصرف الفكر فيها

ولا تقتصر لك معارفهم على ثلاث طرائق فيما رمز اليه هذه الحروف

(الطريقة الأولى) أن تكون هذه الحروف متطلعات من أسماء الله كآروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال الألف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه وعنه أن (الر) و (حم) و (ن) مجموعها الرحمن وعنه

أن (الم) معناه أنا الله أعلم وبحمد ذلك في سائر القوائم وعنه أن الألف من الله واللام من جبريل والميم من محمد أي القرآن منزل من الله بلسان جبريل على محمد عليهما الصلاة والسلام * أقول إن ابن عباس رضي الله عنهما إنما أراد بذلك أن تكون الحروف منذ كرهه الله عز وجل في أكثر الأحوال وذكر الله أجل شئ ويرجع الأمر إلى أنها أسماء مرموزة بالحروف كما تقدم عن الأمم السالفة من النصارى في اسكتندرية ورومية ولكن لا بد أن يكون هناك ما هو اعلى وأعلى

(الطريقة الثانية) ان هذه الحروف من أعجب المعجزات والدلالات على صدق النبي صلى الله عليه وسلم وهذا ما مرهه النفوس الأتري أن حروف الهجاء لا يتفق بها إلا من تعلم القراءة وهذا النبي الأسمى قد تفاق بها والذي في أول السور ١٤ حرفا وهي ٢٨ حرفا ان لم تعد الألف حرفا برأسه ١٤ ونصفها وقباجت في ٢٩ سورة وهي عدد الحروف الهجائية إذا عتقت فيها الألف وقباجت من الحروف المهموسة العشرة وهي (خضم شخص سكت) بنصفها وهي الخاء والهاء والصاد والسين والكاف

ومعها من الحروف ما مهموسة وهي ما يضاعف الاعتماد عليها وهي ما تقدم واما مجهورة والمجهورة ١٨ نصفها ٩ وهذه التسعة ذكرت في فواتح السور ويجمعها (لن يعلم أمر) والحروف الشديدة ثمانية وهي (أجبت طبق) وأربع منها في القوائم وهي (أحلك) والحروف الرخوة عشرون وهي الباقية نصفها عشرة وهي في هذه القوائم يجمعها (جس على نصره) والحروف المطبقة أربعة (الصاد والضاد والطاء والظاء) وفي القوائم نصفها (ص ط) وبقية الحروف وهي ٢٤ حرفا تسمى مفتحة ونصفها وهو ١٢ في القوائم

فانظر كيف أتت في هذه القوائم نصف الحروف الهجائية ان لم تعد الألف ويجعلها في ٢٩ سورة عدد الحروف وفيها الألف وكيف أتت بنصف المهموسة ونصف المجهورة ونصف الشديدة ونصف الرخوة ونصف المطبقة ونصف المفتحة ولقد ذكرت تلك قلل من كل مما ذكره العلماء في هذا المقام ولا أطيل عليك خيفة السأمة والملل وكفكاف ما أملت عليه في هذه الطريقة الثانية لتعرف كيف أتت بهذه الأقسام وكيف وضعت الحروف على هذا النظام وأتى موثق ان التعلم لو طلب منه أن يأتي بهذه الحروف منصفة على هذا الوجه ما استطاع لذلك سبيلا فانه ان راعى نصف الحروف المطبقة فكيف يراعى الحروف الشديدة وكيف يراعى نصف المجهورة في نفس العدد ان ذلك دلائل على صدق صاحب الدعوة صلى الله عليه وسلم ففائدة هذا الوجه أهم من الوجه الأول فالأول قائمته تذكير الانسان بأسماء الله تعالى وأما الوجه الثاني ففيه اعجاز للعقول وحيرة فيقال كيف تنصف الحروف الهجائية وتنصف أنواعها من مهموسة وشديدة الخ وهذه الأنواع لم يكن ليدرسها أحد في العالم أيام النبوة ولما ظهرت وافقت تلك الحروف بأنصافها ان ذلك يعطى العقول مثلا من القرابة الدالة على ان هذا لا يدر عليه المتعلمون فذن هو من الوحي وهذا الوجه على قوته يفضل ما بعده

(الطريقة الثالثة) ان الله تعالى خلق العالم منظمًا محكمًا متناسخًا متناسخا والكتاب السماوي اذا جاء مطابا لنظامه موافقا لا بداعه ساراعا على هججه دل ذلك على أنه من عنده وذاباه الكتاب السماوي مخالفا لتهجه متافرا لفعله منحرفا من سنته كان ذلك الكتاب مصطنعا مقفلا لا يتقولا كانوا (ولو كان من عند غير الله لوجء فيه اختلاف كثيرا)

والعالم المشاهد فيه عدد (٢٨) في (١) مقاصد اليمين في كاييد ١٤ (٢) وفي خزائن عمود ظهير الانسان منها ١٤ في أسفل الصلب و ١٤ في أعلاه (٣) خزائن العمود التي في أصله الحيوانات اتمة الخلقة كل ينفر والجل والحرو السباع وسائر الحيوانات التي تلد وترضع أولادها منها ١٤ في مؤخر الصلب و ١٤ في متام البدن (٤) وهكذا عدد الریشات التي في أجنحة الطير المعتمدة عليها في الطيران فانها ١٤ ظاهرة في كل جناح (٥) وعدد اعترزات التي في أذنان الحيوانات الطويلة الأذنان كالبعير والسباع (٦) وعمود صلب الحيوانات الطويلة الخلقة

كالمسك والحبات وبعض الحشرات (٧) وعدد الحروف التي في لغة العرب التي هي أمم اللغات (٢٨) حرفا منها
 ١٤ يدغم فيها لام التعريف وهي ت ث د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ل ن و ١٤ لا تدغم فيها
 وهي ا ب ج ح خ ع غ ف ق ك م ه و ي (٨) والحروف التي تخط بالقلم قسمان منها (١٤) معلم
 بالنقط ب ت ث ج خ ذ ز ش ض ط غ ف ق ن و ١٤ غير معلمة وهي ا ح د ر س ص
 ط ع ك م ه و ل لا وهذا الحرف هو الألف التي هي من حروف الدلالة أما الأولى فهي الهززة فهذه ١٤
 حرفا بقيت الياء وهي تنقط في وسط الكلمة ولا تنقط في آخرها فأصبحت الحروف المعلمة ١٤ وغير المعلمة ١٤
 والحرف التاسع والعشرون معلم وغير معلم لتكون التسمية عادلة والفضل في هذا العدل للحكيم التي وضع حروف
 الهجاء العربية فانه كان حكما والحكيم هو الذي تشبه بالله قدر الطاقة البشرية وهذا جعل ٢٨ حرفا مقسمة
 قسمين كل منها ١٤ كافي مفصل للدين وقرات بعض الحيوانات (٩) ومنزل القمر ٢٨ منزلة في البروج الشبالية
 ١٤ وفي البروج الجنوبية ١٤ فهذا يقيدان الموجودات التي عددها ٢٨ تكون قسمين كل منهما ١٤ فهكذا
 هنا في القرآن جاءت الحروف العربية مقسمة قسمين قسم منها ١٤ منطوقا وفي أوائل السور وقسم منها غير منطوقا
 في أوائلها وكأنه تعالى يقول أي عبدي ان منازل القمر ٢٨ وهي قسبان ومفاصل الكف ٢٨ وهي قسبان وهكذا
 والحروف التي تدغم في حرف التعريف وهكذا التي هي معلمة كل منها ١٤ وضحا ١٤ فلتعلموا أن هنا القرآن
 هو تزييل مني لأني نظمت حروفا على اللفظ الذي اخترته في صنع المنازل والاجسام الانسانية والاجسام الحيوانية
 ونظام الحروف الهجائية فمن أين لبشر كحدا وغيره أن ينظم هذا النظام ويجعل هذه الاعداد موافقة للنظام الذي
 وضعه والسنن التي رسمته والتهج الذي سلكته ان القرآن تزييل مني وقد وضعت هذه الحروف في أوائل السور
 لتستخرجوا منها ذلك فتعلموا اني ما خلقت السموات والارض وما بينهما ابلا بل جعلت النظام في العالم وفي الوحي
 متناسبا وهذا الكتاب يبيحني الى آخر الزمان ولغته ستبقى حيث جمعه الى آخر الاجيال ان اللغات متغيرة وليس في
 العالم لغة تبقى غير متغيرة الا التي حافظ عليها دين وهل غير اللغة العربية يحافظ عليها دين

(حكاية) حدثني عالم فاضل انه قرأ رواية باللغة الالمانية ملخصها أن المؤلف الالماني تخيل رجلا من هذه
 الاجيال نام فاستيقظ سنة ٨٥٣٢ ميلادية مثلا فطاف في أنحاء المعمورة وصار يخاطب الناس ويسمع لهجات لم
 يألفها ولغات لم يسمعها ويرى وجوها لم ينظرها وأشكال لم يعرفها ومناظر لم يراها ويبحث عن انكسار وفرانسا
 والمانيا ودول أوروبا فلم يجد أرضها وأعمالها كلها بحر الملح أجاها فيه السمك العظيم فخاف في أمره وأخذ
 يفكر ويقول يا عجبا كل الجب لم يكن لهؤلاء من آثار لم يكن لهم عمل لم يتركوا ما يدل عليهم وينهلوا سارفي
 سهل من السهول وقد آمن من الحروف الظهيرة فلجأ الى كهف ليستريح فيه يجبل مشرف على هذا السهل جلس وهو
 يفكر في أمر نفسه وأمر الامم الدارسة واللغات القاهية والعلوم المينة والمدنية الخالية اذ لنع على فخرة بجانبه
 حروفا فقال في نفسه يا ليت تشرى أي لغته هذه ومن أي اللغات هي ان جميع اللغات متغيرة لا يستقر لها قرار فأخذ
 يقابل هذه الحروف التي على الصخرة بالحروف التي استصحبها معه وقد كرها مما كان يدرسه وهو مستيقظ أولا
 اذا هي تشبه اللغة العربية

هناك أخن يفكر ويقول عجب اتقني اللغات وتبقى العربية وأي شيء العربية ولماذا بقيت ثم قال نعم نعم ان
 اللغة العربية قبل نزول القرآن كانت تتغير على طول الزمان وتفسخ فلا يعرف الاواخر ما قاله الاوائل الا بشق الاقص
 هكذا سائر لغات أوروبا فلما نزل القرآن وكان لا بد من حفظ العربية التي نزل بها حفظ المسلمون أصولها فلم تغير فأما
 الامم الاخرى فان لغاتها تغيرت ولم يبق الا اللغة العربية حافظة شكلها حتى انقرضت الامم وأصبحت أرضها بحارا
 وصارت البحار يابسة وجاءت أمم فلم أعرف كيف أخطبها وقرأت كثيرا من الآثار فلم أعرف حروفا وسعدا من لغات
 الامم القاهية الدارسة التي بقيت آثارها معلومة على الارض ثم أتى بالنتيجة والمقصود من هذه الرواية

فقال من أراد من علماء أوروبا أن يتخلد علمه واستراعه وتبجعه عمله فليؤلفه باللسان العربي لأنه هو الباقي أما لغات أوروبا فلا بقاء لها ولأودام إله فانظر كيف اتفق رأي علمائنا السابقين مع آراء بعض علماء الألمان وكيف يقول علمائنا أن ٢٨ في العالم السامى والأرض مقسمة ١٤ و ١٤ والقرآن فصلها كذلك ليدل على أنه هو الباقي الظاهر فوق نرددين اليوم القيامة وأن المنظم لذلك كله واحد وكيف يرى هذا الرأى عالم ألماني ويقول إن لغة العرب باقية بمسائر اللغات فانظر كيف اتفق الرأيان الأول علمي والثاني عملي وكلاهما يرى لبقاء القرآن ولغة العرب إلى آخر الزمان

(تحقيق هذا المقام)

اعلم أيها الذكي أن الطريقة الثالثة لمصنعي كتب أسلافنا لأسباب كتاب اخوان الصفاء ولما كانت تلك الأعداد يعوزها التحقيق وتفتقر إلى التدقيق والالم يرافتها الصدق ولم يؤيدها الحق أردت أن أبجث عنها بنفسى فأمامنا من الدين فهي كاذب كروه وأما خزائن العمود الفكري في الإنسان فهي كاسياتى الرقية ٧ الظهر ١٢ البطن ٥ للتحمة ٥ المعص ٣ أو ٤ فتكون فقرات الظهر في الإنسان ٣٣ لا ٢٨ فكيف يقولون إنها ٢٨ فتقول إن الحمة التي هي للتحمة تكون من قبل ولادة الجنين فإذا ولدت انسلت فصارت واحدة ظاهرا وإذا اعتبرنا أن المعص ٣ لا أربعة لأن الثلاثة هي الثابتة أما الرابعة فلا ثبت لها تكون فقرات الظهر ٢٨ كما قاله القدماء فهذا تحقيق ما في (١) وفي (٢) وأما السابع والثامن والتاسع فهي محقة كما قدّم وأما ٣ و ٤ و ٥ و ٦ فهي التي تحتاج إلى التحقيق ولقد نقلت لك الجدول الآتي من الكتب الإنجليزية في الحيوانات الآتية من علم الزولوجي

الحيوان	الرقية	الظهر	البطن	اللتحمة	المعص
١ الحصان	٧	١٣	٥ أو ٦	٥	١٥-١٨
٢ الثور	٧	١٣	٦	٥	١٦-٢٠
٣ النجيه	٧	١٣	٦-٧	٤	١٦-٢٤
٤ للمزه	٧	١٣	٦	٤	١١-١٢
٥ الجبل	٧	١٢	٧	٤	١٥-١٨
٦ الخنزير	٧	١٤	٦-٧	٤	٢١-٢٣
٧ الكلب	٧	١٣	٧	٣	١٦-٢١
٨ النقط	٧	١٣	٧	٣	٢١
٩ الأرنب	٧	١٢	٧	٤	١٦-١٨

وجاء ما يوافقه في كلام العلامة جبرار الفرنسي إذ قال

إن سلسلة الحيوان التي حافر مشقوق ليس فيها إلا ستة وعشرون فقرتها ٧ للعنق وثلاثة عشرة للظهر وستة للبطن وقال إن سلسلة الكلب والمركبة من ٢٧ فقرتها ٧ للرقبة و ١٣ للظهر و ٧ للبطن وقد يكون البطن مركبا من ٨ فقرات وقال إن للخنزير سلسلة مركبة من ٢٨ فقرة ٧ عنقيه و ١٤ ظهريه و ٧ بطنييه فبين من هذا أن العالم الفرنسي موافق لعلماءنا كثيرا لأن المعلوم مشاهد محسوس

وتكون النتيجة أننا إذا حسبنا اللتحمة فقرة واحدة في هذه الحيوانات كما اعتبرناها في الإنسان كانت الأعداد هكذا للإنسان ٢٨ وللثور لكل ذئ حافر مشقوق ٢٧ وللكلب والمز ٢٨ أو ٢٩ وللخنزير ٢٩ وللجمل

٢٧ وللارب ٢٧ فيكون كلام القسامة في هذا المقام كلاما قريبا

وعند تشرى الطائر فوجست في كل جناح ٢١ ريشة وهكذا قال علماء البيطرة ولكن قسماء رجعهم الله قالوا ان ما يعقد عليه الطائر ١٤ لا ٢١ وأما ذيل الحيوانات فانك قد رأيته في الجدول السابق وهو مختلف من ١٨ الى ٢٤ فهذه المسائل الاربعة الخاصة بالحيوانات الفقرية بعضها يوافق كلام القسامة وبعضها يباينه

(إيضاح) اعلم ان هذا التحقيق لا يخالف أصل الموضوع ولا يناقض حقيقة المسألة خروف أوائل السور من الجانب فتدواقت المنازل السبوية ومفاصل اليدين وخزوات ظهر الانسان وظهر الكلب والهر والحيوانات السكاسة والحروف الهجائية المعلمة وغير المعلمة وللدغمة في لام التعريف والتي لم تدغم وهكذا

فتجيب من العلم والحكمة وغرائب الابداع وعجائب العلوم (موازاة رموز المسيحيين برموز المسلمين) تأمل كيف كانت رموز المسيحيين قد دعت في آخر أمرها الى تدين الرمز نفسه والاعجاب به واتخاذ مقدسا فالمسكة التي وافقت حروفها الخمسة في اللغة اليونانية أوائل حروف الجلة التي فيها ذكر المسيح أصبحت مقدسة أما الرموز في القرآن فان المسلمين الصادقين والحكام المحققين أخذوا يبحسون بسببها في علم الطبيعة وفي علم الفلك وفي علم التشريح وقالوا ان كتابنا رمز بهذه الحروف الى نظام السموات والأرض وانه موافق للطبيعة وأنه باق بقاها وأنه خير الأديان

فانظر كيف كان قسماؤا يدبرسون وكيف أصبح المتأخرون يجهلون وبعضهم صم بكى فهم لا يفهمون كان قسماؤا يجهلون الطبيعة والفلك من أوضح ما يطبق على الرموز القرآنية فاما المتأخرون فاتهم في التيه غافلون وفي الخسيسة تائمون والجهل قانعون ولوث بحتضرون بالشقاوة يشعمون وفي الضلال يعمهون وفي القيود يرسقون وفي القلة يعيشون وفي السلاسل يسحبون وفي جهنم الاستعداد يحرقون وقد آن أوان السعادة وأقبلت أيام السيادة وسيدل الأمن بالحرف والعلم بالجهل والله يفتقر الليل والنهار مال الملك - قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير توبع الليل في النهار وتوبع النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب - (كيف نام المسلمون في الفرون الأخيرة)

انظر كيف كان قسماؤا يجهلون هذه العلوم دراسة للقرآن ومعاني له ولكن يا حسرتنا ان أولئك العلماء كانوا قليلا فأما العامة والملوك وصغار العلماء فاتهم كانوا معرضين عن هذه العلوم ويظنونها كفرا ولو كانت حكوماتهم جمهورية نظامية لا انتشرت هذه الآراء وظهرت أجيال منهم لم يعرفها الانسان ولكن قد آن أوانه وجاء إلهه وسيظهر العلم عا قريبا وسيدرس المسلمون هذا التفسير وأسئله من مؤلفات العلماء في أقطار الاسلام وسيكون في هذه الأمتة جبل ونظام بل والله الانسان لم يعرفه أبدا زمان - كل يوم هو في شان - وتلك الأيام نداولها بين الناس - ولتعلن نبأ بعد حين - ليظهر على الدين كله ولو كره المشركون -

(جمال هذه الحروف وعجائبها)

فانظر كيف حل الرمز بهذه الحروف في أوائل السور العلماء على التكبير فمن رمز الى أسماء الله الحسنى الى أن هاهنا نصف المجبورة والمهموسة والشديدة والمطبقة والمتفتحة الخ ثم كيف اعتادوا فرق ذلك الى أسماء الخيال وصافروا في باحات الجبال فنظروا فترات الحيوانات ومنزل السماء وحروف الهجاء وبحشوا ودقروا وفكروا وحققوا ثم انظر كيف كان عدد ٢٨ التي نصفه القرآن في أوائل السور في علم الارض والطقس من الأعداد الهجائية القليلة النظير النادرة المثال المبهجة للنظرين للمجبة للقوم المفكرين

وكيف يرون ان هذا العدد ليس له نظير في العشرات كان عدد ٦ ليس له نظير في الآحاد و (٤٩٦) ليس له نظير في المئات و (٨١٢٨) ليس له نظير في الألوف فان كل عدد اذا جعلت أجزاؤه كانت أكثر منه أو أقل أماته

الأعداد الأربعة فإن أجزاءها إذا جمعت كانت مساوية لها وبيانها

أن ٢٨ مثلاً نصفها ١٤ ورابعها ٧ ومخرج النصف ٢ ومخرج الربع ٤ ثم الجزء من ٢٨ فيكون الجيع ٢٨ وهذا معنى كونه ثلثاً وأما بقية الأعداد فإنها إما ناقصة وإما زائدة فأما الناقصة فهي نادرة كما ينسب الحزن المسمى (وادوم) التي يظهر فيها الأجسام - أن في ذلك كذا كذا يقوم بقلون - وما يقبلها إلا العالمون - فأنظر لو لم تكن تلك الرموز لم نبحث تلك المباحث ولم نوازن ما بين كلام قدامنا وكلام العالم الألماني وكيف ينصح العلماء أن لا يؤلفوا أعز آرائهم إلا بلفتنا لأنها بقية ما بقي الحديثان - فبأي آلاء ربكم أنكم تكتبون -

(ملخص هذا للقال)

أنظر أيها القريب وتفكر في المراجعة وفي هذه الحروف التي ينظر إليها الناس نظرهم إلى أجسامهم يعيشون ويعوتون وهم لا يفكرون وكل حزب بطبعه وشرا به وشهوته مقتون وهذه الحروف في أوائل السور سكنت عنها صاحب الشرح صلى الله عليه وسلم ليطلق الحرية للعقول في فهمها وبذلك الناس يعيشون علمها فأخذوا يتلصسون معانيها ويسيدون بشباك العلم شواردها لا بطريق البرهان ولأنهم تعلمت اليقين بل بمجرد المنااسبات والمساكلات والمناظرات فذا فاضلوا ولذا فاضلوا وصلوا إلى علم غريب ومقام رفيع شريف فراء هذه الحروف التي جاءت في أول السور واحدة واحدة أو ثلث أو أربع أو خمس مثل ق وحسب والم والمر وحسب وانها ترجع بعد حذف المكرر منها إلى أمر عجيب

(١) هي نصف الحروف العربية (٢) وفيها نصف المطبقة (٣) وفيها نصف المنفتحة (٤) وفيها نصف الحروف الشديدة (٥) وفيها نصف الرخوة (٦) وفيها نصف المهموسة وفيها نصف المجهورة (٧) وانها وضعت في أول ٢٩ سورة عدد ٢٩ حرفاً للغة العربية بعد الألف اللينة من الحروف (٨) وكيف كانت تقسم الحفائية والعشرون كقصة منازل القمر (٩) ومفاصل اليدين (١٠) وفقرات الظهر من الانسان (١١) وفقرات الظهر في بعض الحيوان على ما يقتضيه (١٢) ثم كيف كانت الحروف الهجائية منها المنقسم في لام التعريف ومنها غير المنقسم وهذا من موافقنا لهذا العدد من حيث القسمة (١٣) والمنقوط كذلك وغير المنقوط (١٤) وكيف كان عدد ٢٨ التي قسم إلى قسمين محبين في القرآن من الأعداد النادرة الوجود الشريفة التي تساويها أجزاءها كما تقدم وإن جميع الأعداد إما زائدة وإما ناقصة

ولما كان هذا العلم مفقوداً في الأم الإسلامية اليوم إلا مسائل ضئيلة في علم الحساب أردت ذكر مسألتين للعدد الزائد والعدد الناقص لتكون على بصيرة في الأمر

العدد الزائد مثل ١٢ نصفها ٦ ثلثها ٤ ربعها ٣ سلمها ٢ ونصف سلمها واحد فجعلنا الأجزاء ١٦ وهي أكثر من ١٢

أما العدد الناقص فهو مثل ٨ نصفها ٤ ربعها ٢ ثلثها ١ وجعلنا ٧ فهي أقل من ٨ فالأعداد جميعها إما زائدة وإما ناقصة وليس فيها ظم إلا هذا لا يمتنع في الأحاد والعشرات والمئات والالوف فتجسم من القرآن لهذا المبدأ كفي أول السور ١٢ حرفاً أو ١٥ بل ذكرها ١٤ وكان من نتائجها أن نظر العلماء في الفلك وخواص الأعداد وعدد الفقرات والحروف الهجائية وأقسامها وإن هذا القرآن ثابت ما بقي الفرقان وما دام للملوان

(الاسرار الكيائية في الحروف الهجائية للام الإسلامية في أوائل السور القرآنية)

هاتت ذابها التي قد اطلعت على ماسطر القسمة وأبكتها الحكام من الأنوار الإلهية في الحروف الهجائية وفهمت أنهم في فهمهم جدلت لئلا تروا كل عاقل ما يوافق طبعه ويناسب عقله ويشبه درجته العلمية وتعاليمه العقلية فهل لك أن أبرز لك الجوهر المسكون والسر المحزون وأفتح لك بتوفيق الله بعض خزائن العلم لتستخرج منها

المعارف الحكمية والاثوار القدسية والمنع السنية والهدى البهية والسعادة الدنيوية والنعم الابدية للامة الاسلامية
أقول سترى ان شاء الله في سورة الضحى وفي سورة يس وما فيها من أسرار هذه الحروف ما يشرح الصدر
ويوضح الامر ولكنى الآن لأدع هذه الفرصة بمرءى دون أن أذكر لك لغة يزدان بها تفسير هذه السورة فأقول
أزول الله هذا القرآن ذكرى للناس وقال - ولقد يسرنا القرآن للذكري فكل من مدكر - وقال - ان هو الاذكري
للعالمين - وقال - أفليقتلوا القول - وقال - أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها - فهذه الآيات وغيرها
أعلمتنا أن القرآن اتمها للذكر والتفكير ولا يحرم من الفكر الا القلوب المقفلة

تفكرنا في هذه الحروف التي في أوائل السور وتفكرنا في سطره قسماتها وعلمنا انها جعلت مثارا للنظر وقسا
للفكر فلا تولى ولا آخرون يفكرون ولا ينكب عليهم ولا راد لقولهم فكما صنف علماء في الفقه آلاف الكتب ولا
تكبير ولا منزع هكذا هذه الحروف ونحوها تنوعت فيها الآراء ولا منكر

قول أيضا ان القرآن اذا كان مثارا للفكر والعلم فهذه الحروف الهجائية المذكورة في أوّل السور لم يجه بها
ومعلوم أن الحروف على قسمين حروف لمعنى وحروف لا معنى لها فهذه من القسم الثاني والانياس ما لا مشرعين
ولم يرسلوا لتعليم مبادئ القراءة والكتابة وإنما ذلك لطائفة تقوم به في مبادئ التعليم فاذن هذه الحروف للذكر
وللتفكير فلننظر نظرة عامة فكل جيع الاقوال السابعة وقسم الآراء المختلفة والمناهج المتشعبة وهي الكبرى
الاسمى والمسلك الاذفر هي رقى الاسلام ومناط السلام وسعادة الامم وبهجة المسلمين

أنظر رعاك الله تأمل قول الله ا ل م - ا ل ر - طس - حم وهكذا يقول لنا أيها الناس ان
الحروف الهجائية اليها تحمل الكلمات اللغوية فما من لغة في الارض إلا وأريجها أهلها الى حروفها الاصليه سواء
أكانت اللغة العربية أم اللغات الانجليزية شرقية وغربية فلا صرف ولا إملاء ولا اشتقاق إلا بتحليل الكلمات الى
حروفها ولا سبيل لتعليم لغة وفهمها إلا بتحليلها وهذا هو القانون المسنون في سائر العلوم والفنون ولا يوم أن
العلوم قسمان لغوية وغير لغوية فالعلوم اللغوية ممتدة في التعليم لانها وسيلة المعرفة الحقيقية العلمية من رياضية
وطبيعية وأدبية فلذا كانت العلوم التي هي آلة لتغيرها لا تعرف حقائقها إلا بتحليلها الى أصولها فكيف اذن
تكون العلوم المقصودة لتتبعها المادية والمعنوية فهي أولى بالتحليل وأجدر بارجاعها الى أصولها الاولى
لا يعرف الحساب إلا بمعرفة بساطة الاعداد ولا الهندسة إلا بساطة البساط والمثلثات ولا علوم الكيمياء إلا بمعرفة
العناصر وتحليل المركبات اليها فرجع الامر الى تحقيق العلوم

بهذا وحده ارتقت أوروبا وبهذا وحده يرتقى الاسلام أنظروا وتفكروا فليكن عليكم الآن تأمل فيها
ستسمعون ما يفرقه أكثر الناس في مصر وغير مصر وأكثرهم ساهون لاهون لأذكريك مسائل من علم الكيمياء
(الخبايا المعدنية)

ما هي الخبايا المعدنية لا ضربك منها أمثالا
(أولا) هناك معدن يقال له (كسيموم) وهناك القصدير والرصاص وهما معروفان ورابع يسمى (زيموت)
هذه المعادن اذا خلطت بنسب معلومة أمكن صهرها على درجة بين ٦٦ و ٧١ درجة مع ان كلاً منها وحده يصهر
على درجة أكثر من هذه الدرجة فأعلى على درجة (٣٦٠) وهو (كسيموم) وأدنى على درجة (٢٢٩)
فاجتماعها وتزكيها بنسب خاصة بأن يكون بعضها (أ) أجزاء وبعضها (ب) وبعضها (ج) هكذا
٢ : ٤ : ٨ وهي النسبة الهندسية الذهبية هو الذي أكسبها هذا الخبايا وهي انها تصهر على درجة غير درجات كل
واحد من العناصر الداخلة فيها

(ثانيا) النحاس الاحمر مثل ان يصنع بسهولة ولكن ليس فيه صلاحية كافية فلذا صهر جزآن منه مع جزء
من الخارصين تكون مخلوط معدني صلب هو النحاس الاصفر سهل الصنع لونه أصفر واذا تغير مقدار الخارصين أمكن

إكسابه لون الذهب

فإن النحاس الأصفر لا يمكن برده لانه يمتص بالماء كالجسم الغسم وإذا أضيف الى مائة جزء منه جزء أو ثلاثة أجزاء من القصدير أو الرصاص زال منه هذا العيب

(ثالثا) الرصاص يصهر بسهولة ويمكن عمل أحرف الطبع منه يصبه في القوالب المعروقة بالاتمهات لكن هذه الأحرف لا تتحمل ضغط الطبع فتتغير شكلها بسبب رخاوة الرصاص وإذا عملت أحرف الطبع من الاتيمون وحده فإن هذه الأحرف تتفتت بضغط الطبع لهاشة الاتيمون فإذا مزجت أربعة أجزاء من الرصاص بجزء من الاتيمون تحصل مخلوط صالح لأن تصنع منه أحرف الطبع يصبه في الاتمهات وهذه الأحرف تتحمل ضغط الطبع فلا تهبط ولا تتفتت

(رابعا) صنع المدافع يحتاج الى معدن صلب غير هش يمكن إصهاره وخرطه والنحاس وحده فيه معظم هذه الاوصاف غير أنه رخو فإذا خلطت (٩٠) جزء منه بعشرة أجزاء من القصدير تحصل مخلوط معدني أكثر صلابة من النحاس وفيه المقاومة الكافية لأن تصنع منه المدافع وهنا المخلوط يسمى (برونز) وكلما زاد مقدار القصدير في هذا المخلوط زاد صلابة ولكن يكون أكثر قابلية للكسر

(خامسا) إذا أضيف (٧٨) جزء من النحاس و (٢٢) جزء من القصدير كان المخلوط صلبا لينة تعمل منه الاجراس والنواقيس

هذه الأمثلة الخمسة ذكرتها لك لتنظر في أمرها كيف كان المركب في الأمثلة الأولى إذا كان على هيئة مخصوصة بمقادير محدودة كان صهر المركب فيه أسهل من صهر كل واحد من العناصر وحده

أنظر كيف كان النحاس الأحمر في المثال الثاني لا يكتسب الصلابة الكافية ولا لون الذهب إلا إذا خلط بمعدن من الخارصين معين فيكون نحاسا أصفر ثم كيف كان النحاس الأصفر غير قابل لبرده بالماء إلا بإضافة القصدير أو الرصاص اليه لكل مائة جزء ثلاثة فيباختار صين صار نحاسا أصفر وبالقصدير والرصاص صار قابلا لعمل المبرد

وانظر الى حروف الطبع في المثال الثالث كيف كان الرصاص وحده رخو لا يتحمل الطبع والاتيمون وحده يتفتت وكيف كان أربعة أجزاء من الأولى وجزء من الثاني إذا خلط تم الطبع فهذا التفسير لا يمكن طبعه إلا بهذه النسبة التي لو زادت أو نقصت أو افرده أحد المعدنين لم يمكن طبع هذا التفسير

وانظر الى صنع المدافع كيف كان النحاس الأحمر وحده لا يجدي فيه فإذا أضيف اليه الخارصين لكل تسعة أجزاء جزء واحد بحيث لا يزيد ولا ينقص يمكن صنع المدافع

هأنذا قد كشفت لك أمر صنع المدافع وأحرف الطبع والاجراس والنحاس الأصفر - هذه الأمثلة منظار معظم أوصافه تنظر بها صور العلوم كلها وهذه العلوم ترجع مركباتها الى أصولها فكأرجعت الكلمات والجمل في النثر والنظم الى الحروف الهجائية هكذا أرجعت جميع المركبات في العلوم الطبيعية والرياضية الى أصولها الأولية جلّ الله وما أبدع العلم وأجل الحكمة - علم الله أن الأمم الإسلامية سيأتي لها زمان تصبغ فيه نامة لآلئها من سنين وازدادوا لسعا بل ستائة سنين وازدادوا ثمان عشرة بل أكثر من ذلك

فأزل الله هذه الحروف وأمرنا بقرائنها ولم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقيدنا بمعنى مخصوص فيها بل ان اليهود لما حسبوها بالجل تبسم ضاحكا ولم يتكلم تلك حكمة وأي حكمة آية وآية آية كأن الله يقول أيها المسلمون هذه الحروف إذا تركت بلا تركيب تكون بلا معنى الم فإذا ركبت على نسب مخصوصة كانت لها معاني على مقتضى التركيب فزيادة حرف أو نقصه من الكلمة تغير المعنى ومن لم يعرف الحروف التي هي أصول الكلمات لم يقين حقائق اللغة مع أن من الناس من يتكلم ولا يعرف الحروف الهجائية هكذا العلوم والدائع ترجع الى أصولها فإذا لم يعرف الناس خصائص الرصاص والاتيمون فكيف يصنعون حروف الطبع وإذا جهلوا خواص النحاس والقصدير

فن أين تأتي لم عمل البروز التي يصنعون منه المدافع وإذا جهلوا خواص الثمار حين إذا اجتمعت مع خواص النحاس الأحمر فن أين تأتي لم النحاس الأصفر أو جهلوا خواص الرصاص مع ما تقدم فن أين يصلحون العيب الطارئ عليه

هذه أمثلة تبين لك أيها الذكي ان الله تعالى جعل عالم الماديات كالم اللغات وان خصائص المركبات تتارق خصائص المفردات فكما لا يكون ألف ولا لام ولا ميم مفيدة للعاني متفرقة هكذا لا يصلح النحاس وحده لصنع المدافع ولا الرصاص وحده لصنع حروف الطبع وكما ان تركيب حرف الألف مع اللام المشددة يعد هامة مع الهاء على هذا الترتيب فيد معني النيات الواجب الوجود وإذا غير التركيب أو العدد أو شكل الحروف تغير المعنى هكذا إذا زاد النحاس على تسعين جزاً في صب المدافع أو نقص وهكذا التصدير إذا راد عن عشرة أجزاء أو نقص لا يصلح الخواص لصنع المدافع

ولقد علمت ان هذه العلوم والصناعات جميعها تنبع فيها القرينة والمسلمون لم يوفقهم أحد الى درسها مع ان علماء المذاهب جميعاً أجمعوا انها فرض كفاية وان آيات القرآن طلبة هذا كرحائب الصنعة الاطية فانزل هذه الحروف سبحانه حتى تكون رمزاً يظهر به سره الحبيب وإبداءه الغريب وإتقانه العال

عجبا لك الحسنى أنه ركب التنبات ونظمته وجعلت من عناصر بموازين معدودة وهكذا الحيوان وأهلتم عبادك أن ينهوا نهجك ويصنعوا بأجزاء معدودة وأتمت المسلمين آداباً وأما ما ثم كتبت لهم كتابك كنزاً أظهرت سره لهم الآن وقلت أي عبدي لدرسوا نظامي وتحققوا بأخلاق وحلوا العناصر وادرسوها وأقروا العلوم وافهموها فقد وعظمتكم بالمدافع القاتلة والطيارات الفاتكة والأم المائلة كل هؤلاء أرسلتهم درجة لكم لاعبادي ان ما يقع بلب العلم ليس تعذيباً لله تعذيب نعم يكون تعذيباً إذا لم تتعلموا ولم تتذكروا فيكون الهلاك حتما عليكم لانكم لا تصلحون للحياة ولا تصلحون للوجود وكيف يصلح الوجود من ينظر ولا يقبل اليك هذا التفسير يطبع بحروف مركبة تركيباً منظماً من معدنين فكيف تطبعونه وغيره اذ لم تدرسوا هذه العلوم والصناعات أفلا تبصرون أفلا تسمعون

مدافع أرسلتها وطيارات بعثتها وغزاة خاتمة أطلقناها وآيات ينفث فصلتها وحروف حاجاتية أرسلناها أفلا تذكرون نظرم بأنفسكم المدافع وحروف الطبع ولكنكم أكثرتم عن التكسيف لمعرضون فاذلتم تعلموا المبصرات فما أناداً أسمعتكم الحروف الحاجاتية في أول السور لاذ كركم بذلك أفلا تذكرون

١

(منطق حروف الطبع بلسان حالها)

لوطقت حروف الطبع لغات بلسان فصيح قد ركبتم صورتي من عناصر بحسب كاركبت الحاصلات الزراعية والأعضاء الحيوانية والعقابر الطبية وسائر المصنوعات الانسانية فما أنا ذا اليوم أمثل ذلك التركيب والتحليل بنظم في الاحرف الحاجاتية أقروا ان شئتم - ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فطرح البصر هل ترى من فطور - كل ذلك اشارات قسسية في الحروف العربية بأوائل السور القرآنية

(حكمة) لا تظن أيها الذكي ان هذه المعاني التي ذكرناها بحول خواطر علماء الكيمياء أو علماء النبات أو علماء الصناعات والتي يصون المدافع صبا أو الذين يرون علم التشريح ان هؤلاء يقرؤون علومهم ولا يحضر بياهم ما ذكرناه لأنها علوم جزئية والعلم الكلي هو الذي يسميه الفساده علم ما وراء الطبيعة أو العلم الاعلى وهو الباحث عن انشطار العالم فأهل هذا العلم وهم الحكماء أشبه بنشئ القسيمة والخطيب وأهل تلك العلوم أشبه بعالم النحوى أو الصرف أو الخط فكل منهم لا يهمل إلا العلم الجزئى من اللغة الذي هو بسده وهذا هو السبب في ان أكثرهم قرؤوا العلوم الطبيعية يجهلون العلوم الالهية كما ان المختص بعلم النحوى والصرف من المدرسين وقضى حياته فيه منسجاً عليه لا يعتداه لا يحسن قرض الشعر ولا الخطب ولا التراكيب كما هو معروف مشهور

وكأن الشاعر والخطيب والنثر يكفهم من النحو والصرف أو أمثالهم عليه يسلم لفظهم هكذا الحكماء يجزئهم من العلوم الطبيعية والارياضية يدورسون نظام الوجود حسب ولا ينهم التبحر في العلوم الجزئية والفريقان خلقوا في كل أمة وبين رحمة فلانس وكان ان الشاعر وأخوه يمتحنون الجمهور على الأدب والأخلاق والنظام المدني هكذا الحكماء الذين هم صفوة الصف في الأرض بعد الأنبياء يلقون في القلوب الحكمة ويروحون عقائد الخواص في الأمم والأديان كما يروح الدواعي الخفايا عند العوام

ان الناظر نظرة عميقة في العلوم الطبيعية والفلكية ومقدما لها هو الذي يفهم قوله تعالى في هذه السورة - شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط - وهو الذي يعرف قوله تعالى - وان من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم - وقوله - ان انتم سرع الحساب - وقوله - وكل شيء عنده بقدر - وقوله - وضع الميزان ألا تظفون الميزان - ها أنت أيها الذكر بما يد كرفي هذا المقام وفي غيره من هذا الكتاب رأيت الميزان والحساب والمعلم على رتبة أولى العلم الذين عطفوا على الملائكة حتى يلحقوا بهم

على نفسه فليكن من ضاع عمره وليس له منها نصيب ولا سهم

ما الناس سوى قوم عرفوا وسواهم جميع الجميع

انتهى الكلام على القسم الأول من سورة آل عمران (الم)

(الكلام على القسم الثاني من سورة آل عمران)

الم • أَفْهَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ • نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ • إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ • وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ • إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ • هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ • لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ • هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ • وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ • فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ • وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ • وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا • وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَولُوا الْأَلْبَابِ • رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً • إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ • رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ • إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْمِيعَادَ •

قوله الم قس على الميم في المشهور بقول حركة الحمزة في اسم الجلالة بها وقرئ بكسر هاء على توهم التمام الساكنين وقرئ بسكونها والابتداء بما بعدها هو الأصل (الحى القيوم) تقدم في آية الكرسي (زل عليك الكتاب) القرآن على مقتضى الواقع (بالحق والصدق في أخباره والجميع المحتمة انه من عند الله) (مصدق لما بين يديه) من الكتب السماوية فالنزل على الأنبياء (وأنزل التوراة والإنجيل) على موسى وعيسى (من قبل) أى من قبل نزول القرآن (هدى فلانس) عامة ويحسن منهم إذا قلنا إن المتعبدين بشرائع من قبلنا أو قومهما فقط ان لم نزل ذلك

فهما إيان (وأزل الفرقان) جنس الكتب الإلهية من هذه الثلاثة وغيرها (ان الذين كفروا بآيات الله) من كتبه الثلاثة وغيرها (لم عذاب شديد) بما كفروا (واحدة من زناواتهم) أي غالب ذنوبهم عظيم لا تقبله الله لا ينجي عليه شيء في الأرض ولا في السماء) فليس يشيب من علمه كل ولا جزئ ولا ذرة ولا أصغر منها ولا أكبر (هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء) من الصور المختلفة فهو الذي يتقن خلق الجنين ويصورهم بحكمة وإبداع (إلا إله إلا هو العزيز الحكيم) كمل القدرة تام الحكمة (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات) لم تكن بجملة العبارات ولا محقة للمعاني (هن أم الكتاب) أصله الذي يرده إليه ما عده (وأخر مشاهدات) محقات غير متضمنة بجملة العبارات أو مخالفة للظواهر ولا يدرك المراد منها إلا باستنباط العلماء والموازنة بينها وبين المحكمات وقوله في آية أخرى - أحسنت آياته - حفظت من فساد المعنى وركاكة اللفظ وقوله في أخرى - كما يشبهها - أي يشبه بسنة بصافي معنى المعنى وبزالة اللفظ (فأما الذين في قلوبهم زيغ) عدول عن الحق من أهل البيع (فيتبعون مآلته منه) ناظرين إلى ظواهره وأمور تليق تأويلها بلا (ابتغاء الفتنة) طلب أن يشتتوا الناس في الدين ويوقعوا الشك في قلوبهم بالتلبس ومنافضة المحكم للتشبيه أو طلب التفرام هو الاقتناع بحيث لا يصحون لنصح الناصحين (وابتغاء تأويله) وما يصل تأويله الذي يجب أن يعمل عليه (إلا الله والراسخون في العلم) أي الذين ثبتوا وتمكنوا فيه (يقولون آمنا به) أي حال كونهم يقولون آمنا به (كل من عند ربنا) ويصح أن تكون الجملة مستأنفة لتوضيح حال الراسخين وهذا على أن الراسخون معطوف على لفظ الجلالة وصح الوقف على لفظ الجلالة ويكون الراسخون مبتدأ خبره يقولون آمنا به ويكون التشبيه بمعنى ما استأنفناه بعلمه كمنه فاما الدنيا ووقت قيام الساعة وخواص الأعداد الواردة كعدد الزبانية (وما يدكره إلا أولوا الألباب) وهم الراسخون في العلم الذين جات أذهانهم وحسن نظرهم فهم مستحسنون للاعتناء إلى تأويله (ربنا لا تزغ قلوبنا) أي يقول الراسخون في العلم ربنا لا تجعل قلوبنا عن الحق والهدى إلى اتباع التشبيه بتأويل لا يرضاه قال عليه الصلاة والسلام قلب ابن آدم بين أربعين من أصابع الرحمن إن شاء أقبله على الحق وإن شاء أزاغه عنه أو لا قبلنا ما لا يزيغ قلوبنا فيها (بما نهدينا) أي وقفنا لهديك والإيمان بالحكم والتشبيه من كآبك (وهب لنا من ذكرك رحمة) تزلنا إليك وتقوز بها عندك باصطفا توفيقا وثبتنا لدى نحن عليه من الإيمان والهدى وبغير إن ذنوبنا (أنك أنت الوهاب) والوهاب من يعطي بلا عوض ولا غرض والله يعطي كل أحد على قدر استحقاقه (ربنا انك جامع الناس ليوم) لحساب يوم الجزاء (لأرب فينا ذلك لاختلف للمعاد) وهذا من بقية دعاء الراسخين في العلم طلبة من الله ألا يزيغ قلوبهم وأن يهديهم ويرحمهم وذلك من مصالح الدين والدنيا معا ثم ذكروا نتيجة ذلك في الآخرة وقالوا انك جامع الناس للجزاء ووعدك حق فنأزغ قلبه فهو هالك ومن مننت عليهم لرحمة فهو سعيد • انتهى التفسير الاجمالي للقسم الثاني من السورة

﴿ تفصيل الكلام على هذه الآيات في القسم الثاني ﴾

اعلم ان هذه الآيات اشغلت على تخليصها لفظ الأول في هداية العتمة من سائر الأمم والأجيال وذلك الهداية تكون بالطريق التي اشغلت عليها تلك الكتب ثم الانذار والتخويف لوجوبها والرجوع للعقاب الشديد قد ذكر الكتب السابقة من القرآن والتوراة والإنجيل وسائر الكتب ثم أئذ بالعذاب الشديد وختم ذلك بأنه عز وذا انتقام • الخط الثاني هداية الخواص من تلك الأمم التي أنزلت عليها الكتب وذلك راجع إلى علمهم بأمرين سعة علم الله تعالى وسعته حكمته وقدرته فأشار إلى الأول بقوله - إن الله لا ينجي علي بن في الأرض ولا في السماء - وهذا هو سعة علمه جل جلاله وإلى الثاني بقوله - هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء - وبقوله تعالى - هو الذي أنزل عليك الكتاب - فهو يقول ان الخواص من الناس وأرباب العقول يعرفونهم بسعة علمه وأحكام قدرته وانتظام أعماله انتظاما كاملا كما يرى في تصوير الأجنة في الأرحام وإبداع العقول العظيمة في تلك النفوس لتفقه الكتب وتبين التشابه وترجمه إلى المحكم فنظام الأجسام وجمال العقول من عجائب قدرته عز وجل وأحكامه تخلق

ولنفصل الكلام على الامرين (الاول) قوله تعالى ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء (الثاني) قوله تعالى (هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم)

﴿ الكلام على الامر الاول ﴾ لقد عرفت فيما مضى ان العادة غير مهتقين بالنظر فالكاتب السابوية كافة ايمانهم انما الخاصة فهم المجهولون بمخولوتنقيبات في الارض وفي السماء فيعرفون سمع علم الله تعالى من علم الطبيعة وعلم الفلك ومحاجب هذه الما نيا التي خلقتها فيها وهو لا يحكم أ كبر الحكما وعظماء الامم القانوم بانقشالها واسعاها واعازها لوقى القرآن آيات كثيرة تدل على سمع علم الله داعية ومشوقة ودوى العقول الكبيرة ان يصنوا ويجعلوا بقرانهم في هذا العالم كقوله تعالى في سورة لقمان - يا بني ثمتا ان تلك منقالات حيقمن خردل فتسكن في محرة أ ر في السموات أوى الارض رأتها ان الله لطيف خبير - وكقوله - وما تكون في شأن وما تلومنه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كما عليكم شهودا إدقيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا أصفر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين - وكقوله تعالى - يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور - وكقوله تعالى - وعنده مفاتيح النيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين -

فيري العقلاء انه قد كره ان يعلم ما في السموات وما في الارض كالرطب واليابس والاجسام التي لا يحصى عددها من الورق الثابت في الشجر الساقط من البس بل ما هو أقل من ذلك كالحبة من الخردل بل ما هو أصغر منها وبجاوز ذلك الى ما هو أبعد من المادّة غورا ألا هو ما في النفوس من الآراء والاعتقادات والمقاصد فهذه الآيات يقرؤها العلماء فيرون انها تصف الله بعلم الاجرام الكبيرة والصغيرة وما تهاى منها في البقة وهكذا ما وراءها من المعاني والافكار فينظرون فيرون ذلك انما يعرف بعلم الطبيعة في العصر الحاضريه وبعلم الفلك يعجبون من هذا النظم البديع الملاءم من الغرائب والبدائع

واعلم ان الله انزل القرآن بالوحى على نبيه أزل أبنائوراهلى العقول فأبرزت مكنون العلم في هذه العوالم المشبعة حتى يراون ذو العقول الكبيرة ما بين الوحى النبوى في الكتاب السابوى وبين العلم العلى الخفى بالعدول السليمة المستخرجة لكتنوزه من جواهر الطبيعة وها التي البحران والمجد للتمهجان منهج العقول السليمة والنفوس الشريفة ومنهج الوحى الالهى وهنا يحسن الكلام في مبحثين • للمبحث الأول فيها هو أصفر من القدرة • للمبحث الثاني فيها هو أكبر من القدرة

﴿ المبحث الأول وفيه لطائف ﴾

(الطيفه الأولى) اعلم ان المادّة لها صفات عامة وصفات خاصة - اذا سمعنا مسارا حتى صار شريطا صفات الحديد الخاصة لا تتغير وأما اذا وضعنا في الماء فان صفاته تتغير ويصير احرينا قصفا خشنا بالصدى فالأول يسمى تغيرا طبيعيا والثاني يسمى تغيرا كائنيا وعلى ذلك يكون هناك علمان الطبيعة والكيمياء فالطبيعة تعلم بحث فيه عن تغير المادّة تغيرا طبيعيا والكيمياء علم يبحث فيه عن تغير المادّة تغيرا كائنيا وللجسام صفات عامة كالامتداد وعدم التخل والتجزئة وان فيها ساسم

(الطيفه الثانية) ان العلماء قد بحثوا في تجزئة المادّة حتى وصلوا الى ما يدعى العمل وبحر الفكر فقد رأوا بعض العناصر تتسبج خطوط دقيقة مجيئة جدا بحيرة للناظرين مدبنة للفكرين فانها تنسج بها من خيوط كل خيط منها مؤلف من أربعة خيوط أدق منه وكل واحد من هذه الأربعة مؤلف من ألف خيط وكل واحد من الألف يخرج من قناة مخصوصة في جسم العنكبوت فانظر كيف كان الخيط الواحد مؤلفا من ٤ في ١٠٠٠ تساوى ٤٠٠٠ ومن عجب أن بعض علماء الالمان قال انه اذا ضم ٤٠٠٠٠٠٠٠٠٠ أربعة بلايين خيط الى بعضها لم تكن أغلظ من شعرة واحدة من شعرات خيطه ولقد علمت ان كل خيط من تلك الخيوط مؤلف من أربعة آلاف خيط

وقطع هذان تلك الحيوانات الطباشيرية متلاصقة خلفها وموتها لم تكن لها فائدة واضحة فلما ان كثرت وكان منها الطباشير واتقعه الناس عرفنا ان خلق ذلك الحيوان كان مقصودا لحكمة . كما كان خيط العنكبوت الذي هو واحسن من الخيط خارج من جسمه لا يشر بمنفعته إلا بعد ما انضم الى الخيوط الأخرى ثم كان النسيج فظهرت المنفعة حينئذ . فاذن رأى الناس علم الحيوان وعلم النبات وعلمت عليهم طرق الصواب في فهمها وقالوا لم خلق نبات كذا وما فائدة هذه الحيوانات الكثيرة قلنا لهم ما طووا هذه الحيوانات والنباتات التي لم تظهر حكمتها لنا إلا كطوائف الخيوط الدقيقة العنكبوتية قبل التمامها . فاذن فهمنا العنكبوت وخبوطه والطباشير ومنفعته فهمنا فهما إقناصا أن لهذا العالم حالا عالية تظهر فيها فائدتها . وهذا داخل في قوله - ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتابين - وأما كان في كتابين لأهم سائر نغلي والفايت لا تكون إلا تابعت للعلم والعلم لا يعلو من عالم

(الطيف الثامنة) ان الماد متع صفرها ليست متصل بذراتها الصلا لتمام بل هناك فضاء متسع بين أجزاء الماء والهوا وما حجر والحديد والذهب وقالوا ان حيوانا عاش على سطح ذرة من ذرات أي جسم من حديد أو حجر أو ذهب وأراد أن يرفع رأسه الى القرة الأخرى لراها بعيدة بعد ما بيننا وبين الشمس أو النجوم . وأنت ترى أن هذا القول الذي قلوه لا يمتنع العقول ولا تحرك الأبصار ولكن العلم أثبتته وعرفته لك ما ذكره فأقول

(١) اذا وضعت في إناء ماء ثم وضعت في الماء ملحاً ثم بعد ذلك وضعت ناي سكر فأن الماء لا يزيد حجمه لأن دقائق الماء وسعت الملح ودقائق الملح وسعت السكر لأنه أدق من الملح فلهذا جازا على مسام الماء ومسام الملح

(٢) أي بعض العلماء بكم من الذهب بحجوة فلا هاء ثم مضطها فطحت قليلا وخرج الماء من مسامها حتى رشح ويبرز بدا على سطوحها ثم يتجمع ويظهر عنها

(٣) والأهمدا لطرية تقصر اذا كانت تحت بناء عظيم لزيادة قوله (الطيف التاسعة) اعلم أن الذهب والقضة والبلاطين أقبل المعدن للسحب وإن ٣٩ درهم من الذهب يمكن أن يعمل منها خيط طوله مائة ميل والبلاطين وهو أفضل من الحديد نحو ثلاث مرات يمكن أن يستل منه شريط طوله مائتين من قضة واحدة منه والنحاس ينسج من شريطه نسيج كالشيك بحيث يكون في مسبع وستون ألف خربق مساحة قيراط مربع

(الطيف العاشرة) ان أشد المعدن قبولا لطرقة ورفيقه الذهب حتى انهم صنعوا من اثني عشر درهما منه ٣٩٠٠٠ قطعة بحيث كان سمكها كلها معا قيراطا واحدا

(تذكرة) فتعجب من المادة وكيف تاهت في صفرها الى درجة بعيدة القور فمن خيط العنكبوت المتجدي في الدقة بحيث تكون خيوطه التي تكون منها أربعة آلاف خيط خارج من جسمه على هيئة حجب الى أن واحدا من مليون وسبع مائة وخمسين ألفا من قضة من السركن تنجز في قضة من الماء بحيث يظهر فيها طعامها الى ذلك الهباء الذي يظهر في البيوت الخليل يزور يخرج بعد سقوطها بساكن ذات أعمار وأزهار وأوراق وسوق والناس لا يرونها بأعينهم إلا عفوية بأنفون من منظرها الى حيوانات تعذب باللاين تعيش في قطر قضا على رأس باره ولقد شاهدت أنا بنفسى بعض ذلك (بالبحر) وهو الآلة العظيمة . وهذا الحيوانات من بعضها يكون الطباشير مثلا فانظر وتجب وافهم قوله تعالى - وما يبرز عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين - وهذا المذكور انتم الذي هو أصغر من القرة . ولا يدري إلا إله الى أي حد تنهي المادة في الصفر . وأنت ترى أن ما يساوي واحدا من مائة من قيراط مكعب من الماء يتلوق بمقدار واحسن من عشرة ترليون من القيراط المكعب من القضة وأنت خير إن هذا المقدار لا يتصوره الوهم حتى ان العلماء قالوا لو أنكم حووا أخذوا يمتان هذا العدد واحدا واحدا كل ثانية من يوم أن خلقهما الله ولم ينالوا ليل ولا نهار على الخلال المذكورة ماذا النوم إلا بمضى عشرة آلاف سنة وهذا في عند

لما انتهى إلى ما وصلنا إليه قال انكم أيها الناس لا طاقة لكم بما فوق عقولكم - ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم - وهذا يصنع كلام العلماء في أوروبا فانا قلنا لك ان هذا الجواهر الفرد لم يروه وانما استنتجوه ولم يشاهدوه * انتهى الكلام على للبحث الأول أي ما هو أصغر من الفترة في قوله تعالى - ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين -

﴿ للبحث الثاني فيما هو أكبر من الفترة في الآية وفيه لطائف ﴾

(اللطيفة الأولى) اعلم أن الفترة منها تركيب هذه الأجسام وقد قلنا انها هي مركبة من الجواهر الفردة ومن الأجسام تكون هذه الأجرام العظيمة من السموات والأرض أما الشمس والأقمار والأرضون فقد استوفيناها في قوله تعالى في سورة البقرة - ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم - أما التي هي من الآن أن نبعث فيها فوق ذلك عما كشف حديثنا ولأذكر كك خلاصة ما قيل عن العوالم السديمية في آخر تقرير رفع إلى أكاديمية العلوم بفرنسا في هذا العام فأقول

إذا أرسلت نظرك إلى السماء في ليلة صافية الأديم أبصرت شيوما يضاء كأنها لبن وهي عبارة عن سلم أي سحابة مائة في الفضاء التي لا يتعالي كما كانت أرضنا وشمسنا في الأحقاب والخور قبل ملايين الملايين من السنين ثم ان المسافات التي تحصل هذه العوالم عنا لا تقع تحت حصر فالكيلومتر لا يصلح فيه مقياسا ولا قطر الأرض ولا قطر دائرة حول الشمس وقد اضطررنا على مسافة قلنا القياس تبلغ ثلاثين وسدس سنة نورية وسموها (برسك) والسنة النورية أمر فوق الوصف فان النور يسير في الثانية بسرعة ٣٠٠ ألف كيلومتر فبالاذا جرى سنة ثم ثلاثين وسدس سنة التي جعلناها مقياسا

فانظر الآن مساجد في ذلك التقرير التي رفع في شهر مارس سنة ١٩٢٣ أثناء تفسير القرآن فقد جاء فيه ان سديم (ماجولن) يعد من الأرض ٣٥ ألف برسك أي نحو ١١٠ ألف سنة نورية وان السديم التي يمكن العلم من قياسها هي كإياي :

- (١) ستة سديم تبعدنا ٦٥ برسك أي نحو ٢٠٧ سنة لذا نحن سرنا إليها بسرعة النور
 - (٢) ثلاث نجوم سديمية معروفة قبلهم (نوبا) تبعدنا ١٧٥ برسك أي نحو ٤٣٥ سنة نورية
 - (٣) خمسون سديما عظيما وثيرا تبعدنا ٣٢٠ برسك أي نحو ١٠١٤ سنة نورية
 - (٤) سبعون سديما تبعدنا ٩٠٠ برسك
 - (٥) تسعة وستون سديما تبعدنا ٣٣ ألف برسك أي نحو ٧٢٨٤٧ سنة نورية
 - (٦) سديمان حلزونية على بعد ٢٠٠ برسك أي نحو ٦٣٥ سنة نورية
 - (٧) ستعوا السديمية تبعدنا ١٥٠ ألف برسك أي نحو ٤٧٥ ألف سنة نورية
- وبعد السديم (اندروميد) هنا ٤٥٠ ألف برسك أي نحو مليون وأربعمائة وخمسة وعشرين ألف سنة نورية ويسير هذا السديم بسرعة ١٢٠٠ كيلومتر في الثانية وكذلك السديم المعروف باسم ماجولن فانه يعد من النظام الشمسي بسرعة ٥٦٨ كيلومتر في الثانية وتسير المجرة التي يعد النظام الشمسي والسيارات وفي جعلنا الأرض من توابعها بسرعة ٥٦٠ كيلومتر في الثانية جاذبة وراءها الشمس والسيارات مع الأرض وكل مجرم السما.
- هذه هي الخلاصة التي رفعت إلى أكاديمية العلوم فانظر كيف اطلنا على أصغر الكائنات وعلى أعظم الكائنات واتصل أصغرها بأكبرها في النظام وسرعة الجري وأصبح في نظر العالم أنه لا فرق بين السيارات في مداراتها حول حبيبات الكهرباء الجزيئات حول النواة في الجواهر الفرد فاعلم أولها بأسرها وأوليس هذا يصنع هو قوله تعالى - ما يرى في خلق الرحمن من تفاوت - أي تفاوت - فارجع البصر هل ترى من فطور - شقوق - ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو يحير -

ألم تركب أشبه أعظم العوالم أصغرها وصار العالم كله جارا على قاعدة واحدة وهذه هي الوحدة العلة التي ظهر الكون بظهورها أوليس هذا هو البرهان على وحدة صانعها فان النظام لم يتغير فالأول هو الآخر - هو الأول والآخِر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم -

(اللطيفة الثانية) قوانين كبلير ونيوتن • قديمين لك فيا سبق في اللطيفة الأولى ومقابلها أن الأجرام العليا السيارية والأجرام الصغيرة القريبة ذات حركات مبرمة منتظمة هيئة التبع ذات قوانين سارية جملة . والآلات نيين بعض تلك القوانين التي تربط العوالم بعضها ببعض فالشمس جاذبة والأرض مجنوبة والشمس تاربع الأرض والشمس وما حولها تجري حول كوكب آخر والعالم كله جارا بقانون عام يسمى بالجنب ومن أهم تلك القوانين هذه الثلاثة التي تنسب للعلامة كبلير

(القانون الأول) شكل مدارات السيارات - جميع السيارات ترمم حول الشمس في جهة واحدة منعينا تمقطة مستديرة فريامستويانها مثل بعضها على بعض قليلا

وهذا القانون الأول يتعلق بشكل المدارات ونصه ان مدار كل سيار قطع ناقص تشغل الشمس احدى بؤرتيه ومعلوم ان ذلك هو مدار الأرض المعلوم بتغير بعدها عن الشمس أو بالتغيرات التي تحصل لقطر الظاهري للشمس • وتوضيحه أن الأرض لا يكون قربها من الشمس واحدا في جميع السنة بل هي كل يوم بل كل ثانية مختلفة البعد فهي في الصيف بعيدة وفي الشتاء قريبة وفي الخريف والربيع متوسطة وهذا هو بيئه القطع الناقص وينتج من هذا القانون كما أوضحت لك ان بعد سيار عن الشمس يتغير دائما في مدة دورة وان هذا البعد يأخذ جميع المقادير المحصورة بين مقدارين هما اثنين مطابقين لوضعين يشغلها السيار حينما يوجد في طرفي المحور الأكبر للدار ويسمى الوضعان المذكوران الرأس والذنب . وبعبارة أخرى أن الأرض مثلا حينما تكون بعيدة من الشمس يقال لها في الرأس وحينما تكون قريبة يقال لها في الذنب والبعده المتوسط هو المساوي لصف المحور الأكبر لقطع ناقص

(القانون الثاني) قانون المساحات - وهو المساحات المرسومة بأصاف الأقطار البورية لسيار حول البورة الشمسية مناسبة لازمنة المستعمل لقطعها ويان ذلك أن أقول



إن هذا القطع الناقص بشكل ١ فترى ش هي الشمس و ب لوسيار كالأرض حولها وقد قلنا ان هذا السيار في كل لحظة يتغير بعده عن الشمس كما هو ظاهر لأن البعد يكون تابا في البائرة أما هذا فهو متغير فوجد كبلير

والعلماء قاطبة ان القوس ق ه ق ٤ والقوس ق ق ١ والقوس ق ٢ ق ٣ التي قطعها السيار في أزمنة مختلفة بأوقات متساوية فكان ق ه ق ٤ حينما كان السيار في الرأس وق ٢ ق ٣ حينما كان السيار في الذنب الذي هو قريبعين الشمس وهكذا تكون غير متساوية فأما الثلثات المرسومة وهي ق ه ش ق ٤ و ق ش ق ١ وق ٢ ش ق ٣ التي قواعدها مرسومة في أزمان متساوية ففاتها تكون متكافئة فإذا صارت المثلثات المرسومة الثلاثة إلى أمثال فان مساحات المثلثات المتكافئة بأصاف الأقطار تكون متساوية فتأمل في هذا الجهد أن السيار لما بعين الشمس كانت المساحة التي قطعها بنصف القطر كالمساحة التي قطعها هو قريبعينها وإن كان بطيئا في الأولى مسرعا في الثانية فلهي حسن النظام واليقظة في السير مدار المثلثات متساويين مساحة لتساوي الزمنين

فصل هذا تكون الأقواس المرسومة في أزمنة متساوية صغيرة كلما كان السيار بعيدا عن الشمس وكبيرة كلما كان السيار قريبعينها وبعبارة أخرى ان سرعة السيار تزداد بنقص بعده عن البؤرة وتكون في نهايتها الصغرى في الذنب وفي نهايتها العظمى في الرأس

(القانون الثالث) مرهلات عدد دورات السيارات حول الشمس مناسبة لمكعبات أبعادها المتوسطة عنها أول مكعبات المحاور الكبرى للمدارها

(البعد المتوسط هو المسوى نصف المحور الأكبر للقطع الناقص) وبواسطة هذا القانون الجيب يكفي معرفة مدد دورات السيارات لتستخرج منها أبعادها المتوسطة عن الشمس أو مداريها ومحاورها الكبرى منسوبة إلى أصلها المأخوذ وحده

وتظهر نيوتن بدكبير وبين أن القوانين الثلاثة المتقدمة ناجحة بالطبع من قاعدة الجنب • فالجنب العام هو قوة فتنة كل جميع الأجسام المساوية وتناثرها والتشاكل في سطح الأرض ليس إلا نوعها وقد استنتج نيوتن من قاعدة الصور الثاني للذات التي تستلزم كون حركات الجسم المطلق بالضرورة مستقيمة منتظمة ان السيارات التي ليست حركاتها منتظمة ولا مستقيمة يجب أن تكون متأثرة بقوة خارجية

وأثبت بالقانون الثاني ان القوة الحافظة للسيارات في أفلاكها لا بد أن تتجه نحو الشمس واستنتج من القانون الأول أيضا ان القوة المذكورة تختلف شتتها في قطب المدار الذي يجري فيه السيار وانها مناسبة لعكس مرهلات أبعاد السيار عن بؤرة الجنب فكما كان مربع البعد أكبر كانت القوة المذكورة أضعف وكلما كان المربع أقل كانت القوة أكبر وهذا ظاهر للتعليمين صعب على من لم يمارس هذا الفن

واستنتج نيوتن أيضا من القانون الثالث أن هذه القوى مناسبة لمكعبات الأجسام التي هي واقعة عليها • وقد تمس هذه القاعدة بما هتتم فقال

جميع أجزاء المادة ينحجب بعضها إلى بعض بقوة متناسبة طردا لجسماتها وعكس المرهلات أبعاد بعضها بعضا وهكذا حركاتها في مدارها حول السيارات وحركاتها في الأذانب حول الشمس تجري فيها هذه القوانين الثلاثة لكبير وكذلك قانون الجنب العام

(ايتضح ما هتتم)

يظهر لي أيها الذي ان هذه الماعدة تظهر لك واضحة وأنا الآن أيتها لك في الأمور المساعدة فأقول خذ فليتة واقطعها بطريقتين إحداها بخيرة والأخرى بكيرة وضعماعلى اللام فانك تراها تهاثر بان من بعضها والكبيرة تنحجب الصغيرة والصغيرة تنحجب الكبيرة وكل منهما ينحجب على مدار جسمه لا غير هذا معنى قولنا ان الجنب مناسب للجسمات • وإذا بعنت إحداها عن الأخرى بمقدار ذراعين فان الجاذبية تكون أقل عما لو كان بينهما ذراع واحد بعكس المربع فربع الواحد هو واحد ومرهلات الاثنين أربعة فتكون السرعة في الجنب اذا كان بينهما ذراع بمقدارها اذا كان بينهما ذراعان أربع مرات ففي الاثنين تكون ربع ما اذا كانت بواحد وقس عليه

٢ و٣ يكون في أولهما أكثر مما في ثانيهما بنسبة ٩ الى ٤ فالاسراع في الأول ٩ وفي الثاني ٤ فكل منهما يعطى في السرعة مربع الآخر فالأثنان طاربع الثلاثة والثلاثة طاربع الأثنين فهذا معنى قولهم انها تتجلب عكس البرمات أبعاد بعضها عن بعض . فذا عرفت هذا فافس عليه نظام الكواكب وجنب بعضها لبعض على هذا النمط ولقد ديفت لك هذا المقام بإصلاح تجيب من هذه الجاذبية العاتية أيها الفطن واعلم أن جميع الأجرام السماوية مرتبطة بعضها ببعض بالجاذبية العاتية

(القطيفة الثالثة) هناك جاذبية تسمى جاذبية الثقل وهي بعينها كالجاذبية العاتية فإذا كان الجسم في مركز الأرض فلا تلاحظ له لأنه محصور بين سائر الجهات بالتساوى وإذا كان مرتعيا عن سطح الأرض فقص قلبها بتعاده عن السطح المذكور كزيادة مربع بعده عن مركزها

وبعد سطح الأرض عن المركز نحو ٤٠٠٠ ميل فإذا كان جسم وزن مائة رطل وهو على سطح الأرض ثم رفعناه في طائرة من وجه الأرض التفصيل فالتقول نسبة ٢٥٠٠٠ الى ٢٤٠٠٠ كنسبة ١٠٠ رطل الى ٦٤ وهو الجواب الآتي من قسمة ١٠٠ في ٢٤٠٠٠ على ٢٥٠٠٠ وهو المطلوب فقد قص الجسم بلوقطعه عن سطح الأرض التفصيل وصار ٦٤ بعد أن كان مائة

أنظر أيها الفطن ولتجيب لهذا النظام والاتفاق لتجيب من الجاذبية للماسكة السائرة بنظام تام فيكون الجسم عند خط الاستواء أخف وعند القطبين أثقل لأن خط الاستواء بعيد عن المركز أكثر من القطبين لأن حركة الأرض هناك سريعة وبالعكس يكون القطبين فان الأرض منبججة عندهما فالجسم يكون أقرب الى المركز والحركة هناك الطاردة ضعيفة عنها في خط الاستواء وعليه تكون الأجسام في مصر أثقل منها في خط الاستواء أو أخف منها في القطبين لأن أرض مصر أبعد عن القطبين من المركز والحركة فيها أشد وعلى هذا فافس

(القطيفة الرابعة) ان سرعة الأجسام الساقطة الى الأرض تكون بحسب ١٦ قسما مضروبة في (١) الثانية الأولى وفي (٣) لثانية الثانية وفي (٥) لثالثة وفي (٧) لثالثة الرابعة وبعبارة أخرى ضرب ١٦ في الأعداد الوترية ١ - ٣ - ٥ - ٧ - ٩ - ١١ - ١٣ - ١٥ وهكذا لكل ثانية على التوالي

واذا ضربنا بعدد التواتر مربع ١٦ قسما كان ذلك هو البعد الذي سقطه الجسم فالثانيتان يكون البعد فيهما ٤ في ١٦ والثالثة ٩ في ١٦ والرابعة ١٦ في ١٦ وبعبارة أخرى ١٦ في ٥ و ١٦ في ٩ و ١٦ في ١٣ و ١٥ اذا ضرب كل منها في ١٦ كان الحاصل هو الذي سقطه الحجر في تلك الثانية ففي الأولى ١٦ في ١ في الثانية ١٦ في ٣ في وفي الثالثة ١٦ في ٥ وهكذا

وإذا جعنا الثلاثة كان هكذا ٩ في ١٦ وهو مساو (٥ + ١ + ٣) \times ١٦ وهذا من أعجب الجب في علم الطبيعة كيف يتصافح علم الرياضيات وعلم الطبيعة كيف يجمع العلمان وكيف تكون الأعداد الفردية للتلاحة إذا جمعت كانت هي بعينها المربعات الزمنية وكيف يكون هذا قانونا عاما كيف يكون في الثانية الرابعة سقوط الحجر يساوي ٧ \times ١٦ وإذا ضم الى ما قبله كان هكذا (٧ + ٥ + ٣ + ١) \times ١٦ يساوي ٤ \times ٤ \times ١٦ فربع ٤ هو عينه مساو لمربع ذلك الاربعة من ١ الى السبعة ان عجائب الحساب من الفرد والزوج ظهرت هنا في سقوط الاجزاء عجائب الحساب وخواصه ظهرت في قوانين نيوتن وكبلير وفي الاجزاء الساقطة والجاذبية العاتية • أليس هذا بعينه هو قوله تعالى - وإن كان متقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين - فما النسبة بين الاتين بمثقال حبة من خردل وبين كفاية الحساب فادخل الحساب هنا أقل من هذا هو السرفي متقال ستمين خردل وأكبر منها لو أصغر كل ذلك لا يأتي إلا بحساب هذا هو الحساب وهذا هو السر الذي تجيب عن الجهال وكشفه الله للناس في هذا الزمان ثم انظر كيف يقول الله - ولننفع والوزر - أليس هذا هو سر النفع والوزر هذا النفع وهذا الوزر ظهر سرهما في هذا العالم العجيب هنا ظهر سر النفع والوزر فلو ترسلان في عدد الاقدام في سقوط الثانية الواحدة

ولشفع سلطان عند تجميع جميع التوائى . ان الطبيعة مترجبة للحساب متزاجا لها من سر قوله تعالى - وكفى بناس مبين - وهذا هو سر قوله تعالى - ان الله سريع الحساب - وقوله - ان الله يسلك السموات والارض أن تزولا ولئن زلنا ان أمكم لمن أحسن مبداه كان حليما غفورا - أليس هذا هو سر القرآن كيف يقول الله تعالى - ان الله يسلك السموات والارض أن تزولا - وكيف يكون هذا العلم الذى ظهر بالقول البشرية موافقا فان المادة كلها ليست إلا كهرباء والكهرباء تكاد تكون أمرا معنويا وكأنها حركات وتلك الحركات منها كانت القدرات بجواهرها والاجسام وبسرعتها ونظامها ذات وجوده فانه هو المسك لها

ههنا تبين لك أيها القارئ كيف كان هذا العلم نظما لواحد أوله يشبه آخره وكبيره يشبه صغيره والحجة في الخفير كالحجة في العظيم . فانظر كيف كانت الفضة من الفضة فيا هدم وأنجز أصغرها منها يقسم على ماء غزير فيلونه وأن هذا المعدن من أجزائه يتغير حدة كما يتغير حجم الساء . فقد جهزنا العظيم وجهزنا الخفير . كما أدهشنا نظام الكواكب في قوانين نيوتن وكبلير . أدهشنا سقوط الجبر بحسب بدع فيناك يقال ان المثلثات التي رسمها الكوكبي في الاوقات المتساوية في أزمان مختلفة تكون متكافئة للمساحة وهنا يقال ان الجبر في سقوطه بحسب طرفة بالافراد وثمرة جميع الأزواج

الى هنا انتهى الأمر الأول وهو تفسير قوله تعالى - ان الله لا يخفى عليه شئ في الأرض ولا في السماء - وقد أتممنا الكلام على المبحثين مبحث ما هو أصغر من القدرة ومبحث ما هو أكبر من القدرة وفضلنا في الأول عجائب القرات وصغرها وخيوط العنكبوت ودقها وفي الثاني عجائب الكواكب والسم والاصحار الساقطة وقوانين السيارات فلنتفرع في الامر الثاني

(الامر الثاني)

وهو تفسير قوله تعالى (هو الذى يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم) قد قلنا ان الخاتمة ينظرون في علم الله بما يطلعون من عجائب الفلك والطبيعة والقدرات اليدوية وفي قدرته وهو ما أوردنا في هذه الآلة فانه هو الذى يصور الناس في الارحام وحكم الخلق وذلك انه غالب فاهر هذه العوالم وقهره لها بحكمة لا يعجزد اللعب - وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بعبادنا ما خلقناها الا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون - وكيف يعرف الناس أن السموات والارض وما بينهما مخلوقة بالحق والعمل والنظام الا بهذه العلوم وكيف يعلم الناس أن هذه العوالم سائرة بقصد إلا بالعلم فانظر كيف يقول - ولكن أكثرهم لا يعلمون -

وما يؤسف له ويحزني أن يكون أكثر المسلمين هم الذين ينطبق عليهم قوله تعالى - ولكن أكثرهم لا يعلمون - فبالتشريع من أين يعرف الناس قوله تعالى في هذه السورة - شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم - كيف يعرفون أنه قائم بالقسط وأنه عزيز يظلم هذه الكائنات ويهزمها بزمه وجبرته حكمه بده وأحكامه ونظام كيف يعرفون ذلك الا بتعلم ما يسطون في هذا القلم . كيف ينال المسلمون من هذه العلوم . يا قوم الى هنا دعا القرآن وبهذا أمر الله فيا أسفا على أمة هلكت وربوع خلت ومدن أقفرت فليرجع المسلمون الى مجدهم فانه قد غضب على مجوعنا بسبب جهلنا والافرنج هم القسكرون ولكني أشركم بأنه قد آن وأوان ظهور ذلك المجد البليغ والله هو الولي الجيد

(سلطان القدرة والمحبة العاتية)

هذه الآلة قد أظهرت سلطان القدرة في خلقه الجليل في الرحم ومن هذا القبيل قوله تعالى - ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين - هنا يقول الله تعالى للسموات وقال للارض لتأتيا طوعا أو كرها فأتيا طائعتين ويقول في آية أخرى - يا بني اننا انك متقال حبة من خردل فتكن في حفرة أوفى السموات أوفى الأرض يأت بها الله - وقال في آية أخرى - بل اساقى السموات والأرض كل ماء قاتون - وفي

أخرى - والله يسجد في السموات والأرض من دابة وللملائكة وهم لا يستكبرون - وقال في أخرى - ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا - فهذه الآيات كلها داعية للنظر في هذا العالم فدهم صبره بالطاعة وصره بالاسساك وصره بالقنوت وصره بالسجود وصره بالله يأبى بحجة الخرد لمن أى مكان

فاظنرأ بها العلم وانظرأ بها الحكيم وانظرأ بها المسلم من أين تفهم أن حجة الخردل يأبى بها الله ومن أين نعرف أن من في السموات والأرض يأبون لله طامعين لا مكرهين وما السرف في هذا ولم يجعل بالطاعة ولم يجعل امتثالها لله اكراهه أقول لا يفهم هذا العلم إلا بما أسأله لك في هذه الطائفة لطيفة الجاذبية ولطيفة الماء ولطيفة الثلج ولطيفة علم التشريح ولطيفة السمع ولطيفة البصر ولطائف الرحمة في قلوب الوالدين ولطائف الحب في فئدة المسلمين والحكام والعلماء والأنبياء ولطائف الشهوات الفريزية ومنها ما في آية - زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والخ - ولطائف خلق الآساد ونحوها ولطائف الغرام يزرع الأشجار التي يكتسب غيرها الانسان وبذلك يحسم عوالم من الحيوان كما خضع التحل للانسان - وكل له قاتنون - ثم لطائف الحب العالم المرتب على ما تقدم وكيف السبيل الى نشر المعلوم والفضيلة بين الناس وان ذلك لا يكون إلا بالحب وعومها في أقنشة الناشئين تبعاً للنظام العام

{ الطيف الأولى - لطيفة الجاذبية العامة }

لقد تبين لك فيما أسلفتم لك الجاذبية العامة وكيف كانت لم تذر الكواكب في أفلاكها ولا الأجرام في مساقطها إلا دخلت عليها تلك الجاذبية فأنت ترى أن الكوكب السيار وهو يجري حول الشمس منتقدا لها متنازلاً بها جار على نظام فان بعضتها فهو إليها نظير يجري على منهج معلوم وان اقترب منها كان مسرعاً شتاراً لم طاعته لها فهذا هو قوله تعالى - قالتا أين كنا أينما لمكن من السماء والكواكب كانت وما كنا بمعاذ ما علمنا كوكب أن يجرى مجرا ولا طير

الساقط من أعلى الى أسفل زوايا يجري طامعاً فالجاذبية عبر عنها القرآن بالطاعة هذا هو معنى القرآن وقوله - ان تلك مثقال حبة من خرد فتكن في مخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله - ظاهر فيها مضى أن القدرات الصغيرة المسماة الكثر ولت تجري بادب وطاعة حول النواة التي تقدم ذكرها كما تجري السيلرات حول الشمس فهذه المخلوقات الصغيرة التي كانت في الكهرو باء التي هي أصل المادة يأبى بها الله والأتان فيه معنى الحركة فتراها متحركة حول أصولها فالسموات طامعات والقدرات طامعة يأبى بها الله على سبيل الطاعة وتولوا أنهما طامعتهما كانت منتظمة لان الطامع مؤدب والماضي غير منتظم والأدب ظاهر في قوانين كبلير ويون في جري السيلرات كما أنمنت لك وظهر أيضاً في سقوط الأجرام والافلاك النظام

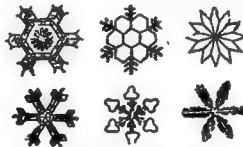
١٥	١٣	١١	٩	٧	٥	٣	١
٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢
٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

فاظنر الساقط كما أنمنت لك فيما مضى يجري على هذين القانونين فالقانون الأول لجريه في التوائى فالثانية الأولى ١٦ قسماً في ١ والثانية ١٦ في ٣ والثانية الثالثة ١٦ في ٥ وهكذا الرابعة في ٧ الخ وجميع ما قلنا من الخرج يرضع في الصف الثاني فيكون في الثانية الأولى ١ في ١٦ وفي الثانية الثانية ٢ في ١٦ وفي الثانية الثالثة ٣ في ١٦ وفي الرابعة ٤ في ١٦ وهكذا

أولاً كون كنت ذكر لك سابقاً أعدها ليحجر الجدولان معلود وضع معنى الطاعة في قوله - أينما طامعين - أما الاتيان في الجرح كقولاً الطاعة في النظام التي ترمي في هذين الجدولين يمثل هذا فلفهم القرآن كنوع يمثل هذا فلفهم في السموات هذه الطاعة أينما ظاهراً في الجسمين الذين يلتقيان على سطح الماء من نوع واحد كالفلين فيه عكس الترميع المتقن ذكره ويظهر أيضاً في رقص الساعة الذين قصر أحدهما وطال الآخر فان بينهما نسبة كما هنا وكذلك ميزان القبان فالنظام تام في هذه الكائنات من حيث طاعتها فهذه هي الطاعة فالجاذبية هي الطاعة - والله يقول الحق وهو يهدي السبيل -

ونظامها . لو أن خلقا كثيرا اجتمعوا في قاعة صغيرة في البلاد التي اشتد بردها وكان البرد شديدا وقطعت نافذة من نوافذ القاعة لجلد البخاري هو أنها ووقع تلجأ بأشكال قشعر النافذ . ولقد رأيت رسما على ستة أشكال وكلها أشكال مستتمة فهما مختلفت الأشكال فالتدريس ثابت فثارة تكون هيئة أشجار منظمة بديعة وثارة بهيئة أزهار في غاية الجلال فغيرك أنه أحسن الخالقين . ولما رأيت خلقا في قصى لم كان هذا النظام لا يختلف في الثلج وهل كان إلا كسوجين والأودريجين عند اتحادهما فلهذا أن يكونا وقتا لجلود على هيئة منظمة ولعل الماء لما كان فيه حياة كل شيء كان مستعدا للنظام التام كثر في الحيوان والنبات أنها مشتركة في أمور مختلفة في أخرى حافظت للأصول كالنظمية والتواء مختلفات في غيرها كالحواس والعقل وهكذا . فكذلك هنا نرى الأشكال في الثلج تحفظ الشكل السادسي مهما اختلفت واضلها . وكان هذا برزقه قوله تعالى - وجعلنا من الماء كل شيء حي - والحياة لا تكون إلا مع النظام وهذا داخل في قوله تعالى - يا أيها الناس إنكم متقاربون - من خولد فكأن في محرة أو في السموات أو في الأرض رأيت بها الله أن الله لطيف خبير - فهذا العطف والتعبير نظم الثلج وأحكمه . ولقد رأيت أنه بذرات الماء وحكم عليها لتختص بالنظام والطاعت ولجفت بشكل يسر الناظرين كما خضع الطير الساقط للقوانين السابقة في الترتيب في الأعداد الفردية وكما خضعت السيارات لقوانين كيلير ونيوتن وأى فرق بين خضوع ذرات الماء في ذلك الشكل المنظم وبين خضوع (الأكثورات) للتقدم شرحها حول نواتها في الجوهر الفرد والسيارات في مداراتها والأجبار في مساقطها كل طبع على مقتضى القوانين السليمة وقوانين السقوط وقوانين الثلج ونجمه - ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كابينين - وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم -

أنظر صور الثلج في الشكل الثاني وهو هذا



(شكل ٢)

(الطيفه الزايعة لطيفه من التشرع)

التي وردت بها هذه الآية التي نحن بصدد الكلام عليها قول الله تعالى (هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم)

إن الله جعل جسم الإنسان كدبة فأتبع لها أربع طبائع منفردات ثم ألف بين كل اثنين منها فكانت أربع أركان مزدوجات ثم كان منها أربعة أخلط سببت تسعة جواهر وبتركيبها بعضها فوق بعض كانت عشر طبقات أقيمت على مائتين وثمانية وأربعين همودا ثم تمسك بمائة وخمسين جلا وجعل فيها إحدى عشرة خزانة معلومة من الجواهر وجعل لها ثمانية وستين مسلكا لساكنها وجعل أعمارها ثمانية وتسعين جدولا وفتح على سورها اثني عشر روزنامة مزدوجات مسلكا لبريائها وجعل لها خمسة حواس وجعل لها على همودين فهذه ثلاثه عشر نوعا

الطبايع . الأركان . الأخلط . الجواهر . الطبقات . الأعمدة . الجبال . المنزلات . المسالك . الأتجار . الأبواب . الخراس . العمودان .

(١) الطبايع الأربع - الحروفه البرودة . الرطوبة . اليبوسة

(٢) الأركان على رأي القدماء أربعة - النار . الهواء . الماء . الأرض . والعلم الآن جعل هذه الأربعة مركبات من عناصر تبلغ نحو ٧٥ ولكن قبيحة العلم واحدة لأن المتقدمين والمتأخرين يرجعون الجميع إلى أصل

واحد وهو الهوى وبعبارة أخرى شيء لا وزن له ولا لون بل يكاد يكون فرضيا

(٣) الأخطا الأربعة المتعدية هي - الصغراء والهم والبلغم والسوداء * والتأخرون زادوا غير ذلك ولكن نحن الآن في مقام الاجال لا التفصيل انما ذلك بهم الأخطاء ونحن في مقام الامام بالأمور العاتية

(٤) الجواهر تسعة - عظم مخ عصب عرق دم لحم جلد ظفر شعر

(٥) العظيمة عشر - رأس رقبه صدر بطن جوف حقو وركان غنقان ساقان قسبان

(٦) الأعمدة ٢٤٨ هي العظام

(٧) الحبال ٧٥٠ حبال هي الرباطات الممتدة للمنشودة على العظام وهي الأعصاب

(٨) اغتران الاحدى عشرة هي - السماغ واخضاع والربة والقلب والكبد والطحال والمرارة

وللمعدة والامعاء والكلىتان والأشنان

(٩) والمسالك والشوارع والطرق هي العروق الضوارب ٣٩٠

(١٠) وأهمها هي الأوردة ٣٩٠

(١١) والأبواب اثنا عشر - العينان الأذنان المنخران السيلان الشدان الفم السرة

(١٢) الحراس هي الحواس الخمس - السمع والبصر والشم والذوق واللمس

(١٣) العمودان هما الرجلان

وليس في تعدادهم إلا إجمال القول في الجسم أما التفصيل فبعد الفور فلنقتصر على حاسة السمع وحاسة البصر للاستدلال بهما على الباقي

{ الطيفة العظيمة لطيفة السمع وهي الأذن }

كما انك فيما مضى حار فكرك في العكس بكون مع دقة جسمه وضوره وحار في الكواكب السابعة في الفضاء بحيث لا يرى فرق في الخبرة بين العظيم والصغير. كانا هنرا أيت الجسم الانساني مركبا من أعضائه وحواس وعروق الخ وتزى حاسة السمع وحدها أقل من جسم الانسان بل عن العالم كله في عجائب تركيبه وكثرة تفاصيلها وبدأت دقتها وأنظمتها الدقيقة البديعة فتأمل مجدداً انك الآن أمام مدينتين وبغرة المدينة الأولى خالية من السكان معقوسة البنيان دائرية السور ليس فيها إلا الهوام ينسوي ويروح ثم زد عليها الرسل أفواجا كل أن بأشكال مختلفة يريدون أن يتوصلا إلى الملك العظيم التي هو جالس خلف ذلك النهر على عرشه العظيم وعلى هذه المدينة المدينة الثانية وفيها ثلاثاً ما كن للبريد كل منها يوصل للأخر ما يرده من الرسائل وعلى هذه المدينة النهر وهو أهم من السابقتين فلورأيت لأدهشك ما فيه من العجب فانك تراه من أعظمها متلاطم الأمواج وهذا النهر ليس كالأنهار يجري على شبه استقامة بل هو ملتوي ثلاث ليات كالتي تولى الحيات من ناحية ومن الناحية الأخرى ملتف كالتلف فوقه و. وبالجملة ان هذا النهر كثير الانعطاف ليس فيه استقامة ويحده من مائه كرات كثيرة من الحجر تقرأ لات برقية (تلفرافية) تبلغ ثلاثة آلاف مئنة في الجهة التي تشبه القوقه وعلى شواطئ البحر مجدداً سلاكا أخرى برقية (تلفرافية) وراء هذا البحر الملك وعنده مصاب البريد ينشون جهة الأسلاك البرقية التي على الشاطئ وجهة الأسلاك التي في البحر وتزى اولئك الرسل الذين يأتون المدينة الأولى برسولون الأخبار الخارجة إلى المحطة الأولى في المدينة الثانية ومنها إلى الثانية والثالثة ثم تنقل الأخبار إلى البحر خلفها ما تقتل في تلك الأسلاك التي هي ثلاثة آلاف يمد يدها على تلك الكرات الحجرية النافسة لحفظها ويتلفها لرسل الملك المنبشون في تلك الجهات وبذلك يعرف أخبار الملك الأخرى هذه هي أوصاف الأذن

أما المدينة الأولى فهي التي يسمونها الأذن الظاهره المتولفة من الصوان التي يجمع أمواج الصوت ومن الصماخ السمي الظاهر وهو خرق الأذن التي يؤدى تلك الأمواج إلى الأذن المتوسطة وطوله نحو قيراط وأما الأفواج التي ترد

عليها فهي الحروف المحبابة ومركباتها وأصوات الفناء والالحن وكل ما يسمع وهذه لا حصر لها
وأما المدينة الثانية فهي الاذن المتوسطة أو الطبلية وهي محيورة بين الاذن الطاهرة والباطنة وتنفصل عن
الظاهر بالفناء الطلبي وأما الاماكن الثلاثة التي لا يريد فهي ثلاث عظمت دقيقة متصل بعضها ببعض تسمى احداها
الطرقة والثانية السندان والثالثة كابل الشبهت ينهلون هذه الثلاثة

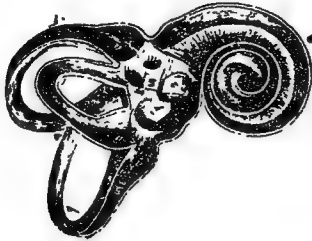
وأما البحر العظيم ورأعها فهو المسمى بالأذن الداخلة أو التنية وهي عضو السمع الخالص وانما سميت بالتنية لكثرة
ما فيها من التجاوي وعضو الجحائب وفيها سائل فيمضي بوقت دقيقة مرهنة شعرة وكثل متبورة وفيه ثلاثة آلاف جسم
صغير تسمى عصي (كورني) فهذه العصي هي آلات البرق المذكرة فياقتسم فلذا قرع الاذن الطاهر فتصوت باتجاه
أمواج الى الاذن المتوسطة بسبب حفظ الصيوان للصوت فيقع على الفناء الطلبي فهذه العظمت الثلاث في الاذن
المتوسطة وينقل الى السائل ويصادف تلك الكرات الدقيقة التي سميناها عجلة فيماضي واذا ذلك يتلف كل سلك
من الاسلاك المسماة عصي (كورني) التي تبلغ ثلاثة آلاف خبران من الاخبار وصوتا من الاصوات بحيث يكون مناسبه
فان السموعة كثيرة جدا من حيوان وشجر وحجر توزع على تلك الثلاثة آلاف بحيث يمر كل صوت في السلك المناسب
له وكان هذه الثلاثة الآلاف مختلفات القوى باختلاف الاصوات وصوت يتجه للسلك المناسب ثم هذه متصل
بالشعرات التي في تلك القنوات التي عبرنا عنها بأسلاك برقية أيضا وهناك يمتد العصب المسمى واصلا من المخ فيلتقط
تلك الاخبار ويوصلها للمخ الذي عبرنا عنه بذلك في عرشه

هذه هي حال السمع قد أضعف ذلك بما في الامكان وهنا يكفيك اذا لم تجد متسعا للدراسة العلمية - قبلوك
الله أحسن الخافين -

فانظر كيف جعل لاجل وصول الصوت بالكلام والنعائم وغيرها عجائب تبلغ ١٤ عجا من صيوان وصياخ
وطبلية وثلاث عظمت ودهلوز وقنوات حلالية وأخرى قوقعية وسائل ورمالات حافظات للصوت وعصي كورني
وشعرات في القوقعة وغيرها وأعصاب سمعية فهذه أربعة عشر كأنها ليالي الابل ليعبر فيها بدرا كاملا
ينقل الصوت فيها حتى يصل الى المخ فتجيب من الجسم الذي تسكنه كيف كان الهواه يحتاج الى آلات ماظهر لنا
منها (١٤) مختلفات الصور والاشكال بحيلة دقيقة ليصل الخبر الى قوسنا إذ لا سمع الا حيث يصل الصوت الى المخ
والنظر كيف نستعمل ما مجهول ولا نبلغ اذا قلنا ان كبر عالم بالطبيعة غافل عن هذه العجائب إلا من علت مداركه
وارقت نفسه وفكر واعتبر وقرأ هذه الآيت لا وعرفها - هو الذي صوركم في الارحام كيف يشاء - فالتمثيل
قد صرفته في الاذن وأما قوله - لا اله الا هو العزيز الحكيم - فالعزوة والفهرقه ظهر في التصوير فانه نوع أعضاء
الاذن (١٤) نوعا فقد قهرها ونالها تلك وقوله تكلم راجع للشيئة فالعزوة للتصوير والحكمة للشيئة فكأنه
يقول سبحانه ان تصويري لكم في الرحم يكن عن هوى ولكن عن حكمة وعناية وأوجب دقاقي الصنع

والحق أن هذا الابداع غفل عنه أكثر المسلمين وهم ياتمون و ترى أبناءهم الذين قرأوا عنا يحفظونه لأجل نيل
الشهادة أمافراه لأجل الحكمة وارتقاء العقل فلا - بل منهم من كفر لإذني المسلمين أنه أعلم من الانبياء عليهم
الصلاة والسلام فتطالع على ما بهلوه وأدرك ما لم يبلغوه والحق ما قاله الامام الغزالي اننا أعلم بالطبيعة من أولئك
الذين يدعون أنهم طبعيون بل أقول أنا ان أهل زماننا كثير منهم أهل مكابرة وإدعاء وقد آن أن يرجع المسنون
لا يعلم بحكمهم - والله هو الولي الحميد - وهاك ايضا الاذن

أما الاذن الطاهرة فهي مشاهدة وأما الاذن المتوسطة أو الطبلية فتد ونحت فياقتسمها بالتمثيل فأما الاذن
الداخلة وتسمى التنية فتحتاج الى المشاهدة وهاك رسمها



(شكل ٣)

ا ب ج القنوات الهلالية الثلاث • التحليز • القوقعة ملفوفة لفتين ونصف لفة والكرة المستديرة ز
الكرة البيضاء

{ الطبقة السادسة العين }

تصور ثلاثة أطباق مستديرات أمامك على مائدة . وهذا الاطباق كل منها أعبه نصف كرة أقل أو أكثر ثم تصور أن كل من هذه الثلاثة قلوبت عليها أغشية مستديرة أيضاً بحقوة . وهذا الاطباق الثلاثة موضوعة في دملخ بعضها فإذا ترى ألت ترى أن عندك كرة في داخلها فراغ . وفوق الفراغ ثلاثة أغشية ويحتك كل ذلك فإذا وضعت فوق هذه الاغشية الثلاثة منديلاً أبيض مثلاً صارت الطبقات سبعة . فإذا وضعت في جوف هذا الاطباق مادرة رقيقة شفافة لالون لها فكان أسفله كالزجاج القالب . ووسطها جلد كالجلد . وأعلىها كبيض الكبيش السائل إذا فعلت ذلك في هذه الاطباق قد صوّرت طبقات العين وعرفتها

ولست عين الانسان شيئا غير هذه الطبقات السبع والطوبت الثلاث . فحي تصور ما تلونه عليك من هذا المثل تصورت العين وأما ضربت لك هذا المثل لتفهم ما سيرد عليك بسهولة . لقد تقدمت ان السماغ منشأ الاعصاب التي للحس والتي للحركة ومنها ما يكون من النخاع وهناك في السماغ لقوة الباصرة عصبتان متقابلتان الشكل هكذا



شكل ٤

فاحداهما توجه جهة العين والاخرى تتجه جهة اليسار وتصل كل منهما الى العين التي في جهتها وهذه العصبه مجوفة وعليها غشاء أن غشاء على غليظ وغشاء أسفل رقيق كما يكون للبيضة وللجوزة وللسلك الكهربائي وهذه قاعدتها مرتدة على كل ما كان لطيفاً ليحصل له أغشية قليلة أو كثيرة فالغشاء الغليظ متى وصلت العصبه الى العين فارقتها وكساعظم العين بلباس ويسمى إذ ذاك الطبقة الصلبة ولكنه لا يكون تام التكوين كما قلنا وهكذا يفرق العصبه الغشاء الرقيق ويصير لباساً وغشاء دون الطبقة الصلبة وتسمى الطبقة المشيمية لانها تشبه المشيمة وأما العصبه نفسها فأنها صير غشاء فوق الغشاءين المذكورين ويسمى الغشاء الشبكي . أفلا ترى أن هذه الثلاثة أي الصلبة والمشيمية والشبكية هي التي ضربت لها فاق تقدمت مثل الاطباق الثلاثة التي هي مدورة

فإذا فكرت في الاغشية الثلاثة فوق هذه الثلاثة فلتقسم غطاء الصلبة وهي الاولى (القرنية) وهي جسم كثيف صاف يشبه بصفيحة رقيقة من قرن أبيض . ولتقسم الجسم التي تحت القرنية (بالينية) لانه مثل قشر الصلبة أسود أو أزرقي ونحو ذلك . وأما كات تلونه لتحصن الاجسام المشققة من ورائها فلا ينتشر ما حصل فيها من الضوء والصورة المنطبعة لان سواد اللون يمنع انتشار الضوء ان الضوء يدخل من تحت في العينية فيتضائق ويتسع بحسب

كثرة الضوء وقتله فكما قل الضوء اتسع الثقب وكلما كثر الضوء ضاق الثقب . فهذه العناية غطاء للشمية .
ولتسم الغطاء الذى على الشبكية الذى هو تحت الغطاء من الآخرين بالعنكبوتى لانه يحيط بسطح العنكبوت ولم يكن
للدراك بل لضبط السوائل التى تحتها هناك طبقت - القرنية . العناية . العنكبوتية . الشبكية .
المشيمية . الصلبة - فرجت الطبقات الست الى الابطاق الثلاثة وأعطيتها . والطبقة السابعة جسم أبيض
اللون صلب يسمى المتحمة وهو يبيض العين وهو امتداد من الجلد الذى هو خارج القحف فهو امتداد الى العين من
جميع الجهات التى من خارج الى قرب الوسط ثم اتساعا يمكن شفاهاً ليرتد على بقية العين ولو امتد لمنع الابصار فاستعمل
منه مقدار ما يكفي فى احكامه بل العين وترك موضع الابصار مكشوفاً ليصل الضوء الى آلات الابصار من الطبقات
والرطوبات * أما الرطوبات فهى ثلاثة

(١) أول جسم كان زجاج القباب الذى هو وسط الشبكية ويسمونها (الجسم الزجاجى)

(٢) ويسمون الجسم الشفاف الذى لالون له الصلب القوام المستدير الشكل المائل لتفرطح كأنه
ضلع من الجند (الرطوبة الجليدية) وتسمى أيضاً (العنسية) وأما سميت جليدية لانها شبيهة بالجليد فى صفاته
ثم ان الزجاجية تحيط بالجليدية بمقدار النصف ويصل النصف الآخر العنكبوتية المتقدمة (٣) ويسمون الجسم
الثالث وهو السائل الابيض الذى يشبه ياض البيض وهو أرق من الاول الذى يشبه الزجاج القباب (الرطوبة
البيضية) وهى التى يعلوها الصلبة المتقدمة أى الغطاء الثانى فى مثال الابطاق فكان جوف الطبقة الداخلى فيه ملين بعموم
فيتمز بدق فخرق الى نصفه وفوقه ياض البيض

فانظر كيف كان العصب الممتد الى العين فصار كأسلاك البرق (التلغراف) لينقل الاخبار الواردة الى الجليدية
فوقه فترسم فيها الصور وهو ينقلها لمرآة الى الصماغ وكيف كان ماتحت الشبكية من الصلبة والمشيمية بأعين
بالغذاء العين من الاوعية الشعرية الوردية والشرائية فلكل عصب من الابطاق التى تعاطى منها الطعام
فالعين إذن تستقمن العروق الوردية والشرائية تلك المادة الصافية الزجاجية الشفافة المناسبة للابصار وضوء
الشمس وقد وضعت تلك المادة على ثلاث درجات مفترقة فى البعد والقرب بمقادير لو اختلفت لاضل الابصار وكانت
القرنية مهيئة والرطوبة البيضية فيها تماسكها والجليدية مفرطحة فيها صلابتها والزجاجية وراءها مائلة لئلا تكون اقوى
لرسم الصور والوارد مع الضوء فالتحجب بجمع الصور والجسم النخين يزيد الصور ثبوتاً وبقاءً وكما تسعد العين
الغذاء من العروق تسعد الاحساس من الدماغ فلهذه الغذاء المواد الزجاجية الخالصة من اللحم الوارد من الطعام
المهضوم وطمان الدماغ الاحساس الروحى الشريف . فانظر ما أعجب العلم والحكمة وما أجملها كيف عرفنا العين
من العلم ما لم يحلم به الغافلون وكيف نرى أن طعامنا الذى تتغذى به قد كانت فيه المادة التى تشبه الزجاج الذى هو مركب من
الزجاج مع القنيسيل والقلى فهذان الاخيران متى أضيفا الى الرمل صار شفافاً فكيف (١) جعلت القوى التى فى
أجسامنا آلات لا تضر فها خلصت من الطعام المهضوم أى من اللحم تلك المادة المشبهة بالزجاج (٢) ثم اختير موضع
العين فى الجمال (٣) ثم كيف كانت العين التى دبرت هنا للتدبير موضوعة أمام البدن لتكون حارساً للأعضاء
الشريفة التى غطاها ضعيف كالبدن وغيره (٤) وأيضاً عمل الأعضاء الخارجة كاليد والرجل من الامام فتكون
العين مشاهدة لا تعامى . ولعمري ان من لم يخطر بباله هذه الكلمات ولم يشرح صدره تلك العبارات ليتعق بالبحار وال
ومن لم يحرك العود وأوتاره والربيع وأزهاره فهو قاسم الزجاج يحتاج الى العلاج (٥) ثم كيف جعلت الجليدية
لتزيد النور انحصاراً (٦) وليكون الجوذاً عون على حفظ الصور فضل الى الشبكية المتصلة بالدماغ (٧) وكيف كان
الجسم البيضى أملها والزجاجى وراءها ليكون لها غطاء لانها لا يتحملها قبول الغذاء من اللحم (٨) وكيف يكون سنينا
لا تستضاء بها (٩) وتكون هى بمادتها الرطوبة (١٠) وليكون ثوباً لها فلا تتصل بحجر العين ولا غيره من كل
صلب (١١) وجعلت شعبة الدماغ المتقدمة شبكية لضبط الزجاجية حتى لا تكون سائلة (١٢) ولتتمكن المشيمية

من نقديتها أملاها (١٣) وجعلت البيضية أرق قواما لتكون أعون على تأدية للبصرات (١٤) والعنكبوتية جعلت لحفظ الرطوبة البيضية (١٥) وألوان العنينة لتحفظ الصور المرسومة فلا تنفد وتضيق ويسع بالاختيار كاقدم (١٦) وجعلت القرنية جسمًا صلبًا لتعطف العين كلها وهي تتلون بلون العنينة (١٨) وجعلت مشقة الثلاث للثقب المؤدى للصور من الأضواء الخارجة (١٩) والمثمنة رباط يمسك العين أن تزول إذا لم يمسك لها سواها (٢٠) وهي غير شفافة فلذلك امتلئت حوامل من جميع جهاتها إلا الثقب لانهما يمنع الصور عنه بخلاف القرنية (٢١) والجفن يمتد من الجلوده عضلتان من جهة الموقين لينزله إلى أسفل (٢٢) وعضلة من جهة وسط طرفها (٢٣) وجعل الأسفل أصغر لئلا يترشبتا من الحدة وهو ساكن دائما (٢٤) ولئلا يجمع الدمع وغيره من الفضلات داخله إذا كان كبيرا (٢٥) والجذر يمنع الأدنى عن العين والغبار والسخن والضوء عند الاقتراب (٢٦) والاهتداب يمنع الغبار ويدخل الضوء ضد الحاجة إليه كإلى أوقات هبوب الرياح فهذه ٢٦ حكمة من حكم العين وهي بعض مظاهر للناس من العلم فيها - والله يعلم ولكن أكثر الناس لا يعلمون - أنظر رسم العين وطبقاتها في شكل • الآتي

(موازنة العين بالخرقة المظلمة التي يستعملها المصور بالصور الشمسية (الفوتوغرافية))

اعلم أن النور يأتي من الشمس والكواكب فيقع على الأجسام التي تنعكس على العين ولقد ترى أن الرسامين في أيديهم خرقة المظلمة وفي باهامات وراء عدسية وهناك لوح قابل للصور على كيفية مخصوصة والعين هي كنفس تلك الخرقة وبؤبؤها أي ثقبها بمنزلة الثقب وبأورثها بمنزلة العدسية وشبكيتها بمنزلة ذلك اللوح الذي تلقى الصور عليه باستعداده لتلك بؤبؤ كناية ثم إن النور إذا مر من وسط أظف إلى وسط أكثف فإنه يكون أقرب إلى اجتماع أشعته وإذا مر من وسط أكثف إلى وسط أظف يكون أقرب إلى الافتراق والتباعد وإذا مر من عدسية محدبة الوجهين كالخضرة أو محدبة بوجه واحد كالقفا أو هلالية أي صورتها كمورة الحلال فإن النور ينضم بدخوله فيها وإن دخل من مزدوجة التقعير التي ترى كالوالم الحيف أو من مفردة التقعير بأن كانت مستوية من ناحية متعرة من أخرى أو من متعرة محدبة فإن النور في هذه الثلاثة يكون مفرقا متفرجا فهذه أربعة نواويس ناموسان للاجتماع وناموسان للافتراق فلننظر ماذا حصل في العين فإنا نرى أن القرنية أشبه بالحلال وهو مما يجمع النور والرطوبة المائية أكثف من الهواء والبالورية محدبة الوجهين جامعة للنور والزجاجية جامعة أيضا فانظر كيف اختير في خلق العين ما يهيئها للابصار فالقرنية والرطوبة المائية والبالورية والزجاجية انطبق عليها ناموس اجتماع النور واثنان من حيث الزجاجات وهي الحلالية والعدسية محدبة الوجهين واثنان من حيث انهما جسم أكثف فاذا دخل النور انكسر وألقى القرنية ثم في الرطوبة المائية ثم في البالورية كثيرا ثم في الزجاجية وقع على الطبقة الشبكية فترسم الصورة عليها موبة ولم يعرف إلى الآن لماذا ترمى الأشياء معتدلة وهناك ناموس آخر وهو أن السواد جامع للضوء يمتصه فلا تفسد المسحبة فهي تمتص النور ولئلا يشوش الصورة بانعكاسه من جهة إلى جهة داخل العين



(شكل •)

قاعبنا عن بالاطباق الثلاثة المستديرة في المثال المتقدم هو الملبة ١ والشعبة ب والشبكية س وما عبرنا

عن الأغطية الثلاثة هو القرنية ي والقرحة د د ولونها إما أسود وإما أزرق وإما أشمل فأما العنكبوتية فلم توجد في هذا الرسم وانتهت في ملتصقة بالقرحة والقترحة د د هي البؤبؤ وأما الملتصقة فهي التي تكون فوق القرنية وليس طاق الرسم وجودها وأما الرطوبة المائية وهي السائل الصافي فهو موضوع في غرفة ف وأما البلورية أو العنسية وهي الجسم اللون الأملس الشفاف المزودج التحديق المؤلم من طبقات كالجملة وهي اكتشف في الوسط منقلى الجوانب فهي ح وأما السائل الزجاجي فهو جسم شفاف لزج كبيض البيض النقي وهو يشغل ما بين من التلاصق لابلورية داخل العين د

(من عجائب العين إحكامها)

اعلم أن العنسية المزودجة التي تشبه البلورية في العين كقريب الشيع منها بدت بؤرها أي محل تجمع النور للنمكس وراءها فبغت الصورة وكلما بعد عنها قرب بصورتها

وهي هذه القاعدة لا يمكن أن يرسم المصور الأجسام في خزائت المظلمة إلا على بعد مخصوص لو تركه لاختل ولكن في العين رأينا عجايباً رأينا أن الانسان من يرى الشيع وهو يبعد عنه كبراء وهو قريب منه مثلاً إذا هذا لأن الانسان أعطى كما أعطى الحيوان قدرة على تشكيل البلورية فيز يد تعذب العين في النظر إلى البعيد وقلة في النظر إلى القريب بحيث تقع الصورة على الشبكية تماماً

الآن ترى أنك إذا أدمت النظر إلى شيع قريب ثم حوّلته بفتة إلى شيع بعيداً أنه أو لا غير على ثم من جعل بعد قليل في منة يمكن الرائي فيها أن يحكم بينه ويجعل بؤرها لمطابقة تلك البعد وهذا لمن يكون في اغتراف المظلمة التي زاجها جامدة لا تحويل لها من صورها فتعجب من الحكمة والنظام

نواميس النور والسواد والقدرة على تنوع البلورية والبعيد المحصور التي وصفت فيه الشبكية بحيث تقع الصورة عليها ولو اختلف شرط من هذه لكان الناس والحيوان عيباً - إن ربّي لطيف لا يشاء الله هو العليم الحكيم -

(لطيفة في عجائب العين)

كما يعمل ذكره في هذا المقام اجاع في كتاب سر الحيات لورد القبري الانجليزى التي قلنا عنه سابقاً قال في فصل كتبه في الصحة

إن في الجسم الانساني أكثر من مائتي عظم ولكل منها شكل مخصوص بها ولولا حسن صنعها لعانت حركاتنا التي نأثيها كل يوم (يقول مؤلف هذا التصبر وسرد عليك قريبا خمسة الأعضاء وقياسها العجب منقولاً من آيات الحكماء الاسلام) ثم قال وفيه (٥٠٠) عظمة كل منها تتخذ في بمثابة الأوردة والورق تدبرها أعصاب كثيرة والقلب هو بين هذه العظام فيض في السنة ثلاثين مليون مرة فإذا توق عن الخفقان قضى الأمر وانقطعت الحياة ولو تأملنا في أدوات الحس كالعين مثلاً بما فيها من قرنية وعنسية وطبقات مائية وزجاجية تنهى في الشبكية لتولنا العجب فإن هذه الشبكية التي لا ترى يدع نحن الورقة تتألف من سبع طبقات مختلفة أبداً ما كنا نؤمن بمخدرات ملايين غرور ومخدرات ثلاثين مليون اسطوانة وأعجب من هذا كله الدماغ قد حسب أحد الفيلسوفيين أن المادة السنجابية التي في خلافيق الدماغ كحومتها ثلاثون خلية تتألف كل منها من ألف من الحقائق الظاهرة وكل دقيقة تسكون من ملايين الجواهر وقد قال قبل ذلك لفتيحاً السنين الطوال ولا نكاد نتعر أن أناسها له

(مسارج الفكر)

فانظر أيها الذي التطن وتأمل كيف قول الله تعالى في هذا المقام - هو التي يصوركم في الأرحام كيف يشاء - لا إله إلا هو العزيز الحكيم - انظر كيف وضع البلورية والرطوبة المائية والزجاجية والقرنية والشبكية والشبكية والقرحة وكيف جعلها ملتصقة وامايس النور التي لم يشاهد الجبين ولا يزال في الظلمات - تأمل أيها الله كوغض النظر عن كتب الديانات وعن آراء الفلاسفة وتأمل باستقلال في نفسك ولا تلهي ولا تلهل أحد - بل حكمة حكمة فهل المادة

التي هي مكتوبة من ذرات جارية بأجزاءها بعضها على بعض بسرعة مختلفة القدوري التي كانت تدبر هذه الحكمة وهل هي التي كانت قارة نوليس النور وأحواله فوضعت في الجنين تلك الخدعة ملائمة للنور التي لم يصله الطفل بعد فتكون قد لاحظت ذلك كله ونافذ أن لا تقع الصورة على الشبكية فوضعت قزيبه نولوا حافظت على الصورة بالسورة وأخذت تنقي الأشكال الملائمة للإبصار . انظر بمقل الفكرة هو المسيطر الا كبر في هذا العالم

على نفسه فليكن من ضاع عمره • وليس لمنها نصيب ولا سهم
هذه هي الحياة وهذه هي السعادة وكأننا ونحن قراء هذا ننظر في أصول الحكم العالية والنواميس
الشرعية الراقية

فبالت شعري أمواج النور تجري من الكواكب سارية إلى الأرض كيف كانت هي أهم ما ينفع الناس به
لولا أنوار الشمس وحرارتها ما عاش حيوان ولا نبات فالحرارة الشمسية تذيب الجليد ويهرب الأثلج وبها الحياة ثم
ضوؤها جعلت الميون مناسبة لمناخها فبصر بها الحشرات وأسائر الحيوان والإنسان - إن رب لي لفيضها
يشاء أتموه العلم الحكيم -

وأعلم أن النور يتفقد كل شفاف ولو اختلفت مصادره وأما أشعة الحرارة فلا تنفذ في كل جسم شفاف إذا اختلفت
مصادرها • إن حرارة الشمس تنفذ في كل الأجسام الشفافة كالنور وأما الحرارة المنعكسة عن جسم في الأرض
فإنها لا تنفذ في بعض الأجسام الشفافة

وترى أن حرارة الشمس تنفذ في الهواء والبخار المائي التي فيه وزجاج النواقد ثم تصبها الأرض وما عليها وتشتعها
أمواج مظلمة طويلة بطيئة • وعلى ذلك لا نستطيع أن نتخفق بخار الماء في الهواء بل بحبس فيه لتدفأ بها
المخلوقات الأرضية

فكيف تقلت الحرارة من البخار ثم وقعت على الأرض وبقيت محبوسة بين البخار والأرض وأصبح البخار
كالباب يفتح لحرارة الشمس ثم يقفل عليها لمنع المخلوقات • وبالت شعري لقد وجدنا قريبا كتبنا هنا كما عالية ونديرا
متقنا ضوءه ونفذ وحرارة مخزن دوما في الهواء صار بخارا وضوءه يجري فتبصر به العين التي جئت حكما لا بخصي فهل
ذلك كله كان بتدبيرك القدرات التي لا تملك الاحركات فهل تلك الحركات كانت تدرس كل هذه النظم . على العاقل
أن يفكر ويتبصر - إن الله علم حكيم -

(الطبقة السابعة الرحمة في قلوب الوالدين)

قد ذكرنا قدامي أن نلوس الجاذبية علم في الكواكب وفي الأجسام وفي القدرات ويتبع ذلك النواميس العامة
في العين والاذن والماء والتلج والحرارة كل هذه جارية على نوليس طائفة متفاداة خاضعة ومن هذا القبول الرحمة التي
زهاها سارية في قلوب كل والد من حيوان وإنسان فإذا احتجب البحر إلى مسقطه والكوكب في مداره والنور يجري في
العين بالصورة المرئية والهوا في الأذن بالصوت هكذا نرى كل شيء مفرمة بولها قديره بنفسها لم كان هذا النلوس
علما • نعم إن من قوله تعالى قالتا نينا لما نعين فهذا اعتقاد ونضوح على سبيل المحبة والفرام لا الاكراه والله تعالى
يقول - لا اكراه في الدين - ويقول - قالتا نينا لما نعين - فالملوم تعرف بلليل اليها والحب لها والولد يربي
بالحب والعطف عليه

(حكاية خادمة)

كتب في هذا العام إذ قصت على الخادمة قصصا وقت الافطار في هذا الشهر (شهر رمضان) قالت لقد
رأيت عجبا رأيت الأرنبيومعها أولادها فتدتمت لحن خيزا فأخذت تدفصبر أسها ونمى أولادها من تعاطيه فأخذتها
خارج الحجرة وأوقلت البلب على أولادها ولأخذت أضربهم لئلا يملأها أولادها من الأكل ومع شدتها الضرب كانت تجري نحو
الباب قلت في نفسي لا بد أن يكون هناك أمر فتفتشت الخبز فرأيت في دودا فملت خطي وبكيت وقبلتها وميت الخبز

وأبعده عن أولادها وأخفت هي لتحسن عطفها ومودة انتهى كلام الخادمة فالجب كيف عرف الضار وجهه
الانسان وكيف كان السقيم كل حيوان

(الطريقة الثامنة الشهوات الفريزية في الحيوان)

إن الحيوان ومنه الانسان ليس يأكل ولا يشرب ولا يقرب اثناء إلا طوعا بل رادته شهوة التي زينت له فيخلق
في الجوع والعطش والشبق فيأكل ويشرب ويترج كل ذلك طاعة لاجبر فيها وحسب لا كراهية . ولو أن الناس
كفوا أن يأكلوا البعشو وليس لهم داعية شهوة فمعايش انسان ولا حيوان وهذا من قوله تعالى - قائلنا أينما نعين -
أطاع الانسان غريزته فأكل والألم وجدتها قرب الولد والحجر مسقطه والكوكب قانونه كل ذلك حب واحسوا فرام
منتظم - وما كنا نحن الخلق غافلين -

انه خلق الشهوات وزينها في العلوب ليكون هذا النظم الانساني والحيواني ولتلك تراه يقول في هذه السورة
انه سبحانه زين للناس شهواتهم وعددها سبعون وهي النساء والبنون والقهوب والفضة والخيول والانعام والزرع
التي زين ذلك في العلوب فخلق الرجال في النساء وحسب اليهم البنين والنقدين الخ وذلك في قوله تعالى - زين للناس
حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المتفرقة من القهوب والفضة والخيول المسوقة للانعام والحراث - ثم اخبر يزيد
فيه فقال - ذلك متاع الحياة الدنيا والتمتع به حسن المآب -

فمحببت تلك للناس ولولا هذه الشهوات ما عاش حيوان ولا انسان ولا كان دين ولا دنيا ولم يكن علماء
ولا انبياء - وهذه الشهوات من الطاعة لله كورة في قوله تعالى - قائلنا أينما نعين -

هذه منافع الشهوات التي سطرها الله على الاجسام ولكن لما كانت مقصودا لتغير حالاتها والقصور من العلم الانساني
التعارف والتواضع والغرض من ذلك بقاء الاجسام والفرض من شهوة الجنسين انما هو وجود الأولاد لا غير . فليكن
سلط على الناس الروادع والازجر القاهرة حتى لا يبدوا في تلك الأشياء فأنزل في العادات غالب الاستباح الزنا وكشف
الموروث والتلفظ بالقبيح وأودع في النفوس احتقار الشره والفسق والجشع وحسب الى الناس كل عفيف فقام ثم
أنزل البيئات فاحمر الناس بالافتقار وحرم عليهم الزنا وأمثلة كل ذلك ليوهمهم أن تلك الشهوات مقدمات والمقدمات
لا يجوز التغافل فيها كعلم النعمو والصفوة أمثالها وهي مقدمات للقرآن والعلوم فلتكن الاطلافة في النتائج لا في
المقدمات

هكذا الحيوانات التي تأكل الحشيش لما كانت في قديم الزمان قد كثرت وملاّت السهل والجبل وقد وجدت
آثارها في علم طبقات الأرض وأن تلك الحيوانات كانت تراكم في غار واحد من كثرة هوانها وتوجعها لأن حشائش
الأرض ما كانت تكفيها وبذلك سدت خلق الأساد والغور والنباع وما أشبه ذلك لتأكل لحمتها فلا يتعفن
الجثث فلا يكون للوباء

هكذا هنا سلط على الناس الشهوات رحمتهم ثم أنزل البيئات وأعلم العلماء الحكمة ليحفظوا الناس من فوائد
التمادي فيها - إن الله حكيم عليم -

(الطريقة التاسعة القطن وزراعتها اجابة لقضية حاسة البصر)

انما خصت الكلام على القطن وزرعه لما فيه من العجب العجيب وان الانسان هو يزعم مدفوع بحب الزينة
وللتماظر بهجتون في الحر والبرد وهو مع ذلك أشبه بالنحل يجمع العسل من الزهر وللانسان منه حظ عظيم هكذا
هنا أصبح العالم الانساني مغرما بالقطن ليدخله في الثياب وهي زينة محبوبة فدعا ذلك الناس لزراعة كسب الجلب عند
الزارعين والخابزين والنسجين والصافيين والخطاطين والبائعين وأصحاب العربات والقطرات والسفن للقتل وكان
ذلك زينة لكل لابس ولا يلبس من الناس أجمعين - فليكن زرع أهل بلادنا المصريون وأهل أميركا وأمم أخرى اجابة
لداعية الاقمار من الحر والبرد ولداعية حب الجمال والزينة ذلك كلام طوعا لا كراهة ثم انك تجد أن هذا القطن

والناس يزعمون عقد جعل مري ومهدا وخسبا وبساتين وقصورا وأرانك وحسب الموال لا تكاد تحصى ولا تستقصى يقول الانسان ان القطن خلق لي وأنا زرعته لنعمي وسعادي وهو في الحقيقة مسخر وهو لا يشعر كاسخر النحل لحي الصل والناس سرىا يكون أكثره هكذا القطن يظن الناس أنهم هم المقتنون بدوافعهم أنهم يعملون لمنفعة السود وحشرة في دقيقتك الامم التي دخلت في جنتك وتعييم في قصور الأشجار وعجرات الأرواق ومقاصير الأزهار ومخادع الورق

فترى عراك الله الهوده قد تبتوات تلك الأرانك الحريرية لهاخلة في تلك اللوزة وهي فرحة مقتنة وحشرة أني دقيق تضع يضا على الورق منظما ثم يقف على أقدامه ويصير دودا وذلك السود يسمن وهو يرى من الورق كما يرى دود اللوز في أشاء شعر القطن وهو نائم فيه مستدفئ وتلك الاعم سعيدة في قصورها نواثم في خلورها وأطواء عليل ولجوج جبل كل هذا والانسان المسكين يسى لسي القطن ويحلول جنبه فلا ينام له إلا القليل فدودة الورق ودودة القوز في توتهم لها كلها الورق واللوز أشبه بالانسان إذ يأكل العمل والانسان وهو يسى لسقيهم أشبه بالنحل وهو يجمع الصل من الزهر أفلس ترى ان الحيوان والانسان كل مسخر على سبيل الطاعة والحب والغرام فالمرأة تحب ولها ربته والنحلة تحب عملها جمته والانسان يحب النطن زرعه طامعا لا قهرا ولو كان ذلك قهرا لم يجمع النحل الصل ولم يزرع الانسان القطن حيا في سواد عيون الفراشتا للهوده ولكن حيا في شهوته وهو بهجة نفسه وفي الوقت نفسه اتفع الحيوان - إن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا -

ولقد ذكرت المجلة السورية التي تصدر في نيويورك فضلا ضافيا في دودة القطن فينت أن هناك حشرة لا يتجاولز جميعها القليلة ظهرت في بلدة مونكلوفا ببلاد المكسيك نحو سنة ١٨٩٢ واتشرت كجيش من الجراد حتى حرم أهل تلك المجلة زراعة القطن وهي ولاية (تكسس)

وقد فتكت بالقطن فكا ذكر بها واتشرت في الولايات المتحدة انتشرا مريعا فتنب الاثني لجنها لوزة القطن فتعيق نواتهم تدخل وتعشش فيها وتبيض فيطلع باض خيوط القطن ثم يخرج صغار الحشرة وقد فتكت باللوزة ولقد عملوا لها حارب كثيرة لقتلها ورشوا القطن ساكلا فقتلها ولكن الله تعالى على أمره والحشرة لا تزال تخرب المزروعات - ولقد عاقبة الامور - الانسان هنا قد زرع لتلك الحشرة ولما كثرت أخذت تهاطلنا أنه يموتون القطن وهو في الحقيقة يفعل ما فعله القطن وجعل لإذ خلق الحيوانات الكسرة فلتفتك بالحيوانات المجترحة بها وبالعلم كيفها العشب الذي ينبت في الأرض هذه بعض الحكم - ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر ناسا تها وهو حير -

الانسان مسخر لميش هذا الحيوان على القطن وجميع مزروعات الانسان نافعة للحيوان وهو يزرع حيا لمنفعة نفسه ولكن انت مسخر لغيره ومن نظر هذا تلك الحيوانات العائشة في أجسامنا الماصلة حياءنا فنحن نأكل حيا في الفناء ودفا للجوع وطلب للشهوات ولكن تلك الحيوانات تشاركنا في داخل أجسامنا لجميع الأمراض إنما تكون بحيوانات تعيش في أجسامنا وأخص بالذكري الهوده الذي يورث مرض البلهارسيا فانه يعيش في المروق لهاخلة في الكبد وفي فروعه الفمية في المجرى البولية والامعاء الغلاظ وتري الحيوان تسلسعا بشوكه مدينية في جذر الامعاء والمجرى البولية فيقرق الأوعية الدموية فيحصل الترفه وبتى قضى المرض حاجته سقطت بويضات البلهارسيا مع البولية والبراز وخرج الجنين بعد النفس فيدخل التوافق وبعد أيام تسبع تلك الحفولات في الماء فاذا صادفها انسان خرق جلده وباضت في جذر الامعاء والمجرى البولية - وذلك دائما إلى يوم الدين فقتل الآلاف وآلاف الآلاف في البلاد المصرية وغيرها من قديم الزمان

الناس يزعموا القطن لمنفعتهم وأكوا الخبز وهضموا الطعام لشهواتهم ولكن الحكمة المدبرة قد قتت أن يكون القطن مريعا للحشرات واجلسنا مريع للديدان الفانكات - إن في ذلك لآيات لعالمين -

﴿ الطيف العائرة حب العلماء والحكام والأنبياء للتلاميذ والأُمم ﴾

ومن الطاعة المذكورة حب المعلمين للتلاميذ والعلماء للمؤلفين وللأمم للحكام والأنبياء للناس من سائر الأجناس ليعلموهم ولينقاوهم من حال النقص إلى حال الكمال كما فعلت الأمم بولها والزابع بقلته والخير في سقوطه والسيار في جريه والأكثر وتوات في الجهر والفرق لكل ذلك طاعة وطني الخير والكوكب فقال ما تقول الأم ويقول العالم وزارع الثقلان منهم جميعا يصلون لشوق في أنفسهم وغرام حل بقلوبهم والأنبياء خاصة بشوق علوي ووحى مبادي علوي لا كوحى النحل الذي هو من قبيل الفراز أما هؤلاء فمن قوة قسسية علوية . هذه الطائفة العشر تركت تلك الطاعة العائرة في الحواش

﴿ الطيف الحادية عشرة ﴾

لقد رأيت أن هذا العالم بحكم واحد وحيوان واحد وإلى الإشارة بقوله تعالى - ما خلقكم ولا بستكم إلا كنفس واحدة - ها أذا قد اصطفت لك من العلوم أجلها ومن الحكمة أبلغها ومن الطبيعة أغلاها ومن قدر أئمنه ومن البقوت أجهره . قد عرض الله عليك جنه عرضها السموات والأرض أعنت لفكرين . أسعيتك اعتلاصة فافراها لو فكر فيها فهي من الجمال الأبهى والحسن الأجل والنظم الأسنى . كل ذلك لاشراق تفكك واسعاد حياتك وصفا مذاك فاجلها لو كان تفككهم محذرون والعلماء كالناس يرشرون ولا فرق بين الألباس والقمم في أصل المادة ولكن الفرق في ترتيب القررات عند تركيبها هكذا الجاهل والعلم تشابهان واختلاف في اشراق نفس بالعلم وإعلام أخرى بالجهل - هل يتسوى الذين يصلون والذين لا يصلون -

اللعنا انهي الكلام على الأمر الثاني وهو قوله تعالى - هو الذي يصوركم في الأرض كيف يشاء لإله الإلهو العزيز الحكيم - وبه يتم الكلام في تفسير قوله تعالى - ان الله لا يخفي عليه شيء في الأرض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الأرض كيف يشاء لإله الإلهو العزيز الحكيم -

﴿ خاتمة هذا المثال ﴾

اعلم أن هذه المباحث هي التي يطلبها الاسلام بل هي صفة الله كما قال تعالى - صفة الله ومن أحسن من الله صفة ونحن له عابدون - ألا ترى أن هذه النظم والهجاء والحساب والمنتمى والابداع هي المبرهنات بقوله تعالى في هذه السورة - شبه الله أنه لإله الإلهو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لإله الإلهو العزيز الحكيم - ثم انظر كيف يقول بعدها - ان الذين عند الله الاسلام - وأنت تعلم أن علماءنا قالوا ان الاسلام هو كل دين نزل على نبي قبل النسخ وانظر كيف ذكر الاسلام الذي هو الدين العلم عقيد كرمه النظم الجببية فكان الاسلام العام يدعو شيئا إلى معرفة هذه المواقف وانظر كيف يقول في آية أخرى - انما عشي الله من عباده العلماء - بعد قوله - ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرج به ثمرات مختلفا ألوانها الآية - كل ذلك ذكره للتلاميذ ليعلموا أن أجل العلم هو علم الطبيعة والفلك والحيوان والنبات وأن العلماء بذلك هم أقرب إلى الله وهم الذين صيخوا صفة الله التي هي أحسن صفة وقد قال العلماء الحكمة هي التشبيهة بقدرة الطاقة البشرية والتشبيه بانه يكون بالعلم مثل ما يشتهى لك في هذا التفسير وبالعلم ونشر القضية والاعتدال . هؤلاء هم الأولياء وهم هم الصالحون وانظر كيف ابتدأ الله هذه السورة بوصف الله بأنه لا يخفي عليه شيء في الأرض ولا في السماء وبأنه حكمهم في صنعه ثم ضمها أيضا بقوله - ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لأولى الألباب الآية - وانظر كيف كان غيبنا على الله عليه وسلم يقوم آخر الليل ويسبح وجهه وهو ينظر لانبجاسه وقرأ هذه الآيات أفتليس ذلك يعرفك بتدبيره هذه الآلة البائسة الناعمة وأن المسلمين الخالين لو عرفوا أنه صلى الله عليه وسلم كان نظرم في الكواكب من آخر الليل يتقدم على صلاة التهجد كما في البخاري لكانوا أغزر الأمم علماء العلوم الكونية ولم تدعهم الفريجة ولم يذهب العلم عنهم

﴿ تبصرة في التعليم في ديار الاسلام ﴾

تبين لك أن الحب تعلقت السموات والأرض وبها تعلق الحب والنوى وجرى النجم وهوى وسنعت الأحجار
 والمجذبت الأجسام وأرضعت الأمهات وأولادها وآلف العلماء وعلم الأنبياء وبرهن الحكماء فالحب هو أصل
 الكائنات وأبداع الموجودات . فليكن التعليم طريق مشوق جليل سار لتلاميذ مفرح قلبه أما التعليم الذي
 لا يقبله النفس فلا تفرغ فيه . وعلى ذلك يخص كل امرئ فيأبى إليه ويهواه ويهيم به ويراه كما قسمناه في سورة
 البقرة قوله تعالى - لا يكلفه نفسا إلا وسعها -

ولعمري لا سعادة لنوع الانسان في هذا الأرض إلا إذا كان العلم معشوقا محبوا بأسرغوا بآفيه وأجل ما يرغب فيه
 أن يكون بوزن دحي فاذا اتفق في هذا الأرض أن ديننا يطلب المعلوم ويستحق فيها وقررت هذه الغاية ارتقى الانسان
 أربعة أضعاف لارتفاعه الحالي لأن الناس يقرؤن إذ ذاك العلوم كأنهم يحبون عليها . وإذا كانت أمتنا الاسلامية
 لما اغرمت بالغة نبض فيه فبالك بما اناظهر أن العلوم التي هي أرقى من النفع وألذ منه وأقرب إلى رقة النوع
 الانساني وأملك لهواه وأحق بمعانيته من النجوم الباهرة والرياض الناضرة والبحار والسفن الماخرة والهر
 ولرجان ومافيه من كل فاكهة زيجان اناظهر فليسلمون ذلك تظهر فيها أتم منضجها التاريخ وقود الأمم وتعلو
 التريا ولذلك يظهر سر قوله تعالى - ليظهر على الدين كله ولو كره المشركون -

﴿ الكلام على أن كل ركة في الصلاة تتضمن دراسة علم الفلك وعلم التشريح ومجائب النفس
 ثم الفرائز والقوى في العوالم العلوية والسفلية والكلام في أن العلوم موازين نصبها لتتقى الأرض ﴾

تبين لك قياس سبق أن حركات الفرائز في الجواهر الفردة وسقوط الأحجار وجري الكواكب واتظافها والنسب
 التي ينهرا جعة إلى الجاذبية الطبيعية وبعد ذلك تكون الفرائز الثابتة كرجة لولدين لأولادها من حيوان وإنسان
 وحسب ما به الحياة من طعام وشراب وتزويج ولباس ومسكن ودفع أعلامها يطلب ذلك من غرائز الطبع والعطش والشبق
 والتأذي من الحرق ومن العذر وما أشبه ذلك . ويتلوهذا العلوم الانسانية للنظمة للقوى السابعة الخافضة لكيان هذه
 العلوم وبعضها تأتي القوة العنسية والوحى الذي يختص به أناس ملهيا للناس . وتأمل كيف كان العقل وسطا فلا هو
 منقطع للدرجة الفرائز كالنحل والفحل والولادات من سائر الحيوان ولا هو سام جدا لدرجة النبوة والقوة القدسية
 وهو للسلط على ما تحته من غرائز فبعثت في التلبات والحيوان والمعادن واتخذ للسكن والملابس والدواء واجتنب
 الماء . فالتركيب قام هذا العقل مقام الارواح وكانت الفرائز العنصرية مقام الرعية وكذلك نظر بغطته في القوة
 القدسية التي اختص بها الأنبياء وقال العقل أعمابض هذه اشارات فلا فكر فيأزل من الوحى ولا استخراج جواهره
 فاحمل بها - مثلاً نرى فينا الاسلامية جاءت على لسان رسولنا صلى الله عليه وسلم وسيكثر فيها كما قلنا أهل العقول
 فيقولون نحن لسى ونسبحوا الله ونحاطبه فنقول عند الاعتدال من الزكوى ﴿ ربنا لك الحمد ملء السموات وملء
 الارض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد ﴾ لماذا يشير هذا الحمد . يشير إلى أن الحمد على مقدار النعمة الواصلة للعبد
 وقد تبين في هذا التفسير أن الشمس والنمر والكواكب الثابتة والسيارات متضامنة في قعر العوالم وحركاتها مرتبطة
 ببعضها وكان لأرض ومن عليها مرتبطون بالشمس وبما به دليل الأنوار القنسية منها - وفي السماء رزقكم وما
 نوسعون - فليس للرزق من الأرض وحدها بل الشمس والنجوم فتدق علينا النعم بالتسخير وذلك بأضوائها بأذن
 الله والنجوم الثوابت ترى احتياجنا لها بالاعتدال بها في ظلمات البر والبحر فكانت النتيجة لهذا أن السموات
 والأرض وما بينهما وما فوق ذلك كل ذلك متجانس متحد في قعر الانسان فليكن الحمد ملء هذه العوالم والحمد على
 المجهول لرياء كاذب وعيب فكأن هذا المعنى وضع في الشريعة لينتبه ليعوذوا بالعدول من المسلمين وفولون كيف يكون
 ملء السموات والأرض ونحن بذلك جاهلون * لا بد من العلم بها حتى تكون حامدين * ثم ان العلم بها قد فتح لك
 بابه في هذا التفسير ويؤيد مستكملة المتعلمون في الأجيال المقبلة . هذا ما سيرفه أبناؤنا بعدنا . ويقولون أيضا اتنا

عند الركوع قول : { خضع لك سمي وبصري وعني وعظمي وعصبي وما استقلت به قدمي لله رب العالمين } وقول في السجود : { سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين } فبرونه في الركوع يذكر المصلّي أنه خضع سمعه وبصره وعنه وعظمه وعصبه وجميع جسمه أليس معنى هذا أنه يقرأ علم التشريع حتى يبرف تفصيل هذا الأعضاء . أو ليس قول في السجود : سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره هو عين ما اقتنناه من معرفة علم التشريع وخلق العين والسمع كما فصلناه

وباليت شري هل يدرك المسلمون هذا الحكم هل يعلمون لماذا كان ذكر السمع والبصر وما استقلت به القدم . وبعبارة أخرى لماذا كان علم التشريع في حالي الركوع والسجود ثم لماذا كان ذكر السموات والأرض وما بينهما من العالم العلوي في حال الرفع والاعتدال . لو علموا ذلك لكانوا أمة عظيمة ولكنهم يعلمون وأكثروهم نائمون ويعبدون وهم غافلون صم بكم عي فهم لا يسمعون . إلا قليلا منهم . وقليل من عبدي الشكور -

{ الجواب وإيضاح المقام وبعض أسرار الصلاة }

لما كان المصلّي رافعا رأسه في حال الاعتدال واقفا مناسب أن يذكر السموات والعلّي ولما كان في حال السجود والركوع مناسب أن يذكر ما ينص جسمه من الجوانب والتشريع . وكأن الصلاة درس للعلم تذكره أنه تلبية يبحث في العلويات وتارة يبحث في السفليات فان رفع رأسه في السموات يكون فكره وإن ركع أو سجد قال النظر في أمر جسمه وكان الركعة الواحدة للعلم في الحكمة كالماء والفسفة أجمعها اذ لا علم فيها بعد العلويات والسفليات وما يتصل بهما من العلوم . ان المسلمين في مستقبل الزمان غير من رأيهم اليوم من النائمين . وقد سلكت سبيلا سيسلكونها وقصدت قصد أسير مؤمنه واقعه والولي الجيد . فيجب على المسلمين بعدنا أن ينشروا علم الطبيعة وعلم الفلك والتشريع الخ وليعلم كل امرئ من العلم على مقدار طاقته حتى العامة يكون لهم العلم على مقدار حالم فلما هو مقصود هذا المقال . وهوان العقول تفكر فيها هو أسفل منها من الغرائز تحفظ الحرف واللسل والمدن والقرى وتفكر فيها هو أعلى منها هو الوحي فتنظر في رموزه وتسير في طرائقه ولا تقف عند لفظه - وفيه عاقبة الامور - فكان ينبغي أن أتاني الاحكام الفقهية من آيات خلقية فلينبغ في المستقبل المسلمون في آيات أكثر منها وتستنر عقول المسلمين - والله لا يضيع أجر المحسنين -

فرجع الامر في الركعة الواحدة في الصلاة الى نظرتين نظرة في الاقص ونظرة في الآفاق أما نظرة الاقص في الركوع والسجود وأما نظرة الآفاق في الرفع والاعتدال فاذ ارفع المصلّي رأسه فذلك لئلا يترك من سموات وأرضين واذ اركع أو سجد نظرت في نفسه والسجود أهم وفي الآية - فاسجدوا تقرب - ولا معنى للقرب إلا العلم وفي الحديث أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فالتقرب كما قال الغزالي بالعلم والعلم هنا علم النفس المرتبط بعلم التشريع للذكورين في قول المصلّي وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين . وفي الحديث من عرف نفسه عرف ربه فالمصلّي عند رفع رأسه ينظر نظرة تبيين المصلي الله عليه وسلم كما اقتننا من البخاري اذ كان يقف آخر الليل ويرأى - ان في خلق السموات والأرض الآيات - في آخر هذه السورة واذ اركع أو سجد فكأنما يفسر الآيات أول هذه السورة - هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم - اه

{ الكلام في تفسير قوله تعالى - هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات الآيات - }

ان الله مزج بل ذكر في هذا المقام العلوم الكونية والكتب السبابة وبدأ بالثانية قد كرمها التوراة والانجيل والقرآن وثني بالعلوم الهيئتين من الارض والسماء وتصوير الاجتماع في الارحام . وأنت شيعيان العلوم املين الوحي الصادق وامان الحكمة العقلية والمجاهدات الطبيعية فالاولى للعموم والثانية للخصوص ثم ان القسمين قد يكون التزم فيهما شوبا بالابهام مورثا الشكوك محويا العقول الى الكشف فأبان سبحانه أنه في الوحي ما هو محكم وما هو متشابه يرجع فيقال الحكم الملهوم فلعقول في جولان والنفس فيه موازين بها يزنون الحق ويعرفون

مواضع الخطأ من القول بل يدكر سبحانه محكمات مشابهة في العلم الطبيعي فانظر كيف ذكر علم العموم وعلم الخصوص وأبان المحكم والمتشابه من الأول ولم يبينه في الثاني

وأما الآن أي ذلك ما ضمه الله من المحكم والمتشابه في القرآن ثم أبقى على آثاره بالمحكم والمتشابه من العلوم الطبيعية ان الله ين أن في كلامه محكمات مشابهة وترك المحكم والمتشابه في أفضاله في السما والارض للعقول والافهام فيها أخذاً بآيات الله الامرين لتقف على الجبال والبلدان والحسن والكمال والابداع والغرائب والبدائع والهجائب وستطلع أيها التكي في هذا المقام على جلال الطبيعة وكيف اتظمت الكائنات الحيوانية والنباتية والمعدنية وكانت سلسلة واحدة منظمة متناسقة لا خلل فيها ولا عوج وكيف كان الجنين يمر في أدوار على هذا النمط وهو نمط النسق المنتظم في أشكال الحيوانات مستقلاً من أدناها الى أعلاها ثم أريك الجبال في تناسق الأجزاء في الأنواع المختلفة كيدى الانسان والفرد وجنات الطائر وما أشبه ذلك من النسق الراجح الجليل وكيف كانت تلك الخلقة كأنها محكمة متناسقة كآيات المحكمات ثم كيف جاء العلماء وتوقفوا في بعض المسائل فأوردت عندهم شبهات في كيفية تعلق كآيات العلامة هيكل الانساني وكيف سخط العلماء فيزور من الصور التي زادها فكان ذلك أشبه بالمتشابه في القرآن ثم تعرف بعد ذلك أن النفس الانسانية مثلاً التي صور جسمها في الرحم منها النسق الجليل وكانت أشبه بالسلسلة الحيوانية كيف يكون ذلك الجبال والبلدان والحسن في أشكالها وقطيعها ضليلاً بالنسبة لتلقى قوسها من الغرائب وانها واسعة لانهاية خلقها ولانتهى لأمدها فهي تسع العالم المحسوس والعالم للعقول والبالا انتهت العوالم وكأنها مركز الوجود ومهيض الأسرار كل ذلك ما شرع له أن شاء الله شرحاً لوجيزاً كافيلاً لطلع على آراء الأمم الحاضرة موزعة ملخصة مفهومة واضحة فتمكن نفسك للحقائق ولعل على مصاف ذلك الذين يذعنون العلم المعصري ويحبون جلاله مضمضون وعن محاسنه ساهون لاهون ودية ولون نحن علمنا لم تعرفه البليات ولم يصل اليه الأنبياء وأنت ستري أن مسائلهم لك قد دخل في مضمون المحكم والمتشابه للمعالم المحكم والمتشابه في القرآن وأن النسق الجليل والحسن في هذا النظام الحيواني هو الذي يقول به القرآن - ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت - ويقول - الذي أحسن كل شيء خلقه - والآن أبتدئ بالكلام على المحكم والمتشابه في الوحي وأبقى على آثاره بهما في الطبيعة فأقول

{ المحكم والمتشابه في الوحي }

اعلم أن اللفظ الموضوع لمعنى إما أن يكون محققاً لتعريف ذلك المعنى وإما أن لا يكون فلذا كان اللفظ موضوعاً للمعنى ولا يكون محققاً لتعريفه فهو النص وإن كان محققاً لتعريفه فإن كان احتجاله لأحد همارجها والآخر مرجوحاً فإن ذلك اللفظ بالنسبة الى الراجح يسمى ظاهراً وبالنسبة الى المرجوح يسمى مؤزلاً وإذا كان احتجاله لهما على السواء كان اللفظ بالنسبة لهما مشتركاً وبالنسبة لكل واحد منهما على التمييز مجزئاً فذن يكون اللفظ إما ظاهراً وإما مؤزلاً وإما مشتركاً وإما مجزئاً فالنص والظاهر هما من قبيل المحكم والمؤزول والمجمل يدستان في المتشابه ومعنى التشابه الذي لا يعلم لان الذي يحصل فيه التشابه بغيره غير معلوم فأطلق لفظ المتشابه على الذي لا يعلم وإذا شبه أحد الشيتين الآخر مجزئاً لانه عن التمييز بينهما وأما المحكم فهو من قولك بناء محكم أي وثيق يمنع من تعرضه وسميت المحكمة حكمة لأنها تمنع مما لا ينبغي واحكام تمنع الظلم عن الظلم

{ مثال للتشابه }

(١) وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا متر فيها فنفسقوا فيها فحق عليها الدول ففتنناها فندموا - فظاهر الآية أنهم يؤمرون بأنهم مضيقون والمحكم قوله تعالى - ان الله لا يامر بالبعثه - رداعلى الكفار اذ حكى عنهم - وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها -

(٢) وكذلك الآية - نسوا الله فسيقم فظاهر النسيان علوم ومؤوله الترك والآية المحكمة فيه قوله تعالى - وما كان ربك لسيا - وقوله تعالى - لا يضل ربي ولا ينسى فتؤول الآية على معنى الترك الذي هو خلاف الظاهر للآية

(٥) قوله تعالى - وإنشأؤن إلا أن يشاء الله - يقول أهل السنة في هذه الآية أنها محكمة وآية - فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر - يقولون إنها متشابهة وبالأجل قول إن حل اللفظ على المعنى المرجوح متشابه وحله على المعنى الراجح محكم ومصرعون الراجح إلى المرجوح لا يذفيه من دليل كاتتم

(٤) آيات الأنعام - قل تعالوا اتل محرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم ممن بإملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تحربوا الفواش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ولا تحربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعقوب والميزان بالقسط لا تكف تقصيراً الإوسها . وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلك وصاكم به لعلكم تتقون . فهذه آيات الثلاث عند ابن عباس محكمات وهكذا كل أمر بلاعة واحترام من علم وجهه وكتب وقيل نفس بغير حق فهو محكم عند ابن عباس لأنه لا يختلف باختلاف الشرائع . وأما ما يختلف باختلاف الشرائع كاعداد الصلوات ومقادير الزكاة وشرائط البيع والشكاح وغير ذلك فهو ليس بالمتشابه عنده وهو من نوع العمل فيا تدم أي ما يكون دلالة اللفظ بالنسبة إليه وإلى غيره على السوية . ومن المتشابه عند ابن عباس أيضاً أسماء حروف المعجزة المذكورة في أوائل السور وذلك أن اليهود طعنوا أنها جاءت لأصاويل فطلبوا أن يستخرجوا منها مدّة بقاه هذه الأمة فاختلف الأمر عليهم واشتبه فكأنوا إذا سمعوا ألم يقولون إن أمة محمد ستبقى ٧١ سنة بعد جعل هذه الحروف أ ل م وكلمة سمعوا حروفاً غيرها إل مثلاً زادوا المد حتى قالوا أخيراً أشكل علينا الأمر فهذه متشابهات تشابهت على اليهود هذان كلام ابن عباس موثقاً وقوله تعالى - ما كان الله أن يخذلن أحد - محكم وقوله في عيسى - روح الله وكنهه ألقاه إلى مريم - متشابه فيرد إلى المحكم

(٥) الآيات الناسخت تسمى محكمات والآيات للنسوخات تسمى متشابهات وهذا لابن عباس أيضاً (٦) العلم بوقت قيام الساعة والعلم بقادير الثواب والعقاب في حق المكلفين كل ذلك متشابه فإنه لا سبيل إلى معرفته وأما ما يمكن تحصيل معرفته بدليل جلي أو خفي فهو محكم . هذا ملخص الامثلة في الحكم والمتشابهة والأقوال المختلفة . ثم إن الخامس والسادس طرق من طرق الحكم والمتشابهة فإن ما قبلها ما قبلها فتمثل وتدبر فقد قرأت لك المقام بأسهل أساليب - والله هو الولي الحميد -

اعلم أن في وجود المتشابهات في القرآن فوائد منها الجلقى الطلب في العقول وازدياد الثواب ومنها أنه لو كان محكما كله لكان لا يصلح إلا لله الواحد ومنها أن المتشابه يدعو إلى التلخيص العقل المخرج من التقليد ومنها أن ذلك يدعو إلى علوم كثيرة لأجل تحقيق التأويل ومنها أن القرآن يدعو إلى العتمة والخلاصة والعامة لا بد لهم من كلام يوافق ظاهر عقولهم فلا بد من ألفاظ توهم الظواهر وألفاظ تبين الخفايا فيكون الأول من شأنها والثاني محكما وقوله تعالى - فأما الذين في قلوبهم زيغ فيقيمون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله - فالفتنة في اللغة التعلق بالشئ والغلو فيه وفلان مقنون يطلب الدنيا أي يتجاوز الحد في طلبها

فالتمسك بذلك للمتشابهة في الدين يصير مقنونا به كما كفاه على بطله وضلاله وقد يقضى إلى التقاتل وذلك فتنة أيضاً وقولوا ابتغاء تأويله أي تفسيره ومرجه ومصيره مثل طلبهم أن الساعة متى تقوم فهم يعملون للمتشابهة على غير الحق وبالدليل وضيقنا الكلام في الوقوف على إلفاته أو على قوله والراسخون في العلم وما قلنا في هذا المقام في القرآن ينطبق على ما سأذكره في المتشابهة والمحكم في الطبيعة . وسترى لمن الغلاء فمن يطلبون للمتشابهة فيها لأجل ابتغاء الفتنة وذلك في القسم الثاني وهو

(المحكم والمثلث في المظهر الطبيعية وظلم الحيوان)

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وهو الذي يخلق في الكواكب والارض والمعدن والنبات والحيوان تربية مبدوءة بالرحمة عظمى بمقتضى النظام الساعدي في الملك كله فهو الذي امداد الشمس وخلق منها السيارات دائرات حولها ومنه ان الارض وهي مثبته (١) ثم صارت تبرد شيئا فشيئا حتى اهلطت بها قشرة صلبة من المواد المعدنية والطينية وهي في اول امرها خفيفة ضعيفة لا تقاوم حرارة النار الارضية اللطيفة في باطنها فلذلك تحرق حيناً وتشتق وتبرد في وقت آخر فتجمد ويكون هناك اُمران اذابة للمعادن وتكليس للصخور فترتفع المعادن الثابتة في الجوف وتزل على هيئة مطرققع في الشقوق الصخرية وتبقى دهوراً متطاولة ولا يزال الاصحار والاذابة من جهة والتكليس والليس من جهة أخرى دائبين حتى يحصل بعد الدهور الطويلة ان الارض قد اُحيطت من جميع جهاتها بأحجار صوانية اُحكمت السد على النار فلم تعد تدلج من جهتها من جهتها وزال الاضطراب الا في اوقات قلائل وهذا هو الذي ذكرناه فقال - ويطغى في الارض رؤسا أن تعيد بكم - فهذه الجبل الصلبة منعت اتدلاع النار حتى لا تليق القشرة بما عليها فيقع العالم المتكون في النار اللطيفة الأرضية وهذا هو دورة تكوين الارض ألا ترى الى ان القطبين منبججان وأن خط الاستواء منتفخ

{ العصر الثاني - العصر النباتي }

هناك سكنت الثائرة وقرت القرار وابت كل شيء في مكانه واستقر الماء في مواضع من الأرض فظهر عليها الطحلب وأخذ الماء يوجج موجا ذاهبا الى الشواطئ من كل ناحية . ثم ظهر فوق اليابسة الاحواش والغابات الناجمة من طوفان الماء عليها حيناً فحيناً ثم اُخضت الزروع تبوء على وجه الأرض فكانت أشبه بشجر الجوز في عظم قدرها وارتفاعها أما الأشجار من اللوز والتخل فكانت تتلطح السحاب وتعلق بأسبيل السماء فذلك المزروع التي تعجب بها الآن كانت كأشجار عظيمة والأشجار كالجبال وهنا اُخذنا

{ العصر الحيواني وهو العصر الثالث }

فدعاهت أن النار قسنت من جميع جهاتها بأحجار صلبة متينة ولكن لما انتد الزمان ثارت النار وفارت فزقت تلك الأحجار من بعض الجهات فظهرت سلاسل الجبال وامتدت النار فأتت على سائر المخلوقات فوق الأرض وهذا هو الطوفان (الجيو لوجي العام) وهناك من بعدها أنواع من الطوفان ليست عامة فهنا الطوفان ناري من باطن الارض والدليل على أن هناك أنواع من الطوفان بعددنا لنهوا أو عظما من صخرة في أعلى قاع الجبال وفي أعماق البحار وذلك في الدور الحيواني الذي سافر حه . وبعد ما سكن هذا الطوفان العام واستقر كل شيء في مكانه وأخذ الماء يوجج في كل جانب واستقرت البحار في أماكنها الخاصة بها ظهرت الحيوانات ذوات الأصداف وهناك على مر الدهور والصور صارت وكما كان مكانها المرمى وبعض الصخور الكلسية ثم كانت الحيوانات مرتبة هكذا الحيوانات السافرة كالسفنح والحيوانات الشعاعية الكثيرة الأرجل فالحيوانات الشائكة الجلد كقنفذ البحر فالحيوانات الهلامية فالحيوانات اللصصية فالحيوانات الفقريه هذا اذارتها من أسفل الى أعلى ولندكرها من أعلى الى أسفل بإيضاح فنقول

- (١) الحيوانات الالائه وهي الانسان وذوات الأربع - الطيور - الزحافات - الضفادع - السمك هذه الانواع التحتمت الى لها فقل كقفل الانسان ودم
- (٢) ولها الحيوانات اللصصية مثل الحشرات - الثبت - الناكب - ذوات القشور ودود الارض فهذه تسمى اللصصية وجسمها مركب من حلقات وتسمى أيضا حلقية
- (٣) ولها الحيوانات الهلامية وهي كقوام المعجين متناهية الرؤوس ومنها الارؤوس لها
- (٤) ولها الشعاعية كقنفذ البحر شائك الجلد وكنجوم البحر

(٥) ويلها الكثيرة الأرجل مثل الاخطبوط وهي من الشعاوية

(٦) ويلها الساقط مثل الاسفنجيات والنقاغيات

وهذا آخر ما وصل اليه النوع الانساني من العلم ومحصله يرجع الى ان الحيوانات قسمان قسم له دم كالحيوانات
اللاذنية والنباتات والباقية كالسلاحف والضباب والطيور والحيت والسماك

وقسم لا دمه كالحلاليات وذوات القشور والحشرات

وهذا هو التقسيم القديم الذي ذكره أرسطو وما قبله وآخر ما وصل اليه نوع الانسان اليوم مثل هيكل الاممائي
وككوفيه وغيرهما فتعجب وتأمل

(جمال نظام السلسلة الحيوانية)

انظر ايها الله كمال هذه السلسلة وتأمل في أمر الحياة فانك مجدها لم تتوقف على حال من الحالات فان قلنا لا بد لها
من فقار كالبحر والطيور والضفادع والسماك ينقص ما وجدنا الحياة بلا فقار فيها هو أسفل منها كالمنكبوت
والحشرات والنبت وأما هنا . وان قلنا ان الحياة لا بد فيها من قشور في ظاهر الحيوان وأبناء الحيوانات الملامية
وان قلنا أنه لا بد من رؤوس كبعض الحيوانات التي لا رؤوس لها

وان قلنا الله لا بد أن يكون الحيوان حلوب الجسم وجدنا النقاغيات والاسفنجيات فالتاس جيعا يعرفون الاسفنج
انه عظام حيوان داخلها مادة لطيفة هي جسم الحيوان فاذا فرغت من الهيكل استعملها الناس بسدوتها لحيوان .
ألمست ترى من هذا ان العلم الحيواني عجيب ترى الانعام ترضع أولادها بعد جلوس في بطنها والطيور تحضن بيضها
وأخرى من الحشرات تلد يرثها في المراية في حضن الطيبة لراحة الشاة المعلقة . فتبارك الله أحسن الخالقين .
فالعالم مرتبة تربية لطيفة بحيث ان كل درجة من درجات المراتب حلت فيها الحياة فالحياة علمة شاملة لا تتوقف على حال
من الأحوال فلا تلب ولا البحر والمواد بسد عن الحياة ولا رخاوة الجسم ولا عدم الرأس ولا قذرة الفقرات ولا
قلتها لخواس وهذا هو الجلال الالهي الوارد في قوله تعالى - الذي أحسن كل شيء خلقه - وفي قوله أيضا - ما ترى
في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر ناسئلا وهو
حسب - أي ارجع البصر هل من شقوق في السماء وهل من تفاوت أي هل هناك ما يحل بالنظام فالنظر في هذه
السلسلة تدل على تناسقها وجمالها وروعها

(تشابه الأطراف في الحيوان)

ومن أجل ما بدع في المهر وأبجج ما ظهر في كل عصر

ان يد الانسان وأعلى أنواع القرود من الكورولا والاوانغ تانغ والكلب وأطراف الفقم والدلفين وجناح
الخفاش ويد الخلد التي تشبه المحول وأجنحة الطيور والأطراف الأملبية للحشرات والحيوانات التي هي نصف
مائية كل هذه الأنواع العشرة وما شاكلها نجد انها مركبة من خمسة أقسام كيد الانسان فيد الانسان ويد القرود
وجناح الخفاش والظير وما أشبه ذلك كل هذه مكونة من خمسة أعضاء كأصابع اليدين

أليس هذا هو قوله تعالى - ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت - ألمست ترى أن هذا التناقص يدبج وأي عجب
أعجب من تنوع اليد فتصير في الانسان كاتبة تعامله السيف جالبة الطعام دافعة الخضم علة أعمالا لا تنتهي وهي
في الطائر تحمله في الهواء تنوع يدبج عجيب كتنوع العناصر في النبت والحيوان أليس هذا دليلا على حسن
النسق وأن القدرة التي ابتكرها الله بمنظمة محكمة ثابتة لا تتناقص فيها ولا تختلف

(جمال الخمسة من علم خواص الأعواد)

واختيار الخمسة من أبداع ما عمله علماء الخواص العديدة

الاربي رعاك اعتناك عندا الخمسة يسمى عددا دائرا فانك اذا ضربته في نفسه بالغا ما بلغ فان حاصل الضرب يحفظ

الآحاد والعشرات دائماً وهذا الخلق لا يشارك فيها سواء مثل ٢٥ - ١٢٥ - ٦٢٥ وهكذا فعدد ٢٥ محفوظ دائماً وعدد الخمسة هو الذي عليه نظام الحسب في العالم الانساني لان العشرة التي هي عدداً اصابع اليد من مثلاً تضاعف الى المئات والالوف . ولهم من نوع الجبال في علم الموسيقى لان نسبة للسواوات والنغم والتمن عندهم هي النسبة الشريفة وهذه نسبة المساواة فساواة الأطراف في العدد من نوع الجبال ولجميع هندسيه لانها اذا أردت النسبة بين أطراف حيوان مثل الطائر أو القرد أو الانسان مثلاً قلت نسبة ٥ الى ١٠ كنسبة عشرة الى عشرين وحاصل ضرب الطرفين يساوي حاصل ضرب البسولين ٥ في ٢٠ = ١٠٠ . وهذه هي النسبة للموسيقية وهذه النسبة تنطبق مع اطراف الحيوانات المتقدمة بنسبة بعضها الى بعض فتكون أشبه بالآليات الشعرية وأضروب الموسيقى وهذا هو الجبال وهو الحسب والنسبة الهندسية قال الله تعالى - إن الله سرير الحساب . وكفى بالناحسين -

(نظام الأجنة في الأرطم)

إن الماء المهيمن في الرحم يمر في درجات مختلفات من النظام الحيواني فيكون أولاً (١) كالجراثيم النفاغية وهي الطبقات الدنيا من الحيوان فياقتسم (٢) ثم يكون علقه ملتصقة شبه ثلاثاً بأع الشارة (٣) ثم يصير مثل الضفدع (٤) ثم يظهر العمود الفقري ولهم منظر طائر وجسم الحشرة وهو المرمايين عالم الطيور ومرتبته الحيوانات الثديية (٥) ثم يصير كنبول الاربع فيشبه القرد (٦) وتنفو الرأس ويرسم القردان وله ذنب وتنبهاً مواضع الأعضاء تنمو وترسم المينان والنخراش والتم ثم يقصر ذنبه ويظهر التأنيث فيه وهذا في الشهر الرابع ويظهر نمو الرجلين فيه وفي الشهر الخامس يفرق بين الذكر والانثى وفي السادس يكون طوله من ١١ عقدة الى ١٤ عقدة وفي السابع من ١٣ عقدة الى ١٦ عقدة وفي الثامن تفتح العينان ويكسى جلد الرأس بالشعر ويكون طوله من ١٦ عقدة الى ١٨ عقدة وفي الشهر التاسع من ١٨ الى ٢٠ عقدة فتدري أن الجنين في أول أمره لا يعرف من أي طبقة هو ولقد رسموا اجنين البجاج والانسان والسلفاة والسكندر فوجدوا بينها فرقا فينبأ تشابه الطائر وذوات الثدي والانسان والسلاحف في أول نشأتها ثم يأخذ كل منها في التميز شيئاً فشيئاً . هذه هي الآراء المعروفة اليوم في علم الأجنة

(نظام الجسم الانساني)

وباليت شعري أي هندسة وأي نظام وأي مقياس كان في الرحم حتى يمنع هذا المقياس بر الجنين في أطوار الحيوانات النفاغية والحلامية والفقرية من الطير وذوات الثدي وآخرها القرد ثم رسم أعضاءه وحواسمه مرتبة منظمه (١) بحيث تكون قاعته ثمانية أشرار بشبهه هو ويكون من رأس ركبتيه الى أسفل قسمه شبران ومن ركبتيه الى حقويه شبران ومن رأس فؤاده الى مفرق رأسه شبران ومن حقويه الى رأس فؤاده شبران بنسب متساوية كما تسوت نسب الأصابع في اليد وفي الرجلين في الانسان وفي الحيوانات الاخرى كما قسمتم (٢) واذا فتح عليه وملها بمئة وسرة كما يفتح الطائر جناحه وبعد ما بين أصابع يده اليمنى الى رأس أصابع يده اليسرى ثمانية أشرار النصف من ذلك عند رقبته والربع عند مرقبه (٣) واذا مد يديه الى فوق رأسه ووضع رأس البركار على سرته وفتح الى أصابع يديه ثم أدبر الى رأس أصابع رجله كل البعد بينهما مسلوياً عشرة أشرار وذلك طول قاعته وربعها (٤) وطول وجهه من رأس ذقنه الى منبت الشعر فوق جبينه شبر وعين شبر (٥) والبعد ما بين أذنيه شبر وربع (٦) وطول شق عينيه كل واحد من شبره (٧) وطول أظفر يده شبره (٨) وطول باهامه وطول خنصره متساويان . هنا قل من كثير من المقاييس الجميلة التي في جسم الانسان وذلك كما اذا كان معتدلاً وقد يزيد وينقص اذا قل اعتداله لمرض قل بها حاله وكاله وهذا الذي ذكرناه في المعتدل الخلقه الجليل الطلعه

(النسبة القاضية)

وهذه المقاييس ترجع الى ما جاء في علم الموسيقى أن النسبة تكون قاضية اذا كانت مثلاً أو مثلاً ونصفاً أو مثلاً وثلاثاً

أومثلا وبما أومثلا وثمنا وعلى هذا نجد طول وجه الانسان اذا كان معتدلا شبرا وثمنا وطول قسميه كل واحد شبر وربع وهو مساو للبعد ما بين أذنيه فهنا مساواة من جهة ومثل وربع من جهة أخرى وطول شق فموشقته كل واحد مساو لطول أذنه متى كان معتدلا

ففي هذه الأمثلة ظهر المثل والمثل والثلثين والمثل والرابع المذكورة التي قال علماء الموسيقى انها هي الجمال ويقول علماء الموسيقى من علمائنا قلائد اليونانيين أن نسبة الثلث في ذم الأوتار هي المستعملة دون النخس والسدس والسبع وذلك أنها مشتقة من الثمانية التي هي أول عدد مكعب . والعدد للمكعب فيه التساوي فطوله وعرضه وعمقه كلها متساوية وفيه اثنا عشر ضلعا متوازية متساوية وله ثلاث زوايا بحسمة وله أربع وعشرون زاوية قائمة متساوية وهي من ضرب ثلاثة في ثمانية وكل مصنوع كان التساوي فيه أكثر كان أفضل وعلى ذلك قالوا ان الانسان كثرة في التساوي وكثر فيه المثل والنصف والثلثين الخ وليس للسدس ولا للنخس ولا السبع من وجوده في الانسان كثر فيه التساوي وكثر فيه المثل والنصف والثلثين الخ . أنظر اني ماذا كرناه في شككه نجد ثمانية أشبر في طوله . فهنا التساوي ما بين أربعة أقسام من جسمه . وهكذا التساوي بين شقيه وشقيتيه وواقفه وطول قسميه كالسافة ما بين أذنيه وهكذا فأتى ولجسم من العلم

{ تفصيل بعض ما تقدم للإيضاح }

فالذي يساوي شبرا عند الاعتدال هو (١) طول كفيه من رأس الكوسوع إلى الرأس الأصبع الوسطى (٢) وبسما بين نديه (٣) وما بين صرته وعاتيه (٤) ومن رأس فؤاده إلى رأس رقبته والذي يساوي شبرين أربعة الأقسام المتقدمة (١) من القدم (٢) من الرأس (٣) ومن الحفزين (٤) ومن الفؤاد (٥) ثم ما بين التسيكين والذي هو ثمن شبر (١) زيد قرأس البنصر على الخنصر (٢) وزيد على الوسطى على البنصر (٣) وزيد على الوسطى على السبابة (٤) وطول شق عينيه

والذي يساوي ربع الشبر (١) طول أذنه (٢) وشق فمه (٣) وطول شفتيه

والذي يساوي شبرا وبما (١) طول قسمه (٢) والبعد ما بين أذنيه

واعلم أني جمعت في هذا المقام خلاصة علم القسام والمختصين في جمال الانسان ونظامه . فيا ليت شرى أين المقياس الذي كان في الرحم حتى فصل ذلك التفصيل وقاس تلك المسافات وفصل تلك الأعضاء وهندس وزوَّق وحسن الأشكال وتجنب النقص في الأشكال كالنخس والسدس والسبع واصطنع أجمل الأشكال وأحسن الأوضاع كالثلث والمثل والثلثين والمثل والنصف وراعى جمال النظام وابتدع واخترع ودين وزوَّق وفصل الأجل والأكمل وجعل الأجزاء مشتقة من الشكل المكعب الذي له ثمن ونصف وربع وفيه الأمثال الكثيرة الجميلة حتى استحق أن يقال فيه - الذي أحسن كل شيء خلقه - وقال - وخلق كل شيء فقدره تقديرا - وقال - لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم - وقال - خلقك فسواك فعدلك في أي صورته ما شاء ربك - فهذا هو الحسن الذي ذكره الله لأنه أول ما اتقى أجل الأشكال الجسمية فمر على أدنى المخلوقات من الاسفنجيات وانتهى به في الشكل إلى عاذا كرناه وثانيا اصطنع أحسن الأوضاع وناسب ما بين أصابع الأطراف في أكثر الحيوانات على النسبة الأفضل وهي المثل لان ذلك من الجمال للموسيقى الذي يعقله الحكماء عند النظر في أشكال هذه المخلوقات فيقولون - وبما خلقت هذا بالاطلاس بما حافك فتناعدا بالثنا - بالجلل والبصم والعلم والكل والفرور وبما اهتمهم قوله تعالى - ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت - وذلك لأن التفاوت يكون من الصانع الغافل أو من المصايف أما التناشوق وكثرة القائل فهي من الصانع المحكم لعمله الذي يجعل فيه موسيقيا أشبه بمكعب من التساوي وكثرته والتمننت السارة للناظرين المبهجة للسامعين وهذا من سر قوله تعالى - ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا - فالعالم الذي أبرزه الله

كثوفه الاتفاق للموسيقى كهند الأصابع في أطراف الحيوان كاهتم وتناسق السلسلة الحيوانية ونظام الأعضاء - والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم -

﴿ الجنين في الرحم كآب بين الله به آياته للناس كما ينبت بالقرآن ﴾

لقد استبان لك أن خلق الجنين في الرحم مقصوراً أو اعلم صور الحيوان مرتبة من أدناها الى أعلاها . وتبين لك أيضاً أن أعضاء المخلقة لها مقاييس تحلوفها العقول بالشبر والشبر والنحن والشبر والربع وأيضاً تنوع الأعضاء والأشكال والصناعات الجميلة . فكان الجنين نسخة مختصرة وكتاب مبين لا يمس إلا العالون . ولعلك تقول في هتك هذه عبرات شاعفة على ألسنة الناس وما هو الجنين حتى قال الله بين الناس قول اعلم أن الله قال في القرآن - ثم إن علينا نياه - وقال - تبيان لكل شيء - وقال - لتبين للناس ما نزل إليهم - وقال - كذلك بين الله لكم الآيات - فانظروا ماذا خلق في الجنين قال - يا أيها الناس إنا خلقناكم من تراب - لأن أبابكم آدم مخلوق منه وكذلك الأغنياء التي تسكون منها الجنين - ثم من طينة - ثم من طينة - ثم من طينة - ثم من طينة جامدة - ثم من مفضة - قطعة من المحمدي في الأصل قديم ما يمتنع - مخلقة وغير مخلقة - مسواة لا نقص فيها وغير مسواة أو مسورة وغير مسورة - لتبين لكم - بهذا التدرج قدرتنا وصنعنا واحكامنا في الصنع - وقرقي الأرحام انشاء على أجل مسمى - وهو وقت الوضع - ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبينوا أشدكم كم لتكونوا شيوعاً - الآية . فانظروا أيها الذكر إلى قوله تعالى مخلقة وغير مخلقة لتبين لكم كأنه يقول مخلقة مسواة بل ناقصة المخلقة تشبه الحيوانات الأخرى كالكلب والسمكة والطيور وغيرها . وثانياً خلقنا المخلقة بالصورة الانسانية لئلا نخذلها لتبين لكم . ماذا بين لنا الله . بين أننا خلقنا في أحسن تقويم لأن صورنا صمدت على صور الحيوانات الأخرى فما كلها . بين لنا أنه حكم الصنع بحسب الوضع . بين لنا أنه وضع الأعضاء على هيئة موسيقية كما قمتنا . ليعين لنا أن الانسان فيه قابلية لأخلاق سائر الحيوانات من شبق الخنزير وضراوة الأسد وجبن الأرنب وزهو الطائوس وما أشبه ذلك بما قمتنا عند ذكر آدم في أول البقرة ثم لانه لا نجاة لنا إلا بالارتقاء من هذه المخلوقات الحيوانية الى الصفات الملكية . بين لنا أنكم أرقى من الحيوان فكيف عبدتموه . بين لنا أن تعلم علم (الأجنه) وهو المسمى بالإنسان الأفريقي (علم البيولوجي) بين لنا أن الانسان لا ينال أعلى الدرجات إلا بعد أن يتخطى أدناها بنظام سواء أكان في الأمور الدينية أم في الأمور الدنيوية وأن خلاف ذلك خلل في النظام والطرفة محال . بين لنا أن سنة الكون الترقى من أسفل الى أعلى . بين لنا أن ندرس علم الحيوان ثم نعرف الانسان بين لنا أن يفتنا بين الحيوان مناسبة وصلة فلنكن له راجين وعليه عاطفين ولعلنا لعماد رسين وبقوا منتفعين وعليه مسيطرين

فيالبتشرى كيف ساغ للمسلمين أن يجهلوا هذا العلم ولا يقوم به إلا القليل كيف يكونون أجهل من الامم بعلم الأجنه وعلم الطبيعة . أيها المسلمون قد بينت لكم - ولا يتفهم نصحي إن أردت أن أصبح لكم إن كان الله يرسل أن يرضيكم هو ربكم والفرجعون - الله يقول لكم في آيتين لكم خلق الجنين ويقول في الزمان الكريم - انه تبيان لكل شيء - فلا القرآن عرفنا ولا الجنين درسنا وكلاهما لا يبان ويقول الله تعالى - ولقد خلقنا الانسان من سلاسل من طين ثم جعلناه طينة في قراريك ثم خلقنا الطينة مخلقة خلقنا العنقة منضقة خلقنا المصنعة عظيماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأنا من خلقنا آخر فبارك الله أحسن الخالقين -

ثم تأمل في آية الحج فانه ذكر من أطوار الانسان عشرة التراب الطينة المعلقة المضغة النابتة المخلقة المصنعة الناقصة المخلقة . الطفل . بلوغ الأبد . الشيخوخة . الوفاة . الرد الى أرذل العمر ولم يذكر أنه يبين لنا إلا بقوله مخلقة وغير مخلقة أي غير مسواة كما نعرضنا لأن هذه هي التي قامت لها قيامتها العلماء في أوروبا أي بين هيكل ونحوه من الألمان كجسائني بعددنا من النضال المشحون للإذهان للنفوس الموقول - والله يهدي من يشاء

{ الحكم وللتشابه في الطبيعة }

لقد نظرت الانسان وحسن نسقه وجمال شكله . ولكن هذه السلسلة التي انتظمت فيها الحيوانات منتظمة متلاصقة والتي ظهر فيها الجنين بأدوار مختلفة أحدثت عند بعض العقلاء حيرة . فقالوا انهم لم يهملوا العلم ولا قد ظهرت بعضهم ببعض الاشتقاق . والليل على ذلك تشابه الانسان لأدنى الحيوانات في أول نكوته في الرحم ثم يجادى في الرق حتى يسير كالقرد ثم يصير انسانا وهذه السلسلة بمنهاى التي تراها في الحيوانات للمشاهدة فعمل كل طائفة مشتقة عن بعضها مباشرة حتى ان هيكل الامناتى الذى نشأ في المانيا وقضى نحو نصف قرن أستاذ العلوم الطبيعية في كنية (أينا) قال ان الانسان لنشأ بالتدريج من الحيوانات السفلى فالتدريج في الرحم من الأدنى الى الأعلى كالتدريج في السلسلة من الأدنى الى الأعلى من الحيوانات النخاعية الى الهلامية الى الحلقية الى الفقارية

ولما بحث الدكتور (براس) منحه ونظر في تلك الموراثى استدل عليها وجدانها لم يكن كالمصادفة بل بعضها منزور فان المور ٢٢ بتدنى البسيط . والصورة الرابعة عشرة التي سماها (السوزور) والصورة الواحدة والعشرين التي سماها (الانسان القرد) لم يكن لها وجود البتة

فكتب العلماء على صفحات الجرائد أنه منزور طائفتان الصورتين فهتدهم رفع الدهوى ثم رأى أنه لا مناص من الاقرار فكتب بمقالة مؤرخة (٢٤ ديسمبر سنة ١٩٠٨) قال (تورير وور الأجنة) انى أعترف رسميا بحسب الجدل في هذه المسألة أن عددا قليلين من صور الأجنة مصنوعة في المائة أو ثمانية موضوع أومزور اذا عذ الدكتور (براس) ذلك تزويرا وذلك فيما اذا كانت الموراثى يراد لخصها أو رسمها غير كاملة حتى ينظر فاحصا أو راسمها وهو يمنع حلقاتها بسلالاتها بعض في سلسلتها فترفضه الى أن قال فبعضها الاعتراف يجب أن أحسب قسما مقضاهي وهالكا ولكنه بمنى أن أرى بجانبى في كرمي الاتهام مثلت من شركائى في الجريمة وبينهم عدد كبير من الفلاسفة للمقول عليهم في التجارب العلمية وغيرهم من علماء الأحياء (البيولوجيا) فإن كثيرا من الصور التي توضع علم أجنة الأحياء وعلم التشريح وعلم الأنسجة وعلم الأجنة المنشرة للمقول عليها منزور مثل تزويرى تماما لا يختلف عنه إلى شئ انتهى

ثم انه قدم استقالته مكرها من الكلية بعد أن قضى ثلاثين سنة أستاذ فيها وهذه الثمينة قلها من الجزء الأول من كتاب قد فلسفة داروين . أفلا ترى أن هذا الرأي الذى اتبعه قوم وراجع الى التشابه في المادة كالتشابه في القرآن . فإذا قال الله تعالى - نسوا الله فانسهم - وقال العلماء ان هذا تشابه والحكم قوله تعالى - وما كان ربك نسيا - فكفى في الطبيعة هنا هذه السلسلة عند قوم متشابهة لأنها في نظرهم الذى لا يتجه إلا الى وجهة واحدة تدل على أنه لا صانع لها لأنها مشتقة بعضهم بعض بنو الى الأزمان فأين يحكمها إذن

{ الحكم في الطبيعة الذى يشبه الآيات المحكمات في الوحي وهو القرآن - حشرة أوى دقيق مثلا }

قال الدكتور جوستاف جوليه يمكن أن تأمل حشرة أوى دقيق فانها تتدلى على رؤس الأشهاد بأطال نظريات داروين في وجود الأنواع وزيقها ان الحشرة ظهرت من أقدم الصور وأولها ثابتة فهي تناقض تلك المذهب القائلة بالتحول المسفر فأين التحول المستمر هنا أولاً ورونها تقتل داخل القليعة (الشرقة) من كونها دودة الى أنها طائر ثم قال يوا ليت شئرى أن العلامة بين الدودة والحشرة ولقد قضى مذهب لمارك ومذهب داروين ومن العجب أن عذب من المذهبين بعجزان عجزا تاما عن تفسير تلك الفرائز العجيبة المعجزة التي تظهر في الحيوانات وأنا أقول أفلس ترى أن كلام العلامة جوستاف جوليه يدلنا أن هنا شيئين نزع اليهما وهما حشرة أوى دقيق والفرائز البديعة العجيبة التي لا تنهى في أنواع الحيوان انها لم يترك تمثلا لآلاف الآلاف بل لا عد لها التي وضعا في تلك الحيوانات فهنا نعلم من الحكم . أما تلك السلسلة ونظامها فهو من التشابه والتشابه يرجع الى الحكم فهنا أشبه

بما جاء في الآيات التي نحن بسعداء الكلام فيها منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فينبغون ما تشبه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون أماناه كل من عند ربنا وما يذكر إلا أوليا الألباب

ورافقه على هذا الرأي العلامة ٢ (فون بار) الألماني مؤسس علم الأجنحة (الأمير بولوجيا) ومن علماء الفيزيولوجيا والعلماء المحقرين (٣) والأستاذ (البيدوسون) في كتابه المطبوع سنة ١٩١٢ للمؤن (العلم) والعلامة (٤) (فيكر) الألماني من علماء (الأقرو بولوجيا) التلرخ الطبيعي للإنسان (٥) والعلامة الأقرو بولوجي الفرنسي دوكترا فاج وكذلك الفيلسوف (٦) سبنسر الانجليزى (٧) والعلامة (ديسمان) (٨) والأستاذ (جورج برهن) مدير معمل البيولوجيا والبسيكولوجيا الحيوانية (٩) والعلامة (أدمون برييه) في بحوث العالم الحية سنة ١٩١٢ قال إن البط وسائر الطيور للمائية لها أرجل ذات أصابع متصلة بفشاء فيظنون أن نوع المعيشة قد أوجدها الأغشية ولكن الأمر على العكس في منهج المسيحيين يقول إن البط يوم لأنه وجد لنفسه أرجلا مفتشة تصلح للمرمان هذه الحيوانات أعتت قبل العموم . ومثله العلامة (١٠) (بلوجر) الألماني والعلامة الفزيولوجي (١١) (دوبواريند) (١٢) ودائرة المعارف الكبرى الفرنسية ورأي الدكتور (١٣) إدوارد هارتمان (١٤) و(لويز بوردد) (١٥) و(كامل فلامريون) (١٦) و(لوجيل الفرنسي) والأستاذ (١٧) (ميلن إدورد) (١٨) ودائرة معارف القرن العشرين (١٩) وجوستاف فلوبون والأستاذ (٢٠) هنري بوانكاريه عضو بالجمع العلمي الفرنسي

﴿ أكثر الناس مقلدون ﴾

ولأنهم القول في هذا المقام وأقول لك أيها الذكي أنظر في هذه الدنيا وتوهم من العقول الانسانية وانظر كيف يرى أن الناس في بلادنا في مصر في الشام في العراق في الهند في الصين في سائر الأمم والأجناس إذا قرأوا مناهج الفريجة وسعوا أن الإنسان والحيوانات مشتقات بعضها من بعض هلمت قوسهم وانحلت قلوبهم وتركوا مواهبهم وظنوا أن هذا ناجا من علم فوق طاقتهم وعقل فوق عقولهم وإذا رأوا عجائب الحيوان وغرائب المهنه والنظومات الفلكية وأضواء الكواكب وجمال النجوم وبدائع الحياة قالوا نحن لسنا أعلم من أولئك العلماء انهم عشنا فلم يجدوا إلما . فانظر كيف ساء علماء العصر الحاضر منهم وهو القرن العشرون فقالوا بما سرفه في نظرنا ونظروا جمال الصور ونظام الأعضاء وإحكام المهنه التي لا تكاد تمتدق أي حيوان وأي حشرة وقالوا إن ذلك القول هرا وزور وأن الحكمة ظاهرة باهرت في سائر العوالم . فيا أيها الذكي ظما العلم التام ولما التقليد الوسي . أما العلم الناقص فقد هدم مكن الشرق . وافته من ورانهم محيط بل هو قرآن مجيد بلوح محفوظ .

فيا أيها الذكي هاأنا قد أودعت لك في هذا المقام الاتحده في كتاب آخر ومن جنتك العلم بالدين ولم أترك لك بابا للشك وأريتك أقوال علماء أوروبا يدينهم وحديثهم وجعلت عقلك سبيلا للنظر بنفسه والفرام والقيام بهذا النظام والحسن والجمال . إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار .

﴿ تفسير الآية منطبق على الطبيعة زيادة إفناح لها ﴾

وهي قوله تعالى هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فينبغون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون أماناه كل من عند ربنا وما يذكر إلا أوليا الألباب

ذكرت لك تفسير هذه الآية وفقا لساداتنا العلماء السابقين وأبنت لك أن الوحي فيه آيات محكمات وأخر متشابهات وقلت لك إن الطبيعة فيها في الوحي لأن الوحي كلام الله والطبيعة فعل الله والكلام والفعل مصدرهما واحد فلا بد من تماثلهما احكاما وتشابها فنقول

كان في القرآن آيات محكمات وأختلت لا تشابهها كقوله تعالى - وما كان ربك نسيا - فبا قدم هكذا في الطبيعة عجائب وأختلت لا تنتهي كظام الاسنان واتظلمها وجعلها - وانما جرت على النظام الأكل نظام الموسيقى ذات القواعد الثابتة أجل الأشكال - وأجل الأشكال ما كثرة التساوي والتي كثرة التساوي الكثرة لتساوي أظلالها وأصناف أظلالها - والمكب التي فيه متوزيات متساويات كثيرة وفيه الفن وفيه التناجس من ضرب ثمان زوايا يحصم في ثلاث زوايا مسطحة فقد ظهر في أعضاء الانسان مثلا الأمثال الكثيرة والأيمان ومضاعفات الأيمان وهي الأربع والأصناف وكل هذه معتبرة في الموسيقى بحيث يستلزم السمع بها وترب النفس لها كإحسان الشكل في العين بمنظرها فنظر الانسان مقبول ومنظر المكعب مقبول وسباع النملات الموزونات بذلك التقدير مقبول - فهذا هو الحكم في الطبيعة البال على مبدع مدبر حكيم ودود كثير الولد لبيده لا تحافهم الجليل ودخال السرور عليهم وأما التشابهات أي اللات في العلم في الطبيعة لبعض الناس لوقوف أذهانهم عندها ويحكمهم عليها فهي ما تقدم شرحها من تلك السلسلة الحيوانية وسير الجنين في الرحم على مقتضاها مما يوقع في النفوس أنها مشتقة بعضها من بعض ولا خالق لها ولا رازق - فذلك كالمتشابه في القرآن كقوله تعالى - نسوا الله فسيهم - فظاهر النسيان كما تقدم من التشابهات - فأما الذين في قلوبهم زيغ - من الحق في القرآن فينبعون ما تشابه منه ابتداء الفتنة والمقتون بالشئ المفرجه لما كشف عليه لا ينظر إلى مواءم فيه - وفي الحديث جيك الشئ يعني ويصم فأهل المذاهب المنحرفة وأهل الفرق الضالة في الاسلام أغرموا لوفتنوا بمسائل عدوها من مذاهب وكفروا وأفسدوا غيرهم أو حكموا بكفرهم مع موافقتهم لبقية الفرق في الدين كله لو كنتم تكفروا على مسألة واحدة ووطنوا كل شئ - هكذا هؤلاء العلماء الذين نظروا في سلسلة الحيوان ونظام الجنين على مقتضاه فتنبؤوا وأغفلوا ما عدها من جمال الأشكال وحسن النظام وتبادل المنافع بين طوائف الحيوان والاسنان والنبات وتوافق المزاج والانتشار للسريعين أصناف المخالقات وفتنوا إعسالة واحدة من آلاف الآلاف فقالوا ان الطبيعة لا صانع لها فجاء المحققون منهم في أوروبا في القرن العشرين وأظهروا الحقائق ورجعوا إلى الحكم وردوا التشابه إليه كإردنا نحن آية - نسوا الله فسيهم - إلى الآية المحكمة - وما كان ربك نسيا -

فيقال إذن هؤلاء المقتنون بمسألة واحدة العاكفون على وجه واحد صرفت أذهانهم عن غيره وياتوا لا يرون إلا ما تشابه كالإيرى المغفلون في حكمة الحياة إلا ما أحسبوا من جاء أموال أو ولد أو أصيب مع ان الحياة أكبر من أن تقتصر على وجه واحد بل هي عجائب وحكم وعالوم ونظام ودرا تقال هكذا المقتنون بمسألة واحدة في الدين كالإمامة والخلقة والمقتنون من علماء أوروبا بسلسلة الحيوان وغفلوا عن جميع الجمال والحكم

فقول هؤلاء كلهم يقال لهم ان في قلوبهم زبنا وميلا فينبعون ما تشابه منه ابتداء الفتنة والغرام ما عدها واشتاء تأويله ومعرفة حقيقته ومعلوم ان المقتنون لا يعرف إلا ما تشابه - وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم - الذين ليسوا مقتونين بوجه واحد بل نظرهم علم في الدين وفي الطبيعة حال كونهم - يقولون آياته بكل من عند ربنا - لأنهم نظروا نظرة واحدة وقلبوا المسائل على جميع وجوهها المختلفة فظهرت الحقائق بالبرهان بالاهوى والغرام بالشئ والافتتانه - وما يذكر إلا أولها الألباب - وما يعرف الحقائق إلا أولها العقول للرافعة وهم الراسخون في العلم لا المقتنون الذين يسمون من الحقائق ولا يصحون بالبرهان - وهذا التفسير يجعل الراسخين في العلم معطوفا على

لفظ الجلالة

ولا تظن أن تفسير الآية بعلم الطبيعة لا يجعله نظيرا وشيها بما جاء في القرآن من باب المقايسة والمشاكلة والا فالآية مساقها لآيات القرآن وحدها

ولقد جاء في القرآن معنى آخر فسبق وهو الوقوف على قوله إلا الله والابتداء بقوله والراسخون في العلم يقولون آياته بل وأنهم يسهون بأنهم لا يعلمون وقد حل العلماء هذا المعنى على المسائل التي لا يمكن معرفتها في الدين

كموعد قيام الساعة وكفادير الثواب والعقاب وهكذا

ونظيره هنا معرفة عدم التنهات والاحاطة بالنفس الانسانية فان الانسان يدعش أمامها صاغرا . فلا تشرحن لك علم النفس أى ظواهره التي وصل لها الناس لتري أن هذا الانسان الذى أدهشك شكله ونظامه وهندسته وتزيينه واحكامه ومجائب جسمه له نفس أرق وفياض الحكيم والفرايب ما لا يستقصى ويستصغر ما علمته الآن من نظام جسمه ومجائب خلقه في جانب عجائب نفسه وما لا يتناهى من غرائبها فأقول
{ النفس الانسانية ومجائبها }

اعلم أن أمر الانسان في بطنه أعجب مما سر عليك في ظاهره . ذلك أن حياته تدعوه الى الملاحصره من العلم والعمل وبيله أن يقول - ان الحياة تتوقف على غدا وموليس وسكن ودفاع عما ملكه وهذه تحتاج الى قوى داخله في نفسه وهي الشهوة والغضب والعقل
أما الشهوة فيها يطلب الغذاء والملابس والسكن وأما الغضب فيه يحافظ عليها وأما العقل فانه يدبر الأمور لنظامها وادارتها

فالشهوة الطعام أعانتها الحواس الخمس على جلبه واصطفائه فالتوق يبرف الحلو والحامض والمر والمالح وما أشبه ذلك والشم يدرك الروائح والسمع والبصر يدركان المدق والصدى والقريب والبعيد وأنواع الطعام والشراب والملابس والأدوات التي تفي بها المساكين

هذه قوى عظيمة فانظر كيف كانت حياة الانسان تسخر لها هذه العوالم وكيف منح الانسان كالحيو ان قوة الشهوة والرغبة في طلب الطعام مثلا فأعانتها قوة التوق في اللسان فعرف الحلو والحامض والمر فتجاوز التراب والحجر واصطنع المواد النباتية والحيوانية وميز بين الخبز والجير والطين والحديد ولم يدخل من الطعام إلا ما يصلح لتكوين جسمه ونظامه

عجب يعيش الانسان ويموت وهو غافل عما أعطى من المواهب والتمتع بمجموع فيأكل ويشرب فيشرب وهو لا يدري تلك المنح والعلايا تلك المواهب الغنية تلك الآيات البينات تلك البركات الغزيرة تلك السعادات والمجائب باليت شعري كيف يعيش ابن آدم ويموت وهو لم يدرك إلا ما حوله من نبات وحيوان وما وطعام وقد غفل عن تلك العوالم التي هي في داخل جسمه من شهوة جاذبة لتلك الأطعمة وديان واقف على باب جوفه في لسانه يتلقى ما يوافق جسمه ويطلب ما يصلح لأن يقوم مقام ما في من أعضاء جسمه وما تحلل منها يعيش المرء ويموت وهو لا يعرف تلك النعمة الجزيلة والآية الكبرى والحكمة العالية كيف يجد في تلك الحارس المانع لما لا ينفع الجسم من التراب والحجر والطين والأطعمة المرة والحادة والحارة الشديدة الحرارة ولا يدخل إلا بعض ما يفي في الأرض أو كان من الحيوانات أو الماء على طريقة خاصة

ثم هو يحسناك قري ما من ذلك الذي يدان الجالس على اللسان صابلا واقفا قري ما من جالس في المنخرين وهو الشم يشم الروائح فينبه الذوق الجالس على اللسان ويقول له لقد فقت هذا الحامض فرأيت لا يصلح للغذاء فتحترس أيها الذي يدان فلا تدخله فتري الانسان يقبضه بين النواة والبصر واقبض بينه وبين أشبه بأمر من أمرها الجنة يتأمل الصور فيبعد عن القه لا يفتني أكله فتري الطعام عز لا على البصر ثم الشم ثم التوق فإذا ما انتهى اليه وقبله دخل في الجسم بلا تروان . بهذه الطريقة يدرس الانسان كل ما حوله يدرسه ببصره وشمه وذوقه

فالصور والروائح والطعوم وهي الصفات اللازمة لما حوله لتطعمه وشراب تطبع في حواسنا من البصر والشم والتوق فخطينا عليها بما يوافق وما لا يوافق هذه الدراسة تشترك فيها الحيوان والانسان اشتركا فيها ولكن الانسان يز يدعنا عن الحيوان لا لتساع دائرة عقله واخذ يدحاجاته في المساكن والملابس وكثرة أمراضه التي أوجبت طلب التواء ما حوله وذلك ليزداد تأملها وتعتلا

وإعجابهم بحكم على الإنسان أن لا يرقى حتى يعرف ما حوله هل زادت حاجاته في اللباس والمساكن والأدوية حتى
يفكر ويعقل ما حوله والاطلاق في العوالم السفلية والا فلماذا كل هذه التكاليف يكف بما فوق طاقة الحيوان
• يكف باللباس من حر وقلن وكان وصفه والأدوية ليستخرجهم النبات والحيوان ، وإنه يستخرج القولو
والرجان من البحر • لم كل هذا • أليس ذلك ليتعرف ما حوله ليدرس هذا الوجود والا فإقامة الطعام والشراب
حتى يحتاج هذه الدروس والملاوس ثم ابتلاء بالصلوات فصنع البلرود والمدافع والطيارات والجنود • كل ذلك وفي لعمري
وزيادة في شأنه وذلك في الظاهر محافظة على صورته الجسمية وحياته الانسانية وتهيئة للنسب ووجوده المحبوب
(كيف يفعل الفناء في الجسم من الجهاب)

اذ دخل الطعام في الفم ونزل الى المعدة صار كموسا • وهذا الكموس أشبه بقوام اللبن فانظر كيف أعطى
الإنسان قوة التحليل وقوة التركيب أما قوة التحليل فلهما من ق الطعام في الفم إلى أن ياب والأسنان ومفنته وابتلعه
وامتزجته الصارات التي في الفم والتي في المعدة قلبا إلى مادة واحدة في الظاهر أشبه بما هو ظاهر في الطبيعة من أن
الكمواكب ترجع في آخر أمرها إلى مادة سماوية (سديمية) ثم تتحول إلى كوكب جديد • فإذا صارت تلك الأطعمة
في المعدة كموسا جنب الكبد ذلك الكموس فأحله ما وامتلك القلب وإلى ما المروق كل ذلك بطريق القوة
الجاذبة فالجاذبة تطلب الطعام إلى المعدة ثم السبد ثم القلب ثم المروق الغلاظ ثم الحفاق وهكذا إلى أطراف
الجسم فإذا وصل إلى هذه الأعضاء أسكنه ريثايم فنجعه فترى المعدة تمسكه حتى يهضم وهكذا البقية وهذه
تسمى القوة الماسكة ويري أن في الجسم قوة تدفع ما لا يلائم وهذه تسمى الدافعة فتدفع ما لا ينبغي إلى الخارج من
السيولين وهذه تسمى الدافعة ويري أن الدم كما وصل إلى عضو يمثل بذلك العضو وهذه القوة تسمى الجاذبة وبني
تفلى العضو نماء بطريقة منظمة وهذه تسمى النامية • ثم إن الجنين في الرحم يصور طبق الأم والأب عدا وهذه تسمى
الصورة فتكون القوى التي تناول الفناء سبعا

وهي الجاذبة والماسكة والدافعة والجاذبة والنامية والصورة وهي تتعاونات متفقات متعاونات
أشبه بما يرى في المدن والممالك من معاونة الحقددين للتجارين ومن معاونة التجارين للبنائين ومن معاونة البنائين
للغزلين ومن معاونة الغزلين للنساجين ومن معاونة النساجين للخياطين هكذا هناك تجمد القوة الجاذبة مسوقة
لجلب الطعام وهي خادمة للقوة الدافعة والدافعة خادمة للجاذبة التي تعطي كل عضو ما يناسبه والنامية مخدومة
بما حتم كله

(تفصيل أفعال القوى الانسانية في الجسم ونمها أشبه بما في المدن من الصانع)

فأتمل أيها القطن في المدن والقرى محمد أو لا التجارين والطباخين وثانيا الصارين الذين يستخرجون الشيرج
من ثمر الأشجار والأدهان من حبوب النبات والازبد والسمن من لبن الحيوان وثالثا الخلالين والبهايين والذين
يعملون السكتنجين ورابعا الذين يعملون للملحود ويعطون الحل ويظفرون الرطوبات الطيفة وخامسا الذين
يعملون الأدهان الطيفة كدهن البنفسج والنبالور والزيثون وسادسا الكتاسين والزابالين والسبايين وسابعا
الذين يحفرون الأنهار والفتى والآبار ليجروا المياه في خلل المنازل ولعلنا البهايين وصانعي الخلاوة وثامسا الذين
يلبخون الآجر واخترقوا الزجاج وعاشرا التجارين الذين يضعون الأساطين وقوام الأسرة حادى عشر صانعي
المفاتيح والصناديق ثاقى عشر صانعي السفن ثالث عشر الذين يعملون القمام والألبريق رابع عشر النحاتين
خامس عشر الغزلين والحبايين والفتالين سادس عشر الحاككة والنساجين سابع عشر الرافتين واخترجين
والخياطين ثامن عشر الزراعيين والفارسين (١٩) الذين يعملون الطنافس والمسوح والغليظ من الثياب
(٢٠) صنع الذين يسجدون ثياب القطن والكتان (٢١) صنع الذين يسجدون الحرير والرييق من الثياب
(٢٢) أفعال الصباغين والمزقنين والدهانين (٢٣) صنع المصورين والنقاشين وأصحاب اللعب

هذه الثلاثة والمشرون من الصناعات لها نظائر في جسم الانسان والناس يأمون لا يعلمون أن كل تلك الصناعات في الطعام التي أدخلوا في معداتهم وهي تدفع الطعام الى الأمعاء ثم يكون مالا فائدة فيه مدفوعا الى الأمعاء الغلاظ ثم يكون مستعدا للخروج

فلذا كركل صناعة في المدينة وتغيرها في الجسم على هيئة جدول لتكون أسهل تناولها فيها كما
الصناعة في المدينة
تغيرها في جسم الانسان

(١) صناعة الخبازين والطباخين (١) لمسالك المعدة الطعام وحضنه وافناجها لحرارة
الفرزية

(٢) صناعة الصابرين الذين يستخرجون الزيت (٢) تصفية المعدة للكيموس وأخذ لطيفه ودفعه
الى الكبد ودفع عكره الى الأمعاء

(٣) صنع الخلالين واللباسين وحمل السكتجين (٣) طبع الكيموس في الكبد مرة ثانية ونضجه
فيصير دما ودفع عكره الى الطحال والطحين الى

(٤) صنع الملوود وتصيد الخلل وتعليب الرطوبات (٤) المرارة والرقيق الى المثانة والمعتدل الى القلب
القلب والعروق

(٥) صنع الأدهان اللطيفة كصحن البنفسج ودهن (٥) تطليغ الدم في الدماغ حتى يصير رطوبة لطيفة
روحية في الأذنين والمنعرجين والعينين واللسان

(٦) صنع الكناسين والزبالين والصابين (٦) وما به انفعالات الحواس
دفع قمل الكيموس من المعدة الى الأمعاء

(٧) صنع الذين يحفرون الآبار والقنى والأنهار (٧) والصابين وأخراجها من الجسد
اجزاء الدم في الأوردة في سائر الأطراف

(٨) صنع الذين يصالون الخلاء والجهانين (٨) تخفيف المادة الدموية حتى يصير لها وشعها
تصلب للمادة حتى يصير عظما

(٩) صنع الذين يطبخون الآجر والخزف والزجاج (٩) تسوية عظام الفخطين والقرابين
وقوائم الأسرة

(١٠) صنع النجارين الذين ينحرون الأساطين (١٠) تركيب مفصائل الركبتين والفخذين والبراكين
والأصابع

(١١) صنع أسنان المفاتيح وهدسة الصناديق (١١) تركيب خوزات الظهر والرقبة والأضلاع
تركيب عظام النعف وهدامها

(١٢) صنع السفن (١٢) خلقة الأسنان وتركيبها وترصيعها
تركيب عظام النعف وهدامها

(١٣) صنع القماقم والأباريق (١٣) خلقة الأسنان وتركيبها وترصيعها
خلقة الأسنان وتركيبها وترصيعها

(١٤) صنع الثعابين الذين يصنعون الأرحية (١٤) خلقة الأعصاب وتعديدها وقتلها ونصبها على
الأعضاء

(١٥) صنع الخزالين والحبالين والفتالين (١٥) خلق الملوود والفشاوت
إلحام الجراحات والقروح

(١٦) صنع الفساجين والحاكه (١٦) ظهور الشعر على الجلد
ظهور الشعر على الجلد

الصناعة في المدينة	نظير في جسم الانسان
(١٩) الذين يعملون الطنافس والمسوح والتليظ من الثياب	(١٩) خلفة الكروش
(٢٠) صنع الذين يسجدون ثياب القطن والكتان	(٢٠) خلفة الأعماء
(٢١) صنع الذين يسجدون الخمر والرقيق من الثياب	(٢١) خلفة الأغشية الرقيقة في العين
(٢٢) أفعال الصباغين والمزوقين والحقاقين	(٢٢) تبييض العظام ومخمير اللحم وتصغير الشحم وتسويد الشعر ثم يبيضه للكبير

(٢٣) صنع المعورين والنقاشين وأصحاب اللهب (٢٣) تصوير الجنين وخلفة الفراخ في البيض
هذه شفر من الصناعات التي في أجسامنا تصرف في الطعام والشراب التي أكتناه واستخلصناه من أنواع
الحيوان والنبات والمعادن فكانت الصناعات التي ذكرناها ٣٣ صناعة زراها في المدن ولها نظائر في أجسامنا من
الذين يصنعون ما لطعق وق من الذين ينقون المسد من الأدران ومن الحفارين والجانين وضراب اللبن وما
أشبه ذلك

بهذا فلتفهم قوله تعالى فيهم يصدده من الآيات - هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء - فيها أننا
ذكرتكم كيفية التصوير في الأرحام وأعطتكم اللثام عن عجائب كانت مخبوءة في كتب آياتنا وكتب الفريجة
فأصبحت أملك جية الدنيا بغير العاطمة حسنة القوام تبج الناظرين وتسرا لغيرهم الذين يقرأون - وفي
أفهمكم فلا تبصرون - إن في السموات والأرض لآيات للذين يؤمنون وفي خلقكم وما يثمن دابة آيات لقوم يوقنون -
فيها فليكن الايمان وبهذا فليكن الايمان وبمثل هذا فليعلم دين الاسلام - وبمثل هذا فليعلم المعلمون -
وعلى هذا الخط وبهذا الطريق فليرق للمسلمون وعلى العلماء بعدنا أن ينبروا بالاذهان ويعلموا الشبان ويوقنوا
الوسنان ويحيوا أمتهم الجاهل وأنشأها الخ وأحاط بها الأعداء وأمرضها الله .

أيها العلماء حاربوا الجهل وأحيوا العلم وأبرزوا جلال العلم للشاهد وجمال الأنس وبنوا الشبان الجلال والحسن
والنماء والزيادة والروية والنظام والكمال في جسم الانسان ظاهره وباطنه وخافوا يوما يقال فيه - وقفهم
انهم مسؤولون سالكم لا تنصرون بل هم اليوم مستسلمون

ولست أقصد العلماء إلا الذين قال الله تعالى فيهم - إنما بغشى انتم من عباد الله العلماء - وهم الذين اطعموا على
هذا الجلال وأدركوه ودرسوا هذا العلم وفهموه وقرأوا صنع الله في الجسم والنفوس ففهموه - أولئك على هدى
من ربهم وأولئك هم المفلحون - وهم هم الذين خاطبهم الله فقال - ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا
به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرايب سود ومن الناس العواب والأنعام
عختلف ألوانه كذلك - هؤلاء هم العلماء الذين يحشون القمحية تاج من ادراك جلاله والصور البهجة التي زوتها
والصناعات البديعة التي أبدعها أولئك هم للسؤولون

فمن قرأ هذا التفسير وأدرك الحقائق فليعلم وليشوق الناس فلاحية السنين إلا بهذه النظرات ولا سعادة لهم
إلا بهذه الآيات ولا جنة لهم إلا بما اقتسمناه ولا رقي إلا بما قسمناه ذلك هو الصراط المستقيم - وفوق كل
ذي علم علم -

﴿ منظر الأنس أشبه بمنظر الآفاق ﴾

قد استبين لك بما قررتنا من الحياة أناسية محتاجة إلى شهوة علوتها الحواس من التوق والشم والبصر وإلى
غضب وبخاف على ما ملك من نبات وحيوان وطعام ومتاع وعقل به يدبر هذه كلها وقهين لك أن التي
تصرف فيه وتنتفع به من النبات مئات الآلاف وكلنا الحيوان والمعادن والماء في الأنهار والأرض وما عليها

والكواكب بأنوارها والهدلية بما في ظلمات البر والبحر وأنت تعلم أن هذه محجبات لا تنتهي فانظر الآن في نفسك وتأمل هل ترى فيها مناظر ومحجبات مثل ما تراه بينك في هذا العالم . أما كثرة الناس فانهم يقولون كلا ليس في أنفسنا شيء مع أنك تراهم في أكثر أوقاتهم يحسون في أنفسهم قبض وبسط وحسد وغيرة وفرح وروح وبخل وكرم وقناعة وحرص وفكر وتذكر وما أشبه ذلك وكل هذه المناظر المختلفة لتشغلهم في سائر أوقاتهم وتلهيهم عن التمتع بما حولهم وقدرى الله مطرقة مفكرة طول يومه لا ينظر الصور الجلية حوله من شجر ونبات وإنسان ؛ لماذا لان عدوه يترصد ليقبضه أو لانه يفكر في حبيب غائب أو في دين عليه أو دين له كل ذلك للمناظر وأنواع من الوجدان قد أحاطت بالنفس فألقتها عن كل شيء وتلك الانواع النفسية لها وجود ولولا انها موجودة ما شغلنا بها ولا أضاعت أوقانتا ولأأورتنا مرصاة نارة وصحة نيرة أخرى

إذا فهمت ذلك فتعلم أن المناظر التي تراها تنقسم الى قسمين . قسم نكرهه وقسم نحبه فإحدى نكرهه مثل القباب والحيت والعقارب والآسلا والفور والشوك والخنظل والأعداء والذى نحبه مثل النجوم والأزهار والأشجار والأنهار والزرع الجيلة والطيور المفردة والحيوانات الالسية . هكذا مافي النفس من الوجدان فانقسمت الى قسمين محبوب كالكرم والعلم والحلم والاحسان ومكرهه مثل البخل والحرص والجمل والحق والتحرر والجبن وما أشبه ذلك فإحدى سميتها محبوبا هي الفضائل والذى سميتها مكرها هي الرذائل فالرذائل في الانسان كالحيت والعقارب مكروهات والفضائل في الانسان كالطيور المفردة والصور الجيلة فلا ينالك القسمين في هذا المقام تنتظر كيف كانت القوة الشهوية والقوة الضمنية والقوة العاقلة قد أثبتت أنواعا وأصنافا من الوجدان كأنها حداثي من الجنات ومزارع فصرات ونارة كأنها نار متأججة أوجيت وعقارب فكانت تلك القوى النفسية لما كانت أهم الاسباب في رؤية المخلوقات المشاهدة فمرت علوم الآفاق كانت هي أنفسها في النفس ذات مناظر مختلفة من جنات وأهانب ونار وجحيم وعقارب وحيت جهنمية - وفي أنفسكم فلا تبصرون -

{ أنواع المحبوب بل من الوجدان التي تقرر من القوى الشهوية والضمينية والعقلية

وهي تبلغ نحو ٦٠ نوعا نذكر بعضها }

- (١) الرأي - الفكر - الظن - التصور - التخيل - الاحساس - الموافقة - النزاع - فالاول غلبة الفكر ونهايته والثاني البحث عن المعارف والثالث قياس الأشياء من عواهرها والزابع افراد صورة عن صاحبها والخامس بيان صور المحسوسات بمحسوراتها والسادس قبول صور المحسوسات والسابع مصادقة الحى مطلوبه والثامن انبعاث النفس نحو الشيء للالام
- الصدق - النطق - التمييز - الفهم - الحكمة - الذكاء - الحفظ - الذكر - العقل
- الاول الاخبار بالشئ على ما هو عليه والثاني شرف الانسان وبه فضل على الحيوان والثالث حصول الفرق بين الحق والباطل والخير والشر والزابع حصول المعاني الواردة على النفس الخمس لدراك أفضل المعلومات السادس معرفة اقداح النتائج ومهولتها على النفس والسابع ثبات صور المعاني في النفس والثامن حصول ماسبق وجوده في الفهم والتاسع الحكم على حقيقة المطالب بما هي كذلك هذه ١٧ نوعا فضائل القوة العاقلة
- (٣) احتمال الكد - الشهامة - النجدة - كبر النفس - التواضع - الثبوت - عظم الهمة - العفو - حسن الخلق - البشر - الرحمة - الحلم - الشجاعة

فالاول استعمال البدن في الأعمال الحسنة كطالب الرزق والعبادة والثاني الحرص على الاعمال العظام توقعا للاحوة الجلية والثالث تقوية النفس عند المحن والخوف والرابع الاستانة باليسار والاقتدار على حل الكرامة والخمس اظهار الخول واجتناب المباهاة وترك العجب والسادس القوة على احتمال الآلام والسابع استصغار ما دون النهاية من

معالى الأمور بالآفة برفع النفس عن الأمور الدنيوية بالحكمة وهي الغضب عند الاحساس بالنقص وبالفيرة وهي إظهار الغضب فيها بحشى علوه والثامن أخص الأخلاق وهو الفضل الحقيقي والتاسع خلق شريف لا يبيح الأولياء والعاشر إظهار السرور بمن تلقاه والإقبال على محادثته والحادى عشر هو صبره عن حزن مصحوب بمودة تملأ قلبه الألم والثاني عشر هو ترك الاساءة لمن أساء اليه لينامع الفترة على المجازاة والثالث عشر هو الانقباض على الاخطار حيث يجب استغفار المصائب في سبيل الشرف - فهذه فضائل القوة الغضبية

(٤) الوقار - الصيانة - الانتظام - حسن السم - الحره - المنة - الصبر -

الورع - الحياء - السخاء - الزهادة - كتمان السر - القناعة - العفة
الاول حفظ النفس من الحركات الزائدة والزواجة عند الأحوال الواردة الثاني بحجب ما يفسد من القول والفعل
المبتدئين كالسخرية والمزاح والأفعال الساقطة الثالث أن تكون للنفس حال بها تعرف كيف تقتدر الأمور على أحسن وجه الرابع أن تستكمل للنفس بالزينة الحسية والمظهر المقبول كالسمت والوقار الخامس أن يكون الكسب من جهة يشرف بها صاحبها كالكتابة والمنسقة والطب السادس المنة أى سلامة النفس وطاعتها وسهولتها في الأمور الشريفة العالية السابع أن تثبت النفس عند مغالبة الشهوات وتسكن اذا احتاجت لأعاصير اللذات الثامن أن تغلب النفس هواها اذا ثبت بواديه التاسع أن يعصا الفعل الجليل اذا غلبته الشهوات للقيح فكأن الصبر تلو البقرة يتبعها الورع فالأول للغالية والثاني للثبات والثالث لمحو القبيح والزينة بالجميل العاشر انكسار النفس خيفة اتیان القبيح وترك التعصير في حق ذي الخلق الحادى عشر أن يبذل المال من غير إفراط ولا قريظ بحيث يكون سجيبة للنفس الثاني عشر أن يقبض الانسان عن اللواقيص الثلاثة

أما كتمان السر والقناعة والعفة وهي (١٣ و ١٤ و ١٥) فهي ظاهرة ولننبه على أن القناعة الرضى بما سهل أما العفة فهي عن قبيح الشهوات

فهذه ٤٦ نوع من الفضائل للقوة العقلية والشهوية والغضبية التي غرست فينا لنحيا بها وهذه القوى مفروسة في الحيوان ولكن القوة العاقلة هي التي تمت في الانسان والقوة الغضبية تثبت في الآساد والفور والقوة الشهوية تظهر في الغنم ورسائر الأنعام وما أشبهها

وهذه كلها ما غرست في الانسان لطيفه . الانسان اذا اتسم بالوقار والصيانة والانتظام وحسن السم والتعجيل والدكاء والحكمة والعقل والاحساس والفكر والشهامة والنجدة والشجاعة وأمثالها فانه يرى في نفسه جنة عرضها الأخلاق الجليلة المدكورة وأمثالها وطولها واحسان الصبر وسرور النفس ولا معنى للسعادة إلا ما أحسن به الانسان ولا فضل للناس التي لا تقتنصها النفس فترسم فيها صورتها وتبهيح بحماها

الجنان والأعنان والجور والوليان الآفة فيها ولا تمرة اذا كانت النفوس عنهن منقبضة والحواس غائبة فالتناس لا يفرحون ولا يسيرون إلا بما أحست قوسهم وشعرته بقواهم وتؤن في أفئنتهم والطمع عليه قوسهم فهذا هو الذي به يفرحون فالغيبوب هو الذي شعرته بالنفس بما يلائمها والمكروه ما شعرته بما يلائمها والذي لا يلائمها هي الرذائل التي أشبهت القباب والحشرات الضارات والحيات والعقارب والآساد والفور وسائر اللؤذيين وهي المظلمات على الأفئدة الحاميات حول القلوب للؤلؤات للنفوس للزريات بالشرف

{ الأخلاق الممومة }

السفه - الرياء - النغمة - التبدل - الفخر - الحرق - الحق - الكذب - الجهل - المكبر

انتبت - البلادة . فهذه (١٧) خلقا ملموما من أخلاق القوة العاقلة . والفرق بين الحرق والحق أن الأول الحركة غير حاجة وعدم التدبر في مزاول الأعمال والثاني معرفة الصواب وترك العمل به (١) والتعبر ويكون من صورة غير مألوفة (٢) والفخر ويكون من شعور أمر متقرب واشتباها (٣) والفرق الهية من شئ عظيم

ينصف عن احتماله (٤) والحياه (٥) والعجل والأول جزء من صورة شئ قبيح قد فعله والثاني جزء من أن يصف
بشئ قبيح لم يفعله (٦) الكسل (٧) الشر (٨) السناد (٩) الملاحة (١٠) التعبير (١١) الخرز
(١٢) الخزل (١٣) الزاح (١٤) القنصر (١٥) اللهب (١٦) الزهر . فهذه (١٦) خلقا ناجة عن
القوة الغضبية من الصفات المدمومة والأفعال المرذولة والحرس والشفاعة

وبطلان الشهوة والمجون وإفشاء السر والخبائث والبخل والشره والفجور . فهذه تسع صفات مرذولة من
آثار القوة الشهوية فهذه ٣٧ خصلة منمومة

فالبلد والسفيه والمرائي والفرام والغدر والأحق والمحب بنفسه والعجل وأمثالهم كل هؤلاء يحسون
بنقص في أنفسهم وكرامة من الناس فكأن هذا شبه بما تشاهد في العوالم من النقائص المؤذية إنما هذه أنسكى
وأسوأ وأما وأشدت كآبالا من الأعداء الخارجين فإن هذه حيات جوع غلب وأسودوزاير تلغ صاحبها في قفطه
وفي نومه وتؤذيه صباح مساء

فأكثر الناس يمدون في الدنيا وهم لا يعلمون أنهم معذبون ويهانون وهم لا يعلمون أنهم مهانون وتلفح
وجوههم النار وهم فيها كلحون ولا يعلمون أنهم معذبون
قد استبان لك في هذا المقام أن في النفوس مناظر مسكرة وأخرى مؤلة كآل في الآفاق مناظر مفرحة وأخرى مؤذية
{ ذكر آيات قرآنية مطابقة لما تقدم مع تلخيص لبعض بحيث يجمع ما ذكرناه

وهو يستغنى القليل في علم الأخلاق }

فنتأمل أيها الذكر في أوصفت في هذا المقام من هيكل الانسان وعجائب صورته وحسن نقشه وكيف كان مربكا
من أعضاء وحواس وأغفر وشعر وعظام ولحم ودهن وشحم وعصب وشرابين وأوردة وطحال وقلب وكبد ومرة
وبالبن ومعدة وأمعاء وله أبواب تبلغ ١٢ ورجلان ويدان وكيف كان هذا التركيب ناهيا عما بله السكال وكيف كان
آخر سلسلة وصل إليها الآراء من أدنى الحيوان إلى أعلاه وكيف مرت على هذه النظم الحيوانية وهو في الرجم فر على
التفاعيل والخلقيات والحيوانات العشرية والحيوانات الفرية وانتهى إلى آخرها وكيف كان مفصل الأعضاء
تفصيلا عجيبا وأسكت صورها لتفصيلها فكانت مقبلة بشبه حتى كانت العينان معاطول الألف وهكذا شق
القيم والشفتان وكان ما بين الأذنين طول القدم وهكذا من الجمال للموسيقى وكيف كانت للمعدة بين أطرافه وأطراف
الحيوان من أنواع المماثلة هي من أنواع الجمال الظاهرة في تماثل أوراق الشجرة فيأراه وكيف تشابه ذلك على العلماء
وكان هذا التشابه كالذي جاء في الرحي من الآيات المتشابهات وكيف كان هيكل الألمانى وأحرايه يتبعون ما تشابه منه
وكيف جاء علماء القرن العشرين فأزالوا الشبهة وحلوا العقدة وقد كررناهم عشرين علما وأبنا أن الجمال الباهر
في هذه الطوائف يدور إلى الإعجاب ثم كيف كانت الحياة الانسانية مملوءة بالعجائب فشهو انتفاضة عيت آلات تستعين
بهم في الحواس وبغيرها فإتينا الخبيث من الطبيب في النبات والحيوان وسائر المخلوقات ثم نظرنا في أنفسنا فإتينا صناعات
مختلفة في أعماقنا ونحوها وقد كررناها ٢٣ نوعا لصانع المصناعات المشاهدة في المدن ثم قمنا بذكر آثار
القوى الثلاثة من الصفات والذات كما كان في المشاهدات الخارجية

{ التبيين والجميل }

بهذه الصور نفهم قوله تعالى - وقسم وأسأواها فألمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكها وقد خاب من
دساها - فالعجور والتفوي قديما في هذا المقام . وبهذا نفهم - وفي أنفسكم أفلا تبصرون - وقوله تعالى
- لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين - فقلنا لك حسن تقويمه وبأن لك كيف رد
إلى أسفل سافلين بالأخلاق الرديئة وقوله تعالى - يا أيها النفس المطمئنة لرجي إل ربك راضية مرضية فادخلي
في عبادي وادخلي جنتي - وقوله تعالى - ولا أقسم بالنفس اللوامة أي حسب الانسان أن لن يجمع عظماء إلى

قادرين على أن تسوي بناته بربرية الانسان ليفجر أمله - وقوله تعالى - فلينظر الانسان ثم خلق خلقا من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب - وقوله تعالى - بل الانسان على نفسه بصرية ولوالتي معاذره - وقوله تعالى - إنا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج (أخلط) نيتليجفنا سميعا بصيرا إلهديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا - وقوله تعالى - ولقد خلقنا الانسان ولعلم ما نوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد - ﴿ فناء القسر للمسلمين ويان علم التوحيد هو قس هذه العلوم من التشريع ووظائف الأعضاء ﴾
أيها المسلمون كيف جاز لكم ان تناقلوا الى الأرض وتروضوا بالحياة الحيوانية وتبعلوا عن نظام ربكم ومن جبال خالفكم وعن معرفتصنعه كيف يقول لكم ما معناه خلقنا الانسان من نطفة فلفقة فضفة ففطام فلفهم فالتسليم سمع بصير - كيف يقول هذا لكم وأنتم عن آيته معرضون

أفليس هنا هو علم التوحيد حرموا الله حرام أن تنقلوا عن هذه العلوم هذه العلوم واجبة على كل قادر يقول الله - لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم - ويقول - الذي حسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلاله من مامهين ثم سواه ونضغ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا لا تشكرون فأين الشكر أيها المسلمون أين الشكر ولا شكرنا إلا بالعلم فأين العلم العلماء هم الفريضة أما نحن فتمصينا من الدنيا الجهل أهدأ نبيينا أهدأ نزل القرآن أهدأ القرآن على أمة ويقول الرسول يوم القيامة - يارب ان قوي انقلوا هذا القرآن مهجورا - أليس هذا هو المعجز

يا أمة الاسلام يا علماء الاسلام يا ملوك الاسلام يا قواد الاسلام أضعوا النظر فياذ كرت وتشكروا فافقرت فوالله انتم تهوموا بعلوم هذا الدين ليستخلقن الله في الأرض قوما خيرا منكم - وان تمولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم -

والافعلنا أنزل هذا الدين أنزله ليقرأه الجاهلون ويتعلمه النافلون هذا لوقد كان أن يرجع مجد المسلمين وينصر لقبها كما كانت غافة ورجالا كانت في ملابس الجبهة رافة - ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز - فاقروا علوم التشريع ووظائف الأعضاء وعلوم الطبيعة وخافوا من الله أن يجهلوا هذه العلوم كما كان بعض من قبلنا يخافون أن يملوها - فهذا أولان الانقلاب وظهور الحقائق - لقد ظهرت الحقائق واستبان السبيل وبانت حجة الله على المسلمين فليقرؤا سائر العلوم لاسيا التشريع ووظائف الأعضاء
هذا هو معنى قوله تعالى في هذه السورة ﴿ هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله الا هو العزيز الحكيم هو الذي أنزل عليكم الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون أماناه كل من هنرنا وما يذكر إلا أولوا الأبواب ﴾ هذا عام تفسير هذه الآيات

ولما كان في هذه الآيات اشارات على أن الشبهات قد تفرغ بها الأفئدة ناسب أن يدهو العبد ربه أن لا يوقعه في الزيغ بعدها فقال تعالى - ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يتخلف الميعاد -

(القسم الثالث من سورة ال عمران)

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ • كَذَّبَ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاحْذَرُوا اللَّهَ يَذُوقِهِمْ وَأَلَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ • قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِتْرَابُونَ وَتَحْتَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَيَسُ الْإِهَادُ •

قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ اللَّتَانِي تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ
مِثْلَهُمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُوَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ •
ذِينَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ
وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْخَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَا بِ •
قُلْ أَوْثِقْكُمْ بِمَخْيَرٍ مِّنْ ذٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ • الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا
إِنَّا آمَنَّا فَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَفِنَا عَذَابَ النَّارِ • الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ
وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالسَّعَاءِ • شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ • إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا
الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ
سَرِيعُ الْحِسَابِ •

﴿ مجمل التفسير في هذه الآيات ﴾

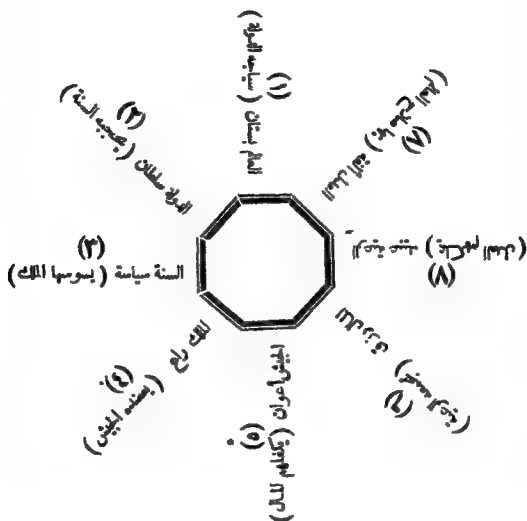
(ان الذين كفروا) من اليهود والنصارى ومشركي العرب (ان تقى) لن تقم أولن تدفع (عنهم أموالهم ولا
أولادهم من الله شيئا) أى من عذاب الله شيئا أو يقال ان من معنى عند أى عند الله شيئا (وأولئك هم وقود النار)
حطبها • ألو ان عادة هؤلاء الكفار من المعاصرين لك يا محمد وفضلهم وحيث فهم في تكذيبك وبعثوا الحق (كذاب آل
فرعون) أى عاتتهم وفضلهم ومنعهم فانهم كذبوا موسى وصلى الله عليه وسلم وأفرعون (د) داب (الذين من قبلهم) وهم
كفار الأمم الماضية مثل عاد وثمود حال كونهم (كتبوا) بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب) زيادة
تخويف الكفرة وتحويل وجزو • وقال ابن عباس وغيره لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا يوم بدر
ورجع إلى المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال يا معشر اليهود اخلروا لمن الله مثل ما أنزل قريش يوم بدر وأسعوا
قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم في بني سمرسل محمدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يفرئك أنك لقتيت قوما أغمارا
لا علم لهم بالحرب فأصبتهم فرصة وأنا والله قاتلك لعرفت اننا نحن الناس فأقر الله عز وجل (قل) يا محمد (الذين
كفروا) أى اليهود (ستظنون) أى ستزعمون (وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد) أى الفراش أى بئس ما مهدوه
لأنفسهم أو بئس ما مهد لهم وفحقق الله ذلك فقتل المسلمون بني قريظة وأجلى عمر بن الخطاب إلى الضير إلى
الشام كافتح النبي صلى الله عليه وسلم خير وضرب الجزية على طائفة من اليهود وهذه الآية من دلائل النبوة لأنه خبر
قد تحقق فيما بعد (قد كان لكم آية) أيها اليهود (في فئتين التقتا) يوم بدر (فتة تقاتل في سبيل الله) أى طاعته
وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا سبعة وسبعين رجلا من المهاجرين وستة
وثلاثين من بني النضير وكان صاحب راية المهاجرين علي بن أبي طالب وصاحب راية الأنصار سعد بن عبادة
وكان فيهم سبعون اميرا وفرنسان وكان معهم من السلاح ستة أدرع وثمانية سيوف هذه فرق قسمة (وأخرى كفرة)
أى وفرة أخرى كفرة وهم مشركو مكة وكانوا تسعمائة وخمسين رجلا من المقاتلة وكان رأسهم عتبة بن ربيعة بن

صليهم وكان فيهم مائة فرس وكانت وقعة بدر أول شهيد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة (بروهم
 مثليهم) أي يرى المشركون المؤمنين مثلي عدل المشركين فكأنهم كانوا بروهم قريشا من ألفين وقد قل الله عز وجل
 للمسلمين في أعين المشركين فلما اتى الجبل خيل لهم أن المسلمين ضعف عدل المشركين (رأى العين) رؤيته ظاهرة
 معانية (وأنه يؤيد بنصر من يشاء) نصره كما أيد أهل بدر (أن في ذلك) التقليل أولا والتكثير ثانيا وغلبة
 القليل عليهم المقتضى على الكثير شاكى السلاح (العبرة لأول الأبطال) أي لقتل قريش البطار وأهل العبرة من العبور
 كأنهم يقيعرونه فيوصلهم إلى مرادهم وهؤلاء يعبرون من منزل الجبل إلى منزلة العلم (زين للناس حسب الشهوات)
 أي زين الله للناس حسب الشهوات والشهوة توفان النفس إلى الشيء المشتبه وإنما زينها الله لأنها من أسباب التعيش
 وبقاء النوع (من النساء والبنين) بدأ بالنساء لأن الحب طبع شديد أودعه الله في قلوب الرجال وفي قلوبهن للحكمة
 الباقية وهي بقاء النوع ولولا ذلك الحيلة بالنساء لكان ذلك ونقص البنين بالذكر لأن حسب الأولاد الذكر أكثر من
 حسب الأنثى لأن الأب يتكبر به وهو يصنعهم يقوم مقامه (والتناظر للقنطرة من الذهب والفضة) القنطار المال
 الكثير هذا أصل المعنى فإذا قيل لثمانة أقدنيا وأول جلد ثورا وألف مائتا أوقية أو أواق ومائتا مثقال فذلك
 يرمي إلى اصطلاحات الناس قلت من السلف وكل قال باسمه مخلوق عليه اختيار قوم وقال فطره إذا أسكنه
 ومنه القنطرة أي الحكمة الطاق والقنطرة المجموعة ويصح أن تكون لتأكيد كثرة لهم بدرة مبررة (والتحليل
 المسومة) من السمة وهي العلامة فهي معلومة بالفرق والتجديد أو بالشيء وقال أيضا سومة العادة وأسماها إذا
 أرسلها للمرحى والمقود أنها إذا رعت زاد حسنها (والأنعام) جمع نم وهي الإبل والبقر والغنم (والمحراث) الزرع
 (ذلك) للذكور من هذه الأصناف (متاع الحياة الدنيا) أي الشيء يسقط به يغنيها في زانها (والله عنده حسن الحساب)
 للربح وهذا يحرض على استبدال ما عند الله من الثبات الحقيقية بالأهنية بالشهوات الفانية (قل أؤتيكم خبر من
 خفي) أي أؤخبركم خبر ما خفي من متاع الدنيا (الذين أتوا عذرهم جهنم جهنم من تحت الأتربة) الذين أتوا عذرهم
 جهنم من تحت الأتربة (وأنزلوا مطهرة) مما يستقر من النساء (ورضوا من الله) عن أبي سعيد الخدري
 رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله عز وجل يقول لأهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا
 لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول لا أعطيتكم أفضل من ذلك فيقولون وأي شيء أفضل من ذلك
 فيقول لأهل الجنة هل رضيتم فيقول لا أعطيتكم أفضل من ذلك ثم إن العبد إذا علم أن الله عز وجل لا يبدله
 سرور (والله بصير العباد) أي بأعمالهم فيشيب الحسن ويعاقب السيء وسرى قريش سرور بعبادته والتموا
 لثبات الدنيا وأوسطها الجنة وأعلىها رضوان الله بالتميز من العالم المادي في مقصد صدق عند ملك مقتدر وكافتهما
 في سورة البقرة عند قوله تعالى - وأتوا به منابها - فراجع هناك * ثم وصف المؤمنين فقال (الذين يقولون ربنا
 اتنا آمننا فافعل لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار) والنفران ستر القنوط والتجاوز عنها (الصابرين) على أداء الواجبات
 وعن الحرمان والتهيب في البأساء والضراء وسين البأس كاتسم في البقرة وهي ما أصابهم في دنياهم من البلاد
 (والصادقين) في إيمانهم صدقت فيهم واستقامت ألسنتهم وقلوبهم في السر والعلانية فلا يكذبون في أقوالهم ولا
 ينصرفون عن أعمالهم حتى يقولوا لأن دنياهم وعزيمهم على الفعل حتى يلقوه (والقانتين) اللطيفين بالله المتواظبين
 على فعل الطاعات (والمتقين) أموالهم على أنفسهم وأهلها وأقاربهم وأرحامهم وفي الزكوة جميع القربى (والمتستغفرين
 بالأسحار) الاستغفار طلب الغفرة والسحر هو ما قبيل الفجر من الليل وخس بالذكر لأن الله فيه أقرب إلى
 الإجابة والعبادة أشتى والنفس أسمى والروح أجمع والاجتهاد أجمع . روى مسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ينزل ربنا بركا وملائكة في كل ليلة ليعايناه الدنيا حين يبق ثلث الليل الأخير فيقول أنا لله أنا الله أنا الذي
 يدعوني فأستجيبه من يسانئ فأعطي من يستغفر فأغفر له ومعنى هذا العطف والرافة والقرب من الله فلا
 تزول ولا تلوذ . روى أن لقمان قال لانه يا بني لا تكن أمجيز من الديك فإنه يصوت بالأسحار وأنت تائم على

فراشك وقال نافع كان ابن عمر يقول يا نافع أسعرتنا فأقول لا فيعلمو الصلاة فإذا قلت لم قصد يستغفر ويدعو حتى يصلي الصبح (شهد الله أنه لا إله إلا هو) بين وحدانيته بما نصب من اللائق التي أبدعها في السموات والأرض وقدر حناها فتقول تعالى - إن في خلق السموات والأرض - في سورة البقرة (واللائكة) لأنهم أقرب إلى علم هذه العجائب الكونية (وأولوا العلم) الناظرون في ملكوت السموات والأرض من بني آدم الذين في هذه الأرض من الأنبياء والحكماء والعلماء وهو لا مأقرب إلى اللائكة فيعلمون أن الله لا إله إلا هو حال كونه قائما بالقسط أي بالعدل والنظام الذي تقدم في أول هذه السورة في سورة البقرة عند آية أن في خلق السموات والأرض وغيرها فرأجعها هناك بمجد عجائبها (لا إله إلا هو) كرر ملأ كيد (العزيز) الغالب الذي لا يقهر (الحكيم) في أفعاله ثم أبدل من أنه لا إله إلا هو (أن الدين عند الله الإسلام) بفتح الهمزة على قراءة الكسائي فكأنه تعالى يقول شهد الله واللائكة وأولوا العلم أنه لا إله إلا هو حال كونه قائما بالقسط وشهدوا أيضا أن الدين عند الله الإسلام والذين هو في الأصل الاقبياد ثم جعل اسم الجميع ما تعبد الله به عباده وأمرهم بالقامة عليه والإسلام هو الاستسلام والاقبياد هو الخضوع في الطاعة أو هو الشرع المبعوث به الرسل المبني على التوحيد الذي آتى به آدم والأنبياء بعده إلى محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين فأصل الدين واحد والاختلاف في الفروع وقرئ بكسر الهمزة على الاستئناف جملة مؤكدة للأولى (وما اختلف الذين أوتوا الكتاب) من اليهود والنصارى في أمر موسى وعيسى وأمر محمد صلى الله عليه وسلم فقالت اليهود عزير ابن الله وثلاث النصارى وكتب قوم من الفريقين عمدا على الله عليه وسلم بسماتزل القرآن ما فعلوا ذلك (إلا من بعد ما جاءهم العلم) أي بعد ما علموا حقيقة الأمر (بقيامهم) حسدا بينهم وطلباً للرئاسة (ومن كفر بإيت الله) فإن الله سريع الحساب وعيد وتهديد لمن أصروا على الكفر من اليهود والنصارى له التفسير العلم القسم الثالث من سورة آل عمران تفصيل الكلام على ما تقدم في هذا القسم ببيان المراتب الثلاثة للأنسان وهي الشهوات والأعمال الفاضلة والعلم وأنهاد درجات بعضها فوق بعض وتبيان القيام بالقسط وإن هذا هو دين الإسلام وأنه صفة الله

(الحكمة في خلق الشهوات وأنها وسيلة لغيتها)

اعلم أن الله عز وجل أودع الشهوات في الحيوان والإنسان رجة منه وفضلا وعدلا ونظاما للبرية وإبداعا وحكمة فمن شهوة الغناء إلى اللبس إلى التناسل إلى المساكن إلى عمارة المدن ونظام الأمم وقيام العمران. فلا أحم ولا دول ولا عمالك ولا حوت ولا نسل ولا أنبياء ولا حكماء إذ لم تكن شهوات. فالشهووات من أكبر نعم الله وأعمها وأعظمها بل هي أول نعم الله على عباده. وهل كانت حكومات الأرض مقسمة إلى أقسام من زراعة وإدارة وفنسة وطب وحكام إلا لما طلبه الشهوات والبقاء في هذه الحياة. يقال إن أرسطا ليس أوصى أن يدفن ويبنى عليه بيت مثنى يكتب في جبهته ثمان كلمات جاءت بجمع الأمور التي بها مصلحة الناس وتلك الكلمات الثمان هي على هذا المثال



فهذه الشهوات وما يجبي اليها من اللال وسائل لكمال الجسمي والعقلي فن وقف عندها أذنته فأصبح عقله موقفا وقلبه محبوسا وتقسمة جزعة وحياته ضالة

لقد رأيت عالما في القرآن وان الشهوات من النساء والبنين والثياب والفضة والزرع والخليل والأفهام قد زيناها الله للناس ورأيت الشكل المثلث الذي رسمه أرسطاطاليس فاعلم أن ذلك متاع الحياة الدنيا وأنه مقنعة والمقنعة غير مقصودتها فزيناها الله وطلبها الملك كما كانت حاجتنا إليها إلا حاجة الصياد للشبكة والحارث للحراث والتلميذ للوح . ولو أن الصياد جعل الشبكة مقصودتها في الحياة والصبي جعل اللوح غايته في لكان الصيد ضلالا والعيش وبالاذك مكر في القطر معلوم في السير دج عليه البشره اشترك فيه العالم والجاهل والملك والمعاولك فلا يرى عزيرا الا وهو يقول فمن الحياة ولا ذليلا الا وهو يقول لا ين الجاه ولا موسرا الا وهو مقتون في مناه يائس فبا ابتغاه فالناس كلهم أجوعا على التبرم والتضجر والاشمئزاز في كثير من الساعات على ذلك درجوا . ولما كلفوا - وتمت كلفة ربك - على الانسان والحيوان فهم في العذاب المهون وان كانوا لا يشعرون انهم معذبون . أليس من الجبان تكون النعمة بالشهوات قمة والاعطاء سلبا فاين المخرج اذن قال أبو الطيب المتنبي

كل من في الكون يشكو دهره ليت شرى هذه الدنيا لمن

الشهوات شبكت لصيها لفت للناس ليحبوا بها ولكنهم اذا وقعوا فيها تبرموا لمن المصاب . ظهر ذلك في كتبهم ونظمهم شعراؤهم وأوصاءه الى أنبيائهم . ولقد أغضب في احتقار الحياة ونعيمها ومنعها التي سليمان عليه السلام في التوراة في

مقال هناك تحت عنوان {الجامعة} فقال - هكذا باطل الأباطيل - وأخذ يشرح الحياة ويذمها ويقول لا خير في المال ولا الولد ولا البنات ولا العلم - ويقول - ما هت الشمس من جديد - ومن هذا الحكم - ما الفائدة للإنسان من كل تعبته التي تعبته تحت الشمس دود يمضى ودود يمضى، والأرض قائمة إلى الأبد، والشمس تشرق والشمس تغرب وتسرع إلى موضعها حيث تشرق - وقال - ما كان فهو يكون والذي صنع فهو الذي يصنع فليس تحت الشمس من جديدان وجسئي يقال عنهما أنظر هنا جديد فهو مختلف زمان كان في الدهور التي كانت قبلنا ليس ذكر الأولين - والآخرون أيضا الذين سيكفون لا يكون لهم ذكر عند الذين يكونون بعدهم - ومنه رأيت كل الأعمال التي عملت تحت الشمس فلذا الكل باطل - وقبض الرمح وقال - ان في كثرة الحكمة كثرة الألم والذي يز يدعسا يز يد حزنا - {يقول مؤلف هذا الكتاب} لقد قلت في هذا المعنى في واقعة حال شعرا

يقولون ان العلم لهم دافع فكيف رأيت العلم أجمع لهم
ألم تر أني ضاع مني مؤلف لطيف فلم أصبر على ذلك القرم
لاني قد رصعت بين مطوره دراري حتى لا يشنعن الفهم
فضاء فضاء الله في علم الدنيا فرار لمن الأساد تفرق في الهم

{عمر الخيام بعد التي سليمان عليه السلام}

وقتي على آثاره عمر الخيام في منظومته المسماة بالرباعيات التي لم تكن معلومة عند المسلمين وكانت بالفارسية ولم تظهر في العالم ولم تترجم إلا في هذه الأيام فقد ترجمت إلى الإنجليزية ومنها إلى العربية وسار ذكر الرباعيات في الاقطار في أوروبا بأمر يكاحي أن هناك اثني عشر مرصعا لتمثيل رباعيات الخيام وكلها أو جعلها لاحتفال الحياة والغفاس المخرج منها بالخر أو ما شاكلة

ثم قم على آثاره أبو العلاء المعري الذي حفر لآل والولفسوا الحياة وكل شيء في الوجود حتى زعم أن أباه جنى عليه وهو لا يجنى على أحد

هذه هي الصورة الانسانية شهوات محبوبة حياة مملوءة وكل يطلب منها غرضا ولها المخرج رأى على قبره علمه {مخرج للجلاء وبعض الثابنين من سجن الحياة}

فأما أهل الدلو والجاهل والقسوق وبعض للمتزين في العلم فانهم يقولون نحن نشرب بفت الخان ونسمع الألحان ونقتال الحسان وهكذا إلى آخر الزمان ويقولون إنما الحياة لعب وطور فلذا أحسنا بسجنها شربنا الرحيق المختوم فزال عنا الحموه ومنهم من تعاطى الحشيش والأفيون ومنهم من يحضن الجلد بلادة المساة {كلوروفرم} وهي خلاصة الخمر ومنهم من يشم مادة تسمى الكوكاين ذلك مخرج الجاهلين يخرجون من سجن الحياة إلى سجن الملمات ويغرون من جهنم إلى الجحيم ومن الصنابل إلى العذاب أولئك هم الصائون الجاهلون. ولذلك عرفت الأمة الأمريكية نجات تلك المختورات والمسكرات فخنننها كجاني القرآن وأيقنت أن ظلالها هو ظليل ولا ينفي من الهلب

{مخرج المعتلا والعباد والعلماء}

أما المعتلا فانهم يقضون أو قنهم إما في عمل نافع وإما في عبادة وإما في علم فلا يحسون بآلم الحياة فالعاملون قتر أعينهم بأعمالهم والعابدون والعلماء المجمعون كل يتبددهم الحياة عنه لأنه مشغل نفسه بما يدفع الآلام ويزيل القلام ويحيي النفوس وينقي البؤس فالنفس في التمثيل كالاناء ان لم تملأ ما مملأ ما هو

{المخرج الذي فيه الله في القرآن}

أما القرآن فكان الله يقول فيه أنا الذي زيفت لكم الشهوات فلا تركوها ولا تأخروها إلا بقدر لا كما يقول أبو العلاء المعري وعمر الخيام ولا كجاني التوراة عن سليمان عليه السلام فانا لا أزين عبثا ولا أعطي سبلا لإفلساني

بحكمة ومنى يعلم قابول دنياكم وأقيموا أمر الحياة واجعلوها سلسا لهاورقى - ذلك متلع الحياة الدنيا والله عنده حسن للآب -

وأما أول نفيها لكم قريتي لما إلى حين وعندى ماهاورقى مقاماً وأرفع شأناً من حياة أعدتها وجنات هيأتها الأبرون أتى أصيكم في الدنيا بمصائب وأمطر عليكم من همومها مصائب وأوصمكم في المتاعب فلا المال ينفعكم ولا الولد يرزقكم ولا الأزواج ياقية ولا الثروة تغنيه فان نجح أحدكم من الرزق والفقير ألفتته من الشيعه خوفاً فيحرم من المال وهو يملكه ويجمع بنوه وهو لا يدركه ويغنى مونه أقرب الناس إليه وشرح لصاحبه كل عزيز عليه فيعنه في الجنة وقلبه في نار فأين الفرار أين الفرار

﴿ لا مقر إلا بالعبادات والعلوم ﴾

ذكر الله الجنة فقال - قلنا وبنيتكم فيها من ذلك الآيات - فذكر الجنات والأثمار ثم أتبعها بالرضوان وهاتان مرتبتان ذكرهما في سورة البقرة عند قوله تعالى - كلوا رزقوا منها من غير عزقاً قالوا هذا الذي رزقنا من قبل - فأرجع إليه هناك نجد من تبة العباد ومن تبة العلماء والحكام والأنبياء وإن رضوان الله هنا وقوله في آية أخرى - وجوبه ومثله ناضرة الربها نظرة - وأمثال ذلك لأعلى للراتب وقد بين هناك أنك تعرف في هذه الدنيا نفسك أمن الطبقة العليا أنت أم من الأدنى كل ذلك هناك فلا تبيد كاشر طافى أول الكتاب وهذه الجنة ودرجاتها بملئوت ولكن الصبر المذكور هنا والصدق والقنوت والاتفاق والاستغفار بالسحر كل ذلك في هذه الحياة فيه بعض المخرج من سجن الحياة وهو خير لا ما يجنيه الغافلون على أنفسهم من الحرور شره والخشيش وتدخينه والكوكابين وشبهه إنما ذلك كله امتحان والاعتبار من أقطع العار وأخزى الشار

﴿ أما العلم ﴾

فقد ذكرها بهذا في قوله تعالى - شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط - فالجنة ذكر فيها الأزواج والأثمار

وأما ماهاورقى من الجنة فرضوا الله وذلك مقام يشهد للملائكة وهو مقام القرب من الله مقام الكشف والمشاهدة والاحاطة بالوجود والعلم بالكائنات فذلك مقام الأنبياء والملائكة والحكام والعلماء فآلة قد عطف على نفسه الملائكة وبنى على آثارهم العلماء ذلك مقام الصدق وشهد الحق ورضوان من الله أكبر فالعابد في مقام المتقين والعلماء والحكام الناظرين في هذا العالم في مقام الواصلين للقرين

﴿ لطيفتان - الأولى صلاتي عند التهرين ﴾

كنت منذ ليالي وأنا بصدد تأليف هذا التفسير في المنيل على شاطئ النيل غربي القاهرة فالسم حليل والهواء طلق جبل وعجيا السماء باسم الثور ناضر بالنجوم وفي أنا ناظر إليها معول في التفكير عليها إذ سمعت نجمة في سفينة (ذهبية) لها تقاء وأحباب السبقية يتنون فطرب بنفسها مسجونة وهم مطلقون بأية وهم فرحون ولكن سرعان ما ذهب حلها الما جس وحل محلها ما هو أوسع لطاقاً وأوضح إشراقاً ذلك أن كل حيوان والسان في سجن الحياة والشهوات أليس أهل الأرض محبوسين فيها فلا يستطيعون عنها حوالاً للريح ولا مخرجاً إلى الأثر يا وامن امرئ

﴿ الطبقة الثانية - قضاء النجاة ﴾

كنت منذ ليالي وأنا بصدد تأليف هذا التفسير في المنيل على شاطئ النيل غربي القاهرة فالسم حليل والهواء طلق جبل وعجيا السماء باسم الثور ناضر بالنجوم وفي أنا ناظر إليها معول في التفكير عليها إذ سمعت نجمة في سفينة (ذهبية) لها تقاء وأحباب السبقية يتنون فطرب بنفسها مسجونة وهم مطلقون بأية وهم فرحون ولكن سرعان ما ذهب حلها الما جس وحل محلها ما هو أوسع لطاقاً وأوضح إشراقاً ذلك أن كل حيوان والسان في سجن الحياة والشهوات أليس أهل الأرض محبوسين فيها فلا يستطيعون عنها حوالاً للريح ولا مخرجاً إلى الأثر يا وامن امرئ

إلا ما تمنعته الفتاة يوما إلى السماء فقال يا ليت شرى أي نعيم هناك وأي سعادة إذ ذاك

ذلك محبسهم العموي ومقامهم الكلي ولكل من أهل الأرض مقام في سجنه ففهم من سجن في وطنه فلا

يتعداه ولا يرى سواه . ومنهم من سجن في زوجه أو ولده أو دينه أو شهوة ملازمة أو عبادة دائمة أو عقيدة راسخة
فغنت العلم والحكمة . ومنهم من أعجب بعبادته أو افتخر بعلمه من العلوم أو أعجب بعبادة خاصة أو لازم
مكانة لجليلة وحسن حياته . والجنون فنون فكل يعمل على شاكلته وكل موثق بسارته فهم في السجن مشتركون وفي
الوثاق مطبقون وكل حزين على محبهم فرحون كل شاة برجلها معلقة وكل فتاة بأبيها مقيمة - إن الإنسان لفي خسر
إلا أن يقين أنمولو علوا الصلحت - قل الإنسان ما أكفره - أنه كان علوا مباحولا -

فأذا حبس القوم النجعة وهي صالحة فانهم في عاداتهم وأخلاقهم وأحوالهم محبسون . فلذا زين الله الشهوات
للناس من النساء والبنين والقناطر المنقطرة من الذهب والفضة والخيل والألعاب والحرث فكلأنه يقول

أي عبدي لقد حبستك جميعا في الأرض فلم تسم عنها تبرحون ووضعت لك آلاف سجن يحصه فلا يجد عنه حولا .
لقد حبستك في أوطانك ونالفت بينك في الأخلاق والأحوال والعادات والهيئات واللباب والآراء والألوان والمشار
والأوطان والبيئات وحملت بينك بالبحار والجبال وألقيت بينك العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كل ذلك لحياتكم
ورقيكم ولكل أحوالكم فحنوا للوادة على ولدها والوالد يرى وينفق عليه بما يزي في أفئدتهم من حبه ووضعته
في غريزته من رجليته ويعلم الرجل خيله وألمه وبقره وغنمه ويحرص الحرص كله على زرعته وذلك كله لما ركزت
في قلوبكم من حب التزين بها والحرص عليها لوجه بكم به ولو نعمة عليكم وعليها . أي عبدي ألقى بينكم العداوة
لتستقر روحاني حياتكم فهي مهمال يدفعكم إلى الارتقاء واحكام السلاح ورفق الصناعة وإقامة العدل في ممالككم
فما العدل فيما بينكم فهوون على عدوتكم وهو يقوى وبه تزدان الحياة بكم ومن قصرت خطاه وصل مسعاه دخل
نحت بمرعته كما أبحث للحيوان أن يأكل النبات ولا لسان أن يأكل الحيوان وأوجب على الأسد والغور والعقور
والشواحين أن لا تقتل إلا بالحق ولا تزدرد ما تحتاجه الامن للحيوان هذا هو مبدأ الوجود وغايته وأوله وآخوه
ولما كان الإنسان أهل الحيوان مقاما وأرقاه نظاما ألهمته أن يفكر بعقله وينظر في مستقبله بما ألهمته
أنبياءه وعلمت حكماءه من السير الشريفة والآراء الطيبة والعقول البهية والنفوس الخبيثة العلية فأنزلت
عليهم فوائين وعلمتهم منها أفانين فأبرزت بها مكنون الإنسان وعلمته التوراة والإنجيل والقرآن وقلت فكروا
فيما حولكم وانظروا فيما خولتكم وتحصوا من المدة وقوموا من الليل قليلا واستغفروا طويلا وأمروا ما في
قوسكم من الحكمة بالعبر والخبر وجبال الخلال فأنفقوا المال وقوموا بالأسفار وانظروا يا عبدي أليست عدلا
فيما صنعت معسقا فيا نظرت . أي عبدي . أنظروا هذا النظام وفكروا فيه إلى بالين والشدة أريكم أريكم
بما تكمرون وبما تحبون لتسقيظ النفوس ورفق العقول

أما أنا فاني أعلم حسن النظام والقيام بالقسط كذلك الملائكة لأنهم عن المادة مجردون ثم العلماء والحكام منكم
الذين هم مذكورون في آية - ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض
وجهر مختلفا ألوانها وغرايب سود (شديدة السواد) ومن الناس والحيوانات والأنعام مختلفا ألوانه كذلك إنما يخشى
الله من عباده العلماء - هؤلاء هم العلماء الذين ينظرون في جلال هذا العالم واحكامه وهؤلاء هم الذين صبغوا صبغة
الله ومن أحسن من الله صبغة تلك الصبغة للعدل والقيام بالقسط التي شهد بها الله والملائكة وتلك الصبغة هي
دين الاسلام المذكور بدلا من أنه لا إله إلا هو قنما بالقسط فجعلت دين الاسلام هو المستخلص من وحدة النظام والقيام
بالقسط ذلك هو دين الاسلام دين الاسلام هو الدين المسلم ولا يظن المسلم أن النطق بالشهادتين والأعمال الظاهرة كافية
إنما يراد أن يكون هناك نظام عام وعلماء أرق الأهم بأن تغفل في العلوم وتزدان بها ويم العدل ويرعها فتكون علوم
الطبيعة وعلوم الفلك والنظام العام معروفة عند الخاصة على أيها الدين ويقوم القضاء للعدل والحكام بالقسط وجميع
العلاقات ليستب فيها النظام اتباعا لرهبهم وقياما بالقسط كبدعهم ذلك هو دين الاسلام

واعلم أن هذا القول قد شرحناه مراراً في البقرة وهكذا في القسم الثاني في هذه البورقة المختلفة بما لا مزيد عليه ولكن لأذكري هنا من حسن النظام ما لم يرد في ما مضى تذكر تليق بالقسمة والعدل في العالم المشاهد

(نظام النبات بالمواد المتاحة فيه)

فنعلم أيها النبي أن الماء مركب من مادتين أحدهما عرقة تسمى الأكسجين والأخرى إذا وضع فيها حيوان يموت وتسمى الأودروجين هذا هو تركيب الماء كما قلنا . والمواد مركبة من الأكسجين المتقمة ومن مادة تسمى الأوزون وفيه كربون أي مادة غنية والأوزون المذكور يسمى أيضاً نيتروجين ثم الكبريت وهو معروف والفسفور وهو مادة تليق في تنقيب في الماء والبولتسيوم والشمسيوم والكلسيوم والحديد فهذه عشرة كلمة لا بد من دخولها سائر النباتات ولا يقوم نبات إلا بها وإن نقص واحد منها لا يعيش النبات

واعلم أن العناصر المعروفة تترى على السبعين والنبات لا يأخذ من الأرض والمواد ما عدا هذه فليس يجوز القهبح والقصد والنحاس والفضة والذهب وربما دخل بعض هذه في نباتات كثيرة كالنحاس والحديد ولكن العشرة المتقمة لا يستغنى عنها أي نبات في الأرض

أفلا تعجب كيف أعطى النبات قوة أن يمتص من الهواء ومن الماء ومن التراب ما يقوم به ويقتنى ثم يكون ذلك داخل في تركيب بنيتنا وبنية الحيوان

أهم أجزاء النبات أربعة وهي التي يقوم عليها حياته وسية الحيوان وهذه الأربعة هي الأكسجين والأودروجين والأوزون والكربون هذه الأربعة يكون بعضها في الماء وبعضها في الهواء وهذه الأربعة أهم ما تقوم عليه أجسامنا

وهذا جدول لا يترك بعض النظام بأدنى تأمل

أنواع النبات	ماء	مقدار المادة الجافة	الجزء القابل للاحتراق	رماد
القمح (حبوب)	١٤ ر ٣	٨٥ ر ٧	٧٦ ر ٥	٩ ر ٢
الشعير	١٤ ر ٣	٨٥ ر ٧	٧٢ ر ٧	١٣ ر ٠
الشوفان	١٤ ر ٣	٨٥ ر ٧	٧٥ ر ٧	١٠ ر ٠
الفول	١٥ ر ٠	٨٥ ر ٠	٧٩ ر ٥	٥ ر ٥
بزر القث	١١ ر ٨	٨٨ ر ٢	٨٤ ر ٣	٣ ر ٩
التفاح	٨٤ ر ٨	١٥ ر ٢	١٤ ر ٨	٠ ر ٤
جلد الجزر	٨٥ ر ٠	١٥ ر ٠	١٤ ر ١	٠ ر ٩
درنات البطاطس	٧٥ ر ٠	٢٥ ر ٠	٢٤ ر ١	٠ ر ٩
الحشائش وهي خضراء	٨٠ ر ٠	٢٠ ر ٠	١٨ ر ٠	٢ ر ٠
البرسيم	٨٦ ر ١١	١٣ ر ٨٩	١٢ ر ٢٣	١ ر ٦
ساق البطاطس وورقة	٨٥ ر ٠	١٥ ر ٠	١٣ ر ٤	١ ر ٦

(١) إذا قامت نباتات من هذه المذكورات ووضعته في فرن محي الحرارة فوق درجة غليان الماء قليلاً كأن تكون الدرجة ١٠٥ إلى ١١٠ فالتك ترى النبات يقتدي بثلث من وزنه بما خرج منه من الماء ومتى أسقرت على ذلك بضع ساعات خرج الماء منه كله ولم يبق من النبات إلا مادته الجلمدة . وهذه المادة الباقية الجلمدة إذا أحترقت ترك وراءها مقداراً قليلاً من رماد لا يقبل الاحتراق لونه أبيض أو ضارب إلى الصفرة وهذا الرماد امتصه النبات بجلده من الأرض وهو عبارة عن مواد معدنية فانظر الجدول وخذ القمح والتفاح مثلاً . فإن حب القمح إذا وضع في الفرن

ظهر أن الماء الذي كان فيه ١٤٣ من مائة جزء منه والباقي وهو ٨٥٧ مادة جافة يابسة فإذا أحرقناه ذهب منه ٧٩٥ والباقي وهو ٩٢ رمد . والتفاح لما وضع في إنفرن ذهب منه ٨٤٨ من المائة والباقي ١٥٢ من المائة يذهب منه للاحتراق ١٤٨ من المائة والباقي وهو الرمد ٤٠ . فالتفاح وضعت فيه قوة الحياة التي امتصت من الهواء ومن الماء السكر بون والأوكسجين والأودوجين والأوزون فكانت هذه الأربعة التي يلزم أكثرها نحو تسعة أعشاره والباقي من مولاته عضوية في الأرض ومن عناصره وكان هذا التركيب مكونا لمادة التفاح ولوان التفاح عكس القضية فأخضعنا أقل من ذلك كالقمح ومادة جامدة أكثر فكانت ٥٨٧ من المائة مثلا لم يكن تقابل كان قححا فهذه النباتات وضعت فيها القوة العالمية الشريفة فاختارت ما يصلح لها واصطفت المقادير المناسبة لها فكانت هذه قححا وهذه تقالعا ونحو اختلاف المقادير تغير النبات فهنا نظامان (١) نظام جميع النباتات فقد حرم عليها أن تعيش بغير العشرة المتقدمة ومنعت من الحياة بالستين الباقية من العناصر وتبعها في ذلك الحيوان فلا يعيش إلا بهذه العشرة غالبا كالنبات (٢) نظام كل نبات أنه يأخذ بقدر من تلك العشرة يخالف الآخر فيا يقوم بقسطه في خدمة الإنسان والحيوان . فترى القول تناول ١٥ من المائة في تركيبه ماء وخمسة واصفا مواد معدنية صارت مواد أقل تمتصها لجوده من الأرض والباقي مولاته عضوية أخفها بروقه وورقه من الأرض والهواء

لوضي القول هذا النظام بأن تعاطى ٨٩١١ من المائة في تركيبه ماء والباقي أخذه من الهواء والأرض لم يكن فولا بل يصير برصيا على شريطة أن تكون النسبة على مقتضى ما يناسب البرص كما رأيت عند آية الطير وأبوهم في البقرة فانظر العدل في التركيب أمر كل نبات أن يتعاطى ما يسطيه قوة خاصته بأن يكون حلاوا أو نشويا أو دهنيا وهي أصناف وألوان لا ينحصر ولكن اختلاف العناصر هو الذي أحدث هذا الإبداع والجمال والزرقي - شهادة أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم -

{ طعامنا }

ان طعامنا مكون مما تتكون منه النبات والحيوان فهو (١) مولاته كالمسمن والزيت ودهن الحيوان (٢) ومواد نشوية كالخبز والأرز والبطاطس (٣) ومواد زلالية وأزوية مثل اللحم والبيض والسمك (٤) أملاح غير عضوية كالحلح الطعام وأملاح الجير والفسفور فانشاء مخزن في الكبد بهيئة أخرى والدهن يخزن تحت الجلد وحول القلب وحول الكيتين وحول الأمعاء في البطن . والمواد الزلالية يتنصها الجسم فتعوض ما فقده والباقي يفرز بالجسم بالكلية ويحويها

فانظر كيف حول الهواء والماء متلافي النبات إلى مواد صارت في أجسامنا لحاوشه مملوءة وقا . فذلك من القيام بالقسط والنظام التام ذلك هو المثل الذي اصطفيه الله من الآيات

{ جمال القيام بالقسط }

لقد أوردت لك في هذا المقام مسائل علمية وفوائد نباتية وعناصر تحليلية فربما كانت أقرب إلى الدرس منها إلى الفكاهة والألس فلا سمعك من أتيام بالقسط قولاجيلا ولأرك نوراسطعا وبجماطالعا وبدرا كاملا وأنسا شمللا

أيها التذكي قد علمت أن كل دين نزل من السماء هو دين الاسلام فالشرائع الفرعية والطاعة العاتية والاقرار بالتوحيد كل ذلك مقتضى تلك الشرائع والله يشهد بذلك التوحيد والله قائم بالقسط مدبر العدل والملائكة يشهدون بذلك التدبير والأنبياء والحكماء شهداء على ذلك

ولما كنت أيها الطالع على هذا التفسير العاشق له المقرب به الفرح بما اشغل عليه من العلماء وهم المعلومون على الملائكة فلتبشر بالسعادة النفسية والراحة الملكية والعلوم الاشرافية لأنك اليوم تشهد حسن النظام والقيام بالتدبير خير قيام بذلك تشرق نفسك ويعظم تعلك ويشرق عقلك ويسطع نورك لأنك بعد الملائكة في المقام

مقام الاطلاع على حسن النظام . لقد شهدت نظام النبات والحيوان والقيام في هذا التفسير يقول علماءنا لا يعرف معنى القيام بالقسط ولا معنى البزاة المذكرة في سورة الرحمن - ووضع لليزان - إلا من درس العلوم كلها ولقد اصطفت لك في هذا التفسير أجملها واستخرج منها أكملها وبيّن أجملها نوراً وأحسنها منظراً وأضهرها إشراقاً وأحلاها مذاقاً وسهلت بتوفيق الله لك سبلها وذلّت طرقها وأبنت مسالكها وأعطيت لك مقابلتها لتفتح بمالكها فلا ذكرك الآن زهرة من حدائقها ودرق من صنعتها وأرك طرفة من طرائقها وغرقة من جبينها ونورا من شمسها وكوكبا من فللكها وعجبة من محاسنها لينشرح صدرك وطمأن أسك لتبهج نفسك فأقول

(١) قيلمه تعالى بالقسط في المدة من حيث حجمها

ان الانسان اذا فكر في أمر المادّة نظرها أقرب الى حالة من غيرها بل كل الأحوال طاع على حد سواء هكذا جاءت في الواقع على مثال ما في قوسنا . ويأتينا منها تكون صليقة قاسية كالخديد والحجر الأملس وأقل من ذلك كالخشب وأقل من ذلك كالورق والأغصان الخضر وأقل من ذلك كالبحرين والطين وأقل من ذلك كالماء ثم الهواء ثم المادّة الأثيرية فانظر كيف قلبت المادّة في هذه الأشكال كما تخيلته عقولنا وأدركته قوسنا وهذا من القيام بالقسط وهو الذي جعل من دلالة التوحيد

(٢) قيامه تعالى بالقسط في سلسلة الانسان والحيوان والنبات والمعدن

انظر كيف جعل الله من المادّة كل ما يصلح فكان النبات الصغير الذي لا يدرك . وكذلك الحيوان فقد هتم في هذا التفسير في القسم الثاني من هذه السورة أن علماء الطبيعة يقولون ان رأس الأبرة اذا كانت عليها قطرة لا تراها فانها تجمع آلاف الآلاف من تلك الحيوانات الصغيرة وانما تتقاتل وتفرح وتفرح وأنا أيضا رأيت هذا بنفسى تحت المنظار العظيم وهكذا منها هو فوق ذلك وفوقه الى الشجرة العظيمة والقبل الكبير الجنة والهاشنة التي تعيش في البحر وحجمها أكبر من القبل خمس مرات فأكثر . هذا من جهة الكبير والصغر وهناك سلسلة أخرى من حيث النشوء والارتقاء . فأنواع الحيوان والنبات كثيرة وهي

أدنى المعدن - الجص والتراب والزجاج وأنواع الشبوب

أوسطه - بقية للمعدن كالرصاص والنحاس

أعلى للمعدن - الباقوت الأحمر والذهب

أدنى النبات - خضره الحسن

أوسطه - أكثر النبات

أعلاه - النخل على رتبة الحيوان : والكشوى نبت يتعلق بالأغصان ولا عرق له في الأرض أدنى الحيوان - دودة في جوف أنثى به تثبت تلك الأنثى به على الصخر الذي في سواحل البحر وشطوط الأنهار أوسط الحيوان - أكثر الحيوانات

أعلى الحيوان - الفرد والفرس وهكذا ولعلنا نشرحها في غير هذا المكان

أعلى من الأعلى - الانسان

فهذه السلسلة الاجاليعن ارتباط المعدن القريب من الطين الى الانسان التي هو الأعلى

(٣) قيام الله بالقسط في أنواع الحيوان

منه ما يسكن الهواء وهو الطير

ومنه ما كن البر وهي البهائم والأنعام والسمك

ومنه ما يسكن التراب وهي الهواء كالحيات والضفادع والسمك

ومنهما سكان الماء وهو كل حيوان يسبح في الماء كالسمك والسرطان والضفادع والسمك

(٤) قيل الله بالقسط في انحاء رؤس الأحياء

لما كانت الجهات ستا كان رؤس الأحياء وهو النبات في الطين ورأس الحيوان وهو الأوسط في الجهات الأربع ورأس الانسان وهو الأعلى جهة السماء فهو شجرة متقلوبة فروعها أسفل ورأسها أعلى إشارة الى أنه أعلى الجميع مع أن كل جهة فيها رؤس تتجه اليها وأكثر الجهات انجبه اليها الأسفل وأقلها الأعلى والأعلى هم الأقليون إن الكرام قليل وهنالك القيام بالقسط

(٥) قيل الله بالقسط في خلق النبات في الأماكن

منه ما ينبت في البراري والقفار . ومنه ما ينبت على رؤس الجبال . ومنه ما ينبت على شواطئ الأنهار وسواحل البحار . ومنه ما ينبت في الآجام والغياض . ومنه ما يزرعه الناس ويخسونه في القرى والبساتين

(٦) قيل الله بالقسط بين البر والبحر وفيها ما يتناسب مع القرب

إن أكثر ما قرأت في هذا المقام من علوم اليابسة إن اليابسة فيها نبات وحيوان وبساتين وأنهار جارئة وفيها قنطرة تسير الناس ليشاهدوا العجائب ويسعوا للرزق وفيها مهندسون يسطقون الأشكال الجبلية وهكذا يعلم الناس قهلاً البحر ليس فيه إلا المواج والسماك وقد خلا من ذلك الجبال والبدائع . أقول اعلم إن البحر أكثر نظاماً وأغزر نباتاً وأجل بساتين وأجسى من البر

ألوان مالم البحر وجمال حيوانه

إن ماء البحر يكون أخضر في سواحل العرب ووردي في جهة (كاليفورنيا بأمريكا) وأحمر بالبحر الأحمر وذلك لعلم أن ألوان النبات والاعشاب في قام تلك الجهات أو من ألوان حيوانات دقيقة ومنها ما يجلب لون الماء اسود جهة (مالديف) ومن تلك الحيوانات الدقيقة تنوع لعمان وابتاعه وكثرة يظهر له على سطح الماء لعمان شديد يشبه ضوء النار وهذا النوع يكون في جميع طباق البحر ولكل منها ساكن خاصة وطرق مساكنها بصفة تيارات مجبولة من القطب إلى دائرة الاستواء ومن قطب إلى قطب ثم إن الهائنة التي جرفها قد جرم القليل خمس مرات فأكثر تجرى خلفها فائداً كل منها . فذلك الحيوان الجليل يسير بالتيار من القطب إلى القطب أو من القطب إلى خط الاستواء وذلك أقوى من سير السفن البخارية والقطر الحديدية فها لا فصل للقطبين وذلك من الفصل القوي أجواء الله في البرية فأعلى حيوان البحر مثل ما صنع حيوان البر ويجعل الماء سفينة تيارات قطاره - فتبارك الله أحسن الخالقين -

(٧) نبات البحر وأشكاله الهندسية والمربان وعجائبه والله يتكلم جوارر

إن نبات البحر منه ما يأخذ شكله صوراً بدئية فيكون بساتين جهة عظيمة أطرف من البساتين البرية وأجل منها شكلاً وأحسن نظاماً وأبهج نورا وأشرق ضوءاً وأشجارها جميل مع الامواج ميل أغصان الاشجار البرية مع الريح . ولقد قطع الامواج تلك البساتين وتجري مع الامواج أميالاً وأميالاً وهي مظية مسافات عظيمة من البحر فتسحب الضوء والحرارة عن الماء وتوصل السفن عن السير . ولقد نبت النبات على الصخر فلا يقطع منه ولا يسير الامم منه ما يكون قريب الساحل لا يبطئه إلا أرباباً وبين باعا والبحار الجنوبية أعظم نباتاً وأكثر شجراً وأغزر بساتين وزراعتها تتألف من نحو ألف نوع مختلفة قسم وتختلف مسافات عظيمة على وجه الماء تبلغ ثلثمائة ميل ثم إن (كريستوف كولومب) قطع ثلاثة أسابيع كاملة في مروره منها حين ذهب لكشف أمريكا

(حقائق البحر)

حقائق البحر مادة علمية تليق بمطالعة بشرة كالمجلس لشعب كثيرة وكل شعب كذلك له شعب كثيرة وتنتهي جميعها بأوراق دقيقة الأطراف وكثير من الطيور تحتل بها وذلك في بحر الهند ومنه نوع سكري يمتد إلى عشرة أميال فروعه رفيعة كالخط وورقه عرض اليد ويستخرج منه عصا عسكرية وعلى سطح البحار القطبية الشمالية حقائق طولها ألف قسم وأوراقها رديئة يحملها الماء بشبه عوامات تحت

﴿ تلاح البحر ﴾

وفي البحر شجر كالفتح وذو فروج يحمل فواكه كثيرة ويجذوره ثابت في الصخر وأوراقها ملاءة في فروج كأنها فروج الصفاف

﴿ الاشكال الهندسية في البحر ﴾

في البحار أنواع مختلفة من الاشكال نجتمع بعضها فتمتد رسوما هندسية وأشكالاً غريبة ورسوماً عجبية وبدائع شائعة ومشاهد غامضة ما بين صغير وكبير من أشكال مخروطية وأخرى هرمية مهربات ومثلثات ولقد تسبب تلك الاشكال على سطح الماء ففتح النور أن يضيئه والهواء أن يهبه والحرارة أن تقاه والسفن أن ترقاه وقد تكون تلك المزارع منفصلة الأماكن قريبة للسواكن لها ألوان وأشكال مختلفة طولا وعرضا وكبرا وصغارا ولونا وجالا وأقانا ولوايداعا وحسنوا وجالا وإشراقا وأوراقا وأشجارا وفروجا فيحدث من ذلك الاختلاف لعالم البحر ما هو كالمثلن والسواكن يأوي إليها الالبياء ويتمصن بها بعضا . ومن يصبر تلك الغابات يرتأملها يرى أمورا عجبية مذهنة يرى على أغصانها يدا تاتسج على الورق تمتد يده ويرى مجل البحر بين النبات وكلب البحر ذا العيون الرصاصية والخمردا الذي كاهو الترسه وكل واحد صغيره لما تحصيل قوته وإما للقرن من عدوه

ان تحت الماء في الغابات وعلى فروجها وخلالها أشجارها محاربة مسفرة بين الطوائف البحرية والحيوانات المائية - مازي في خلق الرحمن من تفاوت - حيوان البحر كحيوان البر أجناسا وأنواعا وأقساما وعداوة وصغرا وكبرا فهو قائم بالقسط مدبر العدل جعل العداوة في البحر كما خلقه في البر ليكون العالم على وبرة واحدة - شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العرفاء قائم بالقسط - في شؤون خلقه فالتقون المسنون واحد كآثر في العالم المشاهد . فهل شهدت أيها التكن أن العالم قائم بالقسط وأن النظام واجع لسن واحد مستشابه وهل شهدت له جيل - قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى - فهل رأيت الهداية - سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى - أفلم تدرى لسوية خلقنا والتقدير في الشكل والهداية للحياة - وانظر قوله - الذي أجنس كل شيء خلقه - أفلم تدرى الحسن والهندسة والجمال في البحر كالأشياء في البر - وانظر كيف كان في البر جمال وزينة فجعل مثلها لخير أمنها في البحر كاللرجان

﴿ للرجان ﴾

ان للرجان يظهر ولا يرفع فوق حجر في قاع البحار وهذا الفرع أشبه النبات بسكن فيه حيوان ثم يخرج فرع غيره وهكذا فيسكنون على طول الزمن جيلا بعد جيل للرجان . وقد سجد فرع من هذه الفروع عليه سيوان صغير جدا يشككه كزهر النبات في شكبه ولونه عذبة أن يخرج من مقره ثم يعود إليه وهذا النبات مع صفه يفعل أفعالا مذهنة تحير الناظرين فهو يصنع بيوتات ترتفع من قاع البحر إلى سطح الماء ويمتد إلى المناطق حسنة الشكل بهجة المنظر مضيئة الجوانب مشرفة الأركان زاهية البنيان أشكال هندسية ونظم بهية وألوان قرحية جميلة وهذا الحيوان من سنة إلى أخرى ومن قرن إلى آخر يخطط مساكن وعمالك مخفية واسمات في قاع البحار . وكثيرا ما ترى هندم السواكن في البحر عند الرئي الاقلاب في صور وأشكال يحل لللب في وصفها ومن عجيب صنع الله فيها أن تكون في واسطها بحارا كدنة آمنة مطمئنة لاتصل إليها الامواج ولا تؤثر فيها الزعزعة ولا العواصف فتأوي إليها الحشرات وتؤتمتها الحيوانات وتربي بها صغارها مع الامن والراحة وتنتب فوقها وفي داسطها الحشائش والمزارع والبساتين وهذه بعيدة عن كل ما يؤذيها فرحة بتعمتها برها قررة العين آمنة الجانب . وبعد قرون ترتفع تلك الحشائش والغابات طبقة فوق طبقة حتى تكون جورة يسكنها الانسان والحيوان فانظر كيف بنى حيوان المرجان بيانا جعل في البحر مدنا وعمالك ومساكن فيها عيرات آمنة وأوى إليها الحيوان

المتنفس الاجناس الحسن الالوان والنبات الجبل الاغصان البهج الازهار العجيب الخلقه ثم فد آثر الامر سكتها
الانسان - فبارك الله أحسن الخالقين - وهو الذي سخر البحر لنا كلوا منه لحما طريا وشربوا منه حليه
تلبسونها - والحليه هو للرجل والدر

في ايت شعري من ذا الذي يرى للرجان فيطن لذه عظيم القدر كثر النفعه على البنيان جليل المقام ساهى المسكانه
والمكان فلان تحط به الحسان فأسرى العلماء ان يتحلوا بعنه ويقرأوا - ووضع للرجان ان لا تملقوا في اليزان -
وقوله تعالى - صرح البحر ين ملقيان بينهما رزخ لا يفيان فبأى آلاء ربك ان تكسبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
فبأى آلاء ربك ان تكسبان - وربك يخلق ما يشاء ويختار - ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون
فلتكن من شهد بان هذا الخلق محكم منظم قائم بيزان فالنجم (وهو المالاساقله) والشجر يسجدان والارض
وضعا للزلاطم فيها فأكفه والنخل ذات الاكمام والحبه ذو الصف (أى الثبن) والريحان فبأى آلاء ربك ان
تكسبان - وهو الذي قام بالنفس والمدل في العجائب بين البر والبحر - فبارك الله أحسن الخالقين - وفي
الارض آيات للوقنين - انتهى القسم الثالث من سورة آل عمران

(القسم الرابع من سورة آل عمران)

فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا السَّكِينَةَ وَالْأُمِّيِّينَ
أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ وَاللَّهُ بِصِيرٍ
بِالْبَيَاد • إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ
يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ • أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتِ أَعْمَالُهُمْ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ • أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ السَّكِينَةِ
يُذْهِقُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بِهِمْ ثُمَّ يَقُولُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ • ذَلِكَ
بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّكُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ •
فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْنَاكُمْ لِيَوْمٍ لَارِيبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ •
قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ
مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْغَلَبُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ • تُوبِخُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَتُوبِخُ النَّهَارُ
فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ
حِسَابٍ • لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ
مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ نُفْيَةً وَمُحَذَّرَكُمْ اللَّهُ نَفْسُهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ •
قُلْ إِنْ تَحِبُّوا مَالِي صَدُورَكُمْ أَوْ يَدُودُهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ • يَوْمَ نَجِدُ كُلَّ نَفْسٍ مَاهِمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُخَضَّرًا وَمَاهِمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَيَنَتَا وِیْنَةً أَمَدًا بَعِيدًا وَنُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ دَؤُوفٌ بِالْعِيَادِ • قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ • قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ •

﴿ التفسير اللفظي بهذا القسم ﴾

(فان حليوك) في الدين وجاهدك يا محمد بعدما اقتطع (قل أسلمت وجهي لله) اقتدت له قلبي وأخلصت له بجملي وجمع جوارح لا أشرك به غيره. وهلهو الدين القيم التي به قامت خليج ودعت اليها الآيات والرسول وعبر بالوجه عن النفس لأنه أشرف الأعضاء الظاهرة وموضع الحواس والقوى العاطفة (ومن اتبعني) عطف على الفاعل في أسلمت (وقل للذين آمنوا الكتاب) من اليهود والنصارى (والأتين) وهم مشركو العرب (أسلمتم) كما أسلمت أي أسلموا وذلك كما في قوله تعالى - فهل أقم ستهون - كأنه يصيرهم بالبلدة أو بالعناد (فان أسلموا فنداهتوا) للفلاح والنجاة (وان تولوا) أعرضوا (فأما عليك البلاغ) تبليغ الرسالة وليس عليك هداية (واقه بصير بالعباد) فهو علمهم بؤمن فينبهه ومن لا يؤمن فحقابه (ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعباب آليم) كان بنو اسرائيل يأثمهم الوحي على لسان الأنبياء وهم يذكرونهم أيام الله فيقتلونهم فيقوم المؤمنون بالإنبياء فيذكرونهم بعباب الله فيقتلونهم فهو لأهم الذين يأمرون بالقسط أي بالعدل من الناس • عن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أي الناس أشد عذابا يوم القيامة قال رجل قتل نبياً أو رجلاً أم بالمرء فوجهي عن المنكر ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس إلى أن انتهى إلى قوله تعالى وما لهم من ناصرين (أولئك الذين حبست أعمالهم في الدنيا والآخرة) حبست بطلت وطلاته أنه لا يقبل في الدنيا ولا يجازى عليه في الآخرة (وما لهم من ناصرين) يمنعونهم من الطواب (المرءى الذين آمنوا نصيباً من الكتاب) التوراة وهم اليهود والنصارى (يدعون إلى كتاب الله) التوراة (ليحكم بينهم) روى أنه دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس على جماعة من اليهود فدعاهم إلى الله عز وجل فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على أي دين أتيت يا محمد قال على ملة إبراهيم قالوا ان إبراهيم كان يهودياً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حملوا إلى التوراة فهي بيننا وبينكم فأيا عليه فأنزل الله هذه الآية • وروى أيضاً أن رجلاً وامراًة من أهل خير زنيا وكان في كاهنهم الرجم فكرها رجهما لشرفهما فيهم فرفعوا أمرهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجوا أن تكون عنده رخصة لحكم عليهما بالرجم فقال بعضهم جرت عليهما يا محمد وليس عليهما الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئني وبينكم التوراة فقالوا قد أنصفت فقال من أعلمكم بالتوراة فقالوا رجل أعور يقال له عبدالله بن صوريا يسكن فذلك فأرسلوا إليه فقدم المدينة وكان جبريل عليه السلام قد وصفه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أت ابن صوريا قال نعم قال أنت أعلم اليهود بالتوراة قال كنتك يرحمون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوراة فقرأ ابن صوريا موضعاً من آية الرجم وقرأ ما بعدها فقال عبدالله بن سلام يا رسول الله قد جاوزها ثم قام ورفع كفه عنها وقرأها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اليهود وفيها رجم المحسن والمحسنه إذا زني قامت عليهما البيعة وتؤخر الحاصل حتى تمنع الحجل فاذن الله لي بمحمد صلى الله عليه وسلم والمذهب اليهود دعاهم إلى التوراة ليحكم بينهم يعني أن إبراهيم لم يكن يهودياً وأن الزاقي والزاينة يرجان (تمتلى في ربي منهم) يعني الرؤساء والعلماء

(وهم معرضون) أى عادتهم الاعراض (ذلك) الاعراض والتولى بسبب انهم قالوا لن نخشع النار إلا أياما معدودات وهي سبعة أيام من أيام الآخرة كل يوم لنفسه وقال قوم منهم أربعين يوما (وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون) من أن النار لن تحسبهم إلا أياما قليلًا وأن آباءهم الأنبياء يشفعون لهم وأنه تعالى وعد يقبض عليه الصلاة والسلام أن لا يعذب أولاده إلا محنة القسم (فكيف إذا جئناهم يوم لا ريب فيه) أى فكيف يكون حالهم إذا جئناهم فى يوم لا شك فيه (ووفيت كل نفس ما كسبت) أى جزاء ما كسبت (وهم لا يظنون) الضير لكل نفس كأنه يقال كل انسان لا يظلم (قل اللهم) أى قل يا محمد يا الله والميم عوض عن يا (مالك الملك) تصرف فى ما يمكن التصرف فيه تصرف الملك فيما يملكون (توفى الملك من تشاء وقزع الملك من تشاء) الملك المعطى كالنبوة والدولة والعز والغنى والجاه والثروة فقد أعطيت النبوة لمحمد وأعطيته هو وأصحابه الدولة وغلبوا فارس والروم وقزع النبوة من بنى اسرائيل (ولعز من تشاء ونذل من تشاء) تعز من تشاء كعبد النبوة والرسالة والمهاجرين والأنصار وأهل الصناعة والزنا والطاعة ونذل من تشاء كاليهود ومشركي العرب وفارس والروم وأهل المعصية وأهل الحرص وعدم القناعة (بيدك الخبز) ولا يأتى الشر إلا بما (أنك على كل شئ قدير) فتوفى الملك من تشاء وقزع الملك من تشاء روى أنه عليه الصلاة والسلام لما سط الخندق وقطع لكل عشرة أو بعين ذراعا وأخشا يحفرون ظهر فيه حفرة عظيمة لم تعمل فيها المعلول فوجهوا سلمان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بجاه عليه الصلاة والسلام فأخذ المدول منه ففسر بهاضر يمسحها ويرقى منها برق أشد ما بين لا يبقها فكان بها مصباحا فى جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقالوا ضاعت لى من قصور الحيرة كأنها أنلب الكلاب ثم ضرب الثانية فقالوا ضادت لى منها القصور والحر من أرض الروم ثم ضرب الثالثة فقالوا ضادت لى منها قصور صنعاء وأخبرنى جبريل عليه السلام ان أمتى ظاهرة على كاهها بשרوا فقال المنافقون ألا لا يصبرون ينكمحون بعدكم ويخبركم أنه يبصر من شرب قصور الحيرة وأنها تفتح لكم وأنتم أعمى محفرون الخندق من الفرق فزلت ولما كان عز قوم وذل آخر من النظم العام وهو يوجب المساواة كالليل والنهار فالعز يذل والليل يزيك أن الليل والنهار كل منهما يجيىء عقب الآخر قال عنه (توابع الليل فى النهار وتوابع النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وتزوق من تشاء بفير حساب) أى تدخل الليل فى النهار وتدخل النهار فى الليل فيزيد كل منهما ما قصه الآخر وتخرج الانسان الحى من النطفة الميتة بحسب الظاهر وكذلك الفرج من البيض والنبات من الحب والنخل من التواة والمؤمن من الكافر والنكس من اليليد وبالعكس فى الجميع وتوسط الرزق لمن تشاء وتوسعه عليه من غير تقييد ولا تضييق (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) أى لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء أى أنصارا أو أعوانا من غير المؤمنين وكيف يجعل المؤمن ولايته لمن هو غير مؤمن ولقد كانوا يولون بعض الكفار لصداقة فى الجاهلية أو قرابة ولقد كان لعبادته بن الصامت حلفاء من اليهود وهم خبيثة فأراد أن يستظهر بهم على أعداء المسلمين يوم الأحزاب فكذلك خاطب بن أبى بلعة وغيره كانوا يظهرون المودة لكفار مكة فهوا جميعا عن ذلك (ومن يفعل ذلك) أى موالاة الكفار فينقل الأخبار إليهم أو يظهر عورات المسلمين إليهم (فليس من) دين (الله فى شئ إلا أن تتقوا منهم قعاة) أى إلا أن تخافوا منهم مخافة فلا يجوز موالاةهم إلا أن يخافوا من جهتهم ما يجيب اتقاؤه واتعاذى القفل عن تضمن معنى الخفاء والمخافة (ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير) مهدد عظيم ويحل التحذير من نفسه جل جلاله بزيادة التحويل (قل ان تخفوا ما فى صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما فى السموات وما فى الأرض) أى يعلم ضاركم من موالاة الكفار وغيرها كما يعلم غيب السموات والأرض (وانتهى كل شئ بقدر) ومنه عقابكم إذا لم تتحوا (يوم يحمد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا) أى تود كل نفس وتحتج يوم يجمعها كلها حاضرة لو أن بينها وبين ذلك اليوم مسافة بعيدة فلما تبدت جهنم من محاقها السود (واقه رؤف بالعباد) فاذا حذرهم فليس ذلك لغضبه كما يغضب العباد بل هو يرسلهم فالتعذيب سوط يساق به العباد إلى الرحمة (قل ان كنتم تحبون الله الخ) المحبة تمل النفس إلى الشئ لكامل فيه

وقوله (فان قولوا) أى تتولوا وعرضوا (فان الله لا يحب الكافرين) يرضى عنهم اه التفسير اللفظي
في هذا القسم فصول (الفصل الأول) في قوله تعالى - ويتلون القرين بأمر من بالقسط من الناس - (الفصل
الثاني) - قالوا لن نمسنا الألبان لمعدودات - (الفصل الثالث) - توبخ الليل في النهار وتوبخ النهار في الليل -
(الفصل الرابع) قوله تعالى يديك الخبز (الفصل الخامس) وبرزق من ثناء بغير صلب (الفصل السادس) لا يتخذ
المؤمنون الكافرين أولياء الخ - (الفصل السابع) - فاتبوني بحبيكم الله -

أما الفصل الثاني فقد أفتت الكلام عليه في سورة البقرة عن مسألة شفاعته صلى الله عليه وسلم وأن المسلمين
صرفوه عن وجهه إلى الكسل كما فعل اليهود من تهوين العذاب عليهم بشفاعة آبائهم فارجع إليه هناك
أما الفصل الثالث فقد أفتت وضعه أيما إضناح في قوله تعالى - ان في خلق السموات والأرض - في سورة البقرة أما
الفصل السادس فقد أفتت عند الكلام على الرؤساء والرؤساء في البقرة في قوله تعالى - ومن الناس من يتخذ من
دون الله أنداداً الخ -

وأما الفصل السابع فهو موضع في ذلك المقام عند قوله تعالى يحبونهم كحب الله فارجع اليه هناك
أما الفصل الأول فأنظر ويجب كيف جاء في الآية السابعة ان العالم قائم كله على النظام والعدل والنفس وأن الله
شبهه باللائكة والعلماء وكأنه يقول ان قام العلماء بالقسط والعدل الذي أنقذهم به بل ميزان الذي وزنت به سمواي وأرضي
وساروا على السيرة التي سفتته ووزنوا بل ميزان الذي وزنت به وما لهاج الذي اخترته فماذا قلت - ووضع الميزان
الميزان - ثم قلت موهم فاني أقول يا محمد بشرهم بعباب أليم غراب دولهم بضعاب ملكهم لأن الملك لا يقوم الا بالقسط
كما لا يقوم ملكي الا بالعدل فاذا قلوا القائمين به ذهبت دولتهم كما أن العالم لو لم يكن أنقذهم بالعدل فيه تهتمت أركانه
وتعزقت أوصاله ونهب سدس كآدم يكن

ذلك هو السرف ذكر القيام بالقسط بعد قوله تعالى قائم بالقسط في آية شهادته ولقد خربت دولة اليهود وتفرقوا
شذروا وبلوا بالعذاب وذهب ريعهم وأجلهم الروم بعلل المسيح وهم يريدون اليوم أن يرجعوا بمحمد بفسططين
ولكن القرآن في آية أخرى حكم بزوال ملكهم إلى يوم القيامة لأنهم قالوا القائمين بالقسط ذلك هو سر هذه الآية ولقد
أفتت هذا المقام في قوله تعالى قلنا اهبطوا هراقلان لكم بأسا ألم وضرب عليهم القلعة إلى آخر الآية في سورة البقرة
أما الفصل الرابع وهو قوله تعالى - يديك الخبز - فاعلم أن هذه المسائل أهم المسائل التي حارت فيها العقول
وزاغت الأبصار واهت البصار وزلت الأقدام فقالت طائفة من نظروا في بعض العلوم الطبيعية كالمطر أو الزراعة أو
طبقات الأرض أو الكيمياء أو المعدن أو النبات أو الحيوان وكذلك الناظرون في الفلك وأجرام الكواكب
وكذلك دارسوا الهندسة والحساب وهكذا كثير من هم في صنف الطبقة الوسطى من الناس الذين لو راعوا عن طبقة
العالم بكونوا في قوسهم فكرة عتقت عن العلوم العامة قال هؤلاء اقتناز هذه الأرض وهذه الكواكب جارية
بلا نظام ولا منظم وإلا لكان العناصر اجتماعها في باطن الخلاء كقوت الشمس من هباء لطيف وهو التأثير ثم دارت
حول نفسها وصارت بعد آلاف الآلاف تامة التكوين وتبعها وانفصل عنها الأرض والسباير وهذه الأرض قد
تصادف ان انحلت أجزاء على سطحها وتكونت وامتزجت ونضجت وحدثت أمرجة مختلفة فتماثلت ومنها طور
وهنا سمك ومنها أنعام وكل ذلك بالاتفاق ولما صدق فلذا أصاب أحد هذه مرض أو جوع أو عطش أو مصادفة
وطال عليها ذلك ماتت فكلت مصادفة والحياة مصادفة وهذا العالم كله هرج ومرج وقال قائلهم

حياة ثم موت ثم بحث حديث خرافة يأم عمرو

هنا هو الحديث الذي يدور على ألسنة الطبقة الوسطى في العلوم ولله لرف في أممنا الأرض من ملين ومسيحيين
وهود ومجوس وأتباع كوكبيسوس وأتباع بوذا وكلهم على ذلك أجمعون
وأما الذين اتبعوا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فانهم يقولون نحن لا نتفكر في هذا ونكل علمه إلى الله تعالى

ويقول هو أعلم بالحكمة في خلقه ويقولون ما قاله شاعرهم

اذما رأيت الله في الكل فاعلا عقلت فصبرت للقباح ملاحا

وان لم تجد الامتياز منه جهلت فصيرت الملاح قباحا

وقال شكبير الشاعر الانجليزي (وقدرتجه الى العربية)

إذا كان هذا الكون بكثرة الله يراه فأولاه الجلال وتما

فإذا يراه عاقل غدير أنه قصور جنان الخلد رصع أنجما

وأنت خير أيها الفكي ان هذا القول لا بد فعرار ولا يذكي نار ولا ينفع جارا ولا يقيم حجة ولا ينير المحجة وإنما يجترئ به المؤمنون الذين هم عن النظر عاجزون ولولا راحة وطمأنينة ولكن هذا التفسير قد أعبدته الطبقة الوسطى وهم أكثر المتصلين في العالم الانساني فلا ذكر لك الحقيقة جلية مضنية بهية مشرقة سنية أرفها لك بميلة القناع لاسية الخلل حالية الجواهر باسمه الثغر ناعسة الطرف حوراء سحر الناظرين ونسي العاشقين وتشريح الصدور وتشريق البثور فتوق الحور ان تختلقت وان تجلجت بهرت بجمل يأخذ بالألباب وتتمت مطربات يقصر عنها الرباب وهجج بعدها الصواب فأقول

اعلم أن هذه المسألة اشترحها العلامة الرئيس بن سينا في كتاب الاشارات وغيره من سائر الحكماء الاسلاميين قالوا ان ما نشاهد من الموجودات وما عرف من الخلوقات نعرضها على العقل ونسحبها بالفكر والعقل يقول انها لا تخرج عن أحوال خمسة الحالة الأولى أن تكون شرعا محض الحالة الثانية أن تكون خيرا محض الحالة الثالثة أن يغلّب خيرها الحالة الرابعة أن يغلّب شرها الحالة الخامسة أن يساوى الأمران • ثم قالوا والعقول الانسانية لا تتصور غير هذه الصور • أما الشر المحض والذي غلب شره على خيره والذي يساوى فيه الأمران لا أثر لوجوده وليس في عالنا ولا سواه فكيف يوجد الشر المحض وما معه

أما ما غلب خيره على شره أو هو الشر المحض فذلك هو الوجود وقد قالوا ان العالم الذي نحن فيه من القسم الذي غلب خيره على شره • هذا اجال مقامه ونقصه كما فصلوه فنقول ان ضوء الشمس والقمر والكواكب وباء السحاب والنار والنبات والحيوان غلب خيرها على شرها فضوء الشمس به حياة الموجودات ولكن قد يستضر به المموم ويموت امرؤ بضربة الشمس والماء الذي يحمله النبات والحيوان قد يفرق فيه ناسك ويغطس فيه عالم ويرجع نقي • والنار كثيرا ما تحرق ثوب الناسك والمرأة العجوز والطفل الذي لا ذنب له

ولا ريب انه يفتقر حلنا الضرر القليل في جانب النفع العظيم ولو قال قائل انه يجب اطفاء الشمس وتوقي برما البحر ومنع المطر واطفاء النار لخرابها وغفل القائل عن منافعتها إذ ألمه عاجز او جاهلا مغرورا فالحكمة تقضي ان ما أفاض الوجود الكثير والضرر القليل يجب حصوله وابراره والبخل به جهل وحق ومخالفة الحكمة وهناك تبتت مسائل كثيرة فيقال خلقت الحيات والعقارب والذباب والزناجر والأسود والفقير والذباب والودود وهي لم تخلق للنفعة ولم تكن لها أدنى فائدة فهل هذه تخلقها الحكيم وأي حكمة في خلقها رأى فائدة في ظهورها فقال علماؤنا رحمهم الله ان الحيات والنعام والسمك والسباع والطيور والوحوش والجراد كلها مخلوقة من المواد الفاسدة والعضويات السكّانة ليصفو الحق والهواء منها لتلازم لها الفساد من البخارات المتصاعدة فيعفن الهواء ويكون أسبابا لوباء وهلاك الحيوان دفعة واحدة

ذلك ان الديدان وطوارق الذباب والبق والخنافس لا تكون جائئة في دكان البزاز ولا المتأد ولا النجار وإنما تكون في دكان القصاب والسمان واللبان واللباس أو في السباد والسرقي فانت ترى ان العضويات لو بقيت لاهلكت بالخرش وانسل فلما خلق منها الذباب والبق والود والخنافس وما

شا كلها أفادت قائدين أولهما أنها خلقت بحول القفونة إلى أجسامها فصار تصافيه وطهر الجوف والمكان وصالح
لتنفس وذهب منه الحيوان المسمى (بالمكروبوت) التي تقتك بالناس والحيوان ولو تركت تلك القفونات لفسد
الهواء وأتت وأهلك الناس دفعة مع الحيوان فهذا العمل يدل أن هناك تديروا وتظلموا وأن هناك يدا خفية تحوّل
المضرة فتجعلها نافعة

القائدة الثانية أن هذه الحيوانات تصير أغذية للحيوانات التي هي أكبر منها وهذا العمل الذي يجري في الأرض
والناس يحولونه هم أنفسهم يعملونه سائر بن على الخط الألي وهم لا يشعرون ألا ترى أنهم يرون القاذورات في أفئدتهم
ولو تركوها لأمتهم غفلوها إلى الأرض ليصلح بها الزرع فاستفادوا قائدين نظاما القهواء ومصلحة الزرع لجلب الغذاء
هكذا فعل الله حوّل القفونات إلى حشرات وذباب وخنافس وهذه كلها حيوانات أكبر منها فكما أن الناس حوّلوا
القاذورات إلى ما ينفعهم وينفع بقومهم ويصلح زرعهم بالأطعم والتجربة هكذا فعل الله فغذى الحيوان ونظف الهواء
بل فعله أشرف وأعلى وأتم وأجلى إذ عمله في الحيوان وإصلاحه وعمل الناس في الزرع وأعماله والحيوان أرق فقام به
الله والنبات أدنى فقام ببعض إصلاحه الناس - إن ربّي لطيف لما يشاء أنه هو العليم الحكيم -

وهكذا خلق الله السباع والأسود والفقور فانه قد تبين في العلم الحديث وفي علم طبقات الأرض (الجيولوجية) أن
الطياء والغنم والجوامس والبقروس والحيوان القوي يأكل الحشيش في الأعصر الفاربة كثرت فلات السهل والجبل
والقفور والعامر فلم يكفها النبات لكترتها وقد وجدوها مطمورة في كهوف ومقارن بعضها فوق بعض ففئدت
وحينئذ خلق الله عز وجل هذه الحيوانات المفترسة وجعل أنيابها المخددة وأجسامها القوية معدة لأكل اللحم
لا تعيش الابه لتقل ما يتكاثر من نسل تلك الحيوانات وتكون آكلة للحوم فلا يمتن فيملا الهواء ثلثا وغفونة
وحيوانات (مكروية) تقتل الحيوان والانسان

وهكذا أحكم الجوارح من الطير فان الصايفر والقناير والخطاف وغيرها كل الجراد والفحل والذباب والبق وما
شاكلها ثم ان البواشق والشواخين وماشا كلها اصطاد الصايفر والقناير وتأكلها ثم ان البزة والصفور والعقبان
تصطادها وتأكلها ثم انما اذا ماتت أكلها صغارها من الفحل والذباب والبيدان ثم ان حي آدم يأكل من لحوم البقر والغنم
والطير والحلان واذا ماتوا أكلتهم قبورهم البيدان والفحل والذباب
فالسألة كالماتة تأكل صغار الحيوانات كبارها ويأكل كبارها صغارها والقاعدة ان فساد كل شئ صلاح آخر

{ قائدة }

قال بعض العلماء ان الذئب يصيد الثعلب والثعلب يصيد القنفذ والقنفذ يصيد الأفي والأفي يصيد الصقور
والصقور يصيد الجراد والجراد يصيد الزناير والزناير يصيد النحل الخ تأمل
وقال عنتره

لى النفوس والطيور واللحوم والسوحش العظام وللخيلة السلب

{ الحكمة في سم الحيات }

ان من الحيوانات ما أعطي معدة أو كرشا أو قفصة فيمنع الكجوس فيها بعد لدغ الشبيد والحيات لم تعط
معدة حارة ولا قفصة ولا كرشا ولا أضراسا فعوضت عن ذلك سباحا راجدا ينفع اللحم ويذيب السم فلو لم
تعط هذا السم لماتت جوعا وهلكت عن آخرها

ومن الحكمة ان سم الحيات لا يقتل الا اذا صادف في الجسم جرح فيجري في المروق فاذا لم يصادف جرح صار في
المعدة غذاء لا ضرر فيه والقائدة في خلقها بين الهوام كقائدة في خلق السباع بين الأنعام والبهائم وكمنفعة النتن في
البحر والكواسج والتماسيح وكمنفعة النسور والعقبان والجوارح في الطيور والحيتة كل الهوام التي حولها

ومن الجانبان لحم كل حيوان ذى سم يكون تزيافا لسمه فلهم القريب والحية اذا وضع على المسوح بهما شئ حالا
 ﴿ حكمة الآلام في الحيوان ﴾

لقد قرأت في كلام اللورد اقبيري الانجليزى في بعض كتب ان الآلام التى فى أجسامنا انذار وتعليم . ويبان ذلك
 ان أعصاب الحس انما يكون عملها فى سطح البدن وهو الجلد ولا احساس بها إلا هناك لتنذرنا بالخطر المحدق بنا ولا
 يكون ذلك فى الداخل

وعليه قول ان الانسان اذا أصابه الحرق والجرح ولم يحس بما أحاط به فلا يدعوه لطلب النجاة وبقاء الحياة
 ولولا ذلك لهلك العطب وأحاط به الموت وهو لا يدفع شيئا ولا يستدعى طبيبا كما لا يتعالى الطعام لولا غريزة الجوع
 ﴿ حكمة الحكم الظالمين ﴾

ان الحكم الظالمين والقضاء المرتين والأثم المستعمرة كل هؤلاء قههم أكثر من ضرهم فان الحاكم الجائر
 يمنع القوى عن الضعيف لحفظ الأثس والأموال وان كان هو فى نفسه فاستاغل الماسر تسيافه فتقع غيره وأهلك نفسه
 وأصبح اللص صلاح وان كان ظلسا كالشمعة نضى وتطفى وسيأتى دوره فى القضاء الذى لا مناص منه فى هذه الدنيا
 أو بعد الموت

اذن ما اتبر وما لشر - ايضا ما هتدم

قد بين فى هذا الكتاب فى غير ما وضع ان الشر قد يتجلى لغير كبرى فى السباد والسرقين وكيف تعاف النفس
 منظرهما وكيف يلا الجوع من جرائعهما ثم ان هذه الكراهة لحكمة شريفة وغاية منيفة فان الناس بها ينظفون
 أفئنتهم ويحفظون صحتهم وأكثرهم يحمل هذا المكرو ومبادا لأرضه وغذاء لزرعه ثملة عناصره فى فاكهته وحبه
 وشجره وموطنه الذى منه نوبه وكذلك كانه وسيسمى الذى منه زينة وهكذا يتونه

فيا ليت شعرى أين الشراذن مرجين قدر قبس المنظر سمح كرهه يصبح فاكهة وأبو ثوبلوز يشا وعطرا . اذن
 ماهذه الكراهة هي سبب من أسباب داعية الى تقهالى الأرض فلا تقمن السبادوا الكراهة من أسباب حياتنا أين
 الشراذن هذا خير هكذا ما ترى فى هذا الكتاب من الكلام على الحشرات الفائرة انها مطهرة لجوفا مغلفة لطيرنا
 يأكلها فهي اذن لعملة لاقمة وكراهة لاداعية لتطهيرها لا مكتنة من القاذورات الحاملات الجرائيم

وقل ما تشاء فى هص الصحة والمال والأهل وأمثال ذلك مما يبتلى به الناس كل ذلك مكروه وشر ولكن ترى ان
 من يتناون بهذا يكونون قد اتوا قوة وهمية ولم ترفى التاريج من العظام والأنبياء إلا من صبر واعى المكارة وكثير منهم
 من سموا أولى العزم

فهذا أصبح الشر من أسباب الخير مثلا ترى المرض يعطى المريض حظة واعتبارا وتذكرا ويهذب خلقه
 ويكون ذلك داعية لارتقاء علم الطب فيبحث الأطباء ويرتقى نوع الانسان

وأعظم المصائب عند الناس الموت وفهم الموت قوة متناول أكثر الناس فلذا حكمنا أن المصائب كالسباد مرفية
 لمن أصيب بها وقلنا ان الذين أصيبوا بها أعظم قدر من الذين لم يبتلوا ولم يجربوا فكيف يسوغ ذلك فى الموت قول
 الموت تفصال الروح عن الجسم وما الجسم الا لوح النفس كما ان السباد والأرض هما اللوح الأكبر فالروح فى الجسم
 تدرس هذه الدنيا فاذا مهت فى نظرها أدركت عجائب هذا الهيكل فهو لوحا الذى قرأه ومدبرتها التى تربت فيها
 وحملها الذى تزرعه فاذا ارتقت الى عالم الأرواح استفتت عنه كما يستفتى الطفل عن اللوح وكما يخرج الجنين من الرحم
 وكما يخرج الطفل من الصبا الى الفتوة فيترك جسمه الذى لا يبالى به تنظف منه الحشرات من الديدان والنباب واخفافس
 كما كان تنظف هو بأنواع الحيوان فأمروجه فانها تكون قد خرجت الى عالم ألقف وفى حال أرقى واذا كان الموت
 كما هو قول الأرواح التى خاطبها الناس فى انكسار وفراقها أمريكا وجب الأثم على هذا الخط وهذا عينه أقوال الأنبياء
 والوحى فكيف يكون الموت شرا بل يكون خيرا فيا ليت شعرى ما الذى به نعرف الخير من الشر وقد رأينا فى هذه

الأمثال أن المال هو الخير وأما الشر فاعلمه لسبب أو حوالته خاصة قولنا الخير فصيح ما قرأت في الصلاة : اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح البjal } فالفتنة إذن الجهل بالموت والحياة

واعلم أن هذا الإنسان معصبي الجهل فتنة المحيا والممات هي الجهل بخرمهما وظاهما ولقد تبين لك في غضون هذا التفسير أن دين الإسلام كله يقول اعلم فضاء السجود والركوع للعلم بالتشريع وطبقات العين ودعا الربيع فيه مسألة الرحمة وشموها وهنأرى مسألة الحياة والموت وهي أهم المسائل وهي عقدة العقدة

يقرأ المسلم في صلته الرحمن الرحيم ويكرر الرحة في ١٧ ركعة وهي القرائن قريباً من مائة مرة تارة صريحا وأخرى تلو بحافذا أضاف السن كانت ٢٠٠ مرة فأكثر ثم إن أول كل سورة بسم الله الرحمن الرحيم الرحة شدة في الدين فإذا كانت في أول كل سورة كان معناه أن كلما ابتديتكم به ماله الرحة فيقول المسلم أين مرضي في المرض والفقر والقل والرق والاستعداد بل أين الرحة في الموت أين الرحة في ذلك كله وأعوص للمسائل مسألة الموت وبخية

{ جل المقال }

وجال هذا المقال وبهجته وخلسته أن الآلام قسيان قسم ما هو دون الموت من فقد الأهل والمال والصحة والقسم الثاني الموت فإذا ما دبرت وقرأت الكتب ونظرت بنفسك في كل ياسة وخضراء وأرض ومياه رطافة وخرساء وقائم وحسيد وأجلت النظر ولم تحجبك العلوم التي قرأتها ولا الآراء التي عرفتها ولا الشهادات التي سمعتها ولا المناصب التي وليتها ولا أكاذيب التعظيم التي وليتها ولا القروا التي ملكتها ثم درست هذا العالم درس المتبحرين وتكتيك طريق التكبيرين عرفت إذن أن الناس على الأرض يرون مع الحيوان وهم يسانون سيادة إين وشدة ويركبون طبقات طبق واعلم أنك لن تتال ذلك إلا بعد الجهد الجهد والنصب والكد والنظر والاختلاص

أيها الذي لا يفتني أن تكون من المدرسين واللامعين ولا القضاة ولا المهندسين ولا رجال الإدارة ولا رجال الزراعة أو الطب أو البيطرة أو الجيش فكل أولئك ظما ويركن من أركان الحياة الاجتماعية وإن يخص أحد منهم من التقليد والجهل العميد إلا تلك النظرات فليكنح إليه ونهله حتى يوقن بعقله خاصة أن الحياة والموت لم يكونا لتعذيب بل للتهديب وأن المرض والفقر وأضرابها متائجها ارتقاء النفوس لا بد أن تعرفها بنفسك ولا تفتن عند السماع ولا أقول العلماء هناك يخرج من عذاب القبر ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات فقلك كله ناجم من جهانا بنظام الحياة الانسانية ودرجاتها ولما كان هذا أهم علم عند الحكماء قديما وحديثا كان الدعاء به في آخر الصلاة ولقد قدمت لك فائدة الدعا بالاستعاذة من المسيح البjal عند قوله تعالى - إذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا - وأبنت هناك أن هذا الدعاء راجع لأمر حاضرة من أزمان النبوة إلى الآن وهما إذا الآن ذكرت ما عوا أهم وهو فتنة المحيا والممات - واعلم أن ساقته الآن بسمه أكثر الناس من وراء حجب ولكن لا يفتني قولي ولا يفتن وإنما الذي يفيد عنك بنفسك - كني بنفسك اليوم عليك حسيبا - وأنتك بعد أن تصل إلى هذا المقام تفهم تحفة ما معنى قوله تعالى هنا - يدك اغبرناك على كل شيء قدير -

بهذا فليفهم معنى القرائن وبهذا تكون دراسة الحكمة - والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم - أما الفصل الخامس وهو قوله تعالى - وتوزق من تشاء بقدر حسب - فلا ذكر لك من محائب اغشمه ما يدعش اللب ويسحر العقل ويضيء الأولى العقول الذكية والنفوس الشريفة - فأقول في هذا المذام لما لم

{ الطريقة الأولى }

لقد رمى العلماء الباحثون في العصر الحاضر وكشفوا أن بعض التباب بحفر ليتم بحفر في الأرض منه فيه ثم يذهب إلى عنكبوت أو دودة يبيع فيها جرمان السم فتسكن حركتها ثم يحملها إلى حجره ويلقيها عند البيض ويترك عليه فإذا خرجت الأولاد من البيض وجدتها بجانبها فتقتل بها

وسبب ذلك ان هذه الحيوانات لا تأكل ميتا قط وأمتها تعلم انها لا ترى أولادها قط فتعصرها هذه الحيوانات التي خدرتها بسماحتي إذا خرجت من البيض أكلها أليس ذلك من الرزق بغير حساب فأين تعلمت هذا تلك القيابة ولم تراها قط ولم يكن هناك مدارس ولا معلمون ولا فتنة ولا حامون فزرقت هذا الحيوان بلا حساب وهذه هي الرحمة - كتبكم بكل قصة الرحمة - ورجي وسعت كل شيء - بسم الله الرحمن الرحيم - هذه هي الرحمة وهذا هو القرآن وهذا هو الدين وهذا هو الاسلام يا أيها المسلمون لا تلتزموا أيها المسلمون استيقظوا أيها المسلمون انظروا أيها المسلمون لهذا خلقتم هذا هو دينكم هذا هو الدين القيم هذا هو العلم هذا هو العقل والحكمة * القرآن يشير لكم بيده الى هذه الحجاب ويقول انطلقوا الى هذه الحجاب فادرسوها والى هذه الحكم فاعلموها والى هذه الآيات فاتلوها - قل انظروا ماذا في السموات والأرض - وفي الأرض آيات للموقنين - هذه هي الآيات وهذه هي البينات فافروا أمثال هذا فهو غبطة للقرآن ان الطبيعة كتاب كتب الله بيده والقرآن جاء ليدلكم على ما خلقه بيده سبحانه وتعالى من هذه الرسوم والكلمات هذه هي الكلمات - قل لو كان البحر ممددا للكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا مثله ممددا -

هذه هي الكلمات التي كتبها بيده وقال في القرآن انظروا فيها فانظروا فيها أفضل من العبادات وأشرف وأعلى لأن العلم أرق من العمل والعمل الأمل النافل قليل الحظ في الآخرة كالأجير المسفر فقرأ أسطور الكائنات كما قرأت الكتاب المقدس وهو القرآن

{ الطيف الثانية - القباب التي يعيش أولادها في جوف الحيوان الحي }{

من هذه الطائفة أي القباب التي لا يعيش إلا على حيوان حي ما تسمى بالدودة كبيرة فتخرج جلد لها بخرطومها ثم تنزع بيضا الكثير موضع الخروط تحت الجلد فإذا حصل النفس خرجت الأولاد أكلت من اللحم والدهن ولم تعرض للأعصاب التي عليها مدار الحياة ومنى قدرت على الخروج شرعت أكل الأعصاب فيموت ذلك الحيوان لأنها ليست في حاجة الى حيله ثم يخرج تلك الحيوانات ومنى خرجت حملت كل واحدة منها لنفسها خيطا يحكمها تلف فيه وتراكم فوق سطح الجفنة فتغطيها بكثير مما فلا يرى الراؤن منها شيئا - ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم -

{ الطيف الثالثة - الأراب وبعض الحشرات }{

الأراب فتشعر برطتها فتجعلها فراشا لأولادها وبعض الحشرات أعظم منها شفقة وأكثر رحمة فانها تقتف شعرها كله ولا تكتفي بجزء منه ومنى ياشت لفت يعضها في شعرها فجعلته أتوبا لتسكنها لوقايتها من الحر والبرد والمواضع الجوزية ثم تموت

{ الطيف الرابعة - الحشرة التي يجعل جسمها وقاية لأولادها }{

وبعض الحشرات إذا باشت ضمت بيضاها بيضا الى بعض وغطته بنفسها وأحاطت به من كل جهة بجسمها لتكون له كالكيس والوقاية ثم تموت فإذا خرجت الأولاد من البيض وكبرت غفلت بيضاها فاحملها بها أصلا

{ الطيف الخامسة }{ ان بعض الحشرات بعدوا على غيرهم من الحشرات فيقتلوا ما بقي به الى ذريته

{ الطيف السادسة - يصوب النحل }{

ان يصوب النحل التي يقال لها أم النحل إذا ماتت اخترت واحدة منهن وهيان لها مكانا أوسع من غيره خمس مرات وأخلن بعضها وعلعنها الشهد التي الرابحة فتكبر برسمها لحسن المواد الغذائية فتأمر وتنهى وتعمل على مقتضى القوانين ولا يخترنها إلا إذا كانت فيها تلك الصفات التي يعرفها بالإلحاح

{ الطيف السابعة - أسد النحل }{

رأى بعض العلماء هذا الحيوان العذير يحفر في الرمل بجرار منتظما والرمل ناعم جدا وأخذت تلك القباة تحفر برأسها وترفع التراب دابة بجاة وترى التراب متلاحقا بمرس السحاب كزخوار أخرى وهكذا حتى إذا تم لها حفر

ناعم أملين سكنت في أسفله بحيث لا يظهر إلا رجلاها ثم لما مرت ثمة عليه انزلت رجلاها فسقطت على تلك الدابة فأكلتها حالا أي امتصت المادة التي فيها ثم لما جاءت ثمة أخرى سقطت وأردت التخلص منها هالت تلك الدابة عليها التراب فأمرتهم أن تمصها ثم أخذت أجسام تلك القرائس ودمت بها خارج حجرها وسوته ورجعت إلى ما كانت عليه من الانتظار

﴿ الطليقة الثامنة - الحشرات الآكلة العنكبوت ﴾

إن من الحشرات مائة كل العنكبوت ذلك أنها تلبس ثوباً من نسج العنكبوت وتلقف فيه ثم تمضرج جسدا بالتراب فإذا مر بها العنكبوت التقطته وهو غافل ثم تمزق ثوبها وترجع إلى حالتها ولقد فعلت ما فعلته اليلبان في حرب الروس أذهنوا أمرها كبملونة بلون البحر حتى لا يراها الروس فوقصوا في الهلاك المبين

﴿ الطليقة التاسعة - حيل النحل في عذوته ﴾

إن النحل إذا دخل عليه عذوته من الحشرات مزقه فإذا كان العدو صغيراً رموه وإن كان كبيراً أجتمعن عليه ولسعنه معاً حتى يموت وبالم يكن في عذوتهما إخراجاً له على صحن مخضر من بعض الثنيات فتلقفه وتلقفه فيالسم خلصت من حياته وبالصمغ خلصت من ضرر موته لأنه يحفظ كإفعل قضاء المصريين هذه الطليقة التسع ذكرتها لتعلم كيف رزق الله هذه الحيات والحيوانات بغير حساب وعلمها بلا كتاب وأنتم عليها بنم من عندهم وألهمها ورزقها فلا مدارس ولا دروس ولا مدافع ولا أسلح ولا جيوش جزاءه ولا سيوف بزاره وبعض النحل لا تعيش إلا بالسلاح والكرام والنصب والتصب والكذب والكذب رزق الله بغير حساب

ولهذا يهتفهم قوله تعالى - وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين - وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا آثم مثلكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون - وقال تعالى - ما من دابة إلا أنا آخذناه بها إن ربي على صراط مستقيم - لا عوج فيه لأنه عدل في القضية نظر للحيوان كأنظر للإنسان فهنا هو الصراط المستقيم والعدل الهائم قائم لا يفرق بين ولا يفرق بين ولا ينحل كالم يفرق الجمل والتميل والإنسان وهذا دلالة أنه ما فرط في اللوح المحفوظ والعلم القديم بل أنها كلها آثم أم مثلاًنا وأثمة معها - وهو معكم أين ما كنتم - وإذا لم يكن معنا فكيف يتم هذا النظام - كتب ربكم على نفسه الرجة - ها هنا أرى ثبوت رحمة الله للحيوان وليبسه ولأفراخه قدر أيها مأسورة منظورة لتسها يدك وتنتظرها حينك وتسمع أصوات تلك الحيوانات أذناك وتسمع رواحها بأفئتك وتذوق لهما بضمك

أولست هذه هي آثار الرجة قد كتبها الله يده كتبها بحروف أوضح من حروف اللغات وكلها أبهج من فصيح الكلمات وجلها أبليغ من بليغ العبارات هذا هو السحر الخلال هذا هو الجلال والجلال فأين اللغات وعلمها وأين العربية والعبرية والآرامية والفرنسية والإنجليزية والألمانية وغيرها هل تبلغ من قوسنا ما بلغت هذه الصور وهل تطيقنا إيماناً كما رأينا بالبصر بهتافهم قوله تعالى - كتب ربكم على نفسه الرجة ليعممتكم إلى يوم القيامة - وقوله تعالى - وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرجة فمن عمل منكم سوءاً في جهالة ثم تاب من بعده وأصلح فله مغفور رحيم وكذلك فصل الآيات ولتستبين سبل الجرمين - وهاتان الآيتان في سورة الأنعام يقول - كتب ربكم على نفسه الرجة - وأعقبها بأنه يجمعنا ليوم القيامة قد ذكر إحياءنا عقب ذكر الرجة وذكر في الثانية أن السلامة والأمان للذين يؤمنون وأنه يفر لهم السيئات ثم قال - وكذلك فصل الآيات - وأما ذكرها بعد ذلك ليبين أن آيات الله هي التي يبين الله فيها بكتابه التي كتبه يده مع أنه كتب على نفسه الرجة كتبها على كل قسم وكل بيعة وكل جنس وكل حشرة وكل طير وكل حمار فليبرز قهوا عليه حفظنا وعليه يدورها هذا هو مضمون الكتاب الذي كتبه يده وهذا هو الكتاب المبين الذي يدعو النظر فيه لتورافوا بالجميل والقرآن فن

لم يدل كتابه الذى كتب على نفسه الرحمة فيه فليقرأ ما نزل من الكتب السماوية لترشده الى ذلك الجلال والكمال - والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم -

{ اللطيفة العاشرة - القنفذ }

(١) ان القنفذ يصل الى الكرم فيربى بالعنقود ثم ينزل فيأكل منه ما يكتفيه وان كان له فراخ تخرج على الباقي فيتعلى بشوكه فيلججه الى اولاده (٢) ان بين الغراب والذئب ألفه فانه اذا رأى الذئب يهرطن شاة سقط وأكل منها معه والذئب لا يضره (٣) ان الفأرة تأتي الى انا الزيت فتشرب منه فاذا قص صارت تشرب بذئها فاذا لم تصل اليه ذهبت وانت بما فى فيه لو تصب فيه حتى يملؤها الزيت فتشربه

{ اللطيفة الحادية عشرة - الجراد والنز والزرع والفلاحون في مصر }

ان الجراد قديس لك بالزرع في بلادنا المصرية فترافق جوار الساء كأنه سبحانه محرم فانه نزل بزرعة النهماء أو كل ورقها وجها وصارت جوزا ولقد خلق الله في جبالنا المصرية طائر يسمى العز أكر من البط وأصغر من النعام يقتك بالجراد فتسكا ويصده من الرجود

{ حكمة ذلك }

فان الجراد وقتك جوت العباد فك به الاله ونزل به الملاك واليوار نزل الجراد يوم ابرزه مبلغ نحو ٦٠ فدايا وقد نطى وجه الزرع وأخذ يلقمه القنقا والفلاحون يكونون ويندون عظم ولا يستصرون ومن نصرخون ويستقيثون اذا كل عدوهم سايوا وأمرهم ليس بقدر عليه الا للحكيم الخبير فينبأهم على تلك الحال إذ أقبل لهم النصر وبسم طم الحمر وكشف عنهم الضرر وأقبل الطائر يسمى بالنزل المذكور فأحاط بالزرعة احاطة الاله القم والوار بالعصم وضرب عليهم سور من جنوده أحاطها بسكره الجرار بنظام يميز ضباط الجنود وقواد الجوش الذين لا يتظم جمعهم ولا يحفظ كائنه الا بتدريب المربين وتعليم المدرسين والهاب والسهر في التمر وفي السحر فلما أن انتظم جمعهم وقام صفهم كأنه ببيان مخصوص أرسل قائدهم جماعة منهم وسط الزرعة اغمر الجراد الجراد وايرجموه عن الزرعة فليجأ للخروج فتلا تلك الجنود وكلما اتل بيان واحد منهم الذى هو كالمناجاة الى الجبل فأفرغه ليكون ذخيرة ثم يرجع وهكذا حتى لم يتركوا في الزرعة جرادة اه والفلاحون انون ينظرون ويحمد ربهم يسبحون فياجبوا ليس هذا العز قد رزق بغير حساب وهل هو الذى روى هذا الجراد أم هو الذى بذر الزرع أوليس الجراد رزق بغير حساب وليس له في الزرع عمل أليس الانسان قد رزق بغير حساب فلهذا هو الذى روى العز الذى أكل الجراد . ياليت تشرى أنيلى أهل الأرض أهمسيتظنون وكأين من الخلق غار هذه المسألة ولا ينظر فيها ومن علم سمع بها ولا يبنى اليها الا ان الانسان لهول وظلم وكفار . أهل الأرض مسكين - ثلاثة أنواع من الخرافات الجراد والانسان والعز تألفت منهم رواية أدبية يخرها العلماء مسجدا ويزولن سبحانه ربنا وينظرها الخيال غافلين . لعمري ما أجهل الانسان . ولعمري انه هذه لأشبه بما ترى من اسفالك القمر بالأرض وجوها واسفسالك الأرض بالشمس وجوها وحولها واسفسالك الشمس بالكوكب لذى يجرى حوله وهكذا طبقا حتى طى حتى تصل الى منبع الوجود

من هنا فيقرأ الناس العلوم وبذلك فليخرج المفكرون وياليت تشرى أى فارق بين اتحاد الجراد والانسان ولتر وبرة اسفالك القمر بالأرض الشمس سالحة متصلة ووحدة جامعة ونظام متساك متحد - ان ربى لطيف لما يشاء اهو العليم الحكيم -

{ اللطيفة الثانية عشرة }

ان فى البحر الأجر حيوانا يسمى اله رقب قد رأيت أنا جسمه بقدر الجرار يشد ويروح ليس عليه من رقب زوايكوا . احرمت قتله كما منعت الهامة التى تم ورقة له يهاب الشغل الشاق ٦ سنة أشهر

وهذا البرفيل اذا صادف غريق من بني آدم في البحر حمله على ظهره وجرى به جر ياحثيا حتى يلقى به في الشاطئ فانظر هذه الطائفت وتعجب من حكمه بالبره . ويهنا فليكن في الاسلام علماء وحكام . - ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة أعمى قال رب لم تحشرني أعمى وقد كنت بصيرا قال كنتك أنتك آياتنا فنتبها وكذلك اليوم تنسى - فليعلم آيات الله ولقد فعلنا ما في هذا الكتاب قصيلا وبينها للناس تبينا

(الطليقة الثانية عشرة - طاريسي السقا)

ان في بحيرة (أخرى) بناحية منستريلاد البانيا طير يسمى سقايلير فوق الماء جمعه كبير ولا يقدر أن يصيد السمك الذي هو غلظه . وهناك طير آخر يصطاد السمك غطاس فيغوص في الماء ويأتي بالسمك فيلقمه السقا فياكله وهذا السقا يتقي في بقه بقايا وهي ممتدة . والودود طعام ذلك الغطاس فحي كل السقا فتح فاه ليتناول الغطاس طعامه من الودود الذي تروى من بقايا الطعم فانظر كيف أحكمت البارئ سمك ودود السقا والغطاس كما أحكمت في العنز والجراد والزرع والفلاح . هناك أربع متلازمات . وهنا العدد نفسه - فبارك الله أحسن الخالقين - وفي الارض آيات للوقنين وفي أنفسنا آيات يصرون - ان ربني لطيف مبدايش له هو العلم الحكيم - ويهنا فليعلم المسلمون قوله تعالى - ورحي وسعت كل شيء - وكيف يعرف الانسان هذه الرحة الواسعة إلا بالدراسة ونظرا ما أتم الله به على الحيوان وأسبغ عليهم من رحته . هنا فليعلم المسلمون - ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما - وهنا فليعرف المسلم كيف شملت رحته وعلمه العوالم كلها شملها بالرحمة التي أسبغ برهاا العلماء في القدر والحشرات وكل مذهب ودرج ورونها بأعينهم ويلسبون تلك الرحة وذلك العلم الشاملين ذلك الحيوانات التي خلقها والنم التي أبرزها والكلمات التي خلقها يده والنفوس التي أبرزها بعلمه ومؤدوها كلها بحكمته وغمرها برحمته هذا هو الله هوة التي يمد يدها لخلقها وكتبها وأبرزها وأرانا بآياتها فشهدنا رحته فيها وسعها والعلم الرحة لأه قهرها تقديرا ومصورها تصويرا . ولعمري لا يفي المسلمين ما يسمعون حتى يسمروا ولا ما يقرأون حتى يلعنوا فانظر ان يذكر الرحة . وعلى العقلاء أن يعرفوها في كل مذهب ودرج في الطيور والطنرات والذباب المشاشيات والسمك العائمات والحشرات الثقليات

هناك فليعلموا قوله تعالى - ورحي وسعت كل شيء - والجاهل بهذه العوالم لا يدرك الرحة فيها والغافل عنها لا يعقل ما بها فتعجبنا في معظم الرحة عن النفوس العاقلة ويخص الله بالشفقة القلوب الكاملة العاقلة . ولقد اختص بها المتقون والمؤتون الزكاة والمؤمنون ولقد قال بعدها - فأسكتها الذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول الذي الأمي الذين يمجدهم مكتوبه هديهم في التوراة والانجيل الخ - هم الله الرحة وجعل أعلاها لأصحابها من اتبعوا النبي الأمي الرحة علة ونامة وإقامة قال الله فيها فأسكتها لاتباع النبي الأمي . ولعمري كيف يختصهم الله برحمته ان لم يدرسوها وكيف يدينهم بأجلها وهم لم يعلموها ذكر الله الرحة في أول كل سورة وفي سورة الفاتحة أربع مرات وجعل العلم الهداية بعد الهدى في التوبة المشي به بالرحمة كأنه يشير إلى أن المرء متى عرف الله شدة استغنى عن العلم واستغنى عن العلم . ومن استغنى عن العلم أن يمد الله على النعم المشي بالرحمة ثم لم يطلب الهداية بعدها فكأنها كذا كراهه وسعت رحته كل شيء ونصم أعلاها للمؤمنين الذين أمروا بالنظر في آثارها - فانظر إلى آثار رحمة الله - وهي التي رأينا في هذه الحيوانات ومحباب الخلق هذه هي آثار الرحة فالرحمة صفته والآثار في عمله وحكمته فلانظر إلى آثار رحمة الله عرفوها وإذا عرفوها تشبهوا به فيها وفي الحديث تخلقوا بأخلاق الله وإذا تخلقوا بها أقادوا أهل الأرض ولن يتخلقوا بمجرد السماع وإنما ذلك بالاطلاع كما أطلعك وبالفهم كما أريتكم وبمجرد القراءة بلا من أوله المعاني قلبه الجدي . الله واسع الرحة والسلم ينظرها ويتخلق بها ويكون رحمة لأهل الأرض قاطبة ان يبين رحمة للعالمين - وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين - ونحن خلقناه رحمة للعالمين فسكون خيرا ثم أنخرج للناس - كتم خيرا ثم أنخرج للناس فأمرهم بالمعروف ونهواهم عن المنكر -

فمن رحمة العالمين ولقد شرحت هذا المقام في سورة البقرة من طريق آخر عند قصة سيدنا إبراهيم - ومن يرضب
عن ملأ إبراهيم الخ - وعند قوله تعالى - وكذلك جعلناكم أمة وسطا - وقد أبت في تلك السورة أن المسلمين
رحمة للعالمين فهم خير أمة وقلت ذلك بوجوب أن تكون أمة للاسلام أهل الأمم بأحوال العالم وأقوى عددا وحيوشا
ليكونوا نصارى الضعفاء على الأقوياء ومعلى الأمم وإذن يكونون خيرة أمة أخرجت للناس

﴿ ملخص هذا الفصل الخاص بقوله تعالى ورزق من نشأ به غير حساب ﴾

إن الرزق بغير حساب بمعوم الرحمة والعلم وهو الرحمة يعرف بنظر العوالم وبني عرف الرحمة بأثارها تخلق
بها المؤمن وصار خليفة لله لثوابه وأما خلقه لله فينظره في آثار رحته وفي تخلقها به وفي الحديث تخلقوا بأخلاق
الله ويقولون الحكمة أن تشبه الإنسان بخلق الله بقدر الطاقة البشر بقدر ما خلقه لثبته 'فإن الله يقول - وما أرسلناك
إلا رحمة للعالمين - فيكون المؤمن على هذه العوالم مستعدا أن يكون مقيضا عليها قاضيا بينها نافعا أتباعا لثبته
بمقتضى الوراثه وأنا أيها التلميذ لا أدري كيف تأخر في هذا الزمان ظهور الأمة الإسلامية بهذا المظهر الإلهي فمضى
أن يكون قريبا حتى يملأها الوجود ويقوموا بنظام أهل الكرة الأرضية ويكونوا رحمة لهم ونصاة ومؤيدين
للأمم جميعها وعسى أن يكون امتداد السكك الحديدية والأسلاك البريئة متممة لهذا الجليل الإسلامي الذي
هو اليوم ليس موجودا ولكن الموجود بذور الدين أما مشحون مؤثر مقيم أهل نظام أهل الأرض ووصايهم عليهم
وحكمهم على الأمم الظالمة ورحمتهم للامم المظالمة وقيامهم مقام الآباء لأهل الأرض قتلك لم يأت بعد وقد مهدت
الأساس وبنيت القواعد وقمت المقدمات وعسى أن يكون قريبا

﴿ بهذا تفهم القنوت في صلاة الصبح ﴾

يقول المصلي دائما وقت صلاة الصبح - وتوئلي فمن توليت - يا عجب كيف يعرف المسلم أن الله رحمة واسعة
ورأفته لا حد لها إلا إذا اطلع على مثل ما قرأه في هذا التفسير وفي مثل هذه الحيوانات وانها مرسومة بغير حساب
الناس كثيرا ما يبعدون الله خوفا من غضبه وفرقا من عذابه في الدنيا وفي الآخرة ولكن إذا اطلعوا على مثل هذه
الطائفة في هذا الفصل حصل لهم يقين أنه يكفل القدر والعفو والنحلة والتبلي وانهم رحيم رؤوف بالحبيب والعظيم هو رؤوف
حقا لأنه هكذا جعلهم ضاعف خلقه وعلى ذلك يبين للإنسان علميا يقينا أن الله تولى خلقه وعند مراقبة روحه لا حد
لها ويرى في تلك المخلوقات بغير حساب ولكن لما بدأ يدعو المؤمن بالله رحته عم الفل والنحل والمكروب وتولاها
ورزقها حتى أصبحت ترضى أجسامنا وإذا سكا أفضل منها فلماذا ندعوه وقد كفناها وتولاها أفلا يكفلنا وتولاها

﴿ الجواب ﴾

اعلم أن العوالم ثلاثة عالم الحيوان له غريزة وعالم الإنسان له عقل وعالم الملك والأرواح المجردة الذي ذكرنا آراء
الناس والفلاسفة فيه عند قوله تعالى - وإذا قال ربك اللانكة إني جاعل في الأرض خليفة - في سورة البقرة
فقال الحيوان قد تولا الله وأتم عليه بالهريزة فقال لها. والسعادة وفل عناء وتوشغلها بالنسبة للإنسان وأتاك
تري علماءنا أجبروا على أن الحيوان قليل المرض والالسان كثير الأوجاع والهموم والوجوم
وعالم الإنسان أعطى عقلا به يفكر ويشتقي في محصيل الرزق وتعلمه وملبسه مما جبرأته الحيوان واستراح ومهد له
الأسباب فتراه يغزل ويفسج ويطي ويبنى البيوت ويفوض في البحر وهو سعيد بلا كفة ولا مدرسة ولا طب ولا
هنسة ولا حساب وقد جعل الله له محاري واسعة وشهبا وجبالا ومروجا وغابات واسعة وهو فيها راقل في
حلل السعادة فلا ضراب ولا جابية ولا مدرسين ولا دروس وقد أعطى كل ما يحتاج إليه وهو في أتم حال

أما عالم الملك والأرواح فله غرائز لا كغرائز الحيوان فهي لا نصب فيها ولا تعب ولكنها قوة قسية فكأنرى
العنكبوت يفسج والنحل يبنى العسل بلا تعليم كأنها الملكة يفتلون ما يمرضون وتكون أعمالهم سجية وغريزة من
الفرائز العالية الشريفة فهذه النحلة في الحيوان غير عالية كالوحى إلى النحل والهملة وفي الملك نسجها (قوة قسية)

والانسان ارتقى من الفريضة الحيوانية وانحط من أفعى الملائكة وقلبك تراءى ماذا سمع بالوحى طار الى سر اعرا فوج به واستبشر فانه تولى الحيوان من مرتبة السافة وتولى الملائكة في درجاتهم العالية والانسان في حال التكليف يري ان يصل الى الدرجات القدسية فينول (تولى فيمن توليت) ويقول أيننا (فلك الجدى على ما قضيت) ومحال أن يفهم ان القضاء كخبر وجعل حتى القضاء بما يكرهه إلا اذا اطلع على نظام هذا العالم كما رأيت كيف كانت القادورات تحول الى حشرات لظهر الجوق والحشرات الى طيور والطيور يأكلها الانسان والحيوان الكبير فيقول العبد في الصلاة (لك الجدى على ما قضيت) لاني علمت أن قضاءك لصالح مشرفة فيكون الجسد خاليا بمجرد اللفظ وإذا قال تولى فيمن توليت يكون مطالع على بعض ما تولى الله عليه جازما بأنه قد وسعت رحمة وعمت ويكون موقفا بما اطلع عليه كما في لطائف هذا الكتاب التي انقطع من علوم الأمم الحاضرة والكشف العلى

ان الصطفى الدين الاسلاي فتح لباب العلم والفكر فلذا للره الله على قضائه وفيه ما يكرهه للمسي سراً وجب أن يفهمه ويأمل الخواص والا كان الجدى كذباً بل هو حقا وإذا قال تولى فيمن توليت يجب ان يطلع على بعض ما تولى الله حبايته وحفظه فان الانسان قليلا ما يفرح حقا لعل في نفسه بل تطلب عليه وسأوسه وأزاوله مشرفة المنفعة فينسى النعمة والله اعلم الرحمة عظيم الجود

{ خاتمة هذا القسم ومجابهة }

أيها الذي تأملت في مجموع آيات هذا القسم أنظر فيها أليست ترى أمراً عجيباً يقول الله تعالى - ألم ترالى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يدعون الى كتابنا ليحكم بينهم - ويقول - قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء - هل لك أن ترجع منى الى أول السورة وتنتظر ألم - أفليست ترى أن ألم - مع ما تقدم من الاشارات والرموز للعلوم تشير الى أمراً هم في نفس هذه السورة أنظر منى وتذكر وقل أليست ترى قوله تعالى - ألم ترالى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يدعون الى كتابنا ليحكم بينهم - ما لك الملك - جازم الملك للمكررة مراراً ألم - ولطكت قول وما قادتنا من هذه الاشارة أول يكلفك ماضى من الاشارات الى العلوم حتى جئت الآن أقول انها أينما تشير الى هاتين الآيتين وما للزينة في ذلك (أقول للزينة في ذلك) توبيع للمسلمين ولطكت قول ولى توبيع هنا والكلام في اليهود أقول لك ان الله تعالى قال في اليهود انهم أتوا نصيباً من الكتاب وهو التوراة فلما دعوا للعمل به وامتنالوا حكماء أعرضوا ولم أعرضوا بأشليل وجههم علماءهم وأكاذيب بنو هالم وحيل اخترعوها سفلوا الأمر على الشعب وعلى نفس السلاء فتارة يقولون لن نمسنا النار الاسبعة أيام من الآخرة كل يوم القسنة وقال قوم منهم أربعين يوماً وقال قوم ان آباءهم الأنبياء يشفعون لهم وقال قوم انه تعالى وعد يعقوب عليه السلام أن لا يذهب ولاده إلا لمحبة القسم كل ذلك قد تم الأثرى ان المسلمين وقعوا في نفس ما وقع فيه اليهود لماذا فعل اليهود انكسروا على شفاعته الآباء وآبائهم أنبياء عظماء انكسروا على أن الله تعالى يعقوب أن لا يذهب ولاده إلا لمحبة القسم انكسروا لذلك الانكسار فانظر ماذا حصل كانت النتيجة التهلون بالدين والتهلون بالمعاصي والتهاون في الطاعات فلما دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم بحكم التوراة انكسروا فانظر أليس هذا يصيبه هو الحاصل الآن في الاسلام انكسار بنو اسرائيل على شفاعته آباءهم وانكسر المسلمون كذلك على الشفاعته الشفاعته حتى عندنا والشفاعة حتى عند بنى اسرائيل يا عجبا يا عاقب الله بنى اسرائيل ويسلمهم ملكهم لماذا انهم انكسروا على شفاعته آباءهم الأقياء ونحن في ديننا نتعند ان شفاعته الأقياء حتى بل منكرها يكفر فكيف يكون الحق سبيبا في المذهب لم يكن الحق سبيبا في المذهب اذا أريد به باطل والدين يحصلون شفاعته الأنبياء باطلاً والكسل هم الذين امتنعوا الدين هزوا ربما - ذلك بأنهم قوم لا يعقلون - وهذا هو القى أصاب المسلمين اليوم المسلمون اليوم لامة تتورون بجمعهم للدين واما جهلاء يتكلمون على الشفاعته الاقليات من الفريضة تروا رية عالية منزلية أو مدرسية فاذا كان ذلك الاتكسار سلب الود ملكهم أيام النبوة وإذا كان الجدة والنشاط في أمة الاسلام الأولى ورثها الملك للمدكور في قوله تعالى - قل اللهم مالك الملك الى آخره -

فهكذا في هذه الأيام أصبح الكسل والبطلان والاتكال على الشفاعة في أمة الاسلام سبباً من أسباب زوال ملكهم وضياع مجدهم وذهاب سعادتهم

فكانه تعالى لما قال ألم في أول السورة قول أنظر وفي آية - ألم تزل الذين أتوا نصيباً من الكتاب إلى آثر الآيات فان اليهود زال ملكهم بالتقاعد وبجعل الدين الذي أنزل ليكون علماً على رافق الأخلاق واسعاد الأئمة وصلاحها سبباً في الفسوق والكسل . فزال زال ملكهم وقد وعيت مجنا على الله عليه وسلم أن تلك أئمة كثيرة من الأمم وذلك لأنهم قوم علماء ومحدثون غير مخترعين في كتابهم كما خرف اليهود . فذا رجع المسلمون كاليهود في أخلاقهم وعوائدهم المذكورة فاني أعلمهم بمعلمة أولئك اليهود وأسلمهم ملكهم (هذا ما يؤخذ من تلك الاشارات) ولعلك تقول لهذا يؤخذ من آيات أخرى من القرآن فلما ذكرنا هذه الاشارة أقول ان الاشارة دائماً بلطف من العبارة

وإذا كان المسلمون اليوم مغترين بأمواد دينية فان هذه الاشارة تنبيههم إلى الرجوع عن ذلك الكسل ويظهر أن هذا هو الزمان الذي تظهر فيه أسرار القرآن ومجانبه ويظهر أن الناس بعد ظهور هذا التفسير وأمثاله يسبحون جولات في العلم والحكمة الاسلامية لاسيما ان الأمم الأوروبية اليوم قد أصبحت دين الاسلام ولعلك تقول هذا مرفاه في سورة آل عمران

فما الذي تنبأ به ألم في أول سورة البقرة أقول تنبأ إلى أهم ما في السورة وهو الجهاد وعلوم الطبيعة ذلك ان قوله تعالى - ألم تزل الملا من بني اسرائيل من بعد موسى - جاءت في الجهاد والحض عليه فارجع إليها وقوله تعالى - ألم تزل التي سألج ابراهيم في ربه أن آاه اقتللك إلى آثر الآيات - فقد ذكر فيها محاجة ابراهيم لفرد في كلامه في النفس وأن الله يأتي به من المشرق فانتبه من المغرب وكذلك جاء هناك مسألة العزيز وأن الله أحياء وأحياء حاره وقاله انظر إلى العظيم وكذلك مسألة الخليل إذ قاتله - أولم تؤمن قل لي الخ - وكل ذلك حض على علوم الطبيعة والتشريع

فكان ألم في أول البقرة تنبأ إلى الصلابة بأمرين الجهاد والعلوم بقسميها الأرضية والسموية ولا بقاء لدين ولا دنيا بغير هذين لاسيما في هذا الزمان كما جاء في هذه السورة ان الملك يقدمهم إلى جعل الناس الذين من أسباب التقاعد كما كان اليهود يفعلون

{ تذكرة }

كأني في هذه الساعة أتحيل طائفة من مؤمنين هذا الزمان جالسين في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ ألم افعل الله الاوهل الحق القويوم وكانهم قد كانوا في اليوم وأخبروا فيكونون ماذا يعني ألم حتى اذا وصل إلى قوله تعالى - ألم تزل الذين أتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريقين منهم وهم معرضون إلى قوله تعالى وغيرهم في دينهم ما كانوا يفترون فكيف اذا جئناهم ليوم لا ريب فيه إلى قوله تعالى قل اللهم مالك الملك الخ - وكانهم لم يسمعون ذلك قولا بل يشعروا ماذا يعني انهم اليهود الذين مضوا وقد غرهم بها كانوا يفترون في دينهم وفرضوا أن يحكم لهم بحكم التوراة الخ ثم يقولون بعد أن يتدبروا لابد أن يكون المقصود من هذا القول نحن معاشر المسلمين لاسيما في هذا الزمان فان اليهود أيام النبوة كان لهم دين مضي عليهم من طويل فقتلوا بهم وكثير منهم فاسقون - ولعلك ادخلوا في الدين خرافات وألقوها به وتبوا في الأيام افترتوا تلك الأوهام وخدعوا بها جاءت أجيال صدقت تلك الأوهام حتى صارت عندهم هي من الدين الأصلي وهذا يعني قوله تعالى - ألم بأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لكرامته وانزل من الحق ولا يكونوا كالذين أتوا الكتاب من قبل فقال عليهم الأمد فقتل قلوبهم وكثير منهم فاسقون - ثم كأنهم يقولون ألسنا اليوم غيرنا أيام النبوة وولما حصلت لنا تلك القسوة التي تحصل للأمم إذا طال عليها الأمد فها هو ذا الأمطار علينا ولعل قلوبنا تستقممضي على النبوة ١٣٤٣ سنة عربية وهي قرون كثيرة تامت فيها العيون ونعت الجفون وطال الأمد وقت القلوب ثم كأنهم يقولون

فلنتظرف غرورنا في ديننا الذي أثاره القرآن لنتظرف عيوبنا في هذا الزمان لنتظرف ذلك لأن الم في أول
 السورة جاء مفتاحها العلم بها ففتح خزائن العلم خزائن العلم الخزينة في قوله تعالى - ألم تر إلى الذين أتوا إلى آخره -
 لأنها مبدوءة بنفس الم فلنتظرف أن غرورنا لأن الله لما قال في آية سورة الحديد التي تقدمت - فقال عليهم الأمد
 فقتلوا بهم وكثير منهم فاسفون - أعقبه قوله تعالى - اعملوا أن الله يجي الأرض بعد موتها قد بينا لكم
 الآيات لعلكم تتقون - فكأنه يشير إلى أن الأمة التي طال عليها الأمد وقت قلوبها وفسق أكرها لتأتيا من
 روح الله فلنتظرف المخرج عما وقضا فيه. وكأنهم يقولون لنتظرف غرورنا بحده في العلم وفي النسب وفي الشيوخ وفي ذلك
 أمانى العلم فأتنا اليوم لنعرف من مقاصد الدين الاعلم الفقه وأصوله وقد درج المتأخرون من المسلمين على ذلك
 بحيث يعتنون به بأصوله فأما علوم الكائنات من طبيعيات ورياضيات وفلكيات فإن المسلمين لا يبالون بها ومن
 قرأها منهم فاما يقرأها لأجل الحياة الدنية ولا يعتقد أن الدين يطلب بل ربما اعتقد أنها تنافي الدين مع أن السور التي
 نزلت بمكة كلها كانت تدعو إلى النظر في عجائب هذه الدنياء في جبال النجوم وبهجة القمر ونور الشمس وبهجة
 الزهر وبهاء الزرع وحسن الشجر وعجائب البر والبحر وأكثر الأحكام الشرعية إنما نزلت بالمدينة فلذا أراد
 المسلمون ملكا يوثقوه بعلم الفقه وحده فانهم جاهلون ليعلموا كفضل النبي صلى الله عليه وسلم ابتداء بالنظر في هذا
 الوجود وفي تهذيب النفوس ثلاث عشرة سنة ثم أكل الله الدين له في عشرة أخرى وأتلفها الأحكام ثم يقولون
 إذن هنا خطأ يجب أن تلافاه ويحل يجب أن تحجافه وغرور يجب أن ننهي عنه وقلاه وتركه ولا رضاه فلنتظرف
 العلوم كلها على أنها دين إسلامي فترقى العقول أولا والأخلاق ثانيا وينظم أمر الصناعة والزراعة والتجارة والدولة
 التي هو من لوازم تلك العناية العلمية. وكأنهم يقولون هذا غرور على أورتنا جهلا فاعلموا أن هذه العلوم الكونية
 نزحت من بلادنا إلى أوروبا ففروحيها وفرحنا بلجلهم ثم كأنهم يقولون لم غضب الله على اليهود في هذه الآيات
 غضب عليهم لأنهم تركوا حكم التوراة أي لم يرضوا بالحكم (ومحصل هذا) أنهم خالفوا في أحكام شرعية فلما كان الغضب
 منصبا عليهم. أما نحن فأتنا خالفنا في أمور أهم من ذلك خالفنا في علم التوحيد ودراساته ككتبتن من التوحيد بالعلم للمؤمن
 الذي لم يجعل إلا للدرد على قوم مبدعين في الإسلام وهذا لا يكفي فإن الحاجة شيء والمعلم شيء آخره غفل المسلمون
 عن القرآن أنهم بدروا هذه الآيات المكررات في القرآن التي تحض على معرفة مافى السموات والأرض كما أوتحناء
 هذا هو المطلوب. فاعتزل المسلمون اليوم بالإقتصار على علم الفقه وعلى علم التوحيد الذي حشى بالفلسفة الناقصة المشوكة
 ببدع الله أولا وعن رقى الأمة ثانيا

وليس الغرور قاصرا على ذلك بل يغتر الإنسان ثلثة بعلم الشعر وأخرى بعلم المعاني أو علم البديع أو أى علم كان
 جزئى كل ذلك اغترروا به لجهل فاضح فليكن المسلم المتعلم لهما بالعلوم أجا لا بحيث يدرس هذه الدنيا ويكون له فيها نظرة
 كطالب القرآن

هنا بعض الغرور بالعلم - إن هنا الغرور قد أدى إلى الجهل والجهل ذهب ملكنا كما جاء في هذه السورة
 - وذلك الأليم ندوا لما بين الناس - فكان آياته أن آكلهم أكل ملك لم يغتروا ويغترون أذالت دولتنا

{ الغرور بالنسب }

يفتر بعض الذين ينسبون إلى العظماء والى بيت النبوة بذلك النسب ويفترون في الأمور الدينية أو في العلوم
 والمعارف فهو لا يفرق بينهم وبين بني إسرائيل إذ أنكلوا على أن الله قال يعقوب لا أعذب أبناءك إلا بحلة القسم
 فهو لا المسلمون الاشرار الذين وقع في قلوبهم هذا القول يفترون لأن الدين جاملق الأخص لا لاختلافاتها وخسارتها
 والآباء الذين ارتقوا ببيت النبوة العلم لا يرضون عن أبناءهم الذين يجهلون دينهم ويخالفون أمرهم - ألم تر إلى قوله تعالى
 وإذا أتى أباهم ربه بكلمات فأتهمن قال أتى جاعلك للناس إماما قال ومن ذبحني قال لا ينال عهدى الظالمين -
 فعلى من أطلع على هذا وعلى من يتور من المسلمين أن يبينوا للناس كآبائهم وأن يشرحوا للمسلمين طرق الاغترار

التي شرحها الامام الغزالي في الاحياء حتى يرجع عنها المسلمون

﴿ الاغترار بالسيوخ ﴾

ومن الاغترار السالف بين المسلمين انهم اذا اتبعوا شيخا بطريق المذهب جعلوا اتوكلمهم كله عليه بحيث لا يعرفون الا قوله ولا يسمعون الا علمه وقد تركوا عقولهم وتفكيرهم والقرآن بين يديهم فلا يتفكرون ولا يتذكرون وهو لا يتكلمون على شيوعهم في مغفرة الذنوب والشفاعة وهذا كله تهاون وجهالة فعلى المسلمين أن يقصروا ويتعلموا - والله هو الولي الجيد -

﴿ ميزان بين المتقين من المسلمين والموفقين ﴾

هنا بيان جامع لعلماء الدين هم مفترون والعلماء الذين هم موفقون وكذلك الأمم التابعة لهم هذا التي سأذكره تبين لهم وتعرف أحوالهم ويميز لهم عن الموفقين من علماء الاسلام وعلمتهم فاعلم أن كل ما يؤدى الى كسل المسلم وتواكله ونومه وقسوته وتأخره في دينه أو دنياه غرور وجهالة وكل قول أدى الى النشاط وقوة العزيمة والصبر والفتانة والهمة العالية توارى اراز العلوم ومغالبة الأمم كذلك من صفات الموفقين وشيم الفضلاء وحكام الاسلام

والدليل على ذلك ان الأمة العربية وإن كانت قبل الاسلام قوية الشكسية والعزائم والحلم لمجاهد الاسلام جمعها وأرسلها الى اصلاح الأمم شرقا وغربا فهذا هو الاسلام هو التي زادت شجاعة النجمان ورببها الى عظام الأمور ومنافع الجهور

فأما الأمم الاسلامية الحالية فانك ترى كثير منهم لا يزالون يظنون أن دينا يرضى التواكل والكسل والجنون فيفرون من الفتنات والأعمال الشريفة والعلوم - ولعمرك ان علماء علومهم هذا التعليم غارون ومضروبون وأن ما كروا ضلوا بها النوم والجهل ملوك مغفلون

في هذا الميزان وزن أعمال الأمة الاسلامية وأحوالها فلذا رأيتهم يتكلمون على شفاعة الأنبياء أو على نظرات الشيوخ الذين علموهم وعلى عطف مشايخ الطرق الذين لنوهم وهم في ذلك كله متكلمون فاعلم أنهم مضروبون والذين علموهم غارون فان هؤلاء لم يفهموا الشفاعة الا مقبولة ولا نظرات شيوخ الصوفية الا معتلة معتلة وهذا في الحقيقة الانكسار لو كان المتمسكون في الصد والأول يفهمون الشفاعة كما فهمناها ما بلغوا مشارق الأرض ومغاربها ولا أذابوا مذهبهم ولا تقوسهم في سبيل الله ومن الجهالة أن يعرف الانسان باب الجنة بلا عمل ثم يحشم نفسه الخائف والمصاعب والقتحام الأخطار فكأن علمهم كعلمنا مقابلا علمنا ولا علمنا ولا لاجاهلنا ولم يكن لهم ملك ولا دول منتظمة ولا حكومات عدالة ولا عمالك شريفة في الشرق والغرب

فأما بعض مسلمي العصر الحاضر فانهم جعلوا شفاعة الشفعاء اقراء بالعاصي وبابا للجهالة وغروبا عن الأدب والله ان هذا انقلاب وجهالة حميد اذا ظن المسلم أن دينا يرضى هذا التوهم فهو مضروب

فهذا هو الميزان التي يميز بها المفترون والموفقون اذا علمت هذا أدركت المناسبة بين قوله تعالى - وغيرهم في دينهم كما واغترروا فكيف اذا جعناهم ليلوم لا ريب فيه وفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظنون - وبين قوله تعالى - قل اللهم مالك الملك الخ - هذه هي المناسبة بين هذين المقامين غرور وفراول ملك استقامة فلك اليهود واغترروا وبغتوا في دينية لا توافق أصل الدين فزال ملكهم وهكذا كثير من عمالك الاسلام التي اليهم الدين وغير شكل العلم والعمل فيه فزال ملكهم وهذا كله سر قوله تعالى ألم في أول السورة بهذا يفهم بعض سر القرآن الآن وأن منا السر واطهاره لارتقاء الأمة الاسلام

لم يمنع الشرف الاسلامي من الرق الاجهش القاعين بالهوية ان الناس يؤثرون بوجودهم ولو كان الرشدان خطأ وضلالا مينا فلوجه الوجدان الى محجائب العرم وقاصد الدين من الارتقاء العلمى لكاف في الشرق أم لا يقاومها أحد

(نموذج من بدع الباعة الجليلين)

بينما أنا أكتب هذا التفسير لاجتماع جريدة الاهرام يوم ٨ مايو سنة ١٩٧٥ - ١٥ شوال سنة ١٣٤٣

تحت عنوان

(دين جديد)

في سور يافا على بن أبي طالب وهاك نصه

ظهر في بعض قرى العالوين القريبة من مدينة حمص متني جديد يدعو الى عبادة علي بن أبي طالب رضي الله عنه بشكس باطني فتبعه كثير من العالوين وزعمائهم . ولما استفعل أمرهم في قرية (العاليات) أراد بعض رجال الأمن أن يدخلوا هذه القرية لفحص الحقيقة فأطلق القوم عليهم الرصاص فاستعواقوة من حمص حضرت قوت من جنود البرك ثم حضرت من دمشق ثلاث سيارات مدرعة تحمل الجنود المختلط من فرنسيين وسوريين فأخذوا للقرية بموجب الاستسلام لقوة الحكومة وبعد الاذار أطلقت دليها النيران فقتل من الأهالي واحد وتلاثون قبلا من قتل قبل ذلك وعاد الجرحى الكثيري العدد . ثم دخلت القوة الى القرية وقبضت على الرجال وسلبت النساء الى جنود الجيش المختلط وأرسلت الجرحى الى مستشفى حمص بالسيارات . وكان شعار أتباع المتني الجديد (لا إله الا علي)

وبعد تلك الواقعة تجمعهم بعض زعماء قرى (الرقامة) و (البلهاء) في الوادي فخرجت عليهم سيارات مدرعة فقتلت اثنين وجرح اثنين وبلغ عدد المقبوض عليهم أكثر من مائة شخص ووصفهم اسل الزمان في حمص سبب هذه الفتنة فقال

ظهر في العالم الماضي مشعوذ يصير ادعى النبوة في بلاد العالوين تخافت الحكومة من الفتنة بعد ان رأت خطورة هذه الدعوة فأصدرت أمرا بإبعاده الى قرية اسمها الطليلين من قرى أملاك الدولة في حمص تبعد من هذه المدينة ١٥ كيلومترا الى جهة الجنوب الشرقي فأخذ (المتني) يشعرواه دعوته في تلك القرية ويعمل بجدة ونشاط والعين غافلة عن أعماله وأفعاله الى أن استطاع اقناع أهالي القرية وهم من العالوين باعتناق دينه الجديد فاشتدت عزيمته وفويت شوكته وأصبح ناعوية يسمونه بلهج والأرواح وظلت عائلتان سنيان بعيدتين من دينه ورفضتا قبوله رفضا بالغا فهاجم عليهما أهل القرية فقتلوا أفراد بيتك العائلتين بصورة شيعية إذ أحرقوا منزلهما وهم فيها

وعلمت قيادة درك حمص بهذه الفاجعة فجهزت حلة تان من ١٥ دركيا وعلى رأسهم قائد درك حمص و ٦٥ جنديا من الجيش المختلط بقيادة تريس افرنسي

ولما اقترب الجنود من القرية عند ظهر يوم ٢٩ للتصريح قاهلهم الأهالي بفتح البجارة وإطلاق الرصاص وقاموهم بشدة الى حل الظلام وطوقت الحلة تلك القرية العاصية وطلبت من دهشق تعزيزا بقوة أخرى فوصل للمدق اليوم الثاني (٣٠ أبريل) وبدأت الحركات العسكرية في الساعة الأولى ويعمل مقاومة دامت نصف ساعة احتلت الحلة تلك القرية وفي طليعتها (أربع سيارات مصفحة ذات الرشاش) وقد قبض على ٦٢ شخصا من أهالي القرية وبينهم على ما اتصل بنا (المتني) المسمى

أما عدد الجرحى والقتلى فقد ذاع عنهم أكثر من ٧٠ إلا أن خبرنا استطاع الاطلاع على الاحصاء الرسمي وهذا هو بلخ عدد القتلى الذين قتلهم الأهالي احراقا ١٨ منهم ٨ رجال و ٦ نساء و ٣ صبيان وطفلة . وبلغ عدد الجرحى الذين أصيبوا أثناء مقاومة البرك ٢٧ منهم ٢٣ رجلا وأربعة نساء بالقتلى ٢١ رجلا ولم يزل رجال الحلة أذى يذكر وما يذكر أن أهالي القرية كانوا يقاتلون ببساطة جأش وثبات وإيمان أوصلحاني فوسمهم ذلك المتني واعدا اياهم النعم والرضوان . وكانوا ينادون (لا إله الا علي) عند الهجوم على الجنود

هنا هو الذي ذكر تسمية الأهرام وانذروا أنما هذا التفسير من محجبات الحكمة الإلهية فإن هذا النبي
لشدة شغفه بسيدنا على كرامته وجهه اعتداه كرهته ثم اعتقده أنه فيه ثم إن تأريجه أنه بهذه العقيدة انشرف في سلميه
فسار وأمنه موقنين وهذا العجب جدا يقوم بالتمتع بوجدانه فيؤثر في الناس فيقلون به محجهم ولا يرجعون من
عقائدهم ويريدون أنفسهم في الملاك والعباد والسر والأذى كل ذلك للعقائد الثابتة في النفس بما أثر فيها من
الحكايات المنقولة والأفكار المشروسة في الكتب صلبا أو كذا

فيا ليت شعري أعجز المسلمون أن يحبوا المعلوم بهذا النبي وأتباعه بالبدعة أنام المسلمون حتى سبقهم أهل
البعث فصاروا أحسن منهم على يد محم

يجب أن يكون تعليم الإسلام بهيته غير التي نحن عليها الآن فليحب الحق لهم بحال صنعه ويحب النبي صلى الله
عليه وسلم بأخلاقه وكلامه وتلك من صورته تميز القلوب فأما الاقتصار على القشور فهو الذي أنام الأمة آمادا
طوالا وقد كان أن السعادة وأقبلت أيام السيادة

ذكر غرور المسلمين في هذا الزمان وذكر أنواع الغرورين الذين ذكرهم الإمام الغزالي إجمالا لقد علمت أن
الذي فتح باب هذا المقام أمامهم قوله تعالى ألم نزل القرآن وكان له صلوة في القلوب وروعة تأخذ بالآلبياب وعلم أنه
أن أمة الإسلام ستأخذ أدوار الأمم التي قبلها كجاء في بعض الأحاديث المشهورة فتنهط بعدهم وها هو تسفل بسلر قضاها
فأراد أن يرينا كيف السبيل إلى الخروج من المأزق لذا أرفقنا في أحوال الغرور واتابنا نواب السخلان والجهالات
فأزل الحروف المفرقة ففتحت لنا باب العلم وقيل لنا إذا نزل بك الغرور وصرحم كاليهود أيام النبوة وغركم في دينكم
ما تفترونه فارجعوا عن هذا الغرور وليوجهكم عقلاؤكم إلى الحقائق الناصحة ومن أعظم الغرور أن يقول المسلم
أني منصور لأن الله ينصر المسلمين - ويأتي بآيات وأحداث كقوله تعالى - الله ولي الذين آمنوا - وكقوله
تعالى - إن ينصركم الله فلا غالب لكم - وكقوله تعالى - وكان حقا علينا نصر المؤمنين - وكقوله تعالى
- وينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز -

ويتنقل ذلك الفكر من جماعة إلى جماعة حتى اعتقد المسلمون إن الله ينصرهم على أم الفريجة وإن كان
المسلمون جاهلين بتعديدين متعديدين غافلين وذلك من أعظم الغرور هذا الغرور هو بعينه الذي كان عند اليهود
أيام النبوة افتروا بما ينقل إليهم عن سلفهم ففترت همهم واتكوا على الآباء غابت آناهم ويطن المسلم إن الله
ينصره لأنه على دين الإسلام وقلة أن صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم كان هو نفسه يخرج القتال ويحارب فلو كان
النصر بلا علم ولا عمل فضيلة لكان الأولى به صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم فيظن أغبياء المسلمين من شيوخ
وعلمة أنهم أكرم على الله من صاحب الشرع فقد أخرجهم للفرزات فنصره فأما هم فأقدمهم ولصرهم فهم على هذا
أعز على القمن صاحب الشريعة وهذا غرور عظيم أخاع بلاد الإسلام فان ضياع الأمم وخرابها لا يكون إلا بعد
خراب عمول أبنائها وأى خراب أعظم من خراب هذه العقول الماتئة

(حكاية تركي قديم)

منذ ثلاثين سنة حدثني أحد الباشاوات الترك قال اتنا حفظنا دولتنا التركية ستة أمتة ولم يكن عندنا هذه الآلات
الحديثة فأني حاجتنا إلى الحفاظ دولتنا فحاجتنا إلى أمر جديد - ثم قال إن القوم يقرؤون الفتوحات المكية لمحبي
الدين عربى ويقرؤون ما أتريد بعد ذلك ومعنى هذه العبارة أنهم لن ينظروا في شيء بعد ما هو عندهم علما من
الفتوحات المكية وعلمنا بالأنظمة الموجودة وما عندنا ذلك فهو لواقعة له

سمعت تلك الحكاية أيام حكم السلطان عبدالحميد وتآلت أشد الآلام واعتقدت أن الفريجة لابد هاجون على
دولة الخلافة ثم مضت سنون وسنون ومزقت الدولة ولكن الله سبحانه وتعالى أرجع اليها شيئا بالماضيت الأفكار
ولا يعلم إلا الله ماذا يكون في المستقبل القريب والبعيد

{ أصناف المفرودين من كلام الغزالي } جعلهم أربعة أصناف العلماء والعباد والمتصوفة وأرباب الأموال
فالعلماء (١) فلما أن يقتروا بأحكام العلوم العقلية والشرعية واتقانها ومع ذلك يكونون قد تركوا مهلب
قوسهم فهم مشرّهون عاشون ظالمون لا يعرفون مكافأة النفس (٢) ولما أنهم يعرفون علوم الأخلاق الباطنة
ولكنهم يظنون أنهم أكرم على الله من أن يسلطهم بها (٣) وأما أنهم اغتروا بالفتاوى الشرعية وتغنوا أنهم بذلك
يغنون الدين وقنسوا الأعمال الظاهرة والباطنة (٤) ولما أنهم اشتغلوا بعمل الجدل في علم الكلام وفي رد الشبه
الواردة فيه وضعوا أعمارهم في ذلك وأفهموا الناس أن الدين لا يتم إلا برد هذه الشبه وهذه أكاذيب جاءت في
الأمثلة الإسلامية فالصحابة كانت تحيط بهم الأكاذيب والشكوك والمعرضوا للرد عليها ولا ضيعوا في ذلك زمينهم
(٥) وأما وعظماؤهم لم يبالوا السمعة والصيت ولا قلوبهم ولا وجدان (٦) وأما فقهاء ما سبقوا لأنفسهم بالفتاوى
ما يحرم بالشرع حقيقة واكتفوا بالقواهر وهذا غرور عظيم

وأما العباد (١) فمنهم من أهل الفرائض واشتغل بالتوافل والقضائل (٢) ومنهم من غلبت عليه الوسوسة
في نية الصلاة (٣) ومنهم من غلبت عليه الوسوسة في إخراج حروف الفاتحة (٤) ومنهم من اغترت بقرأة القرآن
فيكونه هذا ورع بما يخفونه في اليوم والليلة مرة (٥) ومنهم من اغترت بالصوم بل ربما صام المنهركله (٦) ومنهم
من اغترت بالحج مع أن عليه ديون وثقوة (٧) ومنهم من أصر بالعروف وينهى عن المنكر وينسى نفسه (٨) ومنهم
من يجاور بكه وليس له من الحمد غيرها اقتضارا

وأما المتصوفة (١) فهم لما مغترون بالزنى والهيبة والغلو بالأسامي والألقاب
كل شاهد وتوالتجمل والوصول وبهذه وأمثالها يفرق نفسه فيقول أنا واصل والفقهاء والمفسرون مغترون والعامة
حبر وهكذا (٣) وأما مغترون بالزهد والوعدوا الحب مع أنه قد يتخيل أحدهم في الله خيالات حتى يدعه أو
كفر فيدعي الحب قبل المعرفة (٤) وأما مغترون بضمعة الصوفية ولا غرض لهم إلا الشهرة (٥) وأما مغترون
بداق علم النفس والبحث عن رذائلها فتضيع حياتهم في ذلك غرورا (٦) وأما مفتوح عليهم ولكن كما فتح
عليهم ينشئ تجسوا منه وفرسوا به فحبسوا عما بعده (٧) ومنهم من لم يمنعه الفرح بل ارتقى حتى اقترب من الله وظن أنه
وصل إليه فوقه فهو مغرور

وأما أصحاب الأموال وهم الصنف الرابع (١) فهم لما مغترون ببناء المساجد والتكايا الخ والمال مأخوذ علما
ولا ينفعهم كإبائهم عليها ولا ينفقوا عليهم (٢) وأما مغترون بسبب البناء المذكور والمال حلال وسبب الغرور
أنه قد يكون هناك وجوه تقسم على هذا البناء (٣) وأما مغترون بالصدقات وقد غفلوا بالأموال (٤) وأما مغترون
بإخراج الردي مما تركه فقط هذا إجمال أصناف المفرودين من الأحياء

{ الاغترار بعلوم الآباء }

ومما ذكره وشدد فيه الفسك صلاح الآباء وعلو رتبهم قال الامام الغزالي كما غترار العالوية بنسبهم وغفلتهم سيرة
آبائهم في الخوف والتقوى والورع ومنهم أنهم أكرم على الله من آبائهم إذ يأكلهم مع غاية الورع والتقوى كانوا خائفين وهم
مع غاية الفسق والفجور آمنون وذلك نهاية الاغترار بالله تعالى وضرب أمثلة لذلك كنوح وابنه وكيفية الشيطان
للعالوية هذه المعصية ففره اه { أقول } ويضرب من هذا

{ اغترار أمة الاسلام اليوم والصدقات قد فرقت شملها والعلم جمع شمل غيرها في أوروبا وأمريكا }
لقد علمت أيها القطن كلام الامام الغزالي جلومه لبعض العالوية في زمانه وكيف خالفوا آباءهم الأوّلين الذين
كانوا عبيدين خائفين وهم في الكسل آمنون فانظر حال المسلمين اليوم كلهم ووازن بينهم بين أسلافهم أنظر كيف
رجع أبناء العرب منهم الى ما كان عليه آباؤهم الأوّلون قبل زمن النبوة من تفرق الكلمة والجهالة السوداء
أنظر كيف أصبح كل فريق منهم تحت حكم دولة من دول أوروبا

لقد كان أشهر الدول أيام النبوّة اثنتين فارس والروم وكان أبناؤنا نحن أبناء العرب يكادون يكونون تحت اشرف الدولتين فلكل منهما نفوذ في الجهة التي تليها

فعلجاءت النبوّة انقلب الحلال وأصبح السيد سودا والحاكم يحكمها وسلا أبناء العرب من جزيرتهم الى شمال أفريقيا مصر وطرابلس وتونس والجزائر وما كثر ثم ساروا الى بلاد الأندلس ولما مضى دورهم تقلصوا من الأندلس وانكمشوا في شمال أفريقيا الى الآن وحلهم الآن تهب قسمين بين دول أوروبا فبعد أن كانت أوروبا ليس فيها دولة ذات غلبة أيام آبائنا إلا واحدة أصبحت اليوم دول كثيرة كما انشعرت نحن في الأرض وصرنا أعماق فرقتنا انقلع عليهم وأصبحت فرانس في حربها كثر ومعها أسبانيا وفرنسا أيضا في الجزائر وإيطاليا في طرابلس وانكسرت في مصر وفرنسا في الشام والروم مع الانجليز في فلسطين والانجليز أيضا في العراق . انظر كيف رجع أبناء العرب الى حالهم قبل النبوّة بحال مكسرة واستعباد شنيع

وإنما فعل الله ذلك بالمرء في قوسنا من الجهالة العمياء والاغترار والاستكبار والعظمة الجاهلية . انظر ماذا كره الامام الفزاري من أصناف المغترين فياك أن يحول في خاطرك أن هذا التشديد الذي ذكره خارج عن العقول أو نفن أن ذلك مبغلة لا يسلم منها أحد كلا

وأما أوضح تلك المقام الآن لنعلم أن أولئك المغترين من أسلافنا هم الذين أقصوا عن الاستعباد واذلال أوروبا . انظر الى أصناف العلماء وأصناف العباد وأصناف الصوفية وأصناف الأغنياء الذين مضى كرمهم في كلامه . انظر كيف ترى ان الصوفية في زماننا أكثرهم في جهالة عمياء فانهم عادة يقطعون الصلة بين تلاميذهم وبين مجموع الأمة ويضمونهم بأنهم على الحق وأما سواهم فاعلمهم قوم مقررون وهكذا علماء الملوك الدينية الذين لا يعرفون من دين الاسلام إلا التلوين الشرعية التي تليق للقضاة فهو لا يلبثون غالبا جهديبا النفوس ولا يبقرون وهكذا العباد يرون ان آخر خاص بهم وهكذا المثرين . فالأغترار في هذه الأقسام الأربعة راجع الى قصر النظر واتصال كل طائفة من سواها ودعواها اختصاص الهداية بها

لقد تجمد أبناء العرب في العراق وفي سوريا وفي فلسطين وفي شمال أفريقيا بحجارت حديدهم وانجذبت لنفهم وانحدت بينهم وهم من أصول متجانسة فهذه أربعة أسباب للاجتماع والتآلف قد جهلوا وقطعوا حبلها وجعلوا أنفسهم مسجونين فلا لغة تواصل ولا لجنس تتعارفوا ولا بالدين اتفقوا فتفرقوا مناهب ونملوا واجتنب أرباب الطرق كل واحد منهم طائفة لنفسه وأسلمهم في كنفهم وهكذا المسمون بعلماء الدين فلما تفرقوا ولم يهزموا سلاطنتهم عليهم أوروبا كما قال الله تعالى في قوم - نحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون - فانظر كيف جعل تفرق القلوب من أجل عدم العقل

أوليس من المبكى أن يكون هؤلاء سببا رقاء العالم الانساني منذ ألف سنة ثم يبرون الآن عبرة الأمم ضعيفي الحزم ان أبناءهم الذين علموا الأمم واجتنبوا الدينهم أهل الهند وجاوه والصين وغيرهم وأم الترك فكيف أصبح الخلف على تقيض ما عند السلف

وكيف أصبح أهل الممالك المتحدة الذين لا يجمعهم جنس ولا أصل قد أصبحوا أمة واحدة مع امهم عمالك يعشون بالعشرات وأبناء العرب الذين كان أبائهم مصابيح العالم أذلاء متقلعين بجهلاء أغنياء حتى انك ترى قس الجزيرة العربية التي لا تعدو إلا أصابع اليمين من آلاف الألوف مشقة على عمالهم متفرقة منشاة كسرة مختلفة متنافرة متعادية كالجاهلية الأولى فهم أذناب الأمم

فأما الممالك المتحدة ففيها حكومة أمة أمة لهم ملكة واحدة أخافت العالم وأزججته وارتفعت لها فرائص أوروبا كل ذلك لأن القوم علماء ونحن جهلاء وهكذا أم الانلان والانجليز وغيرهم كل منهم انحدروا على شواقي أمن لأنهم متعلمون فالعلم هو الذي رفعهم

ولست القوت وحدها بخفية ألا ترى إلى الأساد كيف أجمعت عن مهاجمة الناس في البلدان ذلك لثقل عقولها مع
انهم لو قتل لأغنت الناس هكذا الأمم الإسلامية اليوم انما منهم من الاتحادات أم مقترعة بأصناف القروير التي ذكرها
الغزالي المجموعة كلها في قوله تعالى على سبيل الاشارة (فرسوا عما عندهم من العلم)

﴿ ودواء هذا الداء وكيف يرتقي أبناء العرب خصوصا وأبناء الاسلام عموما ﴾

لا سبيل لرقى هذه الأمم العرمة أولا والأم الإسلامية ثانيا إلا الآن يبدأ أولا أبناء العرب بتعميم التعليم للرجال
والنساء ويكون ابتدائيا وثم يواظبوا على لكل بقدره ويكون الثانوي مشغلا على نظام هذه الدنايو جالما كما
تفعل دول أوروبا وتكون تلك العلوم بمنزلة بعض الامتزاج أى القرآن كالفعل في هذا التفسير اذا تعم التعليم
في العراق وفي سوريا وفي مصر وفي قبضة شمال أفريقيا هنالك يحصل التعرف بقراءة طريق أجدادهم
وتخطيط بلادهم وقراءة أسرار دينهم وأديب لغتهم فيتواصلون بالقلوب وبالطرق الجديدة والسفن الموائية
والبحرية ويتعارفون واذن يكونون هم أولى بأن يكونوا مع تلك المتحدة من الممالك المتحدة وبني فعل ذلك
أبناء العرب قديم المسكون في الشرق وساعدتهم اخوانهم الترك الذين قد أدركوا الأمر وابتدؤا يتعارفون
في عرف كل منهم أئمة التركي في بلاد روسيا وفي بلاد الصين وهم في العالم نحو ثمانين مليوناً فهم يدعون أن يتحدوا
من حيث اللغة والجنس . هكذا فليفصل العرب فيكونون مع اخوانهم الترك أعانتهم لاجتماعهم معهم في
الدين وفي الجوار وفي أنهم أم شرقية

هنا هو الذي يزيل القروير من أمة الاسلام فان قراءة العلوم المختلفة تحبب سائر العلوم للانسان فيعرف كل انسان
أن عند غيره منية ليست عنده فلا يحقر الصوفي علم الفقه ولا عالم الفقه الصوفي ولا العابد الفنى ولا الفنى العابد بل
هم جميعا يتصلحون . هنا هو الداء والناجى لامة الاسلام ﴿ فان لم يكن ذلك فعل على دولهم وعلى أبنائهم السلام ﴾
ذلك سر قوله تعالى - وغرمهم في دينهم ما كانوا يفترون - الذى هو سر ألم الله كورة في أول السورة
فتبدأ أشدنا الحروف الثلاثة إلى قصة اليهود المنفردون بشغاعة الآباء وتوصلنا بذلك إلى غرور المسلمين وجهانهم وقتلنا
ملخص المنفردون من الاحياء ومرفنا الداء وهو العلم فليسلمون اليوم مغرورون . فذلك هم مقهورون والعلم هو
الذى يدفعهم إلى درجات الأمم الصاعدة القوية

ذلك بعض أسرار القرآن التي أظهرها الله تعالى في هذا الزمان وقتل الأمر من قبل ومن بعد وبني تم ما قلناه
يخرج للمؤمنون بنصر الله

﴿ موازنة هذا المقال برأى ابن خلدون ﴾

اعلم أن العلامة ابن خلدون يقول في مقدمته ان العرب لا يحققون إلا على نبي أو ولي يريد بذلك أنهم ليسوا
كغيرهم من الامم يحققون اجتماعا سياسيا بقولهم . تقول ان الطريق التي سلكناها في هذا المقال التي سيتم إن شاء
الله تعالى قد جمع بين الدين والعلم ويرجعون إلى العلم وينبذونه أكثر مما كانوا سابقا وكانون هم وبقية المسلمين
شرقا ونورا لنوع الانسان

﴿ عجائب البلاغة في القرآن والاعجاز ﴾

. انظر إلى بلاغة القرآن في هذا المقام . انظر إلى الإيجاز الذي بهجز العالم قاطبة أدهش العلماء في الاسلام . البلاغة
في إيجاز قوله تعالى - وقيل يا أرض ابلغي ماءك وإيا ساء أظنى - وفي قوله - ولكم في القصص حياة -
وهكذا فليكن دهشهم هنا عظم انهم لم يكن من نظام البلاغة أن يتخاطب الله المسلمين قال لا تستكونون بسفرون مقسمين
إلى أم وتصبحون تحت أبدي الترتيبة يجهل كم غروركم وظهور طواغيت الفقه الصوفية والعباد والأغنياء الذين
يدعى كل فريق منهم أنهم المختص بالتمتع بحرف الآخر وبها القروير تكونون طواغيت آخر ما تقدم . لم يذكر
الذلك لأن فيه كسرا لحدة القوة الدينية إذ ذاك ولكن لا بد من ذكره من مزاياها ولغيره مما سمعت في هذا المقام

بقوله ألم فيهذه الحروف الثلاثة ذكر الماء والنواء

بهذا وبأمثاله يكون الحرف القرآن بهنا يعرف معنى قوله تعالى - أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لخرجة وذكري لقوم يؤمنون - فاذكري قدر أنفاد هذا اللقاع والرحمة هي اجتماع أبناء العرب وبقية الأمم الاسلامية اجتماع عليا يطلب الدين ورفوقون أبناء الفرجة فهذه هي الذكري وهذه هي الرحمة وحنسية القرآن الذي هو المعجزة الباقية لأخرا زمان إذ خاطبنا الله تعالى بلفظ ألم وعلمنا علم العمران والسياسة وقدرتها في كتابه العزيز وأبرزها في هذا الزمان لما آن الأوان بهنا يمتاز القرآن بمجزة من قلب العصا حتى وبراءة الأكمة والأبرص فيمثل هذا بحياهم ونشفي من المرض على طول الزمان وقلب القلوب باللمدة فصيح والعلم مفكرة في أم متعاقبة الى آخر الزمان - والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم -

(ايضاح - كيف يزول الضرر من أمة الاسلام)

أيها المسلمون ها أنتم أولاء قرأتم قصة اليهود أيام النبوة وكيف عرفهم فديهم ما كانوا يفترون وعرفتم أن الضرر شمل اليوم وقبل اليوم أمة الاسلام علماءها وعبادها والصوفية فيهم وكيف كان علم الفقه وعلم التوحيد وعلم التصوف والانتداب على حج أو على صلاة مع ترك بقية الأعمال النافعة في الامة الاسلامية كما تقتض من الغزالي أورد المسلم غرورا عظيما فيمنع بلحج أو بالصلاة أو بالصدقات أو بالتصوف أو بغير ذلك . وقلنا ان هذا فرق العرب الذين على يديهم قام هذا الدين فأصبحوا فيديارهم خاضعين للفرجة ذلك كله بالفرور . اللهم إني أشكرك وأشكرك اللهم لك انت المعلم والمرشد . اللهم إني عاجز عن حمدك وشكرك فطالما كنت أقول في قلبى ما دواء الاسلام وما دلاؤه وما حال الصوفية وهل هم قاموا بماعليهم مثلا وهكذا فقد انضح الأمر الآن وعرفت الحقيقة بصوت الامام الغزالي في الاحياء قد سجدت أي بصرح عبارته أن أبرز لنا من الحقيقة (فلا عطر بدمعروس ولا عجا بعد بوس) وقد انضح الأمر فلنكشف الحقائق فنقول

أمر الله المسلمين بالنظر في هذا العالم المشاهد فقال تعالى - قل انظروا ماذا في السموات والأرض - وقال أيضا - والقي قدر فهدى - وقال - أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض الخ - وغير ذلك خلق الله الحيون للناس والامعاء والقلوب ثم سلط عليهم الجوع والعري والحاجات الكثيرة ليتخفوا لهم ما يبدوا حاجتهم مما حولهم ويتعلموا من نظام الطبيعة ذلك أودعه الله في الفطرة فنظر الناس الى النحل والنمل والفيل والغراب وكلاب البحر وأمثالها فوجدوا لها جميعات منظمة فيكون للخلية الواحدة من النحل ملك وشغلون وجامعون للحسل وجامعون للشمع وحارسون من دخول الأجانب وهكذا أمر النمل فله ملكة وضباط للجنود وحاربة ومربون للصغار وحجرات خاصة لكل جيل من أجيال القديرة . وأظنا رجوع نظر لثرية القديرة وهكذا مما استرا في صورة النحل والنمل . فلما رأى الانسان ذلك قديما كونه جسيما ونظمها ولكن لا كنظام النمل والنحل بل أقل ثم ارتقى الانسان اليوم في جماعته كالستري التريفة في أمريكا قريبا في آخر هذا للقال وكيف جعلوا للدرس كأنها نظام المدينة كلها كأنهم لذي ينظمون تلاميذهم ويطورهم العلوم العقلية والصناعات اليدوية يقرؤن قوله تعالى - لا يكف الله قسا إلا وسعها - فياهم في سورة البقرة وأكأنهم يقرؤن قوله تعالى في هذه السورة - واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا - أو كأنهم يقرؤن غزوة أحد وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بوقسم عليهم الأعمال

المسلمون من غزوات الله تعالى وهم ينظرون بأعينهم

- (١) قطرات الماء تصعد في الهر فتفرق القرى وتهلك البلدان (٢) ونسقي الزرع وندير الضرع
- (٣) وذرات الهواء يتحدوا جريها تهبط الحصون والقرى وتقلع الأشجار كما تزيح السحاب وتنفخ الناس
- (٤) ويشاهدون النمل والنحل وكلاب البحر والغراب والجمهوريات النظامية
- (٥) ويشاهدون الممالك المتحدة في امريكا والممالك الأخرى هناك كيف نظمت ممالكها مع اختلاف الأقوام

(٦) ويسمعون عن المدارس هناك كما ساذكره قريبا وذلك أن المدرسة فيها العلوم والصناعات فالتعليم بناءه أو نجار أو خياط أو صانع الكهرباء أو مواصل المياه والتعليق غسالة أو طبخة أو منطقة وهكذا نجد المدرسة مستقلة في زرعها وغرسها وبنائها وعمارها والطلاب يصنعون كل شيء عقلي وحسي وهذا هو الذي يناسب نظام علم النحل والنمل وناسب القرآن والدين ويختلف كل الختلفة حال المسلمين قديمًا وحديثًا بهذا القرن الأول فالعلم الفقهي يفتقه مغرور والعلم بالتوحيد مغرور والصوفي مغرور والعابد مغرور وكل حزب اقتصر على شيء من الدين وشمخ بأفقه عن الباقي فهو مغرور

وما دين الاسلام الا العلم والعمل بكل ما يحتاجه المسلمون في كل زمان بحسبه كما فعل أهل أمريكا وغيرهم في الوقت الحاضر فلا يكون قوم بسبب الدين على قوم بل كل الناس متعاونون ولعمد ذكر افقه المسلمين بهذا كله ذكرهم بالنظر في السموات والأرض فأعروها وقرب الأمر لهم فأزول سورتيه احداهما باسم النحل والأخرى باسم النمل فما فكروا أنخرا خلق لهم أمريكا التي قلت النحل والنمل والغراب وكلاب البحر وأما كثرة من الطيور وغيرها فأعروها علم الله ذلك فقال لهم - واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا -

فانظر كيف جعل هذا المعنى في الماء الجارى وفي الهواء وفي النحل وغيره في أم الانسان الراق اليوم كل ذلك نسبة الله للمسلمين . ثم أسمعهم كلامه فقال تعالى - واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا - الخ وهل بعد البيان في هذا التفسير غير المسلمين اذا بقوا على التعليم كلا فليعلم الرجال والنساء والعظم والخبر العلم والصناعات من نجار وحداد وغيرها وكفى المسلمين تأخرا فهذا كله فرض كفاية ذكرها المسلمون في الكتب ومثل بعضهم بدفن لليت والصلاة عليه كأنهم كانوا ينظرون الحوت الأثمة ولكننا نحن ننظر الى حياتها لأن الله يريد ذلك . فلاذكر لك الآن نظرة عالم مصري نوجه الى أمريكا وذكر العلم والعمل في مدارسها وحقراً أمر العلم العقلي الذي لا منفعة فيه ثم قال يعتقد علماء التربية الحديثة

يتقدم علماء التربية الحديثة ان جميع الدراسة المعتادة يجب أن تتخلها الأعمال البدوية الصناعية . ويرجع ذلك الى أسباب ثلاثة

(أولاً) من لوازم الحياة أن تعلم الطالب منذ صغره المبادئ الجوهرية في صناعة أو أكثر من التي لا غنى لأحدها كالنجارة والحداة وصناعة الأحذية والطباعة وغير ذلك

(ثانياً) ضرورة تصويد الناشئة مهما كانت منزلتهم الاجتماعية ومراكز والديهم المالية - ذكورا كانوا أو إناثا - احترام العمل البدوي إذ لا غنى في العمل

(ثالثاً) اكتشاف المزايا والكشف في أيدي الناشئة والتي لا يقضى إظهارها مكتوباتها ومواهبها الا بالتزول الى ميدان العمل أمام الممارق البخرية والآلات المستخدمة في الصناعات على اختلاف أنواعها

(وبعبارة أخرى) يجب ان تكون المدرسة مصورة مغرقة من العلم التي هي شرط منه . فمن الخطأ أن يقال ان الغرض من التربية الاستعداد لاقتحام ميدان الحياة بل يجب أن يقال ان التربية هي الحياة وان المدرسة ميدان الحياة . وكما أن الناس في الحياة يستخضعون أيديهم كما يستخضعون عقولهم فكذلك يجب أن يكون التلميذ في المدرسة ويلزم ان تكون الأعمال البدوية في المدارس متصلة تمام الاتصال بمواد الدراسة . مثال ذلك ان الانشاء في معاهد أمريكا يعلمون على طلبة كإيأتى - يصف الطالب الأطوار التي مرت عليه في ورشة الأعمال اليدوية في صنع

دولاب من خشب أو سبك كتلة من الحديد أو بناء ورق للسياسة أو تركيب جهاز لاسلكي أو تشييد غرفة في بناء من بنات المدرسة أو الكلية أو محرقة مقلقة جو يد المدرسة واعطائها لأحد زملائه لطبعها - وتصحيح المسودة ومراجعتها أو وصفوا تقادروية مثلها هو زملاؤه في مسرح المدرسة - أو كتابة فصل في زراعة البطاطس كما

شاهد العملية بنفسه في حقول التجارب الزراعية . وكتب البت أيضا فصولا عن زرع أو أرياء معلومة خاطئها
وفيقاتها وأعن أو أن خزفية كل من صنعتهم من طين تمعنت حرقها وطلائها بالأدهان

كذلك يدرس فن الرسم بمساعدة أساتذة الأعمال اليدوية . فيقيم هؤلاء أجهزة للمصانع الكهربية مثلا
إلى أساتذة الرسم . ويكتب هؤلاء تلاميذهم بعد ادخالهم من الورق والقماش والخبر بشرط أن تصلى كطالات جميلة
مختلفة الأوضاع والرسم للمصانع المذكورة . وعلى ذلك قش نماذج جميلة منقولة أو مبتكرة على هذه المظلات فتزاد
جمالا وحلاوة

يرسم التلاميذ في الحفر أيضا لخارطة أكبر كاعلى قطعة من الأرض في حقل المدرسة الزراعي . ويكفون تلاميذهم
أن يلوّنوا الخارطة بزهو ومنجية يمثل كل نوع منها قسما من أقسامها

يكتب التلاميذ الذين يدرسون علم الحساب مثلا عمل ميزانية للأجهزة والأدوات والأشياء التي يشرع اخوانهم في
صنعها في الورشة . كذلك يتولون أعمال المصارف المالية التي تنشأ إدارة المدرسة فيها لاتعمد الطلبة الاقتصاد
وايداع الأموال فقط بل تكون درسا عمليا في الحساب . كذلك يكون بعضهم مسؤولا عن ضبط حسابات الأندية
ومراقبتها

وقد يشتم القارئ من حسابات الأندية هذه مسألة لا تسترق في وقتها ذكر . غير أن كثرة عدد الطلبة في
بعض المدارس في المدن يجعل ميزانية هذه الأندية شيئا لا يستهان به . فميزانية نادي الألعاب الرياضية في مدرسة ثانوية
واحدة في نيويورك (راسمها ديوت كنتون) عن سنة ١٩١٣ كانت مائة ألف دولار

هذه فقط أمثلة قليلة تبدأ هذه الأعمال اليدوية من روضة الأطفال وعلى ذلك ثمان سنوات في الأقسام الابتدائية
وأربع سنوات في الثانوية

فيينا نجد بعض الطلبة يتقنون علم التاريخ عن طريق البعث الأخرى نفس المعهد يفتشون الخشب ويسبون الحديد
ويصلحون السيارات ويخردونها ويصنعون الأدوات الزجاجية وأجهزة الأسلاك والكهربائية .
أو يشيدون عمارة أو يحرقون قطعة من الأرض أو يروون المواشي والطيور الباجنة أو يصنعون الزبد . كل
ذلك يقوم به الطالب والعرق يتصب من جبينه غنيا كان أو فقيرا . ذكرنا أو أمشي

ولا يمتد بذلك أن تحتج جميع المهن والصنائع في كل معهد . ويعتمد على التلاميذ لعملها . فهذا غير ممكن بالطبع .
ففي نيويورك يبلغ عدد الصنائع المختلفة في العالم المنصرم ١٧ سبعة عشر ألفا كانت المدارس الابتدائية والثانوية تقدم
لطلبتها منها ٢٠٧ فقط . يحتار منها الطلاب عدد محدودا في خلال الفترة التي يمكثها في تلك المعاهد . والى لأغالي .
بعد زيارة عددنا من هذه المعاهد في كثير من الولايات . إذ قلت أن الصبي الأمريكي (والبت الأمريكية)
اليوم يسوق الأوتوموبيل ويركب جهاز الأسلاك ويصلى ويركب الأسلاك الكهربائية ويعتق صناعات على
الأقل من الصنائع المعروفة . قبل بلوغه سن الرشد

يقول لك علماءهم إن إصلاح أوتوموبيل من أوتوموبيلات غوردوخر من تحليل الكميات إلى عواملها وتركيب
التليفون أضع من إهراب الكلمات وتحليل الجبل . وصنع مائدة لتزول أفضل من إيجاد الجذر التكعيبي لكمية
سلبية لوجودها في الحياة . وتربية البقر والفرار وتحسين نتائجها كثر فائدة لبي الإنسان من صرف السنين الطوال
في درس اللغة اللاتينية حتى يتبع المتعلمون مطالعة كتاب في الفلسفة كتبه فرنسيس باكون اسمه (فوفيوم أرجانيوم)
كم أود لو زار الكثيرون من رجال التري قيعمها أو أكثر من المعاهد التي تسد حاجياتها بنفسها وفي تخيل الآن
صورة واضحة من معهد هيتون في ولاية فرجينيا . مساحة هذا المعهد ألفي مائة فدان وفيه مائة وخمسون بناية
ولابد أن يدهش القارئ إذا علم أن إدارة هذا المعهد قامت بإنشاء ثلاث بنايات فقط في بدء تأسيسه وشيدت البقية بالتدريج
سنة بعد سنة وكان الطلبة أنفسهم الذين شيدوها في هذا المعهد . وبلغ عددهم ثلاثة آلاف طالب وطالبة . وهذا

لا يعد كبيراً جداً - ففي بعض المدارس الثانوية عشرة آلاف طالب وفي جامعة كلومبيا في نيويورك ٤٥ ألف طالب - فيه يزرع الطلبة الأرض ويأكلون ثمارها - ويربي الأولاد للماشية ويستخرجون الزبد والحليب من ألبانها - ويذبحون عجولهم ليطبخ البنات لحماً ويأكل البنات والأولاد معها - ويفصل الطلبة أنفسهم الملابس ويخطونها لزملائهم - وهم الذين يشيدون المباني التي تحتاج إليها كالمباني التي يركبون أبوابها ونوافذها ويعمدون أنابيبها ويوصلون إليها الماء الساخن والماء البارد ويضعون أسلاكها الكهربائية ويطلون جدرانها ويصلحون ويؤدسون سيارات ثققل من بنات إلى بنات فيها وتليقن الكليتيهما بنظفן حمامها ويصلن في غسل الملابس وتنظيفها بواسطة آلات كهربائية وكيفية رقعها وإصلاحها المكتسب خاص لتؤتي بهما على ذريتهما ولتأخرى ذلك المهنة كملكة واسعة الأطراف في الصادر والوارد إليها فلا يحتاج إلى صانع ولا عامل ولا خادم ولا مواد غريبة من الخارج

لعمري إن هذه هي الحياة بعينها وهذا ما يجب أن يكون في كل مدرسة فإن يخرج من المدارس مجرباً دائماً من الحياة الطبيعية في الخارج يولد السامع والمفكر ويخرج الطالب إلى ميدان الحياة الحقيقي وهو غريب عنها - ضخم أكبر يكلمن خريجه في تلك الكليات في عمل من الأعمال واعتمد عليه في كل شيء بمسئولية وإقناع نفسه لأنه إنما كان يعمل نفس العمل في الكلية التي كان بها كما أن التلميذ في المدارس الابتدائية يشترائه في العلم حقيقة وليس في ما يسميه نحن مدرسة - كيف لا وهو يصنع يديه جهازاً لاصلاً كصغيراً يأخذ إلى خرفته في المنزل ولا يكاد الظلام يرخي سدوله حتى تصل اليه بواسطة أقدام الموسيقى وأصوات المغنين وأقوال الخطباء - وكيف لا وهو يفتخر أن للمادة التي يأكل عليها أفراداً ثلث من صنع يده

رأيت مرة في إحدى تلك المدارس في ولاية نيو جيرسي فتاة في الرابعة عشرة من عمرها بجانب زورق كبير - فسألتها عما تريد أن تفعل بها الزورق بعد تملكه - أجابت أنها تعلم أن تفرقه في نهر الهudson في فصل الصيف مع والدها واخوتها وأن تصرف في صنعة أكثر من ثلاثة أشهر

ثم قال رأيت في مدرسة ثانوية طالباً يصنع حذاءً أحسن صنعه فسأته - بأي مهنة تريد أن تعرف بعد نهاية الدراسة - فقال سألتحق بالكلية ثم بمدرسة الطب - فحسبت وقتاً للحظة تنوي أن تختص بالأمراض الجلدية وهكذا تجد تنوع العالم في تلك المعاهد وما يدخلها من الصناعات اليدوية فكشف القناع عن ميول الطالب ومواجهه فيختار لنفسه أكثر الصناعات صلاحية له مع إرشاد أساتذته فلا بدع إذا كان الناس في تلك البلاد على اختلاف طبقاتهم أن يفسدوا منابر أهل وأنشط عمالاً وأوسع حجة - أروني موطئاً في إحدى المصالح يستطيع أن يصلح مصباحاً كهربائياً إذا انفأ أو سيارة أصابها عطب أو أنبوباً يتفجر فتلك - لا توجب إذا نظرنا إلى الصناعات والصناعات بعين الاندوار - فاحسبت صناعتنا - ووضع الأمير يكيون صناعاتهم في تبة الأساقفة والكتاب ورجال الموظفين فرقت صناعاتهم ودقت أذانهم وجلت أثاث منازلهم وقرروا أهل الصناعة فأصبح التجار والبناء ومن على شاكلتهم يفاوض أجرة يومية من خمسة عشر ريالاً إلى ثمانية عشر ريالاً انتهى

ولما وصلت إلى هنا لتقام المظلمة على أحد العلماء فقال يا حبيبك لقد علمت في الدين وكيف يجمع الإنسان بين صناعة الخبازة والتجارة والنقش والتفراف وأمثالها والعلوم العقلية من الهندسة والحساب والعلوم البريئة من الحج والصلاة والأعمال العادية كزينة البجالات وسلك الفخار وحرث الأرض وحلب البقر

فقلت هذا التهج هو الذي فقهه من أليس جميع تلك الصناعات فرض كلفه قال بلى قلت فلماذا لا يجهر الناس بالحق ولماذا لا تمتص الناس

قل لربك الله ماذا ترى في صناعات الجاعة أليست أفضل من صناعات البسيع وعشرين درجة أليس للمسلمون مجتمعون في الأعياد وفي الحج وفي صلوات الجماعة وفي النزوات - أليس هذا الاجتماع بقصد يترجمهم على المودة

أمر بقل الله تعالى - واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا - فيارعاك الله كيف يكون المحاد بلافراق الا بقسمات أولست القسمات منها صلاتا على اجتماعهم وأمثالها وكيف تكون صلاة ألفا أقل من صلاة الجماعة بسبع وعشرين درجة . وإذا كان ثواب الآخرة يزيد ابداع الاجتماع بسبب خروج الناس إلى درجهم والمحاد في ذلك العروج وانهم يخف أرواحهم مجتمعين أكثر من الأفراد ٢٧ مرة أقلين هذا معناه ان الاجتماع سعدة فإذا زاد الارتقاء الروحي ٢٧ مرة فكيف يكون الارتقاء العرقي الذي نشاهد ونحن نشاهد ان الشركات التجارية تقبل أفعالا مبهشة تجهزها الأفراد وان الآلات البخارية التي اشتراها أفراد بعالم تنفعهم أضغاف ما كانوا عليه ٢٧ مرة فأكثر هذا هو سر الاسلام فإذا رأينا أمرا كما تحدث في الرقي الاجتماعي فنقول هذا ديننا لان ديننا أمر به في الحج والصلاة وغيرها . وانظر قوله صلى الله عليه وسلم لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم لقد ظهر سره اليوم في الاسلام وفي أم النصرانية فبعض أم الاسلام لا اجتماع طاولوا لاجبة فنهبت مدينتها وبعض الأمم المسيحية اعتادت الاجتماع العملي فالتحت قلوبهم

فتسكن مدارس الاسلام وكلياته منبهة مرفقة مشوقة لجميع العلوم والصناعات والتلاميذ فيها يعملون بأنفسهم ذلك هو باب السعادة والسلام في بلاد الاسلام وهذا كله سر قوله تعالى ألم في أول السورة للمشير إلى قصة اليهود الذين غرهم في دينهم ما كانوا يغترون فزال ملكهم ومثلهم بعض المسلمين في العصر الحاضر فروروا طوقهم قد عاودينا وقد وصفنا البؤس بعد شرح هذا الرقي هذه الأمت والجمعة رب العالين - انتهى القسم الرابع

(القسم الخامس من سورة آل عمران)

وهو بيان الباب الأول في قصة امرأة عمران وذكر يا ويحيى الباب الثاني في قصة عيسى ابن مريم الباب الأول فيه فصلان والفصل الأول في قصة مريم والفصل الثاني في قصة زكريا ويحيى

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ • ذُرِّيَّةً بِمَصْهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ • إِذْ قَالَتِ امْرَأَةٌ مِّنْ آلِ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي تَذَرُنِي لَكَ مَافِي بَطْنِي عُزْرًا فَتَقْبَلَنَّ مِنِّي إِنَّا أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ • فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَلَئِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتُهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ • فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ •

لما بين الله أن طاعة الرسل نوجب بحالته أغنى سبحانه وتعالى رزق منافعهم وما أغنى عنهم من نعمه وأكلمهم من فضله قد كرام ونوحوا لآبائهم وهم اسماعيل واسحق وأولادهما ولا جرم أن نيتنا صلى الله عليه وسلم من ذرية اسماعيل فهو في جنتهم ومن آل إبراهيم من هم على دينه وقد دخل في آل إبراهيم بنو إسرائيل وهم اليهود الذين جعل الله فيهم الملك والنبوذة الذين نيتنا صلى الله عليه وسلم ثم جمع له ولأخته النبوذة وللك وهو لا هم من ذرية إبراهيم من اسحق ومن اسماعيل أبي العرب الذين منهم نيتنا صلى الله عليه وسلم

وأما آل عمران فهم عيسى وأمه مريم بنت عمران بن ماثان من نسل سليمان بن داود وبينه وبين عمران أبي موسى وهارون ألف وعشرون نسلاً

فهؤلاء اصطفاهم الله واختارهم على العالمين بالنبوّة والرسل (ذرية بعضهم بعض) بدل من آل إبراهيم وآل عمران والذرية من القرى أى علقى أى منهم ذرية واحدة متشعبة بعضهم بعض والذرية قوله يطلق على الواحد والجمع أو بعضهم بعض فى الدين (والله سميع) بأقوال الناس (عليهم) بأفعالهم ومنهم امرأة عمران فتسمع قولها وعلم بنتها وهو يعلى كلاً من القائلين والعلماء ما هو أهل له من ثواب وعقاب وإجابة ورد وذكر (انقالت امرأة عمران ربى إني نذرتك ما فى بطنى محرراً فتقبل منى انك أنت السميع العليم) أى جعلت الحمل الذى فى بطنى نذراً محرراً لى لك والندم ما وجبه الإنسان على نفسه فيكون للمنى له خالص لميلاده الله وختمه الكنيسة لا يشغل شئ من أمور الدنيا وكان المحرم يصلى فى الكنيسة فيقوم عليها ولا يبرح مقبلاً حتى يبلغ الحطم ثم يخرج فان شاعق فيها والأذهب وليس له بدخول الكنيسة أن يتركها وكانت عادة أن يباهى إسرائيل وعلماءهم أن يحرموا أبناءهم خمسة بيت المقدس وكان ذلك خاصاً بالفلسان لأن النساء لا يصلحن لذلك

وحصل هذه القصة أن ذكر يا وعمران تزوجاً أختين فكانت إيشاع بنت قافودا وهى أم يحيى عند زكريا وكانت حنة بنت قافودا أختاً لإيشاع عند عمران وهى أم مريم وحنة قد حرمت من الولاسخى أيسنوكبرت وكانوا قوما صالحين فينهاى فى ظل شجرة إذ بصرت بطاريظهم فرحاً فاشتاقن قلوبهم فقالت اللهم ان رزقنى ولما صدقت به على يد المقدس ليكون من سدته خلعت مريم وحزرتها فقال لها زوجها عمران ورحك ما صنعت أريت أن كان ما فى بطنك أثنى فلا تصلح لذلك فوقام على حم شديد فأت عمران وحنة حامل مريم (فلمواضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى) قالت ذلك محسراً وحزناً لأنها كانت ترجو أن يكون ذكراً يقول الله تعالى (والله أعلم بما وضعت) أى بالشئ الذى وضعته فعملت فيه مسراً وكيف لا (وليس الذكر) الذى طلبت (كالاثنى) التى وهبت

فما التأثت لاسم الشمس عيب ولا التذكير غر للسهل

ولو كان النساء كن ذكراً لفضلت النساء على الرجال

بل الأثنى التى وهبت أفضل من كثير من الرجال ثم قالت (وإني سميتها مريم) عطف على كلامها السابق وما بينهما جملة معترضة ومعنى مريم بلغتهم العبادة قالت هذا اقتراباً لله أن يسميها حتى يطابق الاسم المسمى (وإني أعوذ بها بك) أجبرها بفظك (وذرية من الشيطان الرجيم) للطرود يقال رجه رماه بالجلدة قال عليه الصلاة والسلام ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسّه حين يولد فيستهل صارخاً من مسّه إلا مريم وإني والمقصود أن كل مولود يطمع الشيطان فى اغوائه إلا مريم وإني فان الله استجاب هذه الدعوة فصمها (فتقبلها ربها) رضى بها بدل الذكر (قبول حسن) أى أن الله قبل مريم من حنة مكان الذكر المحرم رأى قبلها ورؤيتها (وأنتها بتاتحسناً) أى سوى خاتمتها من غير زيادة ولا نقصان وربها تربية بها الصلح جميع أحوالها (وكفها زكريا) أى جعله كافلاً لها وضامناً لمصالحها ومن خفف الفاء أعرب زكريا أفلاعل . وتلخص هذا المقام أن حنة لما رأت مريم لتفانى خرقه وجعلها إلى المسجد عند الأسيا من نسل هارون وهم القامون بأمر بيت المقدس وقالت قد فكم الذرية فتناصروا فيها لأنها بنت لأمهم وصاحب قبرانهم فقال زكريا أنا أحق بها لأن خاتمتها عندى فتزوجوا وكانوا ٢٩ رجلاً ثم اصطلموا على أن يقرعوا فآلقوا أقلامهم التى كانت بأيديهم يكتبون بها التوراة فى نهر الأردن على أن من ثبت قلبه فى الماء وصعد فهو أولى بها من غيره فارتفع قلم زكريا فقررهم زكريا برأس الأسبلو ونبيهم . فأخذ ينظر فى شؤنها ويؤريها أحسن تربية فوجد هناك عجبا بها بذلك أنه (كلادخل عليها زكريا الخراب) للمسجد ويسمى خراباً لأنه عمل عمارة الشيطان (وجلس عند هارون) فكان يجلس عندها فأكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء (قال يامريم أتى لك هذا) أى من أين لك هذا الرزق الذى يأتى فى غير أوانه (قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير

حساب) أى بغير تقدير لكثرة أو بغير استحقاق فضل الله تعالى
 ألا تعجبسى أيها الذي كيف يقال خلوا رزق من نشاء بغير حساب بينما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن
 يقول - اللهم مالك الملك إلى قوله تعالى ووزق من نشاء بغير حساب - فرمى قول الله بوزق فضلا بلا استحقاق
 أو بكثرة هكذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول ذلك وليس بين الخطين إلا بضع آيات
 يدعوه هنا القول للمسلمين الذين يورثوا الأمم وعالومها أن يدروسوا كيف رزق من نشاء بغير حساب كما أريتكم
 قريبا فلقد أطلعتكم على عجائب الحشرات والحيوانات المعلقة بلا تعليم للمهمة بلا تكليف المرزوقة بلا أسباب
 ظاهرة ولا أعمال هامة وهذا رى مريم كيف رزقت بغير حساب - انتهى الفصل الأول

(الفصل الثاني)

هَذَاكَ دَعَا زَكْرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ •
 فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهِيَ قَائِمَةٌ يُعَلِّمُ فِي الْخُرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنَ
 اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ • قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ
 الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ فَعَمَلٌ مَا يَشَاءُ • قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ
 أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا ذُرْمًا وَأَذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالنَّحْيِ وَالْإِسْكَارِ •
 يقول الله هناك أى في ذلك المكان المرأى كرامة مريم عذرا ذكر ياربه قال عرب كلوهبت لحنة الجوز العافر
 ذرية طيبة ووزقت اجتها القواكه في غير أوانها لأنك وزقت من نشاء بغير استحقاق هبل من لدنك ذرية طيبة
 افك عجيب الدعاء وكان ذكر لطاهر القلب مستعصا لطلب الملائكة فنادت الملائكة أى بعضهم وهو قائم يصلى في
 المسجد (أن الله يبشرك بكملة من الله) وهو عيسى وأعماسى كلمة لأن الله قاله كن فكان من غير أب
 فوقع عليه اسم الكلمة لأنه بها كان وأول من آمن بعيسى وصفه كن يحيى (وسيدا) يسود قومه ووفقهم لأنه
 ماهم بمصيبة قط (حصورا) مبالغ في حسن نفسه عن الشهوات والملاهي (ونبيامن الصالحين) ناشتا منهم (قال
 ربأى يكون لى غلام) استبعادا من حيث العادة (وقد بلغنى الكبر) أدركنى كبر السن وأترقت ويمال أنه كان له
 ٩٩ سنة ولامرأته ٩٨ سنة (وامرأى عقر) لا ظلمن المعرو وهو النطم (قال كذلك الله يفعل ما يشاء) من
 الهائب مثل ذلك الفعل (قال رب اجعل لى آية) علامة أعرف بها الحبل لاستقبلة بالباشاة والشكر ونزول عن
 مشقة الانتظار (قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا ذرمزا) أى أن لا تقدر على تكلم الناس ثلاثا فيحبس لسانك
 عنموا غلظ لذكر الله تعالى وشكره قضاء على النعمة وأما تكلمهم بالإشارة يدك أو عينك أو بالإيماء برأسك
 (وإذ كر ربك كثيرا) في أيام حبس لسانك عن كلام الناس لأنه هو القصد من حبسه (وسبح بالنعثى) أى من زوال
 الشمس إلى الغروب (والإسكار) من طلوع الفجر إلى النعش

(الباب الثاني)

(في عيسى ابن مريم وأمه)

وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ
 يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَذْكِي مَعَ الرَّاكِعِينَ • ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ

إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَاحَهُمْ أَهْبَهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ • إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ أَمُّهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِهَاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ • وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ • قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ • وَيَعْلَمُ السِّكْرَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ • وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُنْصِيَ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ • وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأَحِلَّ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا • إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ • فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ • رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ • وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ • إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اذْهَبْ إِلَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَاجْعَلْ فِي قُلُوبِهِمُ الْقَبْضَ الْكَبِيرَ ثُمَّ إِلَى مَرْجِعِكُمْ فَأَخَذُكُمْ يُنَبِّئُكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ • فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ • وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ • ذَلِكَ تَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ •

(تفسیر هذا الباب)

يقول الله في هذا الباب ذكر إيماننا بآيات الله عز وجل من آياته وآياته (ان الله اصطفاك) أي
تقبل منك أمك لخدمة المسجد ولم تقبل أي قبلها وقرعك للعبادة وأغناك برزق الجنة من الكسب (وطهرتك)
عما يستلزم من النساء (واصفاك) بالهداية ورسالة الملائكة إليك واختصاصك بالوحي من غير أب وبراءتك بما
قد خلك به اليهود بإطلاق الطفل وبعثك وابنة آية للعالمين فانت بهذا منس مصطفة (على نساء العالمين يا مريم اقنتي

ربك) أدعى الطاعة كما في قوله تعالى - آمن هو قائم آتاء الليل ساجدا قائما (واسجدى) على كقوله تعالى
 - ومن الليل فسبحه وأدبر السجود (ولركى) واخشى (مع الزاكين) الغاشين (ذلك) المذكور من
 القصص (من أنباء النبي) التي ما كنت تعرفها أمتولا قولك من قبل هنا (توحيدك) وما كنت لهم إذ
 يتقون أكلهم) التي يكتبون بها التوراة وقدم توضيحها ليملأوا (أيهم) أي الأجيال (يكفل مريم) وما كنت
 لهم إذ يختصمون) متنافين في كفالتها وأبدل من أذ قالت الأولى (لذ قالت الملائكة لمريم إن الله يشرك
 بكلمته) أي يشرك بشري من عنده وهو له بولم لك من غير بل ولا خل وذلك الولد (اسمه) أي ما يجزبه
 عن غيره من لقب أو اسم أو صفة (المسيح) وهو لقب شريفه كالصديق وأصله العبرية - مسيحا - ومعناه
 المبرك (عيسى) معرب يشوع وهو اسمه (ابن مريم) صفة له (ويجاء في الدنيا الآخرة) حال مقدرة من كلمة
 التي هي نفس عيسى فصح جعل الحال مذكرا وكل شيء خلقه الله بكلمة كن - إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن
 فيكون - وعيسى كذلك كما في قوله تعالى - ثم قاله كن فيكون - واخص عيسى بالكلمة لأنه بلا
 واسطة وغيره ليس كذلك. والوجه في الدنيا النبوة وأنه يرى الأكل والأبرص ويحيى الموتى بإذن الله ويظهر
 العجائب وفي الآخرة ملوك عند الله تعالى (ومن المقربين) يرفع إلى السماء مصحبا للملائكة (ويكلم الناس في المهد)
 أي حال كونه طفلا أذ قال إني عبد الله آماني الكتاب الخ (وكهلا) أي في حال الكهولة والكهول في اللغة القدي
 اجتمع قوته وكل شبله وألقى فوق الثلاثين وألقى خطه المشيب وعند ذلك يستحکم في العقل وقتبا
 الأنبياء وهذه المعاني القوية مقاربة قال البيضاوي يقال له رفع شأنا والمراد وكهلا يستزله (ومن الصالحين)
 حال الثامن كلمة (قالت رب أي يكون لي ولد لم يمسسني بشر) أي قالت على سيد. لالتجيب من أن يكون له ولد
 ولم يمسس رجب (قال كذلك الله يخلق ما يشاء) هكذا يخلق الله منك ولما من غير أن يمسك بشرا فانه يخلق ما يشاء ويسمع
 ما يريد (لذا قضى أمرا) فاما يقول له كن فيكون ويعلمه الكتاب) الكتابة والخط باليد (والحكمة) العلم
 (والتوراة) التي أنزلت على موسى (والإنجيل) التي نزل عليه (ورسولاني إسرائيل) (ورسولاني بني إسرائيل)
 الذين كان أولهم يوسف بن يعقوب وآخرهم عيسى (أي فحسبكم بآية) علامة (من ربكم) على صدق قولي
 وأبدل منها قوله تعالى (أي أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله) أي أقدر لكم
 وأصور شيئا مثل صورة الطير فأنفخ فيه فيصير حيا طيرا (وأبرئ الأكملة) القدي ولد أعمى (والأبرص) القدي به
 وضع (وأحيى الموتى بإذن الله وأنبئكم بما كانوا يعملون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين) وقد
 جستم (مستقلين يدي من التوراة) وعطف على معنى مصدق قوله (ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم)
 أي لتصديق ولا حلال بعض الذي حرم عليكم في شريعة موسى من الشحوم والأثروب ولحوم الأبل والعمل يوم السبت
 (وحسبكم بآية من ربكم) أي حسبكم بآية يبدأ بها فيذكر سابقا (فأفقا الله) في الخلق بمظاهر الخلق (والمؤمنون)
 فيها أدعوا إليه ثم شرع في الدعوة الشاملة لتقوى العلم والعمل فقال (إن افترق ربكم) وهنا هو التوحيد الذي
 هو من أهم أسكال القوة العلمية التي رأينا في سورة البقرة عند قوله تعالى - أني خلق السموات والأرض - وفي
 أول هذه السورة أيضا (فاعبدوه) وهذا هو القوة العملية ولا سعادة في دين أو دنيا خارجة عنها وهما المبادئ
 والنهايت جميع البيانات فالج بين العلم والعمل والطريق للشهادة بالاستقامة (هذا صراط مستقيم) قال عليه
 الصلاة والسلام قل أمنت بالله واستقم (فلما أحسن عيسى منهم الكفر) عرف كفرهم كأنه مدرك بالحواس
 (قال من أصرى) ملتجئا إلى الله (قال الحواريون) الذين يحوون الثياب أي يبيضونها ويدعى صاحب هذه
 للهمة نصارا وكانوا اثني عشر وحواري الرجل أيضا خاصه وأصفياءه وهؤلاء خاصة عيسى وأصفياءه أجاوبه
 قائلين (نحن أنصار) دين (لقد آمننا بآية) (والمؤمنون) يوم القيامة لنا (بأننا مسلمون ربنا أننا بما أنزلت واتباعنا
 الرسول فكتبنا مع الشاهدين) بوحدة إيمانك (ومكروا) أي الذين أحسن منهم الكفر من اليهود إذ أضرموا قتله

(وسكراته) إذ أتى شبهه على هذا الذي أبلغ خبره إلى رئيس الكهنة كما ستأمنون عقرى من انجيل يوحنا فصل
 يهوذا ورفع المسيح (والله خبرنا كرم) آواهم مكرًا وقوله تعالى (انقلاته) ظرف لكراته (يا عيسى اتي
 متوفيك) قابضك من الأرض من توفيت مالى أو ميتك من الشهوات العاتقة عن العروج الى علم الملكوت
 (ورافضك الى) الى عمل كرمي ومقر ملائكتي (وطهر كرمي) سوء جوار (الذين كفروا ويأجل الذين
 اتبعوك) بالهبة والادعاء وهم النصارى وبالأقرار بنبوتك وهم المسلمون (فوق الذين كفروا) بك (اليوم
 القيامة) يعلونهم بالحجة والسيف في أغلب الأمر ولم يسمع أن لليهود ملكاً أو دولة أو جنده ولكنهم في أثناء هذه
 الأيام عند كتابته هذا التفسير هو إيجالون لموطنا قوميا بسلطين تحت حكمه الانجليز وهم في ذلك مضطربون وفعه
 عاقبة الأمور (ثم الى مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) من أمر الدين ثم فصل الحكم فقال (فأما الذين
 كفروا فأعذبهم عذاباً شديداً في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم
 أجورهم ولا نحب الظالمين) وهم الذين صنعون الشيء في غير موضعه أو من يظلم غيره حقاً له أى لا يرجعهم ولا يثنى
 عليهم (ذلك) الذي ذكر من أخبار عيسى وأتباعهم والخوارينجيين ونحوها (تلاوه عليك) حال كونه (من الآيات
 والذكر الحكيم) المشغل على الحكم والمنوع من لطرق الخلل اليه - انتهى التفسير النقطي لقسم الخامس
 وفي هذا القسم ست لطائف (١) للملائكة والشياطين (٢) خوارق العادات (٣) هناك دعوى كبرياءه
 (٤) قال آيتك لأن كلهم الناس ثلاثة أيام الارمزا (٥) ان اقترى يوركم فاصبوه (٦) لذالة ويا عيسى اتي
 متوفيك

(الطيف الأولى - الملائكة والشياطين)

لقد تقدم الكلام على الملائكة مشي في البقرة عند قوله تعالى - وإذا قال ربك للملائكة اتي جاهد في الأرض
 خليفة - فلنجعل هذا المقال في الملائكة وفي الشياطين معاً لما في الكتب السالوة من ذكرهما بالوسوسة والالهام
 والهداية والاضلال والاساءة والاضلال فان كثيراً من الناس لاسيا المتنورين لا يقع في خواطرهم وجودهما وتنبؤ
 قوسهم عن التصديق عالم بأفس به العقل وإن أنس به النقل وعنده الوحي وأمن به كل شيء فيقول
 ان الانسان إذا نظر فبا حوله رأه قسعين اثنين لا ثالث لهما طيبوخيت نافع وضار محبوب ومكره فمن الثاني
 الأساؤا فمور والقباب والحيات والعقارب والخنفاص والنبات السام والحيوانات الدقيقة السمائة بالكره ففرضه
 بالحي والنفوس والتيفود والالاريا والحسبة والجندى ومرض الكلى والطاعون العام وأراض أخرى تحدث
 بتلك الحيوانات الصغيرة التي لا عهد لها ولا احصاء

هكذا نظام الحقائق وجارة القبط في شعب الجبال بوضر يات الشمس والصواعق والزلازل والبراكين وطفين
 الأنهار على المزارع ونشيتها وبحسار ما بها كالنيل والقرات وما شابه ذلك
 ومن الأول الابل والبقر والغنم والبهائم والطيور النافعة والأنهار لأم اعتدالها والنبات النافع والغاكمة
 والأب تغتدى بهالهايم والحيوانات الدقيقة الهبسية التي قدم الانسان السمائة الكرات الجراء والسمائة أيضا بالكرات
 البيضاء التي تصارع الحيوانات الفاتكة بالجسم وتقتب فيها عائلها وتقتلهما وتفرج طافرة منصورة وهكذا
 الجوع الجبرارة والحيوش المعطقة منها التي تسارع الى الجروح لذا حدث فتكون هي آتسها مائة الفصح ومن ثم الشفاء
 كانت هي مادة اللحم الكسبة للجرح النافعة للربض الشافية للجراح الكاتبة بخط فقهه العقلاء - ونحو
 ما لا يحصى -

فأذن جيع مارا قسبان بالنسبة للالسان وقوصلنا الى أدق الحيوان التي لم يعرف الاحديثا ولو ان اسماً منذ
 مائتة سنة نطق بها لقليل (أنتمعه) وقد أصبح اليوم معلوماً للخاص والعالم ومن ذا كان يحظره أن الحي
 تكون بألاف الآلاف من الحيوان وإن شجرة القمح والقمح والفلن والكتان يسفر تحت جنوها آلاف الآلاف من

تلك الحيوانات تحرق عناصر الأرض الغنية للنبات حتى تصلح لامتصاصها وتمتلئ بنسبه وزهره وعمره وانها للنبات كالصيد يضررون الطعام لسادتهم وكالتدبير يخدمهم وكلهم على ما لوهم وكأهل الشرق لملكك الغرب اذا سئلوهم واستمعوهم وأذلهم ما قربين وجعلوهم عبيدا خاضعين فيجبي حكمهم المستضعفون لسادتهم من الغرب ثم ات كل فني فهم أشبه بهنما الحيوانات القوية (والخوفاة المكروية) من ذا كان خطر بياله وأخطره نفسه ان ان هذا العالم المنبته في أجسامنا لا دلاك تاروقلا حياء أخرى أمهن ذا القى كان يعقل أنهن لمضيه للنبات عيته لمطيه الحيات والنجاة تارة وللموت والهلاك أخرى هذه بعض عجائب ما حولنا وما عن أيامنا وشباننا من المخلوقات هذه الحيوانات فأين الملائكة والسياطين

بهذا القول أدركنا أن أحوالنا أحوال النبات والحيوان من جهة ومرض وقوة وضعف مرجعها حيوانات دقيقة ومخلوقات ضعيفة ولقد وجدنا فيها آراء وأحوال ترجع الى عقولنا وتطوى عليها أخلاقنا فيها الخبيث ومنها الطيب كما أن في أجسامنا جهة ومرضات في نباتات وقوة وضعفها وكذا في حيواناتنا وكما اننا كاستكر أن يكون لمرضنا لمرض حيواننا ونباتاتنا الا الأغنية والأحوال المشاهدة هكذا نحن تكرر الآن أن يكون لآرائنا الخبيثة والطيبة الأحوالنا لمينوا استعدادنا فلما ان شيطاننا يضلنا أو ملكنا يهدينا فذلك لا مطلقا لقبوله ولا قدرة لنا على التصديق به

(١) قالت طائفة اتاري من القباب لا يقع الاعلى عين فيها التقدير يتعولز التنظيف الجسم الطاهر البشرية ونرى ان التلعب المهنب يقبل عليه الطغون ويهديه للرشدون ويتجوزون التاميد البليد أو القنر أو القنى لا يطبع ولا يكون داخل في جيد

فعل في العالم المعنوي ما يشابه ذلك فيكون هناك علم يعنى الرجل الشرير كقالب يقع على العين القنرة وفيه من يهني من له استعداد للهداية وهذا القول لا سبيل للاقناع به بل هو ضرب أشتال والأمثال ليست تقنى في البيان (٢) وقال علماء الهند في كتاب يسمى راجا يوقا التي محاضرات في مدينة نيويورك في سنة ١٨٩٥ - ١٨٩٦ وجمع مقالات باللغة الانجليزية وصدر بمقتضى هذا المختصا بايضا

ان جميع الأمم في الشرق والغرب يستقون علماء كل فرق ويؤمنون بما يبدون من الآراء وما يفسون من الأحوال الا ترى ان جميع أمم العالم يحكم بما يقول الأطباء فاذا أنفروا بالوباء أو بظهور دواء أو بعموم الحى أو الجبرى أو ما أشبه ذلك من كل ما فيه العدوى اتبع الناس آراءهم وحكموا بقولهم وأطاعوا ما به يأمرهم

هكذا علماء الحساب والفلك والطبيعة والزراعة والبيطرة فليت شعري من ذا القى يدرس الاجرام السماوية وانها أعظم من الأرض ومنها ما هو أعظم من الشمس وانها بعيدة بعدا لا يتناهى الاحياء ولا تدرك عقول النبلاء لعمر ك لهدرس الامراض وأحوال الا لأطباء ولا عظم الأجرام السماوية الا أولئك العلماء بالفلك البارسون تلك القضايا البعيدة لمرى القضايا على صدق الأحكام وانما صدق الناس ذلك من هؤلاء ومن هؤلاء لانهم يرون أن لكل علم طرائق وسبل يسار طريقا وأصولا يراوونها ونواميس يدرسونها وخواص يعرفونها فاذا سار سار من الناس على مناهج تلك العلوم وصل الى حقائقها وأخبر بما أخبر به الأولون مع بعض تحسين لا يضر بالأصول ولا ينقص كرامه منقول فكل امرئ يقول لو أنى سلكت سبلهم وقرأت أصولهم لأخبرت خبرهم ولمرت كما عرفوا فمن هذا الوجه أصبح الناس واقفين بعظم الأجرام السماوية وان لم يدرسوها خاضعين من الأمراض والوباء وان لم يفلحوا ذلك لانهم فهمها مستمعون وعلى فهمها قادرين

ومن الناس طوائف تهتبت بالرياضات واستكفت عن المدايات وصامت عن الدنيا واعتزلت الناس فوصلوا الى ما يرام الناس وقولوا رأينا طائر رومانيا فذهب الصالحون ومنهم دون ذلك فهم طوائف مختلفون وأصناف متعدون وهؤلاء الطوائف مثلهم كمثل الأطباء وعلماء الفلك فالتاس يستقون وان كانوا لا يدرسون في

العلوم المادية هكذا يجب أن يتقوا وأن يدرسوا في العلوم الروحية لأنهم لئلا يروا على السان التي رسمها الروحانيون ودرسوا ما هم دارسون وعلموا ما يملكون وصلوا إلى ما إليه وصلوا وعرفوا ما غفل عنه الآخرون ولقد قل عن آتس مبهينين من تاضين في الشرق والغرب ومن جميع الديانات والمذاهب في الأعصر الغابرة والأيام الحاضرة أنهم رأوا ما لم يراهم آخرون وأخبروا عن علم مكتون وأعلموا إلى ما يملكون وأيقنوا أنهم مبصرون فلماذا نرى في المراتبة من علماء الفلك والطب ولماذا نعلمهم ونبصهم حتى إن ذلك انظم مابين فثبت هذا أن هناك عالما لطيفاً يراهم آخرون من الملائكة ومن الشياطين هذا هو البرهان الذي قاله علماء الهند وأعلموا إلى وهم مصنفون

أيها الذي أن أردت أن تدق هذا المقام فهناك كتاب الأرواح التي ألفت قبل هذا الكتاب ولكن لأقل لك جملته تريك بهجة العلم وجاهه عسى أن تكون لك سقما هناك الله إلى سبيل الرشاد وقد قلت لك عن العلامة الرازي فيه ما يأتي

أطية العاشرة - ترى جميع فرق الديان من الهند والروم والعرب واليهود والنصارى والمجوس والمسلمين وسائر فرق العالم وطوائفهم تصنفون عن موافقهم ويدعون لهم بالغرب وبذهبون إلى زيارتهم ولولا أنهم يسمون الجسدوا أحياء لكان تصديق عنهم عبثاً فالإتيان على هذه الصدقة وعلى هذا السقاء وعلى هذه الزيارته يدل على أن غيرهم الأصلية السليمة شاهدة بأن الإنسان شيء غير هذا الجسد وإن ذلك الشيء لا يموت بل يموت هذا الجسد إلى أن قال

أطية الحادية عشرة - أن كثيرا من الناس يرى بأما وأبنة يسمونه في المنام ويقول له اذهب إلى الموضع الفلاني فان فيه ذهباً فنته لك وقد برأه في صبه بضاً دين عنه ثم عند اليقظة إذا اقتش كان كلاً في النوم من غير قنوت ولولا أن الإنسان يبقى بعد الموت لما كان ذلك . ولما دل هذا البليل على أن الإنسان يبقى بعد الموت ودل الحس على أن الجسميت كان الإنسان مغابراً لهذا الجسم الميت . وقال رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى - وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم الآية - في سورة إبراهيم قال في صفحة ٢٤٠ ج خامس وذكر بعض العلماء فيه أيضاً احتالاتنا وهوان النفوس البشرية والأرواح الانسانية إذا طرقت أبدانها قويت في تلك الصفات التي اكتسبتها في تلك الأبدان وكلفتها فإذا حدث نفس أخرى مشابة لتلك النفس المفارقة في بدن مشا كل لبدن تلك النفس المفارقة حدث بين تلك النفس المفارقة وبين هذا البدن نوع تعلق بسبب المشابة الحاصلة بين هذا البدن وبين ما كان يدنا لتلك النفس المفارقة فيصير تلك النفس المفارقة تعلقاً شديداً بهذا البدن وتصبغ تلك النفس المفارقة معلونة لهذه النفس المتعلقة بهذا البدن ومعاودة لها على أفعالها وأحوالها بسبب هذه المشابة كلة ثم إن كان هذا المعنى في أبواب الخبير والبركات كان ذلك إلهاماً وإن كان في باب الشركان وسوسة فهذه وجوه محتملة تقر بها على القول بآيات جواهر قسمة مبرأة عن الجسمية والتوليد بالأرواح الطاهرة والحيثية كلام مشهور عند قدماء الفلاسفة فليس لهم أن ينكروا إثباتها على صاحب بشر يستأخذ صلى الله عليه وسلم له من الرازي وفيه أيضاً قوله عن الغزالي رحمه الله

والعالم من محرك الفلك التاسع من الصفحة التي في جهة فوق إلى التي في جهة أسفلنا عالم جنود وملائكة - وما يعلم جنود ربك إلا هو - إلى أن قال ولا ينبغي أن ينكر منك ذلك وقد شهد شعاع الشمس وروحانيته وبساطته حتى إن قرصها يكون بالقرب وشعاعها الشرق فها هو الآن ينسحب خلف جبل فيقطع الشعاع التي بالشرق بلزمان فلو كان جسماً ما انقطع في عدة سنين وإذا أخفت مرآة وعكست بها الشعاع انعكس إلى حيث شئت ثم تعطفه لاني زمان وجوهر الشعاع بالإضاءة إلى جوهر النفس كثيف فليس في العالم موضع الا وهو مضمور بما لا يعلمه إلا الله وتلك أسرار الشارع المسترف في الخلوة وعند الجبال والعالم مشحون بالأرواح له

وفيه أيضا

(ثالثا) قال في اخوان الصفا الجزء الثالث صفحة ٣٣٧ - ولعلم ان النفوس المتجسدة كثيرة ملائكة بالقوة فاذا فارقت اجسادها كانت ملائكة بالفعل كذلك النفوس المتجسدة الشريرة هي شياطين بالقوة فاذا فارقت اجسادها كانت شياطين بالفعل فهذه النفوس الشيطانية بالفعل تسمى النفوس الشيطانية بالقوة لتخرجها الى الفعل كما قال تعالى - شياطين الانس والجن يسعون فيهم الى بعض زخرف القول غرورا - فشياطين الانس هي النفوس المتجسدة الشريرة اُنست بالاجساد وشياطين الجن هي النفوس الشريرة المغلوقة للاجسام المحتجبة عن الابصار وقال قبل ذلك (ما ملخصه) ان هذه النفوس الشريرة فارقت الجسد وكانت مسطحة بالذات وسلبت الحواس واللات التلت حزن وتعتلور بعت للذات كذا اخرى فحيث تصبح النفس كأنها الاحياء ولا مية كما قال تعالى - لا يموت فيها ولا يحيى - وتقول - بالقياس رد فعل غير الذي كان فعل - بالقياس كنت تروا - هل لنا من شفعا فيشفعوا لنا - وقال تعالى ولوردوا لعنوا لئلا يلعنوا منهم كاذبون - لما ركب فيهم من الاخلاق الشائنة وتبقى تلك النفوس متعلقة بأناس جسديا المتجسدة تسمى لهم وهكذا شأن الشافلين اه ملخصا من اخوان الصفا

وفيه أيضا ما نقلته من خطبة اللورد أوليفر لودج أكره علماء الطبيعة بأنكنا قال ولندكر في هذا المقام اتنا أسنا أجسادنا فقط بل كل مناصر كمن عقل ووجدان وروح فخلا عن الجسم ويتصل الانسان بهذه الكائنات العليا المتحركة ويناجيها بغير حواسه البدنية ويرتاح الى الاتصال بها أكثر مما يريح الى الصلة بهذا العالم المادي الذي قضى عليه أن يعيش فيه الى حين . كل العظام الذين ماتوا كانوا يرتاحون الى مناجاة الملائكة العليا أكثر مما يرتاحون الى الأمور الدنيوية ولم يزل كثير من منا يطمعون على شيء من أمور هذه الملائكة العليا من وقت الى آخر واذا هم انما على قلوبهم عتار كما وقوانا انما نصل إلى أكثر من ذلك ويمكننا الوحي من معرفة أمور لا تقدر ان ندرها كما ندره ان طرق البحث المادية ليست كل طرق البحث ولم يزل رجال العظام منذ قدم الزمان يرون رؤى ويظهرون على حقائق وتظهر منهم بداهة يحلون بدوئها ليتنفع بها غيرهم وبمثل ذلك يكون البحث على بعض الحقائق وهو طريقة رجال الدين . ولا أقول في سرته عليه أني بعشي . اذ يظهر اني محروم من ذلك . ولكنني قد وصلت الى نتائج لا تختلف عن التي وصلوا اليها بحيثني من طرق علمية متألوفة وحيثما يعرف ان في الكون قوى للشر وقوى للخير وفيه أيمان من خطبة اللورد أوليفر لودج المذكور في الحياة بعد الموت . وليس من العمل أن يقال ان النفس تنضمحل اذا انفصل الجسد بل سظل موجودا يعلموننا واقباء أعمالنا الصغيرة على هذه الأرض . أقول ذلك مستندا الى أدلة علمية - أقوله لاني محقق أن بعض أصدقائي الذين ماتوا لا يزالون موجودين لذاتي قد نالجتهم ومناجاة الموتى ممكنة ولكن يجب أن يسار على تلاميذها وأن تعرف شروطها وهي ليست من الأمور الهينة . وقد حدث أصدقائي الموتى كما أحدث واحد من الحضور وقد كانوا في حياتهم من أهل العلم ولذلك برهنوا لي برهان قاطع نشر بعضها وسينشر البعض الآخر في حينه انهم هم أنفسهم كانوا يعتقدونني وانني لست واهما . ان ذلك حقيقة أنا مقتنع بها وصحتها بكل ما في من قوة الاقتناع اني مقتنع بأنها لا تنضمحل عند الموت وأن الموتى يهتمون بأموالهم العلم ويساعدوننا ويعرفون أكثر مما يعرف بكثير ويقدرون على مناجاتنا أحيانا

ان هذه النتيجة التي وصلت اليها عظيمة لا تعرفون أنكم ولا أعرف أنكم قد علمتم عظمتها . وتعلمون ان بين رجال العلم كثيرين غيري ممن يستقون بذلك مثلي وان منهم كثيرين أيضا لا يستقون به . ومن رجال العلم كثيرين لم يبحثوا في هذا الموضوع . وليس لكل أحد ان يبحث في كل شيء ولكن من قضى ثلاثين سنة أو أربعين يبحث في أمر من الأمور يحق له أن يصدع رأيه في النتيجة التي وصل اليها . ولا بد لكم من أمثلة تختص بهذا الأمر لكي تبحثوا فيها . ومثل هذه الأمثلة كثيرة في مجالات الجمعية العلمية . وسيزداد كثير على أن الأمثلة يجب أن يهتم بالنظر فيها لأجل بناء الاحكام عليها وقد لا تنفق أحكامهم في أول الأمر مع آرائي التي أديتها ولكنها تستقيم معها أخيرا بعد سنوات ولا بأس من الغفل

غيران الباحثين الذين اهتموا بمادة سنين قد اتفقوا على ان الأدلة عليه تكاد تكون قاطعة . وأنا لا أشك في أن الموتى يناجوا متاع التي قضيت سنين كثيرة أحوال لتليل ما ينسب الي مناجاة الأرواح بل على أخرى ولكن رأيت فساد تعاليل الواحد بعد الآخر وليس لي طريقة الآن على بهاميات سبب المنجاة الأرواح غير القول بأن الأرواح موجودة فعلا وتناجى غير اني لا أقول ان الميت يكون موجودا كل مرة قال الله تعالى فيها . وعلى الباحث ان يكون في نظايستعمل كل مذهبه من طرق التحصيل ولا يترك فرصة تبحث تسنح له لأن هذه الفرص نادرة جدا وحقيقة البقاء بعد الموت قد ثبتت بالطرق العلمية وهي مساعدا تساعد على ادراك الاتصال بين جميع حالات الوجود . وذلك ما يمشي على القول ان الانسان ليس منفردا بل محيط بمسركل أخرى . ولذا عرفت ان فوق الانسان مدركا يفوقه هان عليكم أن تتصوروا درجات أخرى من المسركل أرق فأرق إلى أن تصلوا إلى المدرك الأعلى نفسه أي إلى الله سبحانه وتعالى

وعالم هذه المسركل ليس علنا غير ربنا علنا فان الكون واحد ان مدركا ونحن هنا على الأرض محدودة فلا نرى كثير من الأمور التي تجري ولكن محيط بنا كائنات وتعمل معنوا تساعدنا قد عرفها قليل من الناس بعض المعرفة من الرؤى التي رؤاها عندى ان كل ما تقول به الأديان من أن للملائكة والقديسين معنا وأن الله نفسه يساعدنا على وجهه من غير تأويل حذمى خطبته في تاريخه

هنا ما أردت منه من آراء المحدثين والقديسين ملخصا لتكون أيها القارئ في هذا التفسير مطالعا على الآراء المختلفة لتفهم الآيات الواردة في الملائكة والسياطين وتعرضها على غالب الأرواح أو على ما نقلته في هذا التفسير ثم الآيات الواردة في سورة الجن - بسم الله الرحمن الرحيم قل أوحى إلى أنه اسمع قر من الجن فقلوا إننا سمعنا قرنا عجبا يهدهى إلى الرشد - وجاء في تلك الآيات ان الجن (ويعلمها الأرواح التي خرجت من الدنيا وهي ناطقة محصورة الفكر كاذرا ما خزان الصفاء والفخر الراى بعلماء الأرواح في أوروبا بلو الغزالي) قالت

(١) ان الله لا يوله (٢) وان الجن ما كانوا يظنون ان هناك أكل يبعث على الله (٣) وان الانس يستغيثون بالجن وهذا وبال لأن الجن بهذا طموحهم انهم جاهلون (٤) وان الجن كانوا يظنون كالانس ان الله لا يبعث أحدا (٥) وانهم ممنوعون من الاخبار بالغيب ولا يدرون ما أتى سيحدث لأهل الأرض (٦) وانهم منهم الصالحون والفسادون كأهل الأرض (٧) وان قوم منهم آمنوا بالمرآن واحتملوا به (٨) وان الجن اجتمعوا على التي لما دعا الله فكأنوا مترا كمين عليه (هنا ملخص) ما جاء في سورة الجن وهنما وافق أشد للوافقة لهم الحديث بأوروبا وان الروح بعد الموت هي الروح في الحياة الدنيا هنا جاهل بوسوس للناس بمحبه وهذا فاضل لهم المستعدين من علمه - وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هي إلا ذرى للبشر -

ثم اني قلت لك هذا لتطلع على العلم للقول ولا تصف عنه بل تنظر يصيرتك وتاقب ذهنك في الكتب وفي العلوم - وقل رب زدني علما -

(١) تفصيل الكلام على قوله تعالى - فكل داخل عليها ذكر يا محراب وجد عندها رزقا (٢) ان الانسان ينحسح لما فوق طاقته وينحسح لما تله قوته وجميع مظاهر العظمة والجلال تتحصر في دائرتين دائرة البطش ودائرة غرائب العلم - والدائرة الأولى تتجلى في كل ملهم الناس من آثار العظمة ان الانسان له قوة قسسية سامية كمن فيه وبني عرش بأعظم الأمور بمحركات الياست اليغريزتها وحشالي ما استكن فيها . ومن هذا المقام نبهت لهياكل وأقوتته التي تلي في الأم القابرة والأجيال الخافرة تنير في نفسه الانجاب والجلال هذه مسجتيه المسكنة وغريزها الخفونة . ولقد سجل انتم من عباد من سمعوا لهم وأجرى على أيديهم غرائب استنارة للانجاب وتذكرهم فاذلوا وأطاعة الصيف شتوية وطاعة الشتاء صيفية وان الأكمة والأبرص ربنا والميت سي على يد انسان . عظم اعجابهم وسعوا ما يولس النماذج التي عليها من غلوت العجايب على يديه على

ذلك صريح الأنبياء والرسل والتدبيريون

والقارة الثانية وهي العلمية تماثل الأولى فهي أخبرني بما لا عهد لهم به من الغيب وأنسوا بالخبر واعتادوا صدق الأخبار الغيبية على وجه تبوه وصدقوه بما يأتي من نصائحه وما يعلم من حكمته فليرجع لروعة القدر ومآلهم ولما علم الله أن هذه الأمة ستكون أيام انقلاب العالم أنزل في القرآن ان سحرة فرعون لما آمنوا بنبينا على إيمانهم لما آمنوا بالعلم أن موسى فقومهم وسحرهم لا يتناول مقامه وليس في علم السحر عند كبار السحرة ان الصا يتلع الجبال والعصى تنفر واساجدين ما يابنوا إسرائيل فأنهم بهرهم بحيل السامري المصنوع من الذهب وكان له خوار ولما رأوا أقوالا يتكفون على أصنامهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة فلكان ذلك في القرآن تنويرا للعقلاء ان خرق العادات لا يفيد الناس شيئا في العلم ولا رقي في الحياة فلتخوارق لا تؤثر الا الى أمد قريب ومن آمن بالصالحات اهتلت حية حق لما نرى هذا لما رأى عجلا من ذهب والأمر في أيام جاهليتها كالكتاب أيام صباه يحب فتاة فاذا وجد أجل منها هجر الحبيب الأول أمانا اشتكت معه زوجته في الحياة ولها من بنات وبشون فبنات المودة غالب المصون هكذا العلم والحكمة قضيان بشت العقول والآراء فلكان جاء القرآن الاثري في قوله تعالى ردا على مشركي العرب ... أول يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم - وقوله تعالى - وما معنا أن نرسل بالآيات الا أن كذبها الأولون وأنتم تعود لنا تصيرهم فقلعوا بها وما نرسل بالآيات الا نحوها - يقول الله تعالى ان الأم في حال جهالتها تخوفهم بخوارق العادات ولايات الابالعلم والحكمة

لقد منعنا أن نرسل بخوارق العادات اننا أردنا رقي الانسان ليفهم الحكمة بعقله ويدركها بفهمه ولا يمنع بالتخويف كالأطفال ولا بالتراتب المنافية للنواميس المعروفة فان الأجيال السابعة والأمم الدارسة لم يكونوا يصلوا الى سمو العقل غالباً فسلطنا عليهم عصا التأديب ليقتفوا منّا قليلا أما الآن فأتانا نزل القرآن يحث على النظر والعلم وهنأهم بالمفكر في عجائب جسمه وغرائب الصنع وفي بدائع الآفاق من النواميس البديعة والآيات الرقيقة ما يفسد بخوارق العادات ويجعل له في جميع الوجود آيات

{ خوارق العادات المذكورة في القرآن }

يجب العقلاء من الأمة الاسلامية ويقولون ما نرى ظاهرا المنزلة متعونا بالعجائب والخوارق والمجرات التي كانت في الأم السالفة والأجيال القارية وما نلاحظ كرها ولو أنها كانت أملا من تزدنا فينبو كيف تزدنا فينبو والقرآن نفسه قد جاء فيه ان الله تعالى ما يرسل بالآيات الا نحوها فهو جعل الأم السالفة أطفالا في أخلاقهم صبيانا في أعمالهم فأراهم الأعاجيب ووزق أنبياءهم صيغا ما نبئت شئله وشاحا ما نبئت صيفا وقيل عرش بلقيس سليمان في لحظة وقلب العصا حية لموسى وهكذا ما جاء من ناقة نوح وعبود ذلك واذا كان الله يأمرنا في القرآن أن نتذكر ونتفكر ولبيد بالعقل ونفعل الحكمة فكيف نجتمع بين العقول وخوارق العادات ان المسلمين ليجبوا من كل ذلك وهم متعبرون

{ الحال الروحية والحال الجسمية }

قولنا علم أن الانسان له حالان حال جسمية وحال روحية . ففي الحال الأولى يزرع ويحصد ويشجر ويتعلم ويأكل ويلبس ويولد بأعمال ارادية ونكاحا يفسوه لاق جسمية ارادية . فأما في الحال الروحية فله يعمل تلك الأعمال بلا كلفة ولا شغل ولا ارادة والفكر والعزيمة كاترى أفتنى في حال النوم لا يسين آكلين شاربين والذين ما سكن جالسين على الأسرة صورته أرواحا من الماداة الأبرية للمالكه لها الكون بلا كلفة ولا مشقة ونحن نراه في النوم ولا نهج لأنه مما تألفه النفوس في تلك الحال ولا تسبح منه هكذا حال الروح بعد الموت فانما تقل هكذا كله بالفرقة الطبيعية والفرط والقوة الروحية بلا تكيف ولا أمر ولا نهى ولا انذار ولا رعيه

فليرجع تصوغ الماداة الثانية والسابعة والأخائية والقوا كه وليس لها أدوات ولا آلات الا ارادتها واذن الله تعالى وكذلك تصوغ الألبسة المختلفة تصوغها بغير رتمها لحيي يجهل كبر تصوغها . كانت أرواحنا نحتق من فتاة قلبها الترقى

في العوالم العلوية فال المادة الاثيرية (أي الطيفية) التي هي أصل العوالم كلها تنصرف فيها الروح على مقدار ارتقاها هذه قدرة الارواح التي أودعها الله عز وجل فيها كما أودعها في أرواحنا عند النوم - الله يتوفى الأتقى حين موتها والتي لم تمت في منامها فليس عليك ان تضي عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل مسمى - والروح في الحال الروحية تفعل بالغير بما كانت تفعله تكلفا ولا تفعل ما تفعله الا اذا كانت روحا حية فانه سرعة كلمة

أما في الحال الدنيوية فان هذه الاعمال بخلافه للناموس لا توافق حالنا فلأول أمرنا أن نزل الله عليه الخبر والسمع والفاكهة وهو جالس في بيته ثم أفرغ عليه العلوم والمعارف من غير كد ولا تعب كان ذلك بخلافه للناموس والقانون الذي عليه أهل الأرض وليس يكون ذلك سببا في رقيهم بل الرقي في هذه الحياة بالعمل والسعي وهذا العمل والسعي يكونان سببا في الرقي بعلم الموت وعلى هذا تكون المعجزات وخوارق العادات التي جاءت على أيدي الانبياء كالرقي التي رزقت به من في هذا المقام ليس بما يناسب علتنا وإنما يناسب علم الارواح ولذلك نجد الناس ينجحون به ويفرحون لاسيما اذا كانوا من العلة والجهلاء فانهم أقرب الى التمديق وقوسهم نحن الى ما استكن في فطرتها وقد حجزت عنه لا يمتطعم فيكون ذلك الا عجب سببا في الايمان بالانبياء والقدسين ويتفنون بذلك الايمان ولكن هذا الايمان في الدين الاسلامي ليس غاية العلم ولا منتهى الادراك بل دين الاسلام يدعو الى النظر العقلي والتفكير الحكيم - أولم يتفهمنا أنزلنا عليك الكتاب بتلحظ عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون - يرشدها القرآن ان تلك العجائب كانت لادلهم وهدايتهم ولا يجيئونهم بهال فكففت خوارق العادات التي لها القول الفصل في الايمان ثم ترى قساة المصريين كيف كانوا يخيفون الشعب بالامور المخافة راحيا كل العظيمة وكيف كانوا يثبون لهم العظيمة بأبي الهول للمركب من رأس امرأة على جسد ثور بأغافرا مد وجناحي لمرمرها الى هذا الانسان الذي نبع وسط الحيوان وظهر على هذه الخلقات - وهكذا علماء النصرانية كانوا يرمزون للشعب ولا يصرون قال سينيبوس الاسقف اليوناني الذي تولى في آخر حياته أسقفية حكومت سنة (٤١٠)

ان الروح السري التي ترسل يلقى سائر الاديان القديمة لنا من كون الشعب يهتقد دائما ما سهل عليه ادراكه فلها اثر أن يكون مشغولها عكسا فصل كنه مصر الاقنمون (وأما أنا نسا كون فيلسوف مغمق نفسي وكأنا مع الشعب) اه

وقال غريغوريوس في رسائله الى (لرونجوس) ان الاعجاب والاهلهم ضروريان لالقاء الهيبة في الشعب فكما قل ادراكه ان زيادة عجمه ان كثيرا من رجال الدين وآباء الكنيسة تعلموا بما يلائم الظروف والاحوال لا بما كانوا يعلمون - فأنتم ترى أيها التكن ان الامم السالفة كانت تألف العجائب والخرائب ولم يكن يؤم العقل ويعرف الحقائق الا كبار العلماء - فلما أرسل الله لهم الانبياء وأعطاهم المعجائب موافقة لحالهم وهم جاهلون ولكن للملأمة القرآن أراد ان يفتي خلقا جديلا ففكر اطلال فقال - وما نعتان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاثرون - وقال تعالى - أدع الى سبيل ربك بالحكمة - لأرقى الطبقات - والموعظة الحسنة - للعجلاء - وبادهم بالتي هي أحسن - لطبقة المتوسطة وحض على التفكير والتدبر والتأمل والنظر فقال - قل انظروا ملأني السموات والأرض - وقال تعالى - أولم تفكروا في أنفسكم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما الا بالحق - وقال تعالى - وفي أنفسكم أفلا تبصرون - وكيف يبصر الانسان ما في نفسه والا فاق الا اذا كان ذكيا وانما لو أتيت الى الجاهل فقلت له انظروا في عجائب أجسامكم وفي عجائب زرعكم كالنظر في آثار في هذا التفكير لتفكروا استغرابا ولعجبوا لمن فقه عقل القائل ولكنك لو قلت لهم ان من هم رزقت بغير حساب لفهموها وسبحوا الله بكرة أصلا فالقرآن جاء للاكثر من الناظرين والمفسرين ولا يقلل من الغررين بخوارق العادات لان الله لا يرسلها لاهل الأرض الا قليلا ولا يأمر بها الا للنفعة العلمية وصلاح دينية ويفضل عليها العلم والحكمة والنظر الصحيح فلما ترى أهل الأرض من يهدونهم القرآن قد ارتقت أفكارهم - وأهل أوديا من اختلاطهم

بالمسلمين في الحرب الصليبية عقلوا وفكروا يعقولهم وروا جميع أعمال الحياة وإن كان المسلمون أصبحوا عبيد
 الهوى تأمينا على بساط الراحة . ولقد جاءهم الاورويون فأطروا عليهم باليمن العذاب ومن ثامن الارهاق فأخذوا
 يستيقظون وقاموا يفضنون الفبا عن رؤسهم وينفون قنلا عن بلادهم وهذا التفسير من مبشرات تلك التهمة
 ومقومات ذلك العز القادوم والمجد الباقى فبى المسلم ان فاكهة مريم وعرش بلقيس وعصى موسى إنما جاءت لأم
 كانت تأتة حمان يديها واملحها أمالسلم فيقول - ان فى السموات ولارض لايت للؤمنين وفى خلقكم ومايت
 من دلالة يات قوم يوقنون - ويعلم ان الجاهل عن ذلك معرضون والمغلاء به مغرمون

﴿ خوارق العادات والعلوم الطبيعية والرياضية ﴾

لقد استبان ان خوارق العادات تكون للناس فى أحلامهم وتكون لهم بسومتهم وهناك لا تكون خوارق
 واتمامى حقائق ثابتة لا يستبرونها ولا يشكرونها بل هم يملون وتكون وهذه المعجائب لا تزال تتوالى على الناس
 فى كل زمان ومكان فتكون على يد الانبياء معجزات معقولة بالتحدي فيقولون انتم مسلمون من عند الله والله أيدنا
 بهذه المعجزات ويقول علماء لهم رحمهم الله ان هذه الخوارق تكون على يدى أتباع الانبياء الذين يسمون أولياء
 ويقولون ما جاز ان يكون معجزات لى يكون كراماتولى (أنظر كتاب النقابة للشيخ السيوطى) وأثبت ذلك بكتاب
 عمر القزى جوى النيل بارساله ووضعه فيه بقوله (وهو على المنبر بالمدية ويحبه بهلوند وسارية أمير ذلك الجيش
 محمدا له من العز والسكان لمود الجليل يسار يقابل الجليل) هذا فى النقابة المذكورة وفى غيره من كتب علماءنا
 ان هذه قد تكون على يد الجاهل فكذلك تكون معجزات على يدى تكون كرامات لى ثم (معونة) لجاهل
 ثم (استموا لافاسق) فيقول علماء ان تلك الخوارق تكون فى سائر الطبقات وتسمى بأسماء مختلفة على حسب
 الواقعة هي على أيديهم . ولست الا أن أقول لك هذا الالتفات على ما يقوله أهل الشرق والغرب فى هذا المقام أما رأي
 أنا فانك ستسمعه قريبا هنا

أقول وقد نظرت فى أقوال علماء الأرواح سافيه الحب العجائب ولعمري لا يوضع القلم الاما جافى علم الأرواح فى
 العصر الحاضر أولا ثم فى العقل والتفكير ثانيا وها أنا ذا أشرحه لك الآن شرحا وافيا أقول لقد ظهر علم الأرواح
 وأيد هذه الغرائب ولما طلعت على الكتاب القى لفته المسمى (الأرواح) وعلى غير من كتب الامم المعاصرة لنا
 وعلى ما كتبته يدنا محقق يدوس على القى هو أول من أظهر هذا العلم فى بلادنا المصرية وعلى ما جاء فى كتاب
 المذهب الروحانى لو اطلعت على ذلك كله رأيت عجبا عجبا رأيت ان أعظم الفلاسفة والحكام فى انكسار وفرنسا
 وأمريكا الذين لا يظن فيهم التخلي قد أحضرت الأرواح على يد الوسطاء فواكه وأزهارا وملابس امامهم وغير ذلك من
 عجائب وغرائب واذا سئلت الأرواح عن ذلك قالت انى أحضرته من أرضكم لامن أرض أخرى لأن العوالم الأخرى
 لا تناسب حكمكم ذلك ذام وشام وملا الأصمقع والناس فى الشرق يعلم والناس أعداء ما جالوا هذا ما أجهلته الآن
 من علم العصر الحاضر وهو أقرب بداهة علماءنا فالهجرة للأتقياء والكرامة للأولياء والسحر للسحرة وأما
 ما عند علماء أوروبا فسمه ماشاء أن تسميه ولقد سئلت الأرواح (عن كيفية احضار تلك الأشياء والأشنة
 والملابس والازهار التى حفظها الفلاسفة والعلماء فى انكسار وغيرها ودامت كالعدم عندنا تماما) فأجابت ان هناك
 شيئا (يسمى السائل للفناطيسى الانسانى) يكون كثيرا فى الوسيط فتخلطه الأرواح بالسائل الفناطيسى القى هو فى
 طباعها وهذا المزيج هو القى به محض ترك القواكه والملابس وصنع العجائب والأرواح بدون السائل القى فى
 الانسان لا تقدر على فعل شئ من ذلك هذا فى أوروبا

ولقد رأى بعض الضباط من الانجليز فى الهند قوما من أهلها عبادا يصنون العجائب وينفون الرمل ويطلبون
 من الحاضرين أن يفكروا قى أى شعروا قى تتر على أى لغة فأسمع ما كتب لك العصى على الرمل بأجل خط وأبدعه
 تلك اللغة التى تصورها الجالسون وغيرهم لا يعلم

لنأستل الهندى من هنا أجاب ان لنا عبادو تعاليم محرم علينا الترف والتعظيم ونحن نتمسك بالزهد والتشرف والامساك عن النساء وبهذا نستمد الاتصال بأرواح آبائنا وذلك الأرواح تخرج (الساكن المظناطيسى) الذى عندها بالسائل المظناطيسى الذى فىنا بسبب الزهوع وغيره وبهذين السائلين يفعلون تلك الأعاجيب ألا تعجب كيف اتفق ما قاله علماء أوروبا حين سألوا الأرواح مع ما أجاب به عباد الهند ما أجل العلم وما أعجب الحكمة ومنفعة هنا فى ما قلنا أن نقول ان المجابات والفرائب وخوارق العادات كما قلنا جعلها لائق هذا النوع الانسانى لتكون بمثابة تذكار لهم بما يكونون عليه بعد الموت من القوام التريزية التى تكون فيهم وقلنا ترى الناس فى الشرق والغرب يفرحون وتفتشهم أفتشهم بما يسمعون من عجائب مريم وعيسى وموسى وترى الأطفال والنساء والجهال جميعا فرحين بذلك نشطين لسماعه وليس ذلك فى الأرض موضوعنا كلاله وإنما ذلك لأنه كمن فى قوسهم سائح فى فطرهم ان القوة فى عالم الأرواح فلما أن برزت على يد الانبياء دهشوا وحسوا وطربوا

(فوائد للجزات فى التريزية الحديثة)

ولقد ساء فى كتاب أميل القرن التاسع عشر الشرح للتريزية التى يجب أن تكون عليها الأم والأجيال ان أمة الانجليز يدرسون للمخاطر فى المدارس ولصغار العقول من الجهاد كحكايات الجن والغيلات والحرفات صبا وما وراءه ويسمعون لهم الروايات كسألة الفتاة التى طلبت من والدها ثوبا كالشمس وثوبا كالقمر وليست جلد الحمار واختفت عن الأبصار وتوارت عن الناس وغابت وأورد كثير من الأمثلة على ذلك وعاب أمته الفرنسية قائلا انها ظنت ان تلك الحرفات باطلة والحقيقة انها موصلة لقوة الخيالة فتتسع العرائج ويكثر الخيال وليس يجوز العلم أن يقول لهم هذا غير حق بل يتركهم فرحين مستبشرين ولا يدخل عليهم الحزن والكدر باظهار الحقائق واضحة جليلة فان عاشوا باجلا حين فقد اتفقوا وان تعلموا العلوم الرياضية والطبيعية أزال التعلق بالأذهان من الحرفات ومحت الحقائق بعد ان تكون الأذهان قد استجنت ثقلها ذلك ما جاء فى كتاب (أميل القرن التاسع عشر) الذى ألفه عالم فرنسى نصح أمته أن يرقى التعليم فتبتدى بالحرفات وتنتهى بالحقائق الرياضية والطبيعية فيكمل العقل ويتم

(العلامة جوستاف ليون)

ولقد نسخت هذا الحقائق الكاملة على العلامة جوستاف ليون (الفرنسى) الذى قد انشرفت تعاليمه فى الجمهور المصرى ان الرجل ينظر بعين واحدة ولقد وقف فى الطريق فهو يكرماله دينية الحديثة ويكرماله المادة ويكتب علم الأرواح ويكتب البيانات لانه ينظر بعين واحدة ومن قرأ كتبه أصبح فى سيرة جديدة ثم نزل قول فى كتابه ربح الاجتماع ناخلا عن العالم (فوكرو) أحد رجال الثورة فى مصر به انذاك وقطعته (تاين) قال (ان ما هو مشاهد فى كل مكان من اقامة صلاة يوم الأحد والتدريس على الكنائس يدل على ان مجموع الفرنسيين يطلب الرجوع الى عاداته الأولى ولم يصفى الا مكان مقومه هذا الميل الى الأمة لان السواد الأعظم بحاجة الى الدين وإلى العبادة وإلى التمسك ومن خطأ بعض فلاسفة العصر الحاضر (وهو سطا وقت فيه أنا أيضا) القول بإمكان إيجاد تعليم علم لارالة الاوهام الدينية لان فى الدين سلوانا لساكنين) وأطلق فى ذلك

ولقد علمت أيها القارى ان التعليم والتريزية سائرهما ما يوسع الخيال بحسب التعليم الحالى وأعظم مناهجه فكان (جوستاف ليون) ومن تحاشوه قد نظروا بعين واحدة فظنوا ان الغرائب التى فى البيانات جاءت علينا ولقد علمت أيها القارى انها فى طبيعة الأرواح وثانيا توسع الخيال والعلوم الطبيعية وتثبت فيها بعدة وقلنا ترى علماء (البيدا جوجيا) أى من التعليم على الوجه الأكمل قد أوجبوا ان تكون الحكايات الخرافية لانها الخيال فبالله اذا كان ما يوسع الخيال جاء حقا على أسنة الانبياء الصادقين

(تهيئة هذا المقال)

ان الناس لا يدلم من المجاتى والغرائب كما رأيت فى أقوال علماء أوروبا وكأ ترى فى بلادنا الشرقيتين الحكايات

التي اخترعها الناس في الأزمان الغارمة من أعمال عنتر العنسي وحكايات الفيلان والشاطر محمد وأمثالها وهذه ان
أضرت من وجهه فقتل من آخر ثم يكون علم الطبيعيات والرياضيات منظما للعقل وأما الجاهلون فهم على كل
حال جاهلون

والقراآن الكرهم جاءت فيه تلك العجائب لاهل سبيل الخرافة بل على سبيل المجهز وهي تؤدي الفرض من توسيع
الخيال ثم ترى فيه النظر في الارض والسماء والعجائب الطبيعية كما ترى في مسألة حشرة العنكبوت وانما لها ألف
تعب في جسمه لمن كل تعب يخرج خيطا فهد حقيقة أشبه بالخرافات والاعاجيب فلذا اسم الخيال في الصغر العجائب
وروي الكبر منهل العلوم الحقيقية قبلها بشوق ووجد فيها لمن العجائب ما فوق ما كان يقرؤه بالتحقيق ولا تدفق
فعل هذا يكون القراآن معلما لسائر الأمم والأجيال - جمع بين ما يوسع الخيال بالمجزات وما يصقل من العلوم الطبيعية
وهذه الحقيقة الثامنة التي ألفت في قولدي وشرح لها صديقي ولم أكن أنا الملئ لها بل الخاطر لها جمع على
الفوائد - ولعمري ما كتبت سطر من هذا الا والاهل ما يبذره - والى الله عاقبة الامور - اه

{ الطبقة الثانية - تفصيل الكلام في قوله تعالى هناك دعا زكريا ربه الآية }

اعلم أن في الانسان قوة عظيمة يسونها الفناء لبيسة الحيوانية يقول علماء العصر الحاضر كما رأيته في كتاب
(واجابوفا) الهندى المترجم الى اللغة الانجليزية وفي كتاب الجليزى ايضا يسمى (قواك وكيف تستعملها) ان الانسان
متم وجعله لا مرنوجها تاما موقنا بنجاحه صادقا في عزيمته صارفا كل همه اليه فاذلك الامر لا محالة ولهم في ذلك
طرق يستعملونها وسبل يسلكونها وفي الكتاب الثانى ما يفيد ان ساعة يجمع الانسان فيها فكره نحو القصد القوي
قصد من حين يأمر بقتلها في العمل حاجته بلا توجيه قلب وهذا مرقوله عليه الصلوة والسلام - انما الأعمال بالنيات
واعمال كل امرئ ماوى - وصرقوله تعالى - ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما باقتسام - وصرقوله صلى الله
عليه وسلم عن الله تعالى - ان الله نطق عبدي بي - وصرقوله صلى الله عليه وسلم - ادعوا القدر اتم موقنون بالاجابة -
ولقد رأيته في الفتوحات للشيخ الفخر بن هريرة ما يفيد هذا المعنى فلاما لمخصه (لم ارساها) كلفت انسانته
وعظمت همته وفقت عزيمته ذكرى الله لما رأى مريم وصفتها لى سيدة النساء عقيقة حتى أن يكون له ولد فدعا الله
متوجها لوجهها لما حاضر فكره فيها تخيل في مريم فرزق يعصى فجاء على صفات مريم اذ قال الله فيه - وسيدا
وصورا وولدين من الصالحين - فانطبق صفته على الصفات التي تمنحها ما شاهد في مريم) فلا ستاذعجى الدين بن هريرة
بما نطق كلامه ما ورد عن الأمم الاوردية والهندية في العصر الحاضر وكل يدور على محور هذه الآيات فتعجب من العلم
والحكمة وزد عجبك من القراآن التي امتلا حكمة وعلمنا في غضون القصص وفي أثناء الحكايات عن الامم السالفة
والأجيال الفائتة ولقد قال مؤلف كتاب قواك وكيف تستعملها

ان أقبح الاشياء انك ترى على ظهره من أحسناته من العلماء ومن التجار ومن العامة ومن السوق ليس
ملابسهم وزيازيهم وساور سيرهم ودرج في طريقهم

فالفكر أبرز مكنونه على ظواهر الجسم وألذ لباسه ويحولون أيضا ان كل فكرة نشعر بها كثر أو خللنا
واستغاف يكون لها أثر في الجو المحيط بنا وفي الأثر المالى فيكون تفسير سيرة الكهر باد ويطير كما يطير البرق وتحمده
القوى المساعدة وتعلل النفوس المعاضدة هكذا يقولون ذلك للتواضع ويشتبهون بالاشياء فلو ان امرأ امتلا قلبه
بالآمال موقنا لنجاح أثر قلبه فممن حوله وان كان لا ينطق بذلك وشرط للتواضع ان يجنب الطالب الشرور والجنال
وبالافادة فيه حتى تستعمل الروح فتؤثر في الجو القوي بحيث يهاه أقول وهذا الكلام وان كان لا دليل عليه جدير
بالتشكيك فيه فان التامع الذي يراه من سار على الدرب تصدق تلك المقصودات فلا تصدق في الابال تجربة

وقول مولد أشعر قلبك للسرو دائما واطرد عنه كل فكر يوقع فيه غما وحرنا كشتكر النوايب الفاتحة
والمصائب الماضية فكل فكرة حمرة يعاقب عليها الرب بما عاقلها فكان المصائب والزوايا محل في القلوب التي تمجد

فيها من هي خصيا

فأما القلب الذي تعرضت فيه مضرات الحقائق المزهرة وباسقات أشجار السرور المبهجة فذلك يجلب إليه ما كان من جنسه من السرور وما يليق به من السعادت وإن ورد عليه ما يحزله ألبسه لباس الجلال وتوجه بتأجج البهجة وفعل به ما فعلت النحل بما جعلهم عليه من الخشرات فانها كما تقدم قرياً قتلته ومحتله بصمغ كما كان يحط قبلها المصريين من تواتم فتسكن في شدة ذلك الحجام حيلومينا فهكذا ذلك القلب الجليل يكد وما مله يضمن المالحات بجلايب من العلم مصنوعة من الورق منسوجة من الجبال خيطة بالحكمة فلا يذكر الا الجبال والبهجة ويسرى طريقه نائجا في عمله وذلك جزاء الصابرين للمفكرين العلميين انتهى

(اللطيفة الثالثة - قال آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا)

اعلم أن حفظ المواطن في القلب وكتيان ما يريد الانسان النطق به شديد على النفس ولم يزل العلم والحكمة وقتنا للمصلح الا اولئك الذين يحفظون قوهم للمغناطيسية فلا يملكون فيها وان أردت المزيد فارجع الى هذا المقتل في سورة البقرة عند تفسير قوله تعالى - حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين - وذلك مما قلنا عن علماء البهجة النفسية بأمر يكلفه كراهته أن ذكره يأخيه راعته أنه لا يكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا ليتوفر على شكر الله عز وجل وانعكاس النفس عن شهوات الكلام المضنية للقوة الروحانية العظيمة وذلك من محاسن العلم ومعاقلة علماء البهجة النفسية المذكورة لادفع عما لا تثير الرغبة والشهوة أن يفلت من يدك ولا تحقق تلك الرغبة لتكون قوتك تنضم الى أخواتها فتكون قوى الجلب النفس لغيرك وما مثل الا را - والأفكار المحبوسة فينا الا كمثل الحمام اذا حفظنا جنب غيرنا - وإن أطلنا من أيدينا انطلق ولم تكن لنا قاعدة به نعيش بها فلما رغبت أن نحدث غيرك بأخبار مجيبة ورأيت نفسك طامعة لتلك فاستكت فهد قوة محفظها لنفسك فلذا حققت ذلك أضحت الى ما فيك من قوت المغناطيسية فأكتم من أسدائك الاقربين من الاخبر واعلم ان هذه القوى في نفسك كلها الجارية في الثمر كلسدنا ومحفظنا انتفضته وكلنا تركنا زوال عناقه والرجل الساكت الهادي يزيد الحجاب الناس به . فهذا القول من علماء النفس وأمثله من أقوال علماء الاسلام في فضل الصمت يدهشنا ان الالة ترمز اليه وان السكوت من القوى الشريفة النفسية الحافظة لقوانا وهذا من محاسن القرآن

(اللطيفة الرابعة - ان الله يري ويربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم)

اعلم ان علماء المفسرين قال كثير منهم ان قول عيسى فيا تقدم - وبصمغكم يا به من ربكم - أن تلك الالة هي قوله تعالى - ارا القربى ويربكم فاعبدوه - وينوا كونها آية معاذ كرام من أن كل دين راجع الى العلم والعمل فالعلم رمز له بالوحداية والعمل رمز له بالعبادة

كان المسيح عليه السلام يقول أنا لم آتكم بدين فكيف تكذبون ان ما جئت به علم وعمل وهكذا شأن الأنبياء أما السحرة ومستخمو الأرواح والجالون فهو لا لا يجهل العلم ولا العمل ولا هداية الناس وإنما نحن معاشر الأنبياء جئنا هداية البشر له (أقول)

اعلم أيها الذي لا أرى من هذا التفسير الا رقاء عقلك وسوء فكرك ونبوغ قواك وشرفك فتنم أن للمسيح وأتباعه بذكر في القرآن لجراد الايمان ولا التلويح وإنما هي حافة ومثل لنا ان عيسى ومريم قد كرهما الله عفيفين زاهدين مبرأين من الشيطان ومن المادية التي غمرتنا وكان عروجهما الى الملا الأعلى وان الله ليكون ذلك المولد داعيا الى أن تفكر في نفسك أن العلم الانساني من أصل روي وجهاد في الدنيا ليخرج يوما ما من مسجها الى فسيح الجنان ثم عالم الانسنة والأرواح المجردة لذلك فراه سبحانه بذكره عيسى ومريم رمزا لتلك وعيسى عليه السلام رفته الله من الأرض فصار مع الملائكة فلتجنيق العلم والحكمة حتى تصير فوق حدة الأرض وتعتق الخروج من سجن المادية فأنك يوما ما ستكون - في مصداق عند مليك مقتدر - مع عالم الملائكة فأت اذا كنت في الدنيا

بشرا بالفعل فان فيك القوة الملكية وإياك أن تظن أن قولى مبالغة وبجازفة أو خروج عن أقوال علمائنا كلاء وإن أردت البرهان فارجع الى ما ذكره الفخر الرازي وأيده بأقوال الامام الغزالي في تفسير سورة النازعات قال ان نفس الليث تخرج اذا كان في سياق الموت ومعنى غرقه عندئذ ما يكون وأشنم اغراق النزع في القوس ومعنى تفسط يخرج ثم انها السبح وتسبح سيقا اذا كانت مشتاقة للعالم الأعلى زاهدة في العالم الأدنى فأما الجاهلة والغافلة فهي عبوسة فاذ وصلت الى المنتهى ظهرت لها آثار في أحوال هذا العالم فبدرته فهي المدبرات أمرا كما تدبر الملائكة وضرب تلك أمثالا كثيرة ضربنا عن ذكرها صفا ماسحا كقولنا يظهر في علم الارواح الحديث القائل ان الارواح العالية في هذه الأرض ترتقي في عوالم الجبال طبقات من طبق وفي كل عالم تصل اليه يكون هدفها فيه ما كسبت من العلم اذا العمل يصبح غريزة فيها وتكسب غيره وهكذا حتى تصل الى عالم الارواح الخالي من المادة فتكون من المدبرات ان العلم لجيبسور والله ما قصر قضاؤنا الأول ولقد نرتونا علما أصبحنا تأخذ عن أوروبيليلينا بآثار آبائنا الأولين

واعلم أيديكم ان الله يقول عيسى ان آية تصديق ان النبيات كلها تفرض واسم هو العلم والعمل أشبه بما جاء في قوله تعالى - ولقد وصينا الذين أتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتوا الله - فلا و ذلك جلا وبجيزة من كل دين عرفناه لتكون واقعا على حقاها لا من أمة قال الله لها - لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا - فلتنظر في ديات الأم وعولها تعلم ان النبيات متحقق في معانها وإن اختلفت في مبادئها وأذن تعرف سر القرآن فلم يكن الله بغافل عن السابقين ولا بضيع للمحاضرين

(١) كتاب النبيا

أصل دينه المنود التي هي أقدم من دين البراهمة يتركب من أربعة أسفار وهي الريحبيدا والسامافيدا والياجورفيدا والآثارفيدا وهي أسفار المنود المقدسة قال فيها الله القيوم بذاته وللوجود في كل الكائنات الذي لا يمكن أن يسميه الحواس للمادية بل الارواح وهو المزمع من هذه المادة وهو إلى سرمدى وهو روح الكائنات الذي لا يمكن لعقل أن يدركه على ما هو عليه هذا من القسم العلمي

{ القسم العملي }

ان المبر ومقايسة الاساءة بالاحسان والقناعة والاستقامة والطهارة وكبح جراح الحواس ومعرفة الكتب المقدسة ومعرفة الله والصدق واجتناب الغضب هي الفضائل العشرة التي يجب على الانسان

(٢) دين خوستا

خوستا ظهرت سنة ٤٨٠٠ قبل الميلاد وتاريخ حياته كالسبح وأتمه عنراء ورفع الى السماء وهكذا حادو القادة بالقدم ودينه أشبه بدين قبله يعلم وحدة الله ويقول من رام بلوغ الكمال فليطلب علم الوحدة التي هي أصل الحكيم ليصل الى الله وقال ان في بلاننا نورا إلهيا والنفس التي وصلت الله تنقل من أسرار الطبيعة وتذم الغضب والبسدة وقال ان الفضائل مقربة للثمن

(٣) دين بودا

قبل ظهور الدين المسيحي بنحو ٦٠٠ سنة ظهر بودا ساكوماي وهو ابن ملك لما بلغ من العمر عشرين سنة تأمل في شعبة ورأى البراهمة المحموماع الملوك وأثأوا الشعب الهندي بتعاليمهم ذهب الى الغابات فصرف فيها سنين وعطو لمن العمر ٣٥ سنة وأخير نزل ما بناه البراهمة من الحواجز بن الشعب فاتبه أهل الهند وأهل الصين واليابان وخلافهم ويقع هذا الدين ثلث المعمورة وتعاليمه علم عمل

قالهم يقول انه ان الشهوة التي تربطنا بالمادة والشر الأعظم هو الجهل ومنه يصدر العذاب والشقاء والعلم يجب ان يشمل ما ترى وما لا ترى والبحث في الانسان واستقصا مصادر الأشياء وأسبابها ولا بد من الحب مصحوبا

بالعلم فتعشق النفس العلم لتخرج من هذه المادة
أما العمل فهو يقول في وصاياه العشر لا تقتل لا تسرق كن عفيفا لا تشبه بلزور لا تسكن بل علقى مجنب كل كلمة
تجسبه كن خالي الغرض لا تأخذ بالثأر لا تمتدع اعتقادات باطله هو يحض على قهر النفس وعلى الشفقة على سائر المخلوقات
ومن كلامه (أبوذا الذي يكتسب كسبا ما عثرى والسحق قلبى لحزهم أصبحت اليوم ضاحكا مسرورا لأن
الحرية موجودة
كل ما نحن عليه نتاج فكرنا وأحوالنا عليه مؤسسه ولا بد للإنسان أن يعود فيحصده ما زرع وأهم ما يؤمسه به
العلم والمحبة) اه

(٤) دين قسما للمصريين

أما طواغر الدين للمصري فشهوة بين الناس فهي كلها أصنام وآلهة حجرية وحيوانية ووصاياهم للعامة كانت
في صلاتهم هكذا يقولون ان النفس يوم القيمة تقف أمام ٤٢ قاضيا ماويا وقول أيها الاله العظيم ورب الخلق أيت
ملتصمة لنعمتك وأني أعرفك وأعرف اسمك وعرفت أسماء الاثنين والاربعة من إله الجالسين معك في ديوان
الخلق لمعاقبة الأشرار ثم تقول الروح انحواذوني فاني لم أرتكب شرًا صغيري ولا أخطأت أحدا ولا جعلت العامل من
الشغل فوق طاقته لم أكسل لم أخشى لم أسبب البكاه لأحد ولا وشيت بالأسير أمام سيده ولا قتلت ولا أسأت
أحدا لم أظف المسكين ولم أغبن في الوزن ولا أخرجت اللبن من فم الرضيع ولا اقنصت للوحوش من مراعيها
وهذه هي الصلوة التي ان صدق فيها الإنسان أمام القضاة نجيا وإن أخطأ هو إلى العذاب هذا ما عند العامة (وأما حقيقة
الاله عند الخاصة فهي هذه)

(٥) رؤيا هرمس

كان عند مصريين سرا لا يطلع عليه إلا كبار العلماء وأصحاب السرويا منقوشة بالكتابة الهرغليفية في
المعابد وكان يتناقلها الأحبار شفها وهي

رأى هرمس وقت الاختطاف الكون والحوالم واقتشرا الحياة في كل متع فسمع قائلا في وسط النور يقول
ان النور الذي رأى يتجهون نور الله الذي أشرق على كل شيء وأما الظلمة فقام على العالم المادي الذي يعيش فيه الناس
وروح الإنسان لما أن تكون أسيرة في المادة ولما أن ترقى في النور وجميع الأوجاع والالام والمصائب تجعلها نيرة
فتطير إلى العلامن الظلمات إلى النور ثبت قلبك اذن يا هرمس حين تاتى الأرواح صاعدة في معارج الافلاك الملوقة
توصلا إلى الله . ثم سبحت الأفلاك السبعة عاقبة الحكمة الحب العدل البهاء العظمة العلم الخلود

ثم يقول المبرلين ثم امتعته اعلم يا بني أن ظلموسا نظاما لواحد يدرك كل شيء لا يجوز أن يقال الحقيقة الضعفاء لثلا
يتسلولها للشر فلتعلم وتضمن اه غيتي يكون دينهم التوحيد عند الخاصة والاثمراك عند العامة

(الخلاص) دين (يو) الكبير قبل المسيح بألبي ستة بالعين

(السادس) ليون سنة ٥٩٠ قبل الميلاد بالعين وعاش ٧٣ سنة وكان دينه كدين بوذا
عقائده دين النبيين وغيرهم في الدين كما قل عن الجريدة القرن لسيطة المطبوعة في مدينة ليون سنة ١٨٦٥ عن
الكتب المقدسة للصينيين نشرت قبل المسيح سنة ٢٨٠٠ (نيس) هو الرب العظيم

ذو علم غير متناه وأيدى توجهت فهو حاضر هو غير متناه لا يحاط بل بوجوده يجب استصاال الرحمة يستقى
بالأرض حاضر فيها دائما الماتكفون قلوبنا تحتنا وعن إيماننا وعن إيماننا نريد أن نراهم فلا تدر لهم في غاية
الطاقة يترادون للأحياء نادرا ان الأرواح تسرى بالقلب المخلص ان للاموات الفضلاء مكانا في السماء

هذه هي البيانات المنتشرة اليوم وفي الأيام السالفة في أجمع بقاع الأرض فانظرك كيف اتفقت كلها على التوحيد ولا
اشراك الا عند العامة لأنهم لا يقدرين أن يتصوروا إله لا يرى وانظرك كيف جمع عليهم كل شيء كتبت المعرفة والعمل

وكانت البيانات كلها دينا واحدا حتى جوهرها فأما الخلاف فراجع إلى الظواهر التي تنكس بها تلك البيانات فصحت حينئذ أن يكون قول المسيح - إن الله باني وربكم فاعبدوه - أيمن أثبت الله تعالى لاهله لمخلص البيانات وكذلك فهم أيضا قوله تعالى - ولقد صوبنا الذين أتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله - فهذه هي البيانات كلها وما اليهودية والنصرانية بخارجتين عما تقدم وبما للأمر من قبل ومن بعد. واني لأرى كأن النوع الانساني يتسابق إلى ربه يرجع إليه فوجا بعد آخر ومن لم يدرك نبي في سجن الجهالات وجهتم القلوب والحواس والله يهدي من يشاء (تفصيل الكلام على قوله تعالى - وما قتله وما صلبه ولكن شبهاهم إلخ - وعلى الانجيل وصددها) لأقدم لك مقتضى الانجيل لتقف على الحقيقة التاريخية لهم أخص انجيل برنابا بالنقل لأنه يوافق القرآن فأقول اعلم ان المسيح اختار أتباعا من ضعفاء الناس وهم الصيادون في بحيرة طبرية كأنه يقول أيها الناس ان تعالوني لا يوزع هذا كاد خارق للعادة (وبعضونه) أن أرسل بشرى بتوحيد الله والحببة ويرمزون إلى مظهره النفس من القنوب بماء الماء ودية التي أخذت من الاسوئين فانتصب لاذ ذلك بولس وهو فريسي يعرف اللغة اليونانية ولم ير للمسيح قد قدمي اتناخذ الدين عنه وصار يخضع بطرس ويوحنا فاقسم النصراني فرقتين فريقي يقع الرسل وفريقي يقع بولس وذلك بعد المسيح بعشرين سنة ثم تفرق اليهود على ثيرون الروماني فأرسل لهم (نسبا سيانوس) الروماني ثم ابنه بطرس قودالجيوش وانتهى الأمر بافتتاح أورشليم سنة (٧٠) ب.م وخرب الهيكل وتفرق اليهود مشتين ومات الرسل ما عدا يوحنا وفيلس وانحلت الرابطة وتفرقوا شذروا واختلعت تعاليم المسيح بالفلسفة اليونانية المنتشرة آنذاك لاسباب بالاسكندرية ولما كان تعاليم المسيح لا قدرة لهم على المجادلة فقلبت الفلسفة اليونانية على تعاليمهم

وفي أثناء هذا الاختلاط والمشاغبة نشأت الانجيل في أواخر القرن الأول وما الانجيل بالاجموع روايات منقولة في الأصل عن الرسل

وقد كانت هناك أنجيل كثير في القرن الأول والثاني واختبر أربعة ورفض الباقي وقد أحصى من المنبذ فابريوس (٣٥ أنجيل) مثل انجيل مار بطرس وانجيل المصريين وانجيل حياة يسوع وانجيل مارنوما وانجيل مار اندراوس وانجيل مار يريتملاوس وانجيل قرشي وانجيل فالنتينوس وانجيل السيمونيين وانجيل يهوذا وانجيل برنابا وانجيل السريان وانجيل العبرانيين وانجيل النصارى وانجيل تيوديموس ولم يبق من هذه الانجيل الا ماؤها ما عدا انجيل برنابا الذي ظهر في هذه الأيام ويرجع العارفون ان اختيار الانجيل الاربعة للنسوبة إلى متى ومرقس ولوقا ويوحنا القائمة بين النصارى تمت في منتصف القرن الثاني للمسيحي

وقد قال المعلم ساباتييه رئيس القروس العليا بمدرسة السريون لما تكلم على الكنيسة معرفة المؤلفين الحقيقيين للانجيل اضطررت إلى القول الانجيل حسب متى أو حسب مرقس وهكذا وقد لا مخلصون الفيلسوف في القرن الثاني النصارى في كتابه للنصوص الخطيب الحقيقي على تلاصيحهم بالانجيل وحوهم في القدماء أدرجوه بالاسم وفي سنة ٣٨٤ م أمر البابا داماسيوس أن تحرر رجة لاتينية جديدة من العهدين القديم والحديث تعتبر قانونية في الكنائس وكان تيودوريس الملك قد مجر من الخصائص الجدلية بين الاساقفة ومحت تلك الترجمة التي تسمى (فولكاتا) وكان ذلك خاصا بالانجيل الاربعة متى ومرقس ولوقا ويوحنا وقد قال مرتب تلك الانجيل (بسان قداما من النسخ اليونانية القديمة وقبناها بمعنى اننا قمنا بالانجيل فيها ما غابا إلخ) وأجبنا الباقي على ما كان عليه

ثم ان هذه الترجمة قد تبناها الجميع (التريدتيين) سنة ١٥٤٦ أي بعد ما بأحد عشر قرنا ثم خطأ حاسبتوس الخامس سنة ١٥٩٠ وأمر بطبع نسخ جديدة ثم خطأ كايمنوس الثامن هذه النسخة الثانية أيضا وأمر بطبعة جديدة منقحة هي البارجة اليوم عند الكاثوليكين

لعمري لقد خست لك أيها الذكر تاريخ الانجيل من الكتب السماوية للشريرين ولقد كنت قبل الآن أود أن أكون على علم بهذه الجمل الوجزة لان معرفة الحقائق سعادة فأنا اليوم أعرفها معك لتبجح بالعلم والمعرفة معا وتري أيها الذكر كيف كان هذا الانسان مسكين مسخرا للتقليد واتباع السيرة على ما سمعه من أساتذته وشيوخه وهو وهم ساهون لاهوت مساكين . ولعمري ان هذه شفتت سائر عليها الامم قديما وحديثا ولا تستثن أحدا كيف لا وأنت ترانا نحن للسلمين وان لم تغير كما بناقغبنا المنهج الذي يطلبه والصراف المستقيم الذي سنه ألم تر رعاك الله كيف حرص على النظر في العلم والتفكير فصرف هذا ساداتنا وأكادنا في الصور الاولى ثم خلف من بعدهم خلف ناموا على الوضوء والنجاسة والبيع والقرائن وأغمضوا عيونهم . ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فلما اراد على تغيير ما بالانفس لاعلى تغيير الكتاب المقدس . كان المسيحيون قبل ظهور بولس موحدين صادقين يدعون للوحدة فلما جاء بولس كثرا خلافا وبذلك طرد اليهوديون من أرضهم ففترقوا شرا ملر وغير لانجيل . فأما نحن معاصر المسلمين فالندينه تسهل وكان القرآن في الصور الاولى يبحث على التعقل ثم انحصرت القول وأسئل عليها حجب من الجهالة والتعصب والعمى فداستنا الامم واقعدنا لها كارهين ذلك لتغير طرق التفكير لالتفسير الكتاب وسيكون هذا التفسير وتعاليم أخرى تظهر على يد فضلا من المعاصرين لناني الاسلام سبباني انشغال الامة من ودهتها ووجوه وحدها . والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم . اه القول في الانجيل والانعاط بمحدث فيها فلننصل الكلام على مسألة الصلب وانجيل برنابا

(انجيل برنابا - مسألة الصلب)

لقد قدمت لك الكلام على انجيل برنابا في سورة البقرة عند قوله تعالى - وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم - وذكرنا ذلك هناك ان ملاك ملاكهم الله قلاص التوراة قد حط منها الآن ولم يبق ليرسم ولا اسم وقلت ان الانجيل الاربعة هي التي بين ايدي الناس اليوم وانجيل برنابا يوافق القرآن . وقد فهمت من هذا المقال الآن ما حصل من تلخيص الانجيل الباقية منذ القرن الثاني ولا يعرف الناس منها شيئا . أفليس من العجب أن يكون هذا التفسير أكثر حظا وافر سعادة يظهر وانجيل برنابا في هذه الأيام وأنه ربما انضم من الوجود قريبا لأن حكومة البلاد تحت أمر الانجليز وهم جميع الأوروبيين لهم السلطة في أكثر بلاد الاسلام ولقد منع لشريين الجمهور الآن فلا ثبت لك ما فيه الآن أيها الذكر وهو أمانى ولتقرأ مطالع على ما فيه والقرصة سائحة فأقول

(رفع المسيح الى السماء و الصلب ودا وأنه شبه به ولم كان هذا العقاب)

ولأنك ما في الفصل الثامن بعد الماتين وما بعد من الانجيل المذكور قال (الحق اقول ان ابراهيم هو اسماعيل الذي يسمي أن يأتي من ملاته (مسيا) للوعود بابراهيم أن به تبارك كل قبائل الأرض) فلما سمع هذا رئيس الكهنة حتى وصرخ (لرفع هذا الفاجر لأنه اسماعيلي وقد جنى على موسى وعلى شريعة الله فقام الناس ليرجوه فاختفى يسوع عن أعينهم وتبعه المؤمنون الى بيت سمعان ثم ذهب هو والذين دعه لهم سلا فقط الى بيت نيقوديموس ويستأجروا جدول قديرون وفي ذلك الوقت كانت الطراد مريم تلمي فأخبرها جبريل بما أصابها وبشرها بأن انفس جميعه من العالم فأطلقت مريم باكية تطلب ابنها فلم تجد ابنه هو فتوجه رئيس الكهنة الى هيرودس والى والى الروماني منها يسوع لتهرب أن يجعل تسمي كاعلى اسرائيل وأحضر ذلك شهودا

وقد كان والى الروماني يستعمل على المسيح فهذه هيرودس ليهبهم بالصبيان أمام قصر . في ذلك الوقت قال للمسيح في بيت نيقوديموس لقد دفعت الساعة التي أطلق فيها من هذا العالم ثم أخذ يدهوا لله ومن دعه (أيها الرب الاله أذكرك قبائل الأرض كلها التي قد وعيت أن تباركهم برسوك الذي لأجله خلقت العالم ارحم وعجل برسالك رسولك لكي لا يسلب الشيطان عذرك عما كنته) فأجابوا كلها آمين خلاصا هؤلاء الذين يؤمن بشي صفحة ٣١٠

وجاء صاحب المنزل فأخبر يسوع بكل ما أمر به يردس والوالى رئيس الكهنة . ثم قال يسوع ليهودا (ان
وقتي قد انقضى وها هو اهل ما يجب ان تقبله) فظن التلاميذ انه يشترى شيئا ليوم الفصح . ثم أخذ المسيح قبيل ارجل
تلاميذه . ثم قال يسوع ان واحد احبكم سبيلنى فأبغى عروف . فحب يهودا واخسنى رئيس الكهنة ثلاثين قطعة من
الذهب ليليل على المسيح . وقدم الجنود مع يهودا فلما سمعهم المسيح انسحب الى البيت خائفا . وكان الاحمشر ينادى
فأخذ جبريل وميخائيل ورافائيل وأوريل يسوع من العالم . فخلوا موضوعه فى السماء الثالثة فى محبة الملائكة يسبحون
الى الأبد . فدخل يهودا بصفا الى الغرفة التى صنعها للمسيح فتعبر يهودا فى التعلق فى الوجه فصار شيئا يسوع قال
برنابا حتى اتنا اعتقدنا انه يسوع أما هو فبعد ان أظننا أنه غيبتش لينظر أين كان المعلم . فلك تعجبنا وأجبنا أنت يا سيد
هو معلمنا ألسيتنا الآن أما هو فقال متبسه اهل أتم أغبياء حتى لا تعرفوا يهودا الأسخريوطى . فدخلت الجنود
وألقوا بأيديهم على يهودا لانه كان شيئا يسوع من كل وجه . قال برنابا ما نحن فلما سمعنا قول يهودا وأينا جمهور
الجنود هربنا كالجبانين . ثم قال فأنخل الجنود يهودا وأقروا صاخرين منه لأنه أنكروا هو صادق انه هو يسوع فقال
الجنود مستهزئين به (يا سيدى لا تخف لأننا لم نصلحك ملكا على اسرائيل وأما أوثقناك لأننا نعلم أنك ترفض
الملكة) فأجاب يهودا الملك كنتم انكم أيتيم سلاح ومساكين لتأخذوا يسوع الناصرى كأنه ليس أقوت هوئى أنا
الذى أرشدكم لتجعلوا لى ملكا فأخذوا يضربونه ويرفونه وقادوه الى اورشليم ثم ان يوحنا وبطرس تبعما
الجنود وشاهدوا الجوع الذين اجتمعوا لقتل المسيح . فسلمهم يهودا . فلك جنون كثير من الناس يضعون من قوله
معتقدين انه هو يسوع . وانه يتظاهر بالجنون خوفا من اللوث . فلك عصب الكهنة عيبه بصابة . وقالوا له مستهزئين
(قل لنا من ضربك ولطموه وبصقوا فى وجهه) وطلب رئيس الكهنة ومن معه شاهد زور على يهودا معتقدين انه
يسوع فلم يجدوا مطلقا . قال برنابا (ولماذا أقول ان رؤساء الكهنة لم يقتلوه أن يهودا يسوع بل ان التلاميذ كلهم مع
الذى يكتب اعتقدوا ذلك حتى ان حزن كل واحد كان يهوق التصديق . لعمر الله ان الذى يكتب نسى كل ما قاله يسوع
من أنه رفع من العالم . وأن شخصا آخر سيغيب باسمه وانه لا يموت الى وشك نهاية العلم فلك ذهب (الذى يكتب) مع
أه يسوع ومع يوحنا الى الصلب

فأمر رئيس الكهنة أن يؤتى يسوع موثقا أمامه وسأله من تلاميذه . فكل جمع قوله يدور حول هذه الكلمة
(أنا يهودا لا يسوع) فأخذوا يضربونه ويرفونه ثم ألبسوه لباس مشعوز وأخذوا يلبسونه ثم قادوه الى الولى
الذى كان يحب يسوع سرا . ولما سأله أفهمه اى لست يسوع بل أنا يهودا . ولست يسوع الساحر الذى حوّلنى
هكذا به بحر . فهم الولى أن يطلقوه وقال ان لم يكن للمسيح خلاص لثانى قتله وان كان هو المسيح فليصبر . ولاحق لثانى
قتل الجنون . فقال القوم انه يسوع ولكنهم نفيتم فأراد يلاطس (وهو اسم الولى) أن يتخلص من هذه
الدعوى . وقال خلوه الى بحر يردس فلما حضر اليه سأله فأكرهه يسوع أيضا ثم رده محمرا الى يلاطس قائلا
(لا تصرف اعطاء العدل بيت اسرائيل) وذلك بسبب ان رؤساء الكهنة أعطوا هرودس مبلغا كبيرا من النقود
ولما صار عند الولى الى الكهنة الجنود بقايا من الاجوان تمسكا قائلين (يلى بملكنا الجديد أن يلبس حلة ويتوج
بجمعوا اشوكا وصنعوا اكليان شيئا بالكيل الذهب والجلود الكريمة التى يضعها الملوك على رؤسهم ووضعوه فوق
رأس يهودا ووضعوا فى يده عصا كصولجان وأجلسوه فى مكان عال وصر من أمام الجنود حانئهم ثم همكوا يدين
له السلام كأنهم الى اليهود . وبسطوا أيديهم لئلاوا الحبس التى اعتاد اعطاها للملوك الجديد فلما ينالوا شيئا ضربوا
يهودا ثم أعطوا الولى ايضا قودا فتناولوا مله يهودا لكتبتوا القديسين كأنه جرم مصلوب فى جبل الجمعية عزينا
مبالغة فى تحقيره وصرخ يهودا قائلا (يا أبا لم تركتني فان المحرم قد نجى أما أنا فأنا موت ظلم) قال برنابا وقد اعتقد
التلاميذ اعتقادا جزئيا ان يهودا هو يسوع . فلك لوتد كثير منهم من دينه أما الذين ثبتوا على دينه فهم كانوا
سزنا شديد لارأوا انه هو المصلوب وطلبوا اجساد من الولى ودقنوه فى القبر الجديد بعد ان ضمخوه بماء رطل من

الطيوب ورجع كل الى يثومضى القى يكتب ويوحنا يعقوب أخوه مع أم يسوع الى الناصرة وذهب من التلاميذ من لم يخط الله وسرقوا حبة يهوذا وخبثوها وأشاعوا ان يسوع قام لحصل اضطراب

فعدت العنراء الى اورشليم ومعها (الذى يكتب) ويعقوب ويوحنا ثم جعل الملائكة فأخبروا يسوع في السماء الثالثة الملائكة وضوا عليه كل شيء فسأل يسوع برهان يأذن له ان يرجع الى أمتلته فأذن له ان ينزل مع الملائكة الأربعة فجاء محفوفاً بالسعادة الى أمتلته العنراء مع أختها يوحنا (الذى يكتب) يعنى يوحنا ويوحنا يعقوب ويطرس وغفروا من الهام كأنهم أموات فأنهض يسوع أمته الآخرين من الأرض قائلا (لا تخافوا الا انى أنا يسوع ولا تبكوا فاني حي لا ميت) فلبثوا جميعا كل خمسين فقال العنراء باكية (قل لى ياني لماذا سمع الله بكونك ملحقا العار بأقربائك وأختلاتك وملحقا العار بطيملك وقد أعطاك قوة على احياء الموتى الخ) أجاب يسوع (مصدقين يا أمته لاني أقول لك بلطف انى لم استحق لأن افقد حقنى الى قرباء قضاء العالم ثم ظهر للملائكة كأمر بعثتموس وقصوا على العنراء كيف جعل الله يوحنا فى صورة يسوع ليطلب زوجا لهما

حينئذ قال يوحنا لى علم أبجوز لى أن أسألك الآن كيجوز عندما كنت متيامنا أجاب يسوع سل ما شئت يا يوحنا أجبك فقال يوحنا اذا كان اقربا فلماذا عذبتنا بهذا القتل بل ما جعلنا نعتقد أنك كنت ميتا ولقد بكتك أمتك حتى أشرقت على الموت وسمعنا أن نضع عليك عار القتل بين اللصوص على جبل الجمجمة وأنت قدوس الله أجاب يسوع صدقنى يا يوحنا ان الله يعاقب على كل خطية مهما كانت طغيفة عقابا ضلانا لان الله يضرب من الخطية فلذلك لما كانت أوى تلاميذى الأمه الذين كانوا معى حبوى قليلا جاعليا أراد الله البز أن يعاقب على هذا الحب بالخزن الحاضر حتى لا يعاقب عليه بل باب الجحيم فلما كان الناس قد دعوا لى الله وإن الله فعل لى كنى كنى بريشا الى العالم أراد الله أن يهزأ الناس بى فى هذا العالم بموت يهوذا متقدمين انى أنا الذى مت على الصليب لكيلا تهزأ الشياطين بى فى يوم الدينونة وسبقنى هذا الى أن يانى بمجد رسول الله الذى منى جاء كشف هذا الخداع للذين يؤمنون بشريعة الله ثم قال يسوع أنك لعدو لى الرب لى لى لانك رحبتك الاكرام للمجد بكونى نهاية ثم وصى يسوع يوحنا وأمره أن يكتب الانجيل ويظهر الخداع المؤمنين بمسا لى يهوذا ثم ذهبوا جميعا الى جبل الزيتون وعاقب الله على محضر من تلاميذه وقال السلام عليك يا أوى توكلى على الله الذى خلقك وخلقى ثم التفت الى تلاميذه وقال نعمة الله ورحمته معكم ثم حمله الملائكة الاربعة أمام أعينهم الى السماء

وبذلك بشر بعض الناس بأن يسوع مات ولم يبقهم وآخرون بشروا بأنهم ماتوا بالحقية ثم قام وآخرون بشروا ولا يزالون يشرون بأن يسوع هو ابن الله وقد خضع فى عدادهم بولس وأما نحن فاعلمنا بنشر بما كتبه الذين يخافون الله لىخلصوا فى اليوم الأخير لىبنوة الله أمين انتهى الانجيل

هذا ملخص ما فى الانجيل برنابا من صفحة ٣٠٤ الى ٣٣٥ من الفصل الثامن بعد المائتين الى الفصل الثانى والعشرين بعلم المائتين وهو آخر الكتاب

وانظر إليها الذى كيف وافق هذا الانجيل القرآن موافقة صريحة لىقول لنا ورافك لى ومطهر لك من الذين كفروا - ويقول فى سورة النساء بعلمه السورة - وقولهم اننا قلنا للمسيح من مريم رسول الله وقتلوه واصلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فى لى شك منه ما لهم من علم الا اتباع الظن وما قلنوه يقينا بل رفسه الله اليه وكان الله عز وجل حكيما - أفليس هذا هو تسميعنا ماقاله يوحنا فى الانجيل وأن المسيح أمرنا ان يعلن هذا الخ ولولا ما ذكره العلماء لىحيون من أن هذا الانجيل لم يعرفه المسلمون قط ولم يسموه لظن العقلاء انه تأليف اسلامى فكيف وقد تسمى فى سورة البقرة تاريخ الكتاب وكيف يظهر مظاهر الى ان أردت الاستيعاب والصواب ثم كجب من العلم والحكمة - وانظر فباز كرت فى هذا القليل ان الانجيل الأربعة اختاروه فى القرن الثانى للمسيح وبنوا ما سواها من الاناجيل والمنبوذ ٣٣ ومنها انجيل يوحنا الذى نحن بسعدنا فليكن بعلم الناس فى زمن بىته يبيننا على الله عليه

وسلم والفرقيف جاء القرآن بما يلاشه ولا علم لأحد بما فيه الا في هذه الأيام والتمهيد من يشاء الى صراط مستقيم اه
 (١) اللغاب المسيحية قد عولجوا بنوا ملخاب أوروبا وذكروا طواستقلالهم وتصريحهم
 اعلم ان اللغاب في القرن المسيحي ثلاثة في الزمان القديم (١) اللسانية (٢) والنسطورية (٣) واليعقوية
 فالأولون يقولون بالتثليث للسبح وأمه ولته ويقولون ان المسيح ناسوت قديم ومريم كانت لها أولاد والأول هو الله
 وعيسى ابن الله قوة حقيقية والنسطورية يقولون بالامتزاج فالكلية عندهم أشرفت على جسد عيسى كاشراق
 الشمس على بلوره وأما اليعقوية فيقولون ان كلت الكلمه لجما ودما صار الله هو المسيح ولما عمداي الزمان
 واقرضت الاجيال الاول لم يبق الا اللغاب الأول وهو اللسانية وأصحابهم (الكاثوليكية) وهي صفة مدح كأهل
 السنة عند المسلمين وأما النسطورية واليعقوية فليبق منهم أحدا لأن في بلاد الفرنج ورمعولج عنهم في نصارى
 الشام ومصر والحبشة ورئيس الكاثوليكية البابا برومة وهو كالقطب عند المسلمين وقد صار البابا سنة مائة وعثمانية
 هجرية رئيسا لاسيا وأصبحت ملوك أوروبا تحت أمر الباباوات بعد انحطول ولما غلبوا الملوك انحلوا في
 رؤسهم الى سنة ١٢٨٨ هجرية أي سنة ١٨٧١ ميلادية فنقط أمرهم بالكلية ودخل الإطاليون عاصمة
 البابا ثم منهم في القرن التاسع الهجري لما قدموا من البابا وانشت طاعة فلما عرفوا ثلثة سموهم (برولستان)
 أي مبتدعة كالعتزة عند المسلمين وهناك فرقة تسمى (أرثوذكس) يبلاد الروسية فلا يعترفون بالبابا وان
 كاثولاقون الكاثوليك في كل ما هم عليه
 (هناك دول أوروبا وديها القديم وزمن استقلالها وحالها قبل الاستقلال وزمن دخولها النصرانية)

الدولة	اصل دينها	أول زمن استقلالها	حالتها قبل الاستقلال	دخولها النصرانية
فرنسا	نثبه ديانات الهنود	٤٢٠ ميلادية	تحت ملوك اليونان فالرومان	٤٩٦ ميلادية
الانكلز	يسجدون للحجارة وللما والصخر	٨٢٧ ميلادية	كانت قنابوهم دول من أوروبا	٤٩٦ ميلادية
أفسا	يعبدون الأوثان	٩٨٢ ميلادية	كانت قنابوهم دول من أوروبا	نحو الساجين أعلاه
البروسية	يعبدون الأوثان	١٣١٥ ميلادية	كانت قنابوهم دول من أوروبا	نحو ما تقدم أعلاه
الدولة الروسية	يعبدون الأوثان	٨٩٢ ميلادية	كانت قنابوهم دول من أوروبا	٣٧٥ هجرية
دولة اسبانيا	يعبدون الأوثان	٩٠٠ هجرية تقريبا	اليونان فالرومان وبعض ملوك أوروبا فالاسلام	كنول أوروبا وغير الروسيا
البرتغال	يعبدون الأوثان	١٠٥٠ هجرية	للرومان ولبن بعدهم	كنول أوروبا وغير الروسيا

ومثل من قديم القامتك والما تبارك والسويد والنرويج وأما البلجيكي وسويسرا فسوخولها النصرانية
 كما قديم وجبة أسوا لمصلحة لول أوروبا الساجين

(القسم السادس من سورة آل عمران)

المطورة للترقية على قصة مريم وعيسى كحلجة النماري في عيسى واقامة الحجة على أهل الكتاب وتكرار النداء

لهم سموات بقوله تعالى يا أهل الكتاب من قوله تعالى ان مثل عيسى الى قوله تعالى - ومالله بغافل عما تعملون - وهذا القسم أربع فصول • الفصل الأول حجة النصارى في عيسى الى قوله تعالى اشهدوا بأنفسكم • الفصل الثاني في اقامة الحجة في أمم ابراهيم وذ كرسيت أهل الكتاب وتقريرهم الى قوله تعالى وهم يعملون • الفصل الثالث في آداب الرسل وأهمهم دعوتهم الى الحرية وليسوا هم ولا لآلئهم كعبودين الى قوله تعالى وهو في الآخرة من الخاسرين • الفصل الرابع في ترويج أهل الكتاب ونذ كبرهم ابراهيم ودعوتهم الى اتباعه

(الفصل الاول)

إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ • الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ • فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَنْتَحِ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لِنَفْسٍ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ • إِنَّ هَذَا هُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ • فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ • قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّبِعِدَ بَعَثْنَا بَعْضُ آبَائِكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ •

قال ابن عباس رضي الله عنهما ان وهط من أهل نجران قسموا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان فيهم السيد والعاقب فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ما شأنك بك كرسيتنا فقال من هو قلوا عيسى تزعم انه عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم أجل انه عبد الله فقالوا فهل رأيت له من لا تأت به ثم خرجوا من عنده فجاء جبريل عليه السلام فقال هل علم إذا أتوك (ان مثل عيسى) شأنه الغريب (كمثل آدم) كشأن آدم ثم أخذ يبين وجه الشبه وهو انه خلق جسمه من تراب فلا أب ولا أم له فهو أغرب من عيسى المخلوق بلا أب لخالقنا للمخصم فهذا قوله (خلقته من تراب ثم قاله كن) بشرا (فيكون) فكان قوله خلقته من تراب راجع لجسمه وقوله كن فيكون راجع لروحه وهكذا عيسى قاله كن فكان بلا أب الذي أخبرتك به من تمثيل عيسى بآدم (هو الحق من ربك فلا تكن من الممترين) الشاكين خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لزيادة الثبات (فمن حاجك) من النصارى (فيه) في عيسى (من بعضم جاءك من العلم قل تعالوا) حملوا (نح أبنائنا وأبنائكم ونسائنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم) أي يدع كل منا ومنكم خاصته وأهل بيته وأصفياءه من دونه وأمر أن تقس قسمة هؤلاء الأبناء والنساء مع أن الإنسان يدافع عنهم نفسه لشدة اليقين لأن من غديهم بنفسه قسمة فيذكر المباحة دلالة على صدق النبوة (ثم نبتهل) تضرع في الدعاء وتقتن بأن نلن الكاذبين ثم بينه بالعلم فقال (فنجعل لِنَفْسٍ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ) في أمر عيسى (قال محمد بن اسحق في سبب نزول هذه الآية قبلها من أول السورة) قسم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نجران ستون را كافيهما أربع عشرة رجلا من أشرفهم وثلاث منهم كانوا كبار القوم أحدهم أميرهم واسمه عبد المسيح والثاني مشيرهم وذورا بهم كانوا يقولون له السيد واسمه الابهيم والثالث جبرهم واسمهم وصاحب مدبرهم يقال له أبو حنيفة بن علقمة أسدي بكر بن وائل ومالك الروم كانوا شرفهم ومولوداً كرمولاً بلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم فلما قسموا من نجران ركب أبو حنيفة قتلته وكان إلى جنبه أخوه كرز بن علقمة فيينا بطة أبي حنيفة تدير لاذ

عثر فقال كرز أخوه نفس الأبدي يرسل الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو حارثة بل نعت أهلك فقال ولم
يا أخى فقال لهوا الله التي التي كانت تظنه فقال له أخوه كرز فما يمنعك منه وأنت تعلم هذا قال لأن هؤلاء الملوك
أعطونا أموالا كثيرة وأكرمونا فإلوانا بمحمد صلى الله عليه وسلم لأنهم آمنوا كل هذه الأشياء فوقع ذلك في قلب
أخيه كرز وكان يسمعه إلى أن أسلم فكان يحدث بذلك ثم تكلم أولئك الثلاثة الأمير والسيد والخبير مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم على اختلاف من أديانهم فتارة يقولون عيسى هو الله وتارة يقولون هو ابن الله وتارة يقولون ثالث
ثلاثة ويحتجون بقولهم هو الله بأنه كان يحيى الموتى ويرى الأكم والأبرص ويرى الأسقام ويغير القيوب
ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيطير ويحتجون في قولهم هو الله بأنه لم يكن له أب يعلم ويحتجون على
ثالث ثلاثة بقول الله تعالى فلما لم يولدوا وكانوا أحدا لقائل فقلت فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلموا فقالوا
قد أسلمنا فقال صلى الله عليه وسلم كذبكم كيف يصح إسلامكم وأنتم تشبهون الله ولما لم يولدوا الصليب وتأكلون
الخنزير قالوا نحن أبوه فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى في ذلك أول سورة آل عمران إلى بنى
وثمانين آياتها ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يناظرهم فقال أستمعون أن الله حي لا يموت وأن عيسى
يأتى عليه القناء قالوا بلى قال أستمعون أن لا يكون له ولد لا يشبه أباه قالوا بلى قال أستمعون أن ربناقيم
على كل شيء يكاد هو يحفظه ويرزقه فهل يملك عيسى شيئا من ذلك قالوا لا قال أستمعون أن الله لا ينجى عليه شيء
في الأرض ولا في السماء فهل يعلم عيسى شيئا من ذلك الامام قالوا لا قال نحن بناموس عيسى في الرسم كيف شاء فهل
نؤمنون ذلك قالوا بلى قال أستمعون أن ربنا لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يحدت الحديث وتؤمنون
أن عيسى حنطه امرأة كحل المرأة ووضعه كاتع المرأة وغشى كايضى العسى ثم كان يعلم الطعام ويشرب الشراب
ويحدث الحديث قالوا بلى فقال صلى الله عليه وسلم فكيف يكون كازعمهم لم يفروا ثم أبوا إلا اليهودا ثم قالوا يا محمد
ألم ترهم أنه كلة الله وروحنا قال بلى قالوا نحن فأنزل الله تعالى - فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون
ما تشابهت الآية - ثم إن الله تعالى أمر محمد صلى الله عليه وسلم بملأ عينهم أذروا على ذلك فطاعهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى الملائكة

روى أنهم لما دعوا إلى المباحة قالوا حتى ننتظر فلما تأخروا قالوا صاحب الزمى فيهم ما ترى فقال والله لقد عرفتم
نبوته ولقد أبى الفصل في أمر صاحبكم والله ملأهم قوم نيا الأهل كوا فإذا أيمت إلا إلف دينكم فودعوا الرجل
والصنفوا فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا عندهما الحسن وأخاهما الحسن وقاطمة ثمضى خلفه وعلى
رضى الله عنه خلفا وهو يقول إذا أنا دعوت فأموتوا فقال أسقفهم يا معشر النصارى أتى لأرى وجوها لو سألو الله
تعالى أن يزيل جيل من مكة لأزاله فلانها لمواضيلكوا فأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبخلوا له الجزية
أثنى حذراء وثلاثين درع من حديد فقال صلى الله عليه وسلم والى قضى يده لو تباهوا لمسحوا قرده وخنزير
ولا ضرم الوادى عليهم ثرا ولا تسأل الله تجران وأهلهم وهن من دلائل النبوة (إن هذا هو القصص الحق وما من إله
إلا الله) وليس ثالث ثلاثة (وإن الله هو العزيز الحكيم) لا أحد يساوي في القدرة الثلاثة والحكمة البالغة فاذن
ليس له شريك

(فان تولوا) أعرضوا (فان الله يعلم بالسيدين) أى علمهم بهم فيجازيهم فوضع الظاهر موضع الضمير ليدل على أن
التولى عن الحق والاعراض عنها أفلا تلتين • ولما قسموا فيجبران المدينة واجتمعوا باليهود اختصموا في إبراهيم
فكل يدعى لله على دينه فقال صلى الله عليه وسلم كلاهما يرى من إبراهيم بل كان خيفاسلما وأنا على دينه فأقبلوا
دينه الاسلام فقالت اليهود ما ترى هذا أن تخلفك ربا كما تخلف النصارى عيسى ربا وقالت النصارى يا محمد ما ترى
إلا أن تقول فيك ما قالت اليهود في عزير فأنزل الله (قل يا أهل الكتاب) من اليهود والنصارى (تعملوا إلى كلة
سواء) أى عدل لا يختلف فيها التوراة والإنجيل ثم فسرها فقال (أن لا تعبد إلا الله) أى توحده بالعبادة وتخلص

فيها (ولا تشرك به شيئاً) ولا تجعل لشركك في استحقاق العبادة (ولا تتخذ بعبادتنا أرباباً من دون الله) ولا قول عزير ابن الله (واللّٰسيع ابن الله) ولا تطيع الأجبار والرجبان في أحدنا من التحريم والتحليل لأن كلا منهم بشرنا • روي أنها أنزلت انحنوا أجبارهم ورجبانهم أربابهم من دون الله قال عدى بن حاتم ما كنا نعبدكم يا رسول الله قال ليس كما توابعون لكم ويحرمون فتأخرون يقولون قال نعم قال هو ذاك (فان تولوا) عن التوحيد (فقولوا أشهدوا بأناسمسون) مخلصون بالتوحيد والعبادة وقد كنتم كالحية فاعترفوا بأناسمسون وانكم كانوا بمنافقتهم الكسب السواية

(لطيفة)

أنظر إلى هذا الترتيب (١) ذكر عيسى وقصته وأحواله (٢) ثم أتى بالحجة الباطنة على أنه ليس لها (٣) ثم دعاهم للباهلة (٤) ولما لم يجدوا قال اتبعوا إبراهيم الذي أجمع عليه البائات الثلاث (٥) ثم لما لم يجد أعرض عنهم وقال أشهدوا بأناسمسون

(الفصل الثاني)

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِزْهَامٍ • وَمَا أُنْزِلَتْ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ
أَفَلَا تَعْقِلُونَ • هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ
بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ • مَا كَانَ إِزْهَامُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ
حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُفْرِكِينَ • إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِزْهَامِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا
النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ • وَذَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ
وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ • يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ
تَقْسُدُونَ • يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَقْلِبُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَقْلِبُونَ
• وَكَانَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ التَّهَارِ
وَكَفَرُوا آخِرُهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ • وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنْ الْهَدَى
هُدَى اللَّهُ أَنْ يُؤْتِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنْ الْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ
يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ • يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ •
وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّا بِغَنَظِلٍّ يُؤَدُّ إِلَيْكَ • وَبَيْنَهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّا بِدِينَارٍ
لَا يُؤَدُّ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ
وَقَوْلُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ • بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُتَّقِينَ • إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي

الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْتَظِرُ لِيَوْمِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ •
وَأَنَّ مِنْهُمْ قَتِيلًا يَلُوفًا أَلَسْتُمْ بِالَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ أَنْ يُقِيمُوا آيَاتِنَا وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا أَكْثَرًا كَاذِبِينَ •
وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ •

لما ادعى كل من النصارى واليهود أن إبراهيم على دينهم كما تقدم قال الله تعالى (يا أهل الكتاب لم يحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة) على موسى (والإنجيل) على عيسى (إلا من بعده أفلا تعقلون) هذه المسألة التاريخية المشهورة وكيف يكون إبراهيم على دين موسى وقم أنزل التوراة عليه بعد إبراهيم بمئة ٥٧٥ وبين موسى وعيسى ١٢٣٢ ويقال إن المدة الأولى ٥٦٥ والثانية ١٩٢٠ فكون المدة بين إبراهيم وعيسى لما ٢٣٠٧ ولما ٢٤٨٥ ثم أخذ يقرعهم فقال يجب لكم رأي عجب حاجبكم فيها كعبه على عاتقهم أنكم وجدتموه في التوراة والإنجيل مكابرين معادين فكيف سألتمكم الحاجة والمجادة فيما لا علم لكم به على ذكر في كتابكم ولا يقبله العقل ولا يساعد النقل (واقعيل) أمر إبراهيم الذي حاجبكم فيه (وأنتم لا تعلمون) أفلا يستنتج من ذلك أنه (ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا) ما كان من العقائد الزائفة (مسلما) متقادفا وليس المعنى أنه على دين الاسلام وملة محمد صلى الله عليه وسلم ولو كان كذلك لتقبل ان الاسلام بعد التوراة والإنجيل فكيف كان إبراهيم على دين محمد صلى الله عليه وسلم ولم ينزل القرآن إلا من بعده بنحو ثلاثة آلاف سنة (وما كان من المشركين) معرضا بأن النصارى واليهود مشركون أي لم يكن منكم أيها المشركون (أن أولي الناس بالإبراهيم) أي أحصمهم من دلي إذا قرب (الذين أتبعوه) من أمته (وهذا النبي والذين آمنوا) به موافقة شريعتهم لشريعتهم غالبا (والله ولي المؤمنين) ينصرهم ويجازيهم بإيمانهم • ولما دعا اليهود وحذيفة وهمارا ومعاديا إلى اليهودية نزل (ودوت طاقة من أهل الكتاب) بمعنى ان (يملكونكم وما يملكون إلا أنفسهم وما يشعرون) انهم قد أضلوا أنفسهم برسوخ العوائد المسمومة وثباتها فيهم بالمران على الاضلال فان العمل أرق النفس دائما (يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله) وهي ما جاء في التوراة والإنجيل البالغات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (وأنتم تشهدون) انما آيات الله ويصح أن يقال لم تكفرون بالقرآن وأنتم تشهدون بمحمد كأيضا (يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل) تخفون الحق الوارد في الكتاب المقدس السال على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالباطل وهو محريف القول وتبدله فيقع الشك في قوس أتباعكم (وتكتمون الحق) نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (وأنتم تعلمون) بما تكتمونه • ولما قال كعب بن الأشرف وما كان بين الصيف لاهجهم ملما حوالت القبلية آمنوا بما أنزل عليهم من الصلاة إلى الكعبة وصاروا إليها أول النهار ثم صاروا إلى الصخرة آخره فان المسلمين إذا سمعوا ذلك قالوا هم أعلم منا وقد رجعوا فخرجوا وقيل اني عشر من أحبار اليهود قالوا ندخل الاسلام أول النهار ونقول في آخره لظرفنا في كتابنا وشاردنا علمنا فما فم نجد محمد بالنبوة الذي ورد في التوراة لما قبل ذلك نزل (وقال طاقة من أهل الكتاب إلى معلمهم يرجعون) وقالت تلك الطاقة اليهودية أيضا ولا تصحوا أن يسلي أحدهم ما أعظم من العلم والحكمة والكتاب والهجاء كلفني البحر لموسى وقلب الصحابة أو يحاجوكم ويجادلوكم عند ربكم كذا لا تصدقوا ذلك إلا لمن يقيم دينكم من شعب الله الذين اصطفاهم على العالمين وهم بنو اسرائيل فأجابني فهو منهم وأفلا فقال الله ما كيا (ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله أن يوفي أحد مثل ما أوفيتكم أو يحاجوكم عند ربكم) وجعلنا الهدى هدى الله مقترنة بقول الله تعالى ان الهدى من عند الله فله أن يجعل النبوة في العرب كما كانت في بني اسرائيل وزاد ما ينشأ فقال (قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع) ذرسة يتفضل على من يشاء (عليهم) بمن يستحق الفضل وكأنه يقول ان فضلي وإن كان واسعا يصحبه علم وحكمة فلا أعطى إلا حيث يحسن العطاء ولا أمنع إلا حيث يحسن المنع فلذلك

(يخص برحمة من يشاء) على حسب الاستعداد (واحدة ذوالفضل العظيم) فهذا ذكر أنه واسع وأنه رحيم وأنه ذوالفضل عظيم وأظهر هذه المواطن عند أكثر الناس ماذا كثره سابقا عند قوله تعالى - وعرزق من تشاء - بغير حساب - فان الفضل هناك في المحسوسات فهي أعين عند جميع الناس وأما النبوة والرسالة فالفضل فيها لا يفهمه حتى يفهمه إلا أولوا الأبواب . ولقد استودع قرشي عبداً من بني سلام ألفاً ومائتي أوقية ذهباً فأداه له وفتحاح بن عازرواء استودعه قرشي آخر ديناراً فحصد . ولقد جرت عدة النصارى أن يكونوا في الغالب مأمونين ، أما اليهود فانهم غالباً خائفون لئلا تزل قوله تعالى (ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطري يؤده اليك ومنهم من إن تأمنه يدنر لا يؤده اليك إلا امدت عليه قائماً) أي الامتداد وماك قائماً على رأسه تطالبه بالثاني ذلك لأن اليهود يعتقدون انهم لا يعاقبون على من ليس من دينهم (ويقولون على الله الكتب وهم يعلمون) انهم كاذبون في دعواهم ان من ليس على دينهم لا حرمة له والله عز وجل رب العالمين لا رب اليهود وحدهم ولا سترجته خاضرة على أحسن خلقه بل هي حقة (بل) اثبات لما اقوه بل عليهم سبيل (من أوفى بعهده وأتى فان الله يحب المتقين) من أوفى بعهده فأدى الأمانة وأتى الكفر والخيانة وتقص الهند فان الله يحب المتقين للمؤدين الواجبات المجتنبين المنهيات . ولقد كتب علماء اليهود في التوراة بأيديهم ما قسّم من انهم ليس عليهم في الأئين سبيل وانهم لا يطالبون بحق إلا اذا كان ليهودي وحلفوا على ذلك لئلا تقال تعالى (ان الذين يشتركون) يستقبلون (بعبادته وأيمانهم غنقاً قليلاً) متاع الدنيا (أو لك لاخلاق) نصيب (لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله) كلاماً يسرهم وذلك لفضبه عليهم (ولا ينظر اليهم يوم القيامة) استهانة بهم (ولا يزكهم) ولا يثني عليهم بل لجليل (ولهم عذاب أليم) على فعلهم وهذه الآية للنازلة في اليهود ليست خاصة بهم بل تشمل كل عهد وميثاق أوجب على الانسان على نفسه فكل ذلك من عبادة الله يجب الوفاء به والمراد بالإيمان الكاذبة في أي عهد من العقود أو حمل من الأعمال أو رأى من الآراء . وفي الحديث من حلف على مال امرئ مسلم بغير حقه لقي الله وهو عليه غضبان وفيما أيضاً ان رجلاً أقام سلمة وهو في السوق فخطبته لقد أعطى بهما لم يسط ليقوع فيها رجلاً من المسلمين قزلت الآية . وفي هذا المقام روايت كثيرة في البخاري ومسلم لا يخرج من هذا المعنى فلا قليل بها . وقد عرفت الحقيقة ان الآية شاملة لكل عهد ولكل عين فاجرة في علم أو حمل فافهم حديث . فلي العلماء في أقطار الاسلام أن يمنوا المسلمين جميعاً من الخلف لأن ذلك أصبح مرضاً ويظهر أن الغضب الذي حلّ بديار الاسلام ناجم من جهلهم بعظمته تعالى فيحلفون على القبر والقطيع صدقاً وكذباً والمسيحيون يزهون لسانهم عن الحلف فواجباً على المحب من جهة المسلمين

ان كعب بن الأشرف ومالك بن العيف وحسين الخطب وأبا يسر وغيرهم كانوا يعدون الى اللفظة في التوراة المكتوبة باللغة العبرية فيحرفونها بتبديل حركات الاعراب فيغير المعنى تبعاً له وذلك في صفات النبي صلى الله عليه وسلم وغيرها لئلا تقال تعالى (وان منهم) أي اليهود (لقرى يابون ألسنتهم بالكتاب) التوراة (لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب) واتما هو المحرف الذي غير وامضاه الى ما أرادوا (ويقولون هو من عندنا وما هو من عند الله) بل من عند أنفسهم (ويقولون على الله الكتب وهم يعلمون) انهم كاذبون

(الفصل الثالث)

ما كان ليغشّر أن يؤتية الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تكفرون الكتاب وبما كنتم تدرسون . ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أي أمركم بالكفر بآله

إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ • وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَضْنَا قَالَ فَاذْهَبُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ • فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّتْهُمُ الْفَاسِقُونَ • أَفَصَبِرُ دِينَ اللَّهِ يَتِمُّونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ • قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ لُزَاهِمٍ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ • وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ •

(ملخص هذا الفصل)

ما يجب على الأنبياء في إرشاد الخلق وهو أولاً أن لا يأمروا الناس بعبادتهم ولا بعبادة الملائكة وإنما يأمرهم أن يكونوا مسلمين أي بعبادة الله تعالى وحده وأما ما كان على سائر أنبيائهم وأما على كل نبى وأتباعه منهم إذا سمعوا أن الله عز وجل أرسل رسولا مصدقا لكتابهم أن يؤمنوا به وينصروه ثالثا أمر النبي صلى الله عليه وسلم وأتباعه أن يكونوا مؤمنين بما أنزل على سائر الأنبياء لا يفرقون بينهم (هذا ملخص الآيات)

روى أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك قال لا ينبغي أن يسجد لأحد من دون الله ولكن أكرموا نبيكم وأعرضوا الحق لأهله • وروى أن أبا رافع القرظي والسيد النجرائي قالا يحد أثر يد أن نعبك وتصدقك ربا فقال معاينة أن يصدقها الله أن يصدقها الله وإن تأمر بغير عبادة الله فلا يملك بعثي ولا بذلك أمرني قتل (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكمة) الفهم والعلم (والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله) أى لا تجمع النبوة مع قوله للناس ليعبدوني (ولكن) يقول (كونوا ربابين) منسوبين إلى الربوسيين فتربون الناس بخلاف العلم قبل جاره وتكونون علماء تعملون بعلمكم جامعين بين علم البصيرة وعمل السياسة فلون أمور الناس فتكونون ملوكهم وعلماءهم ومعلميهم وأتباعهم وموالمطين أتم على طاعة الله وعبادته قال أبو هبيدة أحسب هذا الكلمة غير مريئة إنما هي عبرانية أو سريانية وعلى كل فهي تدل على التوى علم وعمل يعامل وعمل الناس طريق الإعجاب (بما كنتم تعلمون الكتاب بما كنتم تدرسون) أى بسبب كونكم معلمين الكتاب وبسبب كونكم دارسين • (ولا يأمركم أن تنفخوا الملائكة والنبیین أربابا) منصوب عطفا على ثم يقول (أيا أمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون) الضمير في يأمركم للبشر وهو اسم جمع لا واحده من لفظه كالقمر والرهط ويوضع موضع الواحوا لجمع فيشمل عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وغيرهما (وإذا كرا يحمده) (إذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه) أى والله لن آتيتكم كتابا وحكمة فالحال للقسم وما شرطه ومن كتاب وحكمة ياتى بها وقوله لتؤمنن به الخ جواب القسم وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط كأنه يقول وإقامان آتيتكم الكتاب والحكمة ثم جاء رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه هذا إذا فُضحت اللام وان كسرت يكون الجار والمجرور هكنا لأجل إتيانها كما في الكتاب ثم يحى رسول مصدق له أخذ الله الميثاق لتؤمنن به ولتنصرنه (قال) الله تعالى (أأقررتهم وأخذتكم على ذلكم إصري) عهدى

سمى به لانه يؤصرأى بشد (قالوا أقرونا قال قائمهم وأنامعكم من الشاهدين) فليشهد بضعكم على بعض ولتشهد
 الملائكة بهذا الاقرار وأنا أيضا على اقراركم شاهده والمضى ان الله أخذ المهود على الأنبياء والأنبيا على أنهم أن يؤد
 كل رسول وكل أتباعه من جاء بعدهم من الأنبياء مصدقا لكتابهم فكيف يصانده النصارى واليهود وجاهلهم فيه هنا
 للميثاق بل هنا الميثاق مقر في الفطرة الانسانية * ان من دعا الى ما اعتبر يستدع كل داع مثله في الفطرة توكيده وفي
 العقل تثبيته (فن تولى) أعرض (بعد ذلك) بعد الميثاق (فأولئك هم الفاسقون) المتمردين من الكفرة
 (أفقردين الله يبقون وله أسلم) اتقوا ونزع (من في السموات والأرض طوعا) طالعين بالنظر والطعة (وكرها)
 كارهين بالسيف وغيره (واليرجعون قل) يا محمد (آمن بالله) أمر الرسول أن يخبر عن نفسه وعن أتباعه
 بالإيمان بالله (وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط) أولاد يعقوب وكانوا
 أنبياء وعلمدهم انعاش (وما أوتى موسى وهيسى والنبيون من ربهم الا فرق بين أحسنهم) فهم يقولون كذبنا
 (ونحن لمسلمون) متقادون أو مخلصون في عبادته (ومن يتبع غير الاسلام) أى غير التوحيد والاعتقاد بحكم الله
 لنزل على الأنبياء (ديننا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخسرين) الواقعين في الخسار

(الفصل الرابع)

كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بِمَدِّ إِيْمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ
 الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ • أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ أَسَنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ
 وَالنَّاسِ أَجْمِينَ • خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَخَفُونَ عَنْهُمْ الْعَذَابَ وَلَا تُحْمِلُهُمْ بِظَنُّوْنَ • إِلَّا الَّذِينَ
 تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ • إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَدِّ إِيْمَانِهِمْ ثُمَّ
 أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ نُجِيبَ تَوْبَتَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ • إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ
 كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ يَلُ الْأَرْضَ ذَهَبًا وَلَوْ أَفْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
 أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ • لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ
 فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ • كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ
 مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأْتُوا بِتُورَةٍ فَأَتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ • قَبْلَ أَنْ تَأْتِي
 عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ • قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ
 حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ • إِنَّ أَوَّلَ يَنْتِ وَصِيٍّ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بِكَ مَبَارَكًا وَهُدًى
 لِلْعَالَمِينَ • فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامٌ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَفِيهِ عَلَى النَّاسِ حُجَّةٌ الْبَيِّنَاتِ
 مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ • قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ
 لَمْ تَكْفُرُوا بِاللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ • قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَمْ تَصُدُّوا عَنْ
 سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبِعُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ •

لقد كان الفصل الذى قبل هذا فى النبيين وواجباتهم وما يدعون اليه وانهم لا يدعون الناس لعبادة أنفسهم وانما يأمرون اشياعهم وأتباعهم أن يؤمنوا بما نزل على كل نبي بعدهم ولا جرم أن هذا المنطق على اليهود والنصارى الذين ظهر صدق النبوة المحمدية فى كتبهم لذلك أتبعه بهذا الفصل يذكر فيه أنه يستبعد أن يهدى الله قوما كفروا بالقرآن وبالرسول بعد إيمانهم به وقد كانوا من قبل يقرؤن به ويشهدون به حتى ويقولون ان نبيا قد أطل زمانه وقد ظهرت لهم الدلائل على صدقه - والله لا يهدى القوم الظالمين -

فهو لا يهديهم إلى الدنيا وعليهم فى الآخرة لعنة الله والملائكة والناس أجمعين حتى الكافرين فان جميع الناس من كافرين مؤمنين يضمنون منكر الحق وان كان بعضهم يحمله - ثم - لا يخفف عنهم العذاب ولا هم يوحرون . ثم استثنى التائبين الذين أسلموا أجمعهم - فان الله غفور - يقبل توبتهم - رحيم - بهم

ثم ان الغرض من فى هذا المقام مقاتلة مقلات قوم من العرب أسلموا ثم ارتدوا وخلقوا مكة ثم تبصوا بالنبي ريب المتن ومقاتلة آخرى اليهود والنصارى كما قدم قوله تعالى (ان الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون) يصح فى الفهمين معا فاليهود والنصارى آمنوا بموسى وهيسى ثم كفروا بالتوراة والإنجيل بما عبروا وبطلوا ثم ازدادوا كفرا بالنبي وهكذا المرتدون من العرب كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا اذ تبصوا بالنبي ريب المتن . ثم قال (ان الذين كفروا وما تواؤمهم كفرا فلن يقبل من أحدكم مل الأرض ذهابا) أى قد رما بمل الأرض ذهابا لوافقت به والواو اذ قلنا كيلا لننى (أولئك لم عذاب مؤلم وما لهم من ناصرين) ما لعين يمنعهم من العذاب وقوله تعالى (لن تناولوا البر) أى لن تبلغوا حقيقة البر الذى هو كال خير الذى يرتب عليه الرحمة من الله والرضا والجنة والبر من لذة الثواب ومن العبد الطاعة يقول لن تناولوا حتى تنفقوا عما تحبون (من العلم الهداية والجاهة منفعة الناس والبين فى الحرب والمال فى الاتحاق وقوله تعالى (كل الطعام كان حلا) أى حلالا (لبنى اسرائيل) أى يعقوب (الاسامح اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة) سبب هذه الآية ان اليهود لما نزل قوله تعالى - فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم - قالوا لسنأول من حرمت عليه تلك الطيبات بل كانت محرمة على نوح وإبراهيم من بعده حتى انتهى الأمر إلينا فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا فقال الله لهم ليس كذلك بل كل الطعام كان حلالا لبني اسرائيل أى ولاد يعقوب الذين كانوا قبل موسى ولم يحرم عليهم إلا ما حرمه يعقوب على نفسه لما كان به مرق النسا فأشار عليه الأطباء بأن لا يأكل لحوم الابل ولا يشرب لبن البان فاحترمها على نفسه وبعثه أولا دمى ذلك التحريم وذلك (من قبل أن تنزل التوراة) التى اشتملت على تحريم كل ذى ظفر وبعض الشحوم وبعض ما حلت الظهور وما احتل بظلم وذلك التحريم لبنيهم وذلك لم يكن محرما على يعقوب ولا على أولاده ولا على إبراهيم ونوح (فل فاتوا بالتوراة فاتوها ان كنتم صادقين) فيأيدعون أمر الله الذى صلى الله عليه وسلم بما جاءهم بكتبهم فسادا . فماذا كنت تتولوا بفسادوا أن يخرجوا التوراة وفى هذه الآية دلالة على النبوة وهذه الآية من أعجب المسائل وأدقها ولن تعرف الا بطريق الوحى . ثم قال (فمن افترى وابتدع على الله الكسب من بعد ذلك) أى من بعد إنزال الملة (فأولئك هم الظالمون) الذين لا يصفون وهم مكابرون (قل) يا محمد (صدق الله) أى وكذبتم (فأبوا على إبراهيم حنيفا) أى ملة الاسلام التى هى فى الأصل ملة إبراهيم (وما كان من المشركين) فيه تعريض بشرك اليهود وكيف يتبعون غير دين إبراهيم و(ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة) لتفقى مكة والبيت الذى فى مكة هو المسجد الحرام ثم بعده بيت المقدس وأول من بنى المسجد الحرام إبراهيم فهمم ثم بناء قوم من بروجهم ثم العمالة ثم قرش ومعنى (مباركا) كثيرا الخير والنفع لمن حجه واعتمره (فيه آيات بينات) يقول للمفسرون منها اعرف الطيور عن مواراة البيت ومنها ان ضوى السباع تخاطب الصيول لا تعرض له ومنها ان كل جبار قد هد بسوء قهره كأصحاب القيل ومنها (مقام إبراهيم) أى الحجر الذى كان يقوم عليه عند بناء البيت (ومن دخله كان آمنا) أى ومنها أمن من دخله (وفيه على الناس حج البيت) قصد ما نزل على الوجه المخصوص للمعالم فى سورة البقرة وأبدل من الناس قوله تعالى (من

استطاع اليسيل) وقد فسر رسول الله عليه وسلم الاستطاعة بزيادة الراحة . وبه أغلظ الشافعي والحسن وسعيد
ابن جبير ومجاهد واحد بن حنبل . وقال الشافعي في الاستطاعة لما باليدن واجدا ما يبلغه الحج فاستطاعة ثلثة فعليه
الحج . واما أن لا يثبت على الراحة وهو قادر على من يالمه اذا أمر أن يصح عنه أو قادر على ما لم يجد من يستأجره
فيحج عنه فيجب عليه . وأما حكم الزاد والراحة فهو ان يجزأ اذا يكفيه ذهبوا بالواقعة من قزمه فقته وكسومهم
وان يكون دينه مقنيا وان يجد رفيقه يخرجون في الوقت الذي جرت العادة فيه بالخروج فلان قتما أو آخر والا يجب
عليه ويشترط أمن الطريق من عدو مسلم أو كافر أو رصدي يطلب الخفاف وتكون منازل الماء مأهولة يجد فيها الماء
والزاد بحسب العادة فان تفرقوا لم يجب . وقال مالك الاستطاعة باليدن فيجب على من قدر على المشي والكسب
في الطريق وقال أبو حنيفة بمجموع المال واليدن . والضمير في اليه للبيت أو الحج وكل ما أدى إلى الشيء فهو سبيله
ولقد فصلت الكلام في الحج وجميع أعماله في سورة البقرة فهناك صورته وانهضة جليلة فلا نعيد منها (ومن كفر
فان افغنى عن العالين) كما قال ومن لم يصح فان افغنى عنه لجعل عدم الحج كفرا وذلك لتقليط على تركه قال
عليه الصلاة والسلام من مات ولم يصح فليمت ان شاء يهوديا أو نصرانيا

(قل يا أهل الكتاب لم تكفروا بآيات الله) السبعة والعقوبة السادسة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم في الاسلام
والحج وغيرهما (واقه شهد) مطلع على أعمالكم في جاريكم عليها (يا أهل الكتاب تصدون عن سبيل الله من
آمن) هذا التكرار للبالغة في التفريع ذلك انهم كانوا يفتنون المؤمنين ويرفعون الشقاق بينهم ومن ذلك أنهم أنوا
إلى الأوس والخزرج رد كرههم للواقع التي كانت بينهم في الجاهلية وأشدوا أشعروها فأثارت حجة الجاهلية (تبغونها
عوجا) أي حال كونكم باغين طالين طماعوا أي اعوجا (وأنتم شهداء) تشهدون انما سبيل الله والصدق عنها
ضلال واضلال أو انكم عدول عند أهل ملكتكم يفتنون بأقوالكم ويستشهدون بكم في التضياف (وما الله بغافل عما
تعملون) وعيد لهم انتهى تفسير القسم السادس بفصوله الأربعة وفي هذا القسم لطائف

(الطيفة الأولى - تفصيل الكلام في قوله تعالى قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم الآيات)
اعلم أن الانسان في جيع عصوره لا يزال يرى ان في الناس من لهم منزلة ظاهرة وصبرية حاضرة وعلوم باهرة
وغرائب نادرة ومجانب ساهرة تأخذ بالآليات وتغير العقول فالتمارى بهمهم المسيحي لما سمعوا احياء الموتى على
يديه وإبراء الأكم والأبرص وهناك أمم قبلهم وأمم قبلهم وهكذا مرأى في سائر الأقطار والأمصار قديما وحديثا
لكل أمة غرام وعتق وإفراط في رجل أو رجال يرون فيهم مجانب سواء كانت حقا كافي المسيح أو غير معلوم كأورد
في مسيح الهند المسمى (خوستا) من قبله بنحو خمسة آلاف سنة وروا عنه ما روى المسيحيون عن عيسى . ومثله آخر
في العراق من قبل المسيح وهكذا رواية المصريين في قديم الزمان عن اوزيريس وايزيس وما أشبه ذلك وهكذا أهل
المسيك لندخل عندهم أهل أوروبا وأروهم منتظرين القادى لهم بل لادن الساء بعد رفعه ولقد نجد الآن في الأمة
الاسلامية أكثر طوائفها مغرمن شيوعهم ومنهم من يرى انهم دفعوا إلى السماء كافي بعض بلاد الغرب وبعض بلاد
القرس ولست أريد اطاعة في القول قاتر أي بد التوفيق والإصلاح لا التفرق والجراح فالقرآن أعطاه حاكمه وقولا
عدلا وقلة لا عوج فيها وهي ان هؤلاء الذين على أيديهم ظهرت خوارق ومجانب ليسوا الاعبيد اسخرين خلقهم الله
فاذا اختلف المسلمون في طرائق عجبهم ومنابهم وثنا كسوا وندابروا فيمكن لهم هذا المنهاج الحق القائل - تعالوا
إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نعبد الا ما أشرك به شيئا ولا يخذلنا بعضنا أربابا دين الله - ولقد علمت مما
سبق ان الأخبار والرهبان كانوا يحلون ويحرمون فلهذا كتاب الله يقول لنا لا يجوز لأحد أن يحرم ويحل ولا
لكان اتباعه عبادة وانما التحليل والتحرير لله عز وجل ورسوله ولجاعة المسلمين

مجلس علم في الاسلام

على المسلمين جميعا أنظار المسكونة أن يكون لهم مجلس علم يجمع أكبر النعم من سائر المذاهب والشيع والطوائف

ويعرض فيه كل ما فيه خلاف من معاملات وعبادات ويكون هذا المجلس له القول الفصل وهذا المجلس دائماً تعرض عليه المسائل كل حين ويبقى مع الله مراد است السماوات والأرض ودين الاسلام وهناك نكون حقا قد علمنا بقوله تعالى - ولا تتخذ بعضنا بعضاً بليماً دون الله - وبالليل على ذلك ان الانسان يخرج وقد وجد قومه على منهب من المذهب فيسير هو على يده ولدى قوم على منهب آخر لا يتبعه فكان الأمم اقلاماً للمذاهب ولكن وجود جماعة في أكبر عاصمة اسلامية كافل بخروج الناس من بعة التقصير ولست أريد ان المذاهب تترك كلا فكل جماعة يتقون على منهبهم ولكن هذه الجماعة القائمة على الحق تنظر في كل ما يعرض من الأحوال وتذهب المسائل العلمية والافتاء بمأخوذ الأقرب والألمس حتى لا يكون هناك عرق ولا نكوص على الأعقاب وهذه الجماعة تشير لأهل كل مذهب بما يناسبهم اهـ

﴿ الطلعة الثانية - تفصيل الكلام في قوله تعالى ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤذاه اليك ﴾

لقد علمت ما قلناه فيما تقدم ان اليهود اميل الى الخيالة وان النصارى أقرب الى الأمانة فاعلم ان اليهود هم عقيدة خاصة ومنه يرجع الى الاستئثار بالسلطة وهم لا يريدون أن يدخلوا أحداً في دينهم من غير بني اسرائيل فقوم من جهة دين ومن جهة قومية فلذلك اشتهر عنهم قديماً وحديثاً انهم يحسون على جمع المال من غير أهل دينهم وهم اليوم أصحاب الحول والطول في الكرة الأرضية

لقد ذكر أحد علماء الترجمة أنه قرأ في التلغود (وهو شرح التوراة) ما يأتي

نحن شعب الله في الأرض وقداً واجب أن يفرقنا في الأرض لنفقتنا ذلك انه لأجل رحمتنا ورضاه عنا سخر لنا الحيوان الانساني وهم كل الأمم والأجناس سخرهم لنا لأنه تعالى يعلم اننا نحتاج الى نوعين من الحيوان نوع أخوس ككلاب واسب والأفاعيل والطير ونوع ناطق كالسحيين والمسلمين والبوذيين وسائر الأمم من أهل الشرق والغرب فسخرهم لنا ليكونوا مسخرين لخدمتنا فقلك فرمنا في الأرض لنتعلم ظهورهم ونمكس بشانهم ونستخرج فنونهم ولنسخرهم لمانفنا أجمعين

قلك يجب علينا أن تزوج بناتنا الجيلات للولوك والوزراء والعظماء وأن تدخلنا في الديانات المختلفة وأن تكون لنا الكلمة العليا في الدول ولما علمنا فنقتسمون قوتهم في الحروب ويدخل عليهم الرعب والخوف وفي ذلك كله نحن مستفيد الاستفادة كلها

لذلك ترى البلشفية يهودية والحرب الكبرى أشعلها اليهود ومنهم شو بنهور الفيلسوف الالماني وماركس مؤسس مذهب البلشفية وليين رئيس البلشفية الآن في بلاد روسيا ولا ترى فلسفة قائمة في أوروبا الامن فلاسفة اليهود وهم الذين أذلوا في ألمانيا الله (الارحمة على ضعيف) حتى رفض غليو هلك الالماني وقال (ويل للغلوب) كل ذلك فعل اليهود وهم الذين قاموا بستر جوع فلسطين بضمها ليهودهم نحو ألفي سنة . ولقد أخبرني أحدهم قاتلانهم جميعاً أنهم أرسل في كل عام جماعة تجوس الأطفال وتبحث في الأمصار عن اليهود القاطنين في الأماكن المختلفة وتحصي بالمحتاجون اليهم للموتة وتزجهم في قتلهم ما لم يحتاجون فلهذه بعض خصال اليهود الدالة على محافظتهم على قوميتهم التي نقلوا فيها الى الاضرار بالأمم

﴿ علم الأخلاق واليهود ﴾

وهناك حكاية رواها علماءنا السامون في علم الأخلاق قائلين ان الانسان قد تكون أخلاقه تابعة لاعتقاده فإذا اعتقد رأياً أو ذهباً لم يبالوا بمؤثره ومحققه بمصلوات أخلاقه وسبلها ما شا كل المذهب واعتقاده لأنه يصرف أكثره وعنايته الى نصر مذهبهم وتحقيق اعتقادهم في جميع منصرفاته فيصير ذلك خلقاً له وسجية وعادة يصعب اقلعه عنها

﴿ حكاية يهودية ﴾

والشأن في ذلك ما جاع في اعبر أن رجلين اصطبعا في بعض الأسفار أحدهما مجوسى من أهل كرمان والآخر

يهودى من أهل صفهان والمجوسى كانوا يكلموا على بنية ومعلمها أمتعتهم واليهودى كان ماشيا ليس معه شيء فيناهما يتحدثان قال المجوسى اليهودى ما منحك قال اليهودى منحنى ان فى السماء لها حواله بنى اسرائيل أسأله الرزق والصحة وأن يعينى ويعين بنى اسرائيل وان جيع بنى آدم لا حرمة لهم فالحلم ودمهم حلال ولا أهل ديني ويعرم على نصرته من ليس على ديني والشفقة عليه فقال المجوسى أنا أعتقد أنه يجب على أن أرى ما غير لأبناء جنسى كلهم ولا أريد سوا لأحسن أهل ديني وغيرهم وان علمنى وتعلمنى على لأن المرء فى السماء إله الجميع وهو عادل فقال اليهودى للمجوسى اذن انصر منحك لأنى من أضاء منك فأركبني فذلك فقد ترائى متعبوا وأطعننى فقد ترائى جائعا فأركبه ساعة وأطعمه ومشى المجوسى فلما أعيا المجوسى حرك اليهودى البخله وسبقه فقال المجوسى قد فقدت أعيت فقال اليهودى ألم أخبرك عن منحنى فأنا اليوم أقصره أنت نصرت منحك بإعطائى البخله وأنا أنصره بنيتك فقال اليهودى أترككنى هنا فأكلنى الوحوش والسباع فضى اليهودى فأما المجوسى فله فكر فى اعتقاده وقال قد فقدت بأمرى اعتقادى فأعطيت فلا تم بأمرى فقدموا لإله السماء فقالوا إلهى أنا قد فقدت بأمرى فخلق اليهودى وعدك لى بالنصرة عليه بغية فامشى قليلا حتى رأى البخله قد رمت اليهودى ودقت عنقه وهي واقفة تنتظر صاحبها فلحقها وركبها وترك اليهودى فى البرية للسباع والوحوش فقال اليهودى ارحمنى ولا تتركنى فقال المجوسى قد فعلت مرة ولم تفهم ما قلت لك ان فى السماء لها جنازى بالعدل فامنعك أن تعمل به وخنقنى قال منكب انأت عليه وصار طبيعة فى اعتقاده بالأبواب والأهتات والأستاذين والمعلمين خذله للمجوسى معه حتى جاء به المدينة وسأله الى أهله مكسورا وحدث الناس بقصته فلامه الناس على رجسته وكيف حمله على حياته فقال انه اعتلربأن حله للذهب صار عادة يصعب اقتلاعها فأنا كذلك الرجة عادة يصعب اقتلاعها له

واعلم أيها الذكر ان هذا المنكب اليهودى اليوم صار عفة عامة فى رجال السياسة فى الأمم الأوروبية فأصبحوا خائفين يستحلون دعاء أهل الشرق وأمواهم ودماء بعضهم وان أم النصرى فى ديارهم يحبون لبعضهم فى داخلهم ولكن دولهم متعاطفة متحدة مع بعضها ومع أم الشرق ومع أمهم السياسية كعامة اليهود فقلنا لأمر من قبل ومن بعدهم حسبنا ونعم الوكيل

(الطائفة الثالثة - تفصيل الكلام فى قوله تعالى ان الذين يشتركون بهدائه وأضلهم عننا قليلا)
عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على عيل صبر ينتفع بها مال امرئ مسلم لى الله وهو عليه غضبان وأزل الله تعالى فى ذلك - ان الذين يشتركون بهدائه وأضلهم عننا قليلا الآية - ولقد قدمت لك انه يدخل فيه اليهود والموافق لما أخذت من جهة الرسل ويدخل فيه ما يلزم الرجل نفسه من عهد وميثاق فكل ذلك من عهد الله الذى يجب الوفاء به

(واجب علماء الاسلام والحلف بالله)
على المسلمين فى أقطار الأرض أن ينظروا فى مسألة الإيمان فان الله عز وجل يقول - ولا يجسوا الله حرفة إيمانكم الآية - وتتم تفسيره فى سورة البقرة والآية هنا قد عادت على الحالفين الكاذبين وانهم لا نصيب لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يركبهم ولهم مناب آية - واعلم أن المسلمين قد ابتلوا بالحلف صدقا وكذبوا بصدورهم من العلماء من عندهم من أن الوعيد الذى جاء على الحلف لم يكن على سواه من أمور الدين ولعل ما نشاهد من القلة والحوار والجهل المطبق واذا لال الأمم للمسلمين ربحاء من هذا الخلق القبيح الحلف بالله والكذب فى الوعد فعلى علماء الاسلام فى الأقطار أن يخففوا المؤمنين من هذا العمل الشائن والقول الكاذب والوعد الخلف فان هذا يرقى أخلاقهم ويصل تقوسهم والله هو الولي الجيد

(الطائفة الرابعة - فى الأئمة العربية قديهم وحديثهم)
وفى وفد يخرج ان وكيف كل سائرهم يتبعون ع - الاسلام حفظا لاية واحتراما لليهود التى أخذها القرية

عليهم واجب كيف كانت السلطة الرومانية ذات سلطان عليهم حيث لا يردون أمرها إلا بأمره ولا يردون إلا ما كرهته
واجب بذمة العرية كيف كانت خاضعة للسلطان الأم فكانت فارس من جهة لها سلطان والروم من أخرى لها
سلطان وهما يجاذبان العرب وكل منهما يدعى اليهم ؛ يب من القوة تارة وللمال أخرى وهم كرهة بصولة الجدة لفتحها هذه
مهم ذلك أخرى كرى يشقى مهيب الرحى ساقطة لا تستقر على حال من القلق

حتى إذا جاء الإسلام زال التعلل واستتب السلام وترك الزلم وصفت الأمة وعظمت المنة وتوحدت القيادة
وثبتت السيادة وغلبت العرب وظهر منهم الجلب وأصبحوا سادة بعد أن كانوا مودين وقادة بعد أن كانوا
مقودين وبغت ملكهم على الأساس - وتلك الأيام عدلوا بين الناس -

هذا ما كان في الأيام الخالية والقرون الماضية ثم ألقب الزمان واستلزلت الأيام وبغتت المحن وكثرت الآحن
ودارت القدر الشالية في الأفلاك العلوية فرجع بعض العرب إلى أيام جاهليتهم وغلبهم من كان من خدامهم فخرى
كثيرا من أمرتهم بالفرار بجهنم ومن على مناقهم يقولون وبشرهم بفرحون ولم يردون وكان الإسلام
ما كان فهم كانوا الطواغيت الفارسية بعد وفاة الاسكندر وكذلك الملك الأندلسية - فانا قد وانا إليه راجعون
وترى الشرقي حسين بن علي جعل الحرمين تحت إشراف الانجليز والمسجد الأقصى فلسطين تحت إشرافهم وإشراف
اليهود واضطر الأطباء الذين أرسلتهم بلادنا المصرية أن تدل الأقطار الجيزة ومنعهم من دخول البلاد المقدسة
فرجع المحمل المصري ومن معه من الحجاجين وذلك عند كتابه هذه الأسطر وفي ثلثي ان هذه الحال لا تقوم وإن الأمة
الإسلامية تستأمن حدودها ويظم قدرها ويحفظ كيانها ويرجع مجدها وتروى يفتتها وتقيم عجزها وتكون من
أجل أم الملائين كإقراره في هذا الكتاب وقرروا في كل باب وليكون للإسلام شأنه ولجدا العرب حسنه فانه
قلب والزمان استدار ولينصرون لغة الشرق وأهلها ويسل القوس من كانه ويرجع العلم إلى أصله والسياسة إلى قوايه
وتدخل المدنية من بابها وتطلع الشمس من مشرقها بعد المغرب ويظهر جلالها في تلك السبيل فيعز من كان ذليلا
ويذل من كان عزيزا وتقر التواطر وتسرح الخواطر وتشرح الصدور ويظهر السرور ويؤينه النور وتقوم دول
كانت نائمة وتختص أم كانت نائمة - سنائة في خلقه ولن يمد لسنة الله تبديلا -

القسم السابع من سورة آل عمران

وهو فصلان اثنان • الفصل الأول في طلب الجهاد للمسلمين وأنهم خير أمة • الفصل الثاني في توصيف
أعدائهم وإيجاب الاحتباس منهم

(للفصل الاول)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ
كَافِرِينَ • وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُنْفِلُ عَلَيْهِمْ آيَاتِ اللَّهِ وَيَتَكَلَّمُونَ بِحُكْمٍ • وَمَنْ يَمْتَصِمْ
بِاللَّهِ فَقَدْ هَبْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ
إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ • وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا رَأَوْ كَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى
شَفَا حُزْرٍ مِنَ النَّارِ فَأَقْدَكُمُ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ •

وَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ
 هُمُ الْمُفْلِحُونَ • وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ
 لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ • يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ
 أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَتُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ • وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ
 وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ • تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ
 يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ • وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ •
 كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
 وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ •

بعد ان امر الله النبي صلى الله عليه وسلم ان يخاطب اهل الكتاب فقرأ عليهم من سبيل الله اخذ يخاطب
 هو سبحانه المؤمنين بنفسه فخطبهم فذكر ما واسعد اللههم وشكر ما قالوا (يا ايها الذين آمنوا ان طيعوا امرنا
 من الذين اتوا الكتاب يردوكم الخ) ذلك ان قرأ من الأوس ونخرج كجاءوا لاسيما يتحدثون فترجم شاس بن قيس
 اليهودي فغاضه تألفهم واجتمعهم فأمر شاس بن اليهودي ان يجلس اليهودي فذكرهم يوم بعثت وفيه منهم بعض ما قبل فيه
 وكار الظفر في ذلك اليوم للأوس فعمل فتنازع القوم فتفاخروا وتفاخروا وقالوا السلاح السلاح وجتمع من القبيلتين
 خلق عظيم وغضب الفريقان غضبا عظيما فتوجه اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقال تدعون الجاهلية
 وأنابن أظهركم بعداذ أكرمكم لله بالسلام وقطعه عنكم أمر الجاهلية وأنت بين قلوبكم فعلوا انها زفة من
 الشيطان وكمنع عندهم فالتقوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم بعضا وانصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأما مخاطبهم الله بنفسه بعد ما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخاطب اهل الكتاب فقرأ عليهم من سبيل الله اخذ
 فبأهتكم قل يا اهل الكتاب تعالوا الخ ولكن هولنا الله عز وجل مخاطبنا المؤمنين (يا ايها الذين آمنوا ان
 طيعوا امرنا الذين اتوا الكتاب) يعني شاسا اليهودي وأصحابه (يردوكم بعد ايمانكم كافرين) والكفر
 موجب هلاكه المارين. ولما كان المسلمون يتلون القرآن وفيه الارشاد والنماذج كانت حالهم داعية الى تعجب
 انصبيين فانه لا يقدرون ان يتخذوا والاقسام بعد ما سمعوا من الحكم والأحكام فذلك أعجب به (وكيف
 تكفرون وأنتم تلى عليكم آيات الله فقومكم كرسوله). ولما كان التعجب محلا على الله كان المراد منه المنع والتغليظ
 قال قتادة في هذه الآية هل كان هناك كتاب الله ونبي الله صلى الله عليه وسلم أماني الله فقدمضي وأما كتاب الله فقد
 أجاب الله بين أظهركم رحمة منه ونعمة (ومن يستمع بقلة) أي يستمع بدينه في الحلال والحرام وجميع الأحكام
 ويستجيب اليه في جميع الامور (قد صدق الى صراط مستقيم) طريق واضح وهو الطريق المؤدي الى الجنة (يا ايها
 الذين آمنوا انصوا لله حتى تقبلوه ولا تعونن الاو انتم مسلمون) تقوى الله حتى تقبلوه أن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا
 يكفر ويدكر فلا ينسى كما قاله ابن مسعود وهذا ظاهره انه خارج عن حافة العبد ولكن المحققون جازموه على ما قدر
 عليه العبد فلو كان الانسان ساهيا أو ناسيا غفله ذلك وهو لا جوارحه قوله تعالى - نادوا الله ما اسطعتم - في
 سورة التين مفسر هذه الآية فهي حكمة لا منسوخة كما قاله ابن عباس وطاوس وغيرهم جعل الأولى منذوخة بالثانية
 كعبد بن جبر وقد تدوا السدي وقوله تعالى - ولا تعونن الاو انتم مسلمون - أي لا تكونون على حال سوى حال

ويعنيها أن ظلمت حكمها فبشبه ما يقابل الناس على مقتضى ذلك. ولما كان للسلمون العللون يقتضي القرآن الذين يتصمون بحبل الله جعلا ولا يتفرقون الصامون إلى الخير الأمر بالمعروف الناهون عن المنكر أقرب إلى الخير والعدل كما أن السموات والأرض استأعلى العدل قال الله تعالى (كنتم خيرا ثم أخرتكم عن الناس) أي أظهرت لهم أي ما أخرج للناس خيرا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثم بين كونهم خيرا ثم فسد (ناهمون بالمعروف ونبهون عن المنكر) فلهذا هي التي يقال في السلمون بها أثر الأثم وهذا لما لا تأثم بالإشرطها وهو الإيمان فذلك قال (وؤمنوا بالله) ثم ذكر على سبيل الاستطراد أهل الكتاب فقال (ولو آمن أهل الكتاب) من اليهود والنصارى بمحمد صلى الله عليه وسلم (لكن خيرا لهم) معاهم عليه من اليهودية والنصرانية (منهم المؤمنون) كعبدة الله بن سلام وأصحابه الذين أسلموا من اليهود والنجاشي وأصحابه الذين أسلموا من النصارى (وأكثرهم العاسقون) المردود في الكفر طلبا للناسب والرياسة وبهذا تم الفصل الأول من القسم السابع

(الفصل الثاني من القسم السابع)

لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُضْلِكُوا كُفْرًا يُولُواكُمْ الْأَذْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ • ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا شَفَقُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبِأَوْثَانٍ يَنْصَبُونَ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَفَعَلُوا الْأَنْبِيَاءَ بَغْيًا حَقَّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ • لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ • يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْتُرُونَ بِالْمُرُوفِ وَيَتَّبِعُونَ مِنَ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ • وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ • وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ • إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُفْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ • مَثَلُ مَا يَنْقُفُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَهُوَ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ يَتَنَبَّأُ لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ • مَا أَنتُمْ بِأُولَاءِ يُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُواكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَيْكُمْ الْأُمَامِلِ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْتُوا بِنَيْطِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ • إِنْ تَحْسَبُكُمْ حَسَنَةً تَسَوْفُمْ وَإِنْ تَصِيبُكُمْ سَيِّئَةٌ يَنْزِلُ بِهَا وَإِنْ تَصِبَرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ •

لقد علم رؤساء اليهود الى من آمن منهم فآذوه فأزل الله (لن يضروكم الاذى) ضررا يسيرا كل من في الدين
ويهدد (وان يقاتلوكم يولوكم الأدبار) منكم من فلا يضروكم يقتل أو أسر (ثم لا ينصرون) وهذا الجملة ابتداء اخبار
مطلوقه على جهة الشرط والجواب فكأن قيل أخبركم انهم ان يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم أخبركم أنهم لا ينصرون وهذه
الآية قد تحقق ما جاء فيها من الغيب فان في قرينة والنزير ويهود يبرقوا فلبوا فهم من قتل ومنهم من نفي وأخرج من
الدير (ضربت عليهم القتلة) هدر النفس والمال والأهل والنفس بالباطل والخزيرة (أيما نفقوا) وجدوا (الا
يجعل) عهد (من الله وحمل من الناس) أي لا يعصوكم من الله وكابه وقتة المسلمين أو الابدن الاسلام وأتباع
سيد المسلمين (ويؤايبض من أمة) رجوعه (وضربت عليهم المسكنة) فهي محيطة بهم كما يحيط البيت المضروب
على أهله. وقال ان اليهود غالباً أذلاء اذ ليست لهم دولة ولا ملك (ذلك) أي ما ذكر من ضرب القتلة والمسكنة والبيوت
ينضب (بأنهم كانوا يكفرون) يايت الله ويقتلون الأنبياء بغير حق) بسبب كفرهم وقتلهم (ذلك) الكفر والقتل
(بما حصوا وكثر ايعتدون) بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله (ليسوا سواء) أي ليس أهل الكتاب سواء في
الحاصل (من أهل الكتاب أمة واحدة) جماعة مستقيمة طاعة من أقت العود فقامهم والدين أسلموا منهم (يتلون آيات
الله أناء الليل وهم يسجدون) يتلون القرآن ساعات الليل - يقال أي كمي أو أتواكم - وهم يصلون مستجدين
(يؤمنون بالله واليوم الآخر) يأمرون بالعرف (كلايمان) وسائر أبواب البر (ويهنون عن المنكر) الكفر
ومنيات الدين (ويسارعون في الخيرات) يبادرون إليها خشية الموت. وهذه الصفات خاصة بمن أسلم من أهل الكتاب
كعبادة بن سلام. أمّا أولئك الذين لم يسلموا فليسوا بصلواتهم ولا يؤمنون بعبادة إيماناً مشوا بالشرك. وهكذا بقية
الصفات (وأولئك) للوصوفين بما ذكر (من الصالحين) الذين صلحت أعمالهم وأحوالهم عند الله فرضى عنهم
(وما يصعدوا من خبر فلن يكفروه) فلن يحرموا جزاءه (والله يعلم بالنتيقين) بسارة للثقلين بجزيل الثواب (ان الذين
كفروا لن نفي عنهم أموالهم ولا أولادهم من عذاب) انقضينا وأولئك أصحاب المارهم فيها خالون وقوله تعالى
(مثل ما ينفقون في هذا الحياة الدنيا الخ) أي في المعاش والمكاشم وكسب التناء وحسن الذكر بين الناس أو ما
ينفقون به إلى الله وهم كافرون أي مثل إهلاك ما ينفقون (كمثل إهلاك) (رجع فيها صر) برشد بعد (أصاب حشر)
زوع (قوم ظلموا أنفسهم) بالكفر (فأهلكته) عقوبة لهم على كفرهم (وما ظلمهم الله) بإهلاك زرعهم
(ولكن أنفسهم يظلمون) وهو أعلم أن هذه الصفات من ضرب القتلة والبيوت والفضب والكفر وقتل الأنبياء والصيان
والاعتداء وعدم قطع أموالهم لم يذكروهم أصحاب النار وأن ما ينفقونه ضائع لاتلهم صفات المؤمنين الذين يتلون
آيات الله ويسجدون ويؤمنون بالله يؤمنون باليوم الآخر ويأمرون بالعرف ويهنون عن المنكر ويسارعون
في الخيرات وإذا فعلوا خيراً اتوا ثوابه والله عليهم بهم. وهذا بشارته لهم فهذه تسع صفات المؤمنين أهل الكتاب قابل تسع
صفات الكافرين منهم كما يقابل الليل النهار والظلمة النور والعلم الوجود. وأنت تعلم ان العبادات أعمق من اختلاف
الصفات وتباين الأخلاق ومن تباين أخلاقهم وتفاوت صفاتهم وأدبهم لا يتناقصون بل يتنافرون ولعلك أعجب
بما رتب عليه من النصيحة للمؤمنين أن لا يتخذوا أموالهم منهم أصمقاء بفشون لم أسرارهم فقال (يا أيها الذين آمنوا
لا تتخذوا بطانة) بطانة الرجل وليجهت صفه شبهة بطانة ثوب ويقال فلان شعاري والشارع الثوب الذي يلبس
الجسم بخلاف الدار (من دونكم) من دون المسلمين أي بطانه كاتمتن دونكم (لا يألونكم خبالاً) أي لا يقصرون
لكم في فساد دينكم ودنياكم. يقال لا في الأمر بالوقصر فيه أو إقبال الفساد (ونوا ما عنتم) أي ودوا عنتم أي شدة
ضرركم ومشقتكم أي عنوا أن يضروكم في دينكم ودنياكم أشد الضرر وأبلغه وهذه جملة مستأفة وهم مع ضبطهم
أقسمهم تغفل من ألتهم ما جعل به بنفسهم المسلمين (فهديت البصائر من أفواههم)

ومهما يكن عند امرئ من خليقة • وإن خالها تخفى على الناس علم

(وما تخفى صدورهم أكبر) مما بدا لأن بدنه ليس عن روية واختيار ولما كان أكثر الناس يشغل عن كشف

الباطن غلطات الا ان عقبه قوله (قد بنا لكم الآيات) الدالة على علامات الأعداء وموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين (ان كنتم تعقلون) ما بينه لكم والجل مستأفة ويجوز ان تكون الثلاثة الأولى صفة لبطانة (هاء تم أولاد محبوبهم ولا يحبونكم) أي ثم أولاد الخاطئون في موالاة الكفار من يهود ومناذقين وغيرهم وافشائكم الأسرار لهم إما لقرباة أو صاهرة أو غيرهما محبوبهم فتفقدون لهم أسراركم ولا يحبونكم فلا يصلون مثل ذلك معكم وهم في باطنهم أصلب منكم في حقكم لأنهم لا يؤمنون بكتابكم (وتؤمنون بالكتاب كله) ومنه كتابهم (وإذا لقوكم قالوا آمنا) قفا (وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ) من أجل الغيظ فأسفوا وتحسروا حيث لم يجدوا إلى التفتي سبيلا (قل موتوا بغيظكم) دعاء عليهم يدوام الغيظ بتضاعف قوة الاسلام (ان الله يعلم بذات الصدور) أي بالخواطر القائمة بالقلب . ولما كانت حال في القلب كنى عنها بذات الصدر فهو يعلم ما يسرون ومنه من الأنامل غيظا اذا خلوا وما هو أخفى منه وهو ما يسرونه في قلوبهم (ان تمسككم حسنة) من خير ومنفعة (تسوهم وان تصيبكم سيئة) من ضرر وشدة (فرحوا بها) شامة وذلك لتناهي عداوتهم فهم تارة حساد وتارة شامتون (وان تصبروا) على عداوتهم وعلى مشاق التكليف (وتقتوا) موالاهم . حرم الله عليكم (لا يضركم كيدهم) عدوهم وكرهم (شيئا) لأن المؤمنين في كنف الله والصابرين الذين اطاعت نفوسهم للحولاث يقل اتعاظم لما يصيب من المكروه (ان الله بما تعملون) من الصبر والتقوى (محيط) علمه فيجازيكم بما أتم أمه . وقد قرئ بالياء أي بما يصلون في عداوتكم نعاقيم • انتهى القسم السابع وتفسيره اللفظي

وهنا طائفة الطيف الأولى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر • الثانية - وما اتعبر بظلمة العالين والله مافي السموات وما في الأرض - • الثالثة - كنتم خيرا تمتا أخرجت للناس - • الرابعة - ضرب الثلة والسكنة على اليهود - • الخامسة - وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون - • السادسة - اتخاذ البطانة من الأعداء -

الطيف الأولى - ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الوارد في هذه الآيات

قد هتتم الكلام عليها في آخر سورة البقرة فتدبره تعالى - لا يكف الله قسا الا وسعها - وبيننا هناك المام والمصانع والواجبة على الأمة فكل علم وكل صناعة وكل فن من الفنون ووعظ ولوشاد يجب على الأمة وقد بينا هناك ان الأمة الاسلامية اليوم قد اهتت في الكسل فأحاطت بها أمم أوروبا وهكذا ألفت كايايسي (القرآن والعالم المصرية) يفتيه ان المصانع والهـم واجبة على الذين لهم طاق وقدر من الأغنياء وغيرهم وأرسلت ذلك الكتاب والمجلد الأول من هذا التفسير لامل على القامحة والبقرة إلى سائر الأمم الاسلامية شرقا وغربا وأرسلتها إلى ملوك الاسلام لأؤدى . اعني قبل القوات فكل من عنده علم وكنهه عاقبه الله عز وجل على كتابه ونهله وغفلته والذي أضرت بالأم الاسلامية ظنها انها ليست ملزمة من العلوم الابائقة وهذا ضرب من الحماقة والجهل العظيم

الطيف الثانية - قوله تعالى وما اتعبر بظلمة العالين وقسا في السموات وما في الأرض {

لما كان الكلام السابق فيه قوم ابيض وجوههم وآخرون اسودت وجوههم وقوم كفروا وآخرون آمنوا وقوم يعلدون وآخرون ينعمون وكان الخلق كلهم عبادا لله خلقه وأردفه بقوله - تلك آيات الله تلوها عليك بالحق - فلا شبهة فيها وليس الله بظلمة للعالين وانما علمه مزيحل سائر على نظام أكل والعدل انما هو النظام التام وليس العدل ما تتعارفونه بينكم وانما هو نظام العالم العام فاذا كان العدل بالنعيم والكفر والاي مان من كمال ذلك النظام التام في السموات والأرض (ليس في الامكان أبعد مما كان) وإذا أردتم التثبت من هذا النظرية فتأملوا في السموات والأرض يحسوا العدل فيهما من ظلمة ونور وأرض وسما . ورفع وخفض فلا تفتشوا بما ترون فذكر السموات والأرض في هذا المقام لبيان العدل . وهنا التمام محتاج لا ينح فاقول

(١) نظرة في العوالم المشاهدة الأرضية (٢) نظرات القرآن فيها (٣) لم ذكرت السموات والأرض في

مواضع كثيرة في القرآن

(١) نظرة في العوالم المشاهدة الأرضية

إذا تأملت أيها الذكر في آياتي فإن في الشجر والزرع والنبع مقام مستثنى أكرم أن النخل تصدع لما ربي شتى فالجلع لسقوف ميوتا والجريد لسقايت تقياً غلالها واخوص لأسفلنا نافع فيها أمتعتنا والليف السجبال نشبت ما أردنا والقرقنتني وتغفكه به هكذا التين والارمان وغيرهما النافيات ربي شتى من فاكهة ثمرة ودواء وبرقه ونسوية طعم بحشبه وتقيو الغلال بشجره وهو قائم وهكذا . هذه هي القوائد التي تناهوا في حياتنا الدنيوية

(٢) نظرات القرآن فيها

ولقد ذكر الله الزرع والنخل تارة للاستدلال على الخلق وتارة على البعث وتارة على فناء الناس وتارة على قرب الأرحام وهكذا

(٣) فأما عالم السموات

فقد جاء ذكره في القرآن كذلك وفي كل موطن لمستدعي فيه لأجله الأمر إلى ما جاء في سورة البقرة في قوله تعالى - ثم استوى إلى السماء - للاستدلال على إثبات الأروية وفي قوله تعالى - إن في خلق السموات والأرض لح - للاستدلال على الوحدة التي قبل وحدة هذا الكون وفي سورة آل عمران في قوله تعالى - إن الله لا ينجي عليمته في الأرض ولا في السماء - للاستدلال على سعة علمه وهناك في هذه الآية للاستدلال على عدم ظلمه يقول هنا - وما الله يرد ظلاماً للعلمين - فإن كنتم في شك من ذلك وقد رأيتهم وجوهاً يبيست وأخرى أسودت وقوماً كفروا وأخرون آمنوا فلا تعبروا بها غلظاً وأتم لا تعلمون نهيت أعمالي فأنا لا أريد الظلم والظلم يبعثه الخراب والفساد والسموات والأرض باقيات أكمل طوالاً وإذا انتهت أيامها بدلت الأرض غير الأرض والسموات غير السموات والنظام في الخالدين تام فإذا كان هذا هو نظامي وهو لا خلل فيه فهو عين العدل فإذا كان يكون ما ترون من كفر وإيمان ونعيم وعذاب كله من تمام النظام فتقوم بسجنون وأخرون يكرمون والنظام بهذا الاختلاف تام لا هو ج فيه ومع ذلك كله فليس لكم انطوص في هذا لأنكم لا تدرون غايته ولا تعرفون نهايته لأن عواقب الأمور ليست اليكم حتى تحكموا عليها وإنما الأمور راجعات إلى الله فانظروا نظواهر الكون وسلموا بأن الله عدل فأما الخلق ونهاياتها فلا طاعة لكم بعلمها وإنما إلى الله رجع الأمور اه

واعلم أن الكلام على السموات والأرض قد تقدم في قوله تعالى - ثم استوى إلى السماء وهي دخان - فهناك مقال شاف في عدد السموات وحقاتها وأزامل التقنين والمتأخرين وهكذا بيان الوحدة في هذا الوجود في قوله تعالى - إن في خلق السموات والأرض - وإصلاح الأرض وفهمها ثم الكلام قد تقدم في أول السورة على حركات الكواكب وعجائب النظام لبيان علم الله فراجع إليها هناك في كل مقام بحسبه وهكذا سيأتي في آخر هذه السورة النظر في السموات المذكورة والتفكر ودوام ذكر الله في القيام والقعود وإن هذا التعلق لم يكن بالأطلاق فتعجب من غفلة بعض المسلمين الذين يقرؤون القرآن وهم عن الأرض والسموات معرضون

يا من قرأ كتابي هذا قل للمسلمين في أقطار الأرض إن القرآن جعل الله فيه السموات والأرض لبيان العدل وجمال الصنعة وإسعاد العلم وكل ذلك لأرشادكم إلى النظر والتفكير والبحث والتدقيق فإن ذكرهم للعلم تارة ذكرهم للعمل والاتقاع أخرى أكرم في سورة البقرة - هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً - طالت الآيات في هذا الاختلاف المسلمين والنصارى واليهود فأراد الله أن يقول أرجعوا إلى النظر وإلى سمواتي وأرضي ولا يشغلنكم الاختلاف الذي من النظر الطبيعي

ولما كان الكلام على السموات قد أسهبنا فيه سابقاً وكان ذكرها لأجل العدل لم يكن إلا في هذه الآيات مناسب أن نذكر وصف العلامة (فلاسيرون) الفلكي المشهور فنقول

كيف يقوى الفكر البشري على الإحاطة بما لا يتناهى من الشمس والكواكب التي لا تعرف نهاياتها فتأمل

وصف (فلاميون) وهو صفا سهل يشهد بالمدى في النظام والتسوية في الاحكام وان سكان كل كوكب كأهل أرضنا يرون
أقمار الكواكب واعدا على النجوم التي نراها نحن فهنا عدل علم وهناك عدل قوله يا أيها القارئ الكريم انه
لو أتبع لنا أن نعيش ملايين الملايين من السنين وان نكشف طرقا لواصلات أسرع من القطرات والاونومويلات
والطيرات طرقا يمكننا السير بها بسرعة النور أى بسرعة ٣٠٠ ألف كيلومتر في الثانية

فإذا تم ذلك لنا أصبحت الكرة الأرضية ضيقة بناوصرا بطيعة لخلل تنوقي الى الطواف حول هذا الكون الواسع
فتخرج من الأرض الضيقة فغير أسفين غليظا صدين أقرب الكواكب وهو القمر الذي يبعدنا ٣٨٩ ألف كيلومتر
ولكن هذه المسافة الهائلة تقطعها في ثانية وثلاث يسارتنا للمهشة التي تسير بسرعة النور . ومتى وصلنا الى القمر
رأينا الأرض منه كوكبا يزيد حجمه أربعة أضعاف عن حجم القمر كما تنظر اليه من الأرض
ثم نقل منه الى المريخ وهو أقرب السيارات النواع على مسافة خطوتين من احسب الاصطلاح الفلكي لأنه لا يبعد
عننا سوى ٩٠ مليون كيلومتر

والمريخ أصغر من الأرض لا يزيد قطره عن نصف قطرها الا قليلا ومادته نحو عشرين مادتها وجوه أقل كثافة من
جوها . ومتى وصلنا الى المريخ رأينا سكانه . اذا كان فيه سكان - ينظرون الى أرضنا التي هي بنجمة الصبح
عندهم كأنهم ينظرون الى الزهرة ويسألون هل هي مسكونة أم لا وقد أجابوا على أنها غير صالحة للسكنى لأن هوائها
ثقل جدا . فالتقل النوى فيها أضغاث في المريخ . وكذلك السرعة . فكل رجل الذي يزن في المريخ خمسة وسبعين
كيلوغراما يزن على الأرض أكثر من مائتي كيلوغرام . والجسم الذي يقع من علوا شاقق يقطع في المريخ مترا و ٨٤
سنتيمترا في الثانية . وهذا مستحي ما نستطيع أن نقطعه الأجسام في علم صالح للعبادة على رأى علماء المريخ أما على
الأرض فالجسم الذي يقع فيها من أعلى الى أسفل يقطع أربعة امتار . حين سنتيمترا في الثانية ثم تزداد سرعته على
تسليمه البعد . فلكل قمر علماء المريخ ان الأرض غير صالحة للحياة ولا يساويان قربها من الشمس بحول دون
نمو الحياة فيها . أما المريخ فهو الكرة المتوسطة الصالحة للحياة اذ لا يرد ولا حر فيها

وهذا القول نسمع مثله في كل السيارات والكواكب الأهلية للسكان والتي نرى بها سياحتنا للمهشة . ثم نخرج من
المريخ الى زحل الذي يبعد عن الشمس نحو ٨٨٢ مليون ميل فنصل اليه نحو سبع دقائق اذ اسرنا بسرعة النور .
ويبلغ حجم زحل ٧٤٥ ضعفا من حجم الأرض . والسنة فيه تعادل ٢٩ سنة قريبا من سنة الأرض . ولهذا
السيارة تسعة أقدار اخرى من أرضنا الا بالنظر

وبعدما تجتاز السيارات واحدا فواحدا نصل الى نجم (الفا) الذي هو أقرب النجوم الى الشمس لأنه لا يبعد عنا
سوى ٢٧٦ ألف ضعف بعد الشمس . فانقطار الذي يسير اليه بسرعة ٩٠ كيلومترا في الساعة لا يبلغه الا بعد
٧٥ مليون سنة سنة . ولان كل النبتة اليه الا بعد مليون ونصف مليون سنة بعد انطلاقها . واذ وقع فيه انفجار
هائل فانا لانسمع صوت هذا الانفجار الا بعد مئتي واثنتين مائة سنة على وقوعه

واذا وصلنا نسبنا لمسافة مائة مليار كيلومتر بلغنا نجما يبعد علماء الفلك من نجوم القنبر الثاني عشر . ثم نجما آخر
يبعد عن الأرض ٦٥٢٠ سنة اذ اسرنا اليه بسرعة النور . ثم آخر وهكذا الى التوالى
وكما تقدمت في الفضاء اللامتناهى رأينا هوالا جديدة تألف كل واحد من ألوف من الشمس ويسد الواحد من
الآخر مليارات المليارات من الأميال الى أن نصل الى المجرة التي تدور حولها الأرض ذرات من الرمال كل ذرة منها
شمس محرقة

ثم نبلغ نجما سيرا أوفا أخرى من السنين بسرعة النور الى مجرة أخرى فأخري الى ما لا نهاية لها . فستبقى عمرنا
الذي فرضناه ملايين الملايين من السنين ونحن في وسط الفضاء اللامتناهى لم تقدم خطوة ولم تبلغ غاية وكثيرا ما نشاهد
حولنا في ابلان سيرنا في الفضاء بسرعة النور عوالم مبدئية تدلنا على ان كل شيء في الكون عرضة للهو ولكنه يبعث

بشكل آخر ولا يتغير منظر السماء علينا في هذه الرحلة الهائلة إلا لوضع النجوم وإذا حاولنا أن نكشف موضع الأرض اضطررنا إلى البحث عن مركز الشمس أما النجوم فتكون بالنسبة إلينا كما كانت ونحن على الأرض فإذا أحسينا هن من أي محل كان وجدناها ١٩ نجم من القدر الأول و ٩٠ من القدر الثاني و ١٨٢ من القدر الثالث و ٥٢٠ من القدر الرابع و ١٦٠٠ من القدر الخامس و ٤٨٠٠ من القدر السادس (وهذا كل ما يرى بالعين المجردة) و ١٣ الف من القدر السابع ثم زد عدد هاترعة كما لو كان قريباً من الأرض حتى يبلغ عدد نجوم القدر الخامس عشر ٤٠ مليوناً أما نجوم القدر السابع عشر والثامن عشر فلاحظ تحت حصر فستعلم من ذلك على أننا لو سرنافى الفضاء بزرعة النور مليارات المليارات من السنين لما تغير شكلها بالنسبة إلينا ولما اختلفت مناظره كثيراً كما كانت عليه ونحن في الأرض

وقولنا الآن إن الحياة موجودة في النظام الشمسي موجودة في الأرض بلا جدال وموجودة في المريخ والزهرة على الغالب وإن السيارات الأخرى كطارد ولشترى وزحل وغيرها ليست فقراء ولكن سكانها يختلفون هنا على ما يظن اختلاف كبيراً في تركيبهم الكيماوي

وكما إن الشمس تحاط بسيارات يتألف منها نظامنا الشمسي. كذلك النجوم التي كل منها شمس هائلة . فقد أثبت العلم أن النجوم سيارات عديدة . ووجد العلماء أخباراً بعض هذه السيارات وعرفوا كثيراً عن أحوالها ولا يخفى أنه كان للعلوم الرياضية شأن كبير في الاكتشافات الفلكية . فلو لاها لما اكتشف السيلرنثون ولولاها لما عرف شيء كثير عن حقيقة العوالم السابحة في الفضاء اللامتناهي . وقبلاً علماء الفلك إلى الرياضيات في تقدير عدد العوالم الأهل بالسكان فقالوا إذا فرضنا أن لكل من النجوم المروقة لدينا عتاي سيارات كما للشمس وأن ٩٢ ثمان من هذه السيارات الخاضعة لصلح الحياة كان عدد العوالم الأهل بالأحياء ٣٠٠ مليون أرض كأرضنا على أقل تقدير لأننا أحصى من النجوم حتى القدر الخامس عشر بلغ مائة مليون نجم إلى الآن . أما نجوم القدر السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر الخ لا يحصى بعد ولا تقع تحت حصر فلم ندخل في حسابنا لأننا اقتصرنا على النجوم التي وصلها البشر ودرسوها . على ما قيل عن النجوم المروقة يقال مثله عن النجوم التي لم تصل البشر بعد إلى معرفتها . وحيث يصير عدد العوالم الأهل بالأحياء أعظم من أن يحده رقم أو يقع تحت حصر

ولا ندري لماذا يكون بين سيارات النظام الشمسي سيارات تصلح للحياة ولا يكون مثل ذلك بين سيارات النجوم . وقد ثبت أن النجوم ليست سوى شمس عظمى لها سيارات كما للشمس ولكل نجم منها نظام مستقل كالنظام الشمسي مرأوسيمر في مثل العوالم التي يجتازها الشمس ونوابها الآن . فكما إن النظام الشمسي كان سدياً واحداً ثم تجزأ أجزاء عديدة ثم جفت هذه الأجزاء كذلك بعض النجوم . وكما أن نور الشمس يحتوي على أشعة ضرورية للحياة كذلك نور النجوم . فقلنا أن المواد التي تتألف منها الشمس والسيارات هي المواد هيئتها التي تتألف منها النجوم كلها تقريباً . فلماذا تريد أن تنحصر الحياة في نظامنا الشمسي بل في الأرض التي نعيش على سطحها . وليست الحياة إلا أرض من أرقاعها (الإنسان) إلى أدناها (الاسفنج والمرجان) سوى طبقة القوى الطبيعية العاملة في الأرض وفي كل كوكب تتوافر لها في شروط العمل المتوافرة بلا جدال إلى جميع العوالم السالوية مهما اختلفت أحوالها

والظاهر أن أقسام الأحياء الأرضية ظهرت لما كانت للمياه لا تزال حارة وأما عن مزيج قوامه الكربون المتحد بالأكسجين والهيدروجين ولم يكن للماء أحياء حيث تنسوى شعور طفيف كشعور الاسفنج والمريجان . ثم ظهرت اليابسة وظهرت معها الأحياء التي تنفس ومنها الأنفا في ثم الطيور والوحوش ثم الإنسان فالكربون إذن هو العنصر الأساسي في الحياة على الأرضية . وليست الكيمياء العضوية سوى كيمياء الكربون كما يقال . والكربون موجود في جميع الأيوانات التي لابد أن تكون قد مرت أو ستمر في دور يمكنه من الاتحاد

بالأكسجين والهيدروجين بفعل قوى الطبيعة العاملة في كل مكان فتظهر بذلك الحياة كما ظهرت على الأرض وإذا لم يصح هذا القول الأعلى سيارة واحدة من السيارات التابعة لكل نجم معروف كان لنا ١٠٠ مليون عالم أهل السكان . أما إذا صعد على ثلاث سيارات كما يرجح أن يكون في السيارات التابعة للشمس فيزداد عدد العوالم للسكونة حيث تبلغ على ٣٠٠ مليون . وإذا اتخذنا هذه النسبة أساسا للبحث فيما يحتمل أن تكون عليه السيارات التابعة للنجوم التي لم يتمكن العالم من التعرف إليها بعد . بلغ عدد العوالم للأهولة بأحياء كالأحياء الأرضية حدا لا يحصى عد ولا يحصى حد

ولنعلم الآن إلى البحث في الأحياء الذين يختلفون عن الأحياء الأرضية في تركيبهم الكيماوي لقد قدم القول بأن الكربون هو قوام الاجسام الحية في الأرض . وإن الكربون خصائص ومزايا لا يظهر تأثيرها إلا في أحوال شبيهة بأحوال الأرض من الوجهة الطبيعية . لذلك لا يحتمل أن يكون فلهذه البنوتون مثلا كفهذه الأرض لاختلاف أحوال هذه السيارات من حيث الحرارة وكثافة النور وطبيعة المواد الموجودة فيها منها في أرضنا . ولكن القول بأن هذه السيارات والأشياء كالشمس وزحل وأورانوس وغيرهما غير صالحة للحياة أبعد من العقل والمنطق من القول بأن فيها أحياء يختلفون عن باقي تركيبهم الكيماوي لهم جهاز هضمي غير جهازنا ولزوائد غير زوائنا وحواس غير حواسنا

وإذا كان الكربون لا يصلح لأن يكون عنصرا لجوهر يملئه الأحياء في الطبيعة عناصر أخرى يمكنها أن تحمل محله . لنا عنصرا السيليكا مثلا فانه شديد الشبه بالكربون ينشأ عن اتحاده بالأكسجين حمض السيليك الموجود بكثرة في كل سيارة . وتظهر بعض خواصه بظواهر غريبة منها خلايا تحللها النبات ونباتات كالنباتات الدنيا على أن هذه الخلايا ليست حية . وإن تكن شبيهة بالخلايا الحية ولكن من منا كان يعلم قبل سنوات ما فعله اليوم من حياقة الاسفنج وما الذي بدلتنا على أن عنصرا السيليكا ليس في العوالم الأخرى قولنا للحياة كالكربون في علتنا الأرضي وهو أكثر منه كمالا للحرارة فلا يحمل في درجة شديدة الحرارة ولا يحمل في درجة شديدة البرودة والأحياء الذين يحتمل وجودهم في العوالم الأخرى ليسوا على شاكلتنا بلا جدال فهيئاتهم غير هيئاتنا وحواسهم غير حواسنا وتركيبهم الكيماوي غير تركيبنا

ولسنا ندري لماذا يصعب على العقل التسليم بوجود حواس غير حواس البشر وأحياء غير الأحياء الأرضيين وكنا يعلم أن الأرض بالنسبة إلى العوالم الأخرى أصغر من ذرة غرام في صحراء أفريقيا وأن حواسنا قصيرة جدا عن إدراك كثير مما يقع حولنا

خذ مثلا اهتزازات وأثر الصوت . فلذا بلغت ٣٣ في الثانية أثرت في طبلة الأذن وأسمعتنا نغما أو صوتا وكذا زاد عدد الاهتزازات اختلفت الأصوات إلى أن تبلغ ١٠٣٤ اهتزازا في الثانية . وتبدأ الأذن تتألم بعد ما يزيد عدد الاهتزازات على ٧٠٠٠ في الثانية . وحتى بلغ عددها ٣٣ ألفا استحالة على الأذن أن تسمع شيئا . أما الاهتزازات التي يبلغ عددها ٣٤ مليارات في الثانية فلا تقع تحت حاسة من حواس البشر لانها تعبر بموجات كهربية وتحتل الموجات التي يبلغ عددها بين ٣٤ مليارات و ٣٥٠ مليارا في الثانية أشع موجودة ولكن العلم لم يعرفها بعد . وتختلف الموجات النورية بين ٤٥٠ إلى ٧٥٠ تريليون في الثانية وتنتشر من الإحراق إلى البنفسجي مائة بجميع الألوان والموجات الأقل عددا من موجات النور الأحمر هي أشعة الحرارة والموجات التي تزيد عددا على موجات النور البنفسجي أي على ٧٥٠ تريليون في الثانية هي أشعة لا تؤثر في العين ولكنها تؤثر في الأرواح الفوتوفارية . وحتى بلغت الموجات ٢٨٨ تريليون في الثانية نشأت عنها أشعة رتب من فلان بصريا يحس بهذه الموجات لما كان للأرواح أثر في الوجود بل كانت الأرض تظهر لنا بظهور غريب فزرى البشرها كل عظمية والاشجار صلبة عن سائل متجمد وإذا شئنا حينئذ أن نقدر وجوب علينا أن نرى لباسا من الزجاج والبرص وأن نحمل نواقدا

من الخشب بدل من الزجاج

أما إذا استطاع بصرا أن يشعر بقوة أسرع من هذه القوتوات فانه يربنا عجب لا يخطر على بال انسان
فهل يبعد أن يكون للأحياء غير الأرضيين حواس تجعلهم يشعرون بهذه الاشعة التي لا تشعر بها نحن لنصف
حواسنا وقتها

ان الحركة هي أساس كل شئ في هذا الكون فالقوتوات تسمع اذا كانت أقل من ٣٢ ألفا في الثانية ومتى
زادت عن ذلك تحولت الى ألوان ثم الى أشعة كهربائية فتورق فكبائية ومعظمها لا يقع تحت حواسنا وان كا
نصف متابعه وزاها فلماذا يصعب على العقل أن يسلّم بامكان وجود حواس غير حواس البشر نحن بهذه المظاهر وأما
ان جميع ما في الكون من عوالم ومجرات وشموس ونجوم وأقمار صرّة أو غير الآآن أو سيمر في المستقبل بمثل
العوالم التي نجتازها اليوم علنا النجمي وعلنا الشمسي أي دور صلح القوتوات الحياتية قبل مئات الملايين من القرون كانت
عوالم كثيرة كعلتنا الحالية موجودة في الطبيعة ولكنها ليست العلم الذي نحن فيه لأن تلك العوالم قد دمرت الآن
ولأن علم اليوم لم يكن موجودا في تلك الأثناء

كانت حيث نشجر وشموس وأقمار وسيارات وألم وديال وقرن وفصول وسنوات وأحياء وحوادث ولكن غير
النجوم والشموس والكواكب والاحياء الخ الموجودة اليوم

الأرض التي نحن عليها تكن قد تكوّنت بعد بل كانت سديما ليس فيه ماء ولا هواء ولا حياة ولا شئ من العناصر
التي يدعيها الكيمايون بسيطة كالهيدروجين والأوكسجين والحديد والازوت وغيرها كانت كلها غائرا لمنهبا يخفى
على جراثيم الحياة وبذور الوجود اذ أصبح هذا التعبير

الانسانية وتاريخها والبشر مجموعهم وكل ما في الأرض من جاد وحيوان ونبات لم يكن موجودا في هذا السديم
الاهمته لطفلة أو جنين . ولم يكن محل الأرض سوى غزير متوج في وسط الفضاء اللامتناهي . وقد قلنا محل الأرض
وذلك خطأ لان الأرض كسائر النجوم والشموس والسيارات لا تمكث دقيقة في محل واحد بل تسير على الدوام في

الفضاء الواسع

لم تكن أرضنا موجودة حيث نزل كانت نجوم وشموس وسيارات أخرى آهلة بالسكان كما هي الحافة اليوم وكان
هؤلاء السكان يعيشون ويموتون ويتألمون ويسرون ويحبون ويكرهون ويتكاثرون جيلا بعد جيل مثلنا تقريبا
وكانت لهم حضارتهم وأدبهم وعلومهم وآدابهم تناسج دجة رقبهم في مختلف الأدوار التي مروا بها

وكانوا يعتقدون كاعتقادنا الخلقية كلها تتف عندهم ولا تعدى دائرة فلهم وقدا تهرضوا كما سنقرض نحن
لأن الأبدية التي لا بداية ولا نهاية لها لا تجرف أمامها للمالك والدول والشعوب قط بل تجرف العوالم التي توات
وستتوالى الى الأبد أما الطبيعة فهي القوتوات الخالدة التي تعمل على الدوام انها باقية وكل ما بعدها فان لان الماضي
وال مستقبل ضمير موجودين في فطرنا لان الحاضر هو كل شئ بالنسبة اليها

وان محاورتنا البحث فيها كانت عليه عند العوالم كحلولة الخلة درس تاريخ الأرض فكما ان الخلة تظن تاريخ
البشرية بمحور اوراق تاريخ تتركها كذلك نحن وكما انها تظن نفسها صاحبة الحقل الذي تمش فيه ولتعتد ان كل ما في
الكون ملك لها وتجعل وجود أحياء أخرى غيرها كذلك نحن بالنسبة الى العوالم الأخرى لما يمكننا والحالة هذه
أن نعرض عن العوالم المتقرضة أقل بكثير مما قد نعرفه الخلة عن علنا الأرضي

وليس من السهل على علنا المحدود أن يتصور الأبدية التي لا تحلها وأن يقتنع بأن عوالم أخرى قبل علنا الحالي
كانت تدور حول شمسها منذ الأزلي لواء لم يكن لها بداية ولن يكون لها نهاية ولكنها هي الحقيقة التي تدل على عظمة
الخالق وجلال الخلقية

وبعد مئات الملايين من القرون تصبح الأرض التي نحن عليها صحرا . قاحلة لان علنا الشمسي لا يعود حيث نشأ

الحياة بل تنطفئ الشمس ونظام السيارت وتقرض الاحياء منها وسنظل مواصلة سيرها في الفضاء الواسع ملايين الملايين من القرون الى ان تصطبغ بسالم آخر قد يعيد اليها الحرارة والنور والحياة بقوة هذا الاصطدام ولكن السدم التي زارها الآن تسكون قد تحولت حينئذ الى شمس تدور حولها كواكب يتعاقب فيها الليل والنهار وتوهم على سطحها الحياة وهكذا على التوالي الى ما لا نهاية

فالفضاء بمقتضى الآن يعمل لا يحصي احد منها ما ظهر حديثا اى من ملايين من الالسن ومنها ما بلغ دور السبخوخة ومنها ما أصبح في حالة الانحلال ومنها ما لا يزال مسما غارية نهنا هو عالم مثقث حياة وهناك شمس متفككة وهناك سدم في حالة التسكوت وقوى الطبيعة لا تنقص ولا تزيد بل هي في حالة نشاط أبدي تعمل على تحويل عوالم الكون من حال الى حال بالذات فيخرج من العدم ولا شيء يعود الى العدم في هذا الوجود

ان المثل المستقبل كالماضي والعوالم القليلة موجودة في الطبيعة كالعوالم المنقرضة فلذا الطغفان شمسنا بعد ملايين من السنين فان الفضاء لا يكون غاليا حيث تلمن شمس ونجوم وهو عالم آخرى غير شمسنا ونجومنا وعلنا ولا من الحياة وان تكن غير حياتنا فلو وجد قبلنا منا سوجدتنا بعدنا في حالة لا تختلف كثيرا عن حالتنا

ولكن كيف يمكننا ان تصور ذلك بل كيف يمكننا ان نستوعب (الزمان والمكان) اذا اخرجناهما من دائرة علنا المحدود ان المكان موجود من قديمه أما الزمان فلا وجوده الا بالنسبة اليه لأن المكان يمكننا ان تصور فنعرف أنه فضاء خال أو ممتلئ كبير أو صغير يسع قليلا أو كثيرا فلو لم يكن العالم موجودا لما عجزنا عن تصور المكان أما الزمان فعلى عكس ذلك لاذ لم تكن الارض موجودة تدور على محورها ولولم يكن الليل والنهار لما وجدنا (الزمان) فلذا زال الكون بقي المكان ولكن الزمان يزول معه وما قولنا (اليوم) أو (غدا) الا قول لشي لا يمكن أن يقال على إطلاقه فلذا توقفت الارض مثلا في دورتها على محورها اتفق ما قدناه بهذا القول وإذا أسرع الارض في سيرها أسرع الزمان أيضا معها وهو لا وجود له بالنسبة اليه نحن نيام فلذا نعلم ان سنة فكلنا لم نتم سوى دقيقة واحدة ثم ان الحاضر لا وجود له بالنسبة اليه فهل هو الساعة كلا لأن الساعة يمكن تقسيمها الى ماض ومستقبل وهل هو الحقيقة كلا لأن الحقيقة تقسم أيضا وكذلك الثانية والساعة والحقيقة والثانية من مقاييس الزمن على سطح الأرض ولا يمكن أن نتخذ كذلك في الكواكب الأخرى حتى في أقربها اليه لا اختلاف يومنا ولا دقة راعن يوم كل منها بسبب السرعة في دورتها على محورها ودورها حول الشمس فالزمان بالنسبة اليه لما أن يكون ماضيا أو مقبلا أما الحاضر فلذا رجس على أرضنا فانه يكون عشر الثانية على الأكثر على أن الطبيعة لا تعرف الا الحاضر لان الماضي وجد والمستقبل موجود في الماضي بالنسبة اليه ولان المقاييس التي تقيس بها الزمن نسبية لا يمكن إطلاقها على العوالم الأخرى ولا تتفق مع الإبدئية التي هي أهم خواص الطبيعة والوجود

أقول أفلا تستري ان العدل واضح في هذا القول بحيث ان سكان كل كوكب يرون القدر الأول ١٩ والقدر الثاني ٢٠ والثالث ١٨٢ وهكذا يرى سكان كل كوكب كباقي الآخرون اه

{ الطيف الثالثة - كنتم خير أمة أخرجت للناس }

قد تقدم الكلام على هذا المقام في سورة البقرة عند قوله تعالى - وكذلك جعلناكم أمة وسطا - وعند قوله تعالى - ومن يرغب عن ملة إبراهيم الا من سفه نفسه - وأبنا هناك في هذين المقامين ما ينتظر من أمة الاسلام في مستقبل الزمان وكيف كان أبنا إبراهيم الخليل قد أصبحوا اليوم تحت أحر القريعة وان ذلك بسبب جهلهم في الحجاز والشام ومصر وشمال أفريقيا وأنه قد اقترب الوقت الذي ينتون فيه عجمهم وأن أوار اسية انظهم وان تأخرهم لأنهم لم يقوموا بمقامه الخليل صلوات الله وسلامه عليه من احصال الأربيع الموصحة هناك

{ الطيف الرابعة - في السلام على اليهود وانهم ضربت عليهم القلة والمسكنة ولبوا بشفع من الله }

ولقد تقدم الكلام على ذلك هناك في سورة البقرة في الآيات التالية لقوله تعالى - واذا استغنى موسى لقومه

الح - وهناك استبان كيف كان سقوطهم في حادثة الثلاثة درجات بعضها فوق بعض بالترتيب الطبيعي وهذا من
أعجب الهجج فانظر كيف ذكر اليهود في سورة البقرة فصلت هي بيننا التي جاءت في سورة آل عمران ولم يحصل
لغيرهم كالنصارى والمجوس أو مشركي العرب ذلك دلالة على ان الحقيقة هي في لا تحيد عنهم شجرة
(الطيفة الخامسة - وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)

لقد تقدم الكلام على الجنة والنار في سورة البقرة في قوله تعالى - واقنوا النار التي أعتت للكافرين -
وسأني شرح أهم للجنة والنار في هذه السورة قريبا وقد ذكر خالق كسر الناطرين وكيف كان الكشف الحديث
مطابقا للقرآن والحديث في بيان النار

(الطيفة السادسة - اتخذ البطالة من الكافرين)

ولقد تقدم الكلام على ذلك في سورة البقرة في قوله تعالى - إذ تبرزوا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا الح -

(القسم الثامن من سورة آل عمران)

وفي هذا القسم أربع مقصولات • الفصل الاول في نظم الدفاع عن البلاد الاسلامية والعقيدة الدينية والبيعة لها
(وهذا هو الجهاد الأصغر) من قوله تعالى - واخذت الى قوله تعالى واهة غفور رحيم - الفصل الثاني في
الجهاد الأكبر بحفظ عروة البلاد فلا يكون الربا وبالطاعة وحسن الخلق والوفاء من قوله تعالى - يا أيها الذين
آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة الى قوله تعالى ونم أجرة العاملين - الفصل الثالث في الاعتبار بالأمم السالفة
وأنبئتهم فلما صبروا مع أنبيائهم نصرهم ووفوا من قوله تعالى - قد دخلت من قبلكم الى قوله تعالى وهو خير
الناصرين - الفصل الرابع تطبيق ذلك الاعتبار على هذه الأمة مع النبي صلى الله عليه وسلم من قوله تعالى - سنأتي
في قلوب الذين كفروا الرعب الى قوله تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين -

(الفصل الاول)

وَلَمَّا عَدَاوَةٌ مِنْ أَهْلِ كُتَيْبٍ لِلْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ تَمِيعٌ عَلِيمٌ • إِذْ هَمَّتْ
طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهَا وَحَلَّى اللَّهُ قُلُوبَهُمَا كُلِّ الْمُؤْمِنُونَ • وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ
بِئْسَ بَدِيلٌ وَأَنْتُمْ إِذْ لَقِيتُمُ اللَّهَ لَمْ تَكُنْ تَشْكُرُونَ • إِذْ يَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ
أَنْ يُعَذِّبَكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزَكَّينَ • بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا
وَيَأْتُواكُمْ مِنْ قَوَارِعٍ هَذَا يُعَذِّبُكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آفَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ •
وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ
الْحَكِيمِ • لِيَقْطَعَ طَرَقًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ • لَيْسَ لَكَ
مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَلَا تُعْظِمُ ظَالِمُونَ • وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ •

(تفسير هذا الفصل)

روى أن المشركين نزلوا بأحد يوم الأربعاء ثاني عشر شوال سنة ثلاث من الهجرة فاستشار الرسول عليه الصلاة

والسلام أصحابه وعباد الله بن أبي ابن سلول ولم يدع من قبل فاستشاره فقال عبد الله بن أبي ابن سلول (كثرا لأصا
 يارسل الله أقم بالمدينة ولا تخرج إليهم فواتمنا نحن منها إلى صدق قها إلا أصابنا ولا دخلها علينا إلا أصابنا منه
 فكيف رأيت فينا فذهبهم يارسل الله فان أقاموا أقاموا وبشر مجلس وان دخلوا فالتهم الرجال في رجوعهم ووراهم
 النساء والبيان بالجزيرة من فرقهم وان رجوا رجوا لنا تين) وكان صلى الله عليه وسلم أميل إلى هذا الرأي وقال
 بعض أصحابه أخرج بنا إلى هذا إلا كيب للثأر وانا نجينا منهم وضعفوا فخرجناهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 إني قد رأيت في مني جرافا فأتيناها فإنا رأيت في ذباب سيق فلما فأتيناها فإنا رأيت في ذباب سيق فلما فأتيناها فإنا رأيت في ذباب سيق
 فأتيناها المدينة فان رأيت أن تقيموا بالمدينة وتذهبهم فقال رجال فأتينهم بدر وأكرمهم الله بالشهادة يوم أحد
 أخرج بنا إلى هذا تانا وباتوا حتى دخل فليس لامة فلما رأوا ذلك ندموا على مبالغتهم وقالوا اصنع يا رسول الله ما رأيت
 فقال لا يفتي لئى أن ليس لامة فينمها حتى قاتل فخرج بعد ملائحة واصبح نصباً حديوم السبت وول في جانب
 الوادي ووجع ظهره ومعهسكره إلى حوضهم وأمر عبد الله بن جبير على الرماة وقال ادفعوا هذا النبل لا يأتوا من يدينا
 ثم قال اتقوا في هذا المقام فلذا يأتونكم كروا الادبار فلا تطلبوا المدينين ولا تخرجوا من هذا المقام فلما علم عبد الله بن أبي
 ابن سلول ذلك شق عليه مخالفة رأيه وقال لأصحابه أطلع الوفاة وحصاني وأغار على قومه أن ينزفوا إذا رأوا العدو
 وسيتألم بغيرهم في الجيش وفي ذلك ما بيني قول لاني صلى الله عليه وسلم انهم اذا ما يأتونكم كروا الادبار وكان عسكر المسلمين
 ألفا وعسكر المشركين ثلاثة آلاف فاحتل عبد الله بن أبي ثلثه من أصحابه للمنافقين وبقيت الله الباقين وهم سبع مائة
 حتى هزموا المشركين وحينئذ طمع المؤمنون أن تكون هذه كومة بدر فطلبوا المدينين غالفين التي صلى الله عليه
 وسلم فخرج المشركون وكروا على المسلمين فانهم المسلمون وبق رسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعة من أصحابه كأي
 بكر وعلى والعباس وظلحة وسد رضى الله عنهم وكسرتو بعبته صلى الله عليه وسلم وشجع وجهه الشريف وكان
 من غزوة أحلما كان فهذا قوله تعالى (و) لذكر (اذغبت من أهك) أى من هجرة عائنة رضى الله عنها
 (تبوء للؤمنين) تزلهم (مقاعد) مواضع ومواطن (لقتال) فتخذ عسكر أو تسمى صفوفهم وبهيمهم (والله
 سميع) لاقر السك (عليهم) بياكم وما يصيبكم بركم مركز القتال لما انهم ام عبد الله بن أبي ابن سلول فهمت بنو سلمة
 من الخرج وبنو حارث من الأوس وهما كاتلجنا على العسكر فقوله (اذغبت طاقتان منكم) متعلق بقوله ذميع عليهم
 فهو تعالى يقول لاني أعلم ما تقولون وما تصررون يا بني سلمة ويا بني حارثة حين هممتا (أن قتلنا) أى نجينا ونصنفا
 واني أعلم ان ما في قلوب هاتين الطائفتين لم يخرج عن حديث النفس وما كان من حديث قس فليس يذنب فلذلك
 أعقبه بقوله (والله وليهما) عاصمهم من اتباع ما خطر من حديث النفس وانصرهما في الحرب وحافظتهما ومتولى
 أمورهما بالتوفيق والصحة على ما تقتضيه الحال فليكن جميع المؤمنين متولين على الله اذا فرغوا من المشاورة وأجروا
 أمرهم بينهم أن يقوموا بعمل ولا يرددوا بعد تمام المشاورة فهذا معنى قوله (وعلى القليلين توكل المؤمنون) وهو ان
 ينصرفهم لأن يدالله مع الجماعة فليقوموا بأمورهم اليه في نتائج ما تمت الاستشارة فيه وتم العزم عليه وليرضوا بما
 يأتي بالقتل بمذلة فان النصر يدالله بسا الاختيار لأسباب المعقولة كما حصل في واقعة بدر (ويبر اسماء بين مكة
 والمدينة) كان لرجل يسمى بدر اسمى يقول تعالى (ولقد نصركم الله بدر وأمم) ثلاثون مضعة عشر وأربعة عشر
 رجلا (أذلة) بقلة السلاح والركوب والى الله علم القدرة على مقاومة العدو وكان الجماعة متكة تصاقبون على البعير
 الواحد ومعهما الأفرس واحد أما عدوكم من كفركم فريش فكثروا زهاء ألف مقاتل ومعهم السلاح والشوكة فلم يكن
 نصركم لنصف عدوكم أو لثقتكم وكثرتكم بل كان بالاحقاد والطاعة وبتزمت عليهم من نصر الله لجهادكم (فأقروا
 الله) في الثبات كما اتفقتموه في بدر (المك تشكرون) أى للمك تالون لم الله تشكرون عليه وقوله (اذقول
 للؤمنين) ظرف لنصركم قول الله تعالى - ولقد نصركم الله بدر - حين قلت للؤمنين قوه بقلة قلوبهم وثقتنا لهم
 (ألن يكفيكم أن يذكركم بكم ثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) منكرا بالاستفهام ألا يكفيهم ذلك موقفا الثبات

والاطمئنان في قلوبهم وقد كانوا كالأبدين من النصر لضعفهم وقوة عدوتهم ولقد أمددناهم بأفئسهم صبرناهم ثلاثة
آلاف وقد أجاب عن هذا الاستفهام الاتكاري فقال (يلى) أى يكفيهم ذلك ثم دعهم لزيد على أجورهم وقوام
حشا عليهم ما وقوة قلوبهم فقال (ان نصبر واوتقوا رباً تؤم) أى المشركون (من فورهم هذا) من ساعتهن هذه
وأصله مصدر من قارت القدر اذا غلغلت فاستعبر بالسرعة ثم صار الحال التالى لا ريث فيها والمعنى ان يا تؤم (عندكم ربكم
بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) بكسر الواو ومطبعين أنفسهم وخيلهم بعلامة تعرف في الحرب والسومة والسما
العلامة أو بفتحها أى سؤمهم الله (ومجاهد الله) أى امدادكم بالملائكة (الابشري لكم) بالنصر (ولتطمئن
قلوبكم به) ولتسكن اليه من الخوف (وما النصر الا من عند الله) لامن العدة والعدد فلا حاجة في نصركم الى مدد أو
عدد واتما بعدتكم بالمدد وأمددكم ربطاً لقلوبكم لأن نظر العامة الى الأسباب أكثر فاما الخاصة فانهم يعلمون
أن النصر من الله (العزى) الغالب (الحكيم) في نصره من يشاء وخله من يريد على مقتضى سته التى سنها
واتما نصركم (ليقطع طرفاً من الذين كفروا) يقتل بعض وأسرى آخرين فانكم قتلتم سبعين وأسرى سبعين من صناديد
فريش (أويصحبهم) والكتب شدة التيقظ (فينقلبوا خائبين) فينهزموا متعطى الآمال فنصركم بقتل
بعض وأسرى بعض وخيبة آخرين ولذن تكون أول للتويع وإذا كنت أنا مالك أمرك وأمرهم والنصر من
عندى وأنا اتماخر الحكيم في نصرى من أشاء وخلنى من أشاء فاذن (ليس لك من الأمر شئ) أى ليس لك من أمر
خلقى شئ يا محمد الاموافى أمرى واتما أنت عبيد يبعوث لا تغارهم ومجاهدتهم وأنا أعلم بمخالطهم ثم عطف توهم
وتعذيبهم وهم مصدران للفعالين للنصوين بأن المنصرة على الأمر فى قوله - ليس لك من الأمر شئ - فقال (أو
يتوب عليهم أو يعذبهم) لاستحقاقهم ذلك (فانهم ظنلون) وهذا الآية تشير لأمر كثيرة فيها ملهى أن النبى صلى
الله عليه وسلم دعا على عاصرين الطفيل لما قتل هو ومن معه سبعين رجلاً من أصحابه اذ أرسلهم الى بثر مونة وهى بين مكة
وصفان وأرض حذيل فى صفر سنة أربع من الهجرة على رأس أربعة أشهر من أحد واتما بئسهم ليطعوا الناس
القرآن والعلم وكان أمرهم المنزلة من حرور وروى البخارى عن ابن عمر أنه كان يدعو عليهم اذ ارفع رأسه من الركوع
فى الركعة الأخيرة من الفجر بعد ما يقرأ لسمع القتل من جسد ربنا كالحمد وروى أنه قنت شهر فى الصلوات كلها يدعو
على هذه القبائل وفى البخارى ومسلم أنه كان يقول اللهم المن فلان وفلاناً لأحياء من العرب ومنها أنه لما كسرت
رباعيته وشج رأسه وجعل يسيل الدم منه جعل يقول كيف يخلص قوم شجوا أنفسهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم
الى الله ومنها أنه قيل ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يدعو عليهم بالاستئصال ومنها أنه لما قتل حمزة وشاولاه أراد
أن يدعو عليهم فنهذه الأمور وأما ما أحزفت النبى صلى الله عليه وسلم فقال الله - ليس لك من الأمر شئ الآية -
فانا انما ابتليت بعتكم ببعض وأمرتك بالجهاد لحكم أردتها وتناجى أعدتها فإذا استجبت دعاءك فاستأصنهم لم
يكن ذلك موافقاً لشيئ الذى ربيتها وسأجعل منهم سلا يدخلون دينك ويحفظون شريعتك ويعمرون أرضى
ويساعدون عبادى فاقبل ما يؤمر - اصبر وإذا كنت أستعجب الدنيا فمثل ذلك انى أعدائك فيقبل الجهاد فمن أين
تكون العزقة والاصبر الثانى لا يكونان الا معاً يكونان الا معاً - أقويا والرجال العظام لاسيا الأنبياء أعظم ما يجتزون
بالصبر على الشدة حتى يسوموا (أولى العزم) فلو والزم بمهم الذين يغالون الشدائد الطبيعية والعنق الانسانى
هذا بعض ما حققت به مخي في خلقى فليس لك يا محمد ولا لأعلمن خلقى أن يقادما - ولن نجد لسنة الله تبديلاً -
أدوان أعداءك يا محمد وأولياك وججع من فى الأرض والأرض قسها والسماء ومن فىها خلقى وملكى فى الأمركله
فذلك أعجب بقوله - وغلافى نبي الأمر من الخلق (وقد تافى السموات وما فى الأرض) خلقاً وملكاً فله الأمر لا لك
فربما هداهم فنصرهم (والله غفور) لعباده (رحيم) بهم فلا تبادل الى الدعاء عليهم اه الفصل الأول فى الجهاد
الأصغر

(الفصل الثاني)

{ في الجهاد الأكبر لحفظ ثروة البلاد فلا يكون الربا وبالطاعة وحسن الخلق والعفو }
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً • وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ •
 وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ • وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ • وَسَارِعُوا
 إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ • الَّذِينَ يُنْفِقُونَ
 فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْفَيْضَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ • وَالَّذِينَ
 إِذَا قِيلَ لَهُمْ اقْرَأُوا الْقُرْآنَ قَالُوا لَا نَقْرَأُ وَلَكِنْ نَتْلُوهُ نَحْنُ وَالْأَنْبِيَاءُ قُلْ نَتْلُوهُ بِحُكْمٍ وَإِن تَقُولُوا
 لَا نَقْرَأُ سَوَاءٌ لَكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ • أُولَئِكَ جَزَاءُكُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتُ
 تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها • وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ •

لما فرغ من الكلام على الجهاد والمحافظة على الوطن وهي هنا المدينة وعلى الصبر والثبات في الحرب وإن النصر
 تابع لهما وإن كل تأييد من الله لن يكون إلا على مقتضاها وما عدا ذلك فافتحوا غروهم وذكروا أصول ذلك وأساس
 بنيانه من المحافظة على الأقدار في البلاد وحفظ الأموال حتى يتيسر للناس استئثار أموالهم ومن الاتفاق في الأمور
 العاتقة والفقراء والمساكين ومن تهذيب النفوس بالصبر وكظم القيت والعفو فقال (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا
 الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً) لا تزدوا زيادات متكررة فانهم كانوا في الجاهلية عند حلول الدين يزدبون للمال ويؤخرون
 الأجل فإذا كان لا لسان دين وجاه أجه ولم يكن للدين ما يؤدى قال له صاحب المال زد في المال وأنا زد بك في
 الأجل ويفعلون ذلك مراراً فصار الدين أضْعَافًا مُضَاعَفَةً وإنما كثر هذه الآية هنا وإن كان أصل الربا سولاً وإن لم
 ينعاف حله للمضاعفة لأن هذا النبي من أمر واقع كانوا يعملونه (واتقوا الله) فبما هيبتكم عنه (لعلمكم قتلحون)
 راجعين الفلاح في الدنيا والآخرة وكيف قتلحون في الدنيا كقتال العدو وأتم لا كفرون طرق الحياة ونظم الأمور
 والحروب لا تمام إلا بالمال ولا مال إلا بالصناعة وزراعة وتجارة وعمارة فإذا ائتمل الأغنياء منكم الفقراء فأحققوهم
 بالدين والرأبغلت أيديهم وشتت وقف دولاب الحركة الصناعية والزراعية والتجارية ولا يظهر ذلك ظهوراً بينا إلا في
 أيام الحروب فان غلظت الأهم شجع سوء نظامها وشياع أفرادها وماذا يصل الفتور إذا كان الشعب مغلول الأيدي
 ضعيفاً تقهراً لكسور الجناح إن الدولة الروسية تيزقت شتم من في الحرب الكبرى في هذا القرن لأن الشعب كان حسيماً
 ذليلاً فقيراً فلحقه على مقاومة الألمان فقامت البلشفية ورائت أن الرأبجصل للمال في يد الأغنياء فتمتعت بل جعلت
 الأموال الموزعة قرياً على الشعب وقامت قوت أن تصد الأهم كلها عن فتح بلادها ببعض ما قامت به من نظام الأموال
 هذا الموجز بريك سر ذكر الرأب في هذا المقام هو سر لا يكاد يظن له الناس إلا لما قامت هذه الحرب فنهبتنا بل عرقنا
 لماذا كسر المسلمون وشتتوا في القرون المتأخرة ذلك لجهل ملوكهم واستبدادهم وضرهم على أيدي العلماء حتى صار
 المال قليلاً وهذا الليل في أيدي الأغنياء وهم قليل أيضاً فمنهم الفريجة وغير الفريجة فهذا سر قوله تعالى لعلمكم
 قتلحون - بعد الكلام في مسألة الرأب فنجيب عن الحكمة ومن العلم الخزون في كتابنا المقدس والمسلمون أكثرهم
 فاعثون • ولما كانت هذه المعاني الشريفة العالية قل أن يظن لها الناس أدوة بما يناسب العقول ويفقه العاتقة
 والخاصة معا فقال (واتقوا النار التي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) بأن تتركوا لمتابتهم وتعالى أفعالهم فإذا علمتم

الناس بالربا كالجاهلية مستكم النار في الآخرة وخفائهم في الدنيا في حروبكم (وأطيعوا الله والرسول) بترك
 الحرمان كالربا ونحوه وفضل الصدقات (لملككم زوجون وسارعوا) بلدروا وأقبلوا (التي مغفرة من ربكم) أي إلى
 الأسباب الموصلة إلى ذلك كالنوبة والاخلاص (وجنت عرضها السموات والأرض) أي عرضها كعرضها وهذا
 كالتخييل لقلد لا على سعتها لانه إذا كان العرض كذلك فكيف يكون الطول (أعلنت للتقين) حيث لم تم وصفهم
 على سبيل المصالح قال (التقين) ينفقون في السراء والضراء في حالتي الشدة والرخاء أي في جميع الأحوال إذ الإنسان
 لا يخلو من مسرة أو مضرة فهم ينفقون ما قدر وأعليه (والكاظمين الغيظ) المسكين عليه الكاظمين عنه مع القدرة
 يقال كظمتم الغريزة إذا مالا بهلوشدت عليها وفي الحديث من كظم غيظا وهو يقدر على انقاذه ملا الله قلبه أمانة
 وإيماناً (والعافين عن الناس) التاركين عقوبة من استحقوا مؤاخذه وعن النبي صلى الله عليه وسلم إن هؤلاء في
 أمتي قليل إلا من عصم الله وقد كانوا كثيرين في الأمم التي مضت (والله يحب المحسنين) أي جنسهم ومنهم هؤلاء (والتقين
 إذا فعلوا فاحشة) فعلت يا عفة في القمع كالزنا (أو ظلموا أنفسهم) بأن أذنبوا أو ذنب كان دون الكبار (ذكروا الله)
 تذكروا وعنده رقة العظيم وحكمه والحرمات من جوارحه والطمع في مشاهدته والقرب منه (فاستغفروا لقنوبهم)
 بالنسبة والتوبة (ومن يغفر القنوب إلا الله) أي لا يغفر القنوب إلا الله وحده جهة مغفرة العتث على الاستغفار ولا يطاع
 الناس في رجته (ولم يصروا على ما فعلوا) أي لم يقيموا على الذنوب ولم يشعروا عليها بل تابوا منها واستغفروا (وهم
 يعلمون) أنهم موصية وأن لهم ربا يغفروا وأن الأصرار ضار (أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنت تجري من
 تحتها الأنهار خالدين فيها) وهذا الجليان لجهة والتين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الخ - يقولان لم أمدين
 تخلية وبحلة فالتخلية بالمغفرة والتخلية بالجنات (خالدين فيها) في الجنات (ولهم أجر العاملين) والمخصوص
 بالمصالح مخلوف تقديره ذلك الجزاء والمغفرة • ولعمركم كم من فارق بين جنة عرضها السموات والأرض ينالها
 للمرسل بسرعة لعمل الصلوات وفضل المبرات وجنة تجري تحتها الأنهار لم يذ كر سعتها ولا عجائبها بل اكتفى فيها بالأنهار
 فالأولى هي التي طلبت بالتعبات والثانية هي التي ذكرت أجرا لأولئك الذين أذنبوا ثم تابوا فغفر لهم فعند ذلك أجرا
 والأجر على التوبة شئ والثواب الواسع على الفضائل والأخلاق العالية شئ آخر فاحدهما جنة العارفين والثانية
 جنة الصالحين الذين يعبدون الله خوفا لا جوارها أو عشقا للفضائل والكمال والجمال متبدلين

(الفصل الثالث)

(في الاعتبار بالأم السالفة وأنبأهم بأنهم لما صبروا فازوا)

قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَاسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ
 • هَذَا يَبَيِّنُ لِلنَّاسِ وَهْدَى وَمَوْعِظَةً لِلتَّقِينَ • وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا • وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ
 • إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ • إِنْ يَمَسُّكُمْ فَرَحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرَحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ
 نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ
 • وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ • أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا
 يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ • وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ
 أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ • وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ

أَفَلَا مَلَأْتُمْ أَصْغَابَكُمْ عَلَى أَثْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا
وَيَسْجِرْ فِي اللَّهِ الشَّاكِرِينَ • وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَقُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُوَعَّلًا وَمَنْ
يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَجِرَ الشَّاكِرِينَ •
وَكَاذِبٌ مِنْ نَبِيِّ قَاتِلٍ مَعَهُ رِثْيُونٌ كَثِيرٌ فَا وَهَتُوا إِلَيْنَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا
وَمَا أَسْتَكْبَرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْعَاصِرِينَ • وَمَا كَانَ قَوْلُكُمْ إِلَّا أَنْ تَقُولُوا رَبَّنَا آغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا
وَأَسْرِ اقْنَا فِي أَمْرِنَا وَتُبْتَ أَفْعَادَنَا وَانصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ • فَأَتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا
وَحَسُنَ ثَوَابَ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْحَسَنِينَ • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِ تَطِيعُوا الَّذِينَ
كَفَرُوا يَزِيدُوكُمْ عَلَى أَثْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ • بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ
الْمُتَصِّرِينَ •

(التفسير القلبي)

(قسخت من قبلكم سنان) وقام سنا الله في الآم قبلكم (فببروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة
للكافرين) لتتبروا بما رزقوا من آكله لاكم (هذا) القرآن هو ما جاء فيه من الاعتبار بالسيرة في الأرض خاصة
(بيان للناس وهدى) من الضلالة (ووجهة) وهي ما يغيد الزير (الثقلين) لأنهم هم المتقصون به (ولا تموتوا)
ولا تضعوا عن الجهاد (ولا تموتوا) على من قتل منكم (وأتم الأملون) بالنصر والقبلة (إن كنتم مؤمنين)
مصنفين بأن ناصركم الله (إن يمسك كرم) يضم القاف وتفتحها يروح يوم أحد (فقد من القوم) الكفار (فرج
منه) يوم بدر ولم تنصف قلوبهم من ملودتكم إلى القتال فأتكم أولى (وذلك الأيام ندوا بين الناس) نصرها بينهم
لدليل طولا مدة وطولا أخرى كاقيل فبوم لثاويوم علينا • وبوم السامو يروا نسر والردا بها أوقات النصر
والقبلة بما دلوا لوطا ضرور من التدبير (وليعلم الله الذين آمنوا) أي فليز المؤمنين المخلص عن يرتد عن الدين إذا
أصابته نكبة وشدة ومن يصبر على الجهاد من غيره فالمراد بالمر لا زم مجازا (ويختصمكم شهداء) ويكرم ناسا منكم
بالشهادة وهم من استشهدوا يوم أحد يشهدون يوم القيامة مع الأنبياء والمصدقين على الأمم ويشهد الله لهم الجنة (والله
لا يحب الظالمين) المشركين ودينهم ودينهم فيكون نصرهم استمرارا لا استمهادا (وليحصن الله) يطره ويصني
من القنوب (الذين آمنوا) إذا كانت الصلوة عليهم (ويعتق) يهلك (الكافرين) إن كانت الصلوة عليهم (أم
حسبهم) بل أحسبهم استفهام انكاري (أن تدخلوا الجنة) بل اقاتل أباها المؤمنين (ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم) في العلم مجاز يراد به في المعلوم أي أم حسبت أن تدخلوا الجنة ولما يصدر الجهاد عنكم (ويعلم الصابرين) معطوف
على ما قبله أي يولي الجاهلوا ومبروا (ولقد كنتم) أي الذين لم يشهدوا بدر (تمنون الموت) بالشهادة في الحرب
لثناوا ما لاشهداء بدر فالحتم يوم أحد على الخرج (من قبل أن تلقوه) من قبل أن تقوا يوم أحد (فقد رأيتموه
وأتم تظفرون) أي فقد رأيتموه معايشين لم يسل قتل دونكم من قتل من أخوانكم وهو تو يبعهم على أنهم غنوا الحرب
وسلبوا ما تم جبنوا فانهم زوا عنوا والرمي عبادة بن قيسه الحارثي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر
رأبته وشجع قلبه عنه مصعب بن عمير وكان صاحب الرأية حتى قتله ابن قيسه وهو يرى أنه قتل النبي صلى الله عليه
وسلم فأعلن ذلك في الناس فأنكفأ الناس وانهمزوا وجعل الرسول يدعو إلى عبادة الله تزل قوله تعالى (وما محمد إلا

رسول قد سخط من قبله (الرسول) فسيخلو كما خلوا بموتاً ويقتل ولقد بقي أتباع الرسل على أدينتهم بعد ما سخط أنبياءهم
ثم أخذوا منهم بالاستعظام الأنكاري فكانت مجاهلون سنن الانبياء السابقين (فان مات) محمد (أو قتل اقلتهم على
أعقابكم) لو لم تدم من الدين الى دينكم الاول فخلوه بموتاً وقل وقال لكل من رجع اليها كان عليه رجع وراى مونكس
على عقبيه (ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً) بل قد داه بل يضر نفسه (وسيجزي الله الشاكرين) على
نعمة الاسلام بالثبات عليه كما فعل أولئك من النضرهم أولئك من مالك انزال يقوم ان كان قتل محمد فان رب محمد سيلا بموت
وما صنعون بالحياة بعده فقاتل حتى قتل (وما كان لنفس ان تموت الا بالاذن الله) بمشيئته كتب ذلك (كتاباً موحى جلا)
مؤقلاً لا يتقدم ولا يتأخر فلا القرار ينجي منه ولا الاقدام بحبله . ولقد قسم ان الماتوا لقوا امر الله صلى الله عليه
وسلم واقبلوا على النبي وسوا ما حكمهم فاقض للمشركون عليهم فكانت الحزقة فقال نصر يضلهم (ومن رد ثواب الدنيا ثوبه
منها ومن رد ثواب الآخرة ثوبها) ثواباً (وسيجزي الشاكرين) لنعم الله تعالى فلم تشغلهم الغنائم عن الجهاد
(وكأين) أصله أى دخلت عليها الكف وصارت بمعنى كم والنون تنوين أئبت في الخط على غرياس (من نبى)
يأتى لكأين (قاتلهم ر يون كثير) جالطت والربى من الرية وهي الجماعة (فا وهنوا) نزلوا لما أصابهم في
سبيل الله (وما ضفوا) عن العدو (وما استكافوا) وما ضفوا العدو وهو من السكون لأن الخاضع يسكن لصاحبه
ليفعل به ما يريد (واقب حب السابرين) لينصرهم (وما كان قولهم الا الآن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرائنا في
أمرنا لو كنا قد علمنا ان نصرنا على القوم الكافرين فاقضهم الله بالاستغفار والالتجاء اليه تعالى (ثواب الدنيا) بالفتح
والضمة (وحسن ثواب الآخرة) في الجنة (واقب حب المحسنين) الذين يفعلون مثل ما فعل هؤلاء (يا أيها الذين
آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا) المنافقين (يردوكم) الى الكفر (على أعقابكم فننقلبوا خسرين) ذلك ان
المنافقين قولوا المؤمنين هذا نعمة ارجعوا الى دينكم وانحو انكم ولو كان محمد نبيا ما قتل (بل الله مولاكم) ناصرهم
(وهو خير الناصرين) فاستقنوا به عن ولاية غيره ونصره انتهى التفسير القلبي

كان الله تعالى يقول اذا كنتم ذوى عيادى غرة وسنن قومه فكيف يحزنون وليست الحياة الا بمراتها ولا هذه
الدنيا الا بالاعمال فيها فاذا أصاب امرأ الضرر لاجل المناقب الشريفة فكيف يحزن وهو من الاعلى أو يحزن الفناء
وقد علمت ان أنفسهم بالايمان بعبادتهم وأثرت قلوبهم العمل الفضيلة فاما حياة عالية واماموة عاجلة . هل اتى قد
قسمت الأمرين عيادى وبعثت الأيام دولا فمن سره زمن ساءه زمن وكيف لا يكون ذلك ألم اجعل الحياة جهادا
ألم اجعل بفسنكم قبضة ثم قلت لكم أصبرون وألست قلدا أن أخلقكم ثمانين على فراش الراحة تأكلون كياكل
الهدوء ولكن كلا ان سخطي أن اجعل السعادة تابعة للاعمال وانكلا خلقت البغضاء والحسد والفيرة والمنافسة فلم
أخر الوحش في وجاره ولا الظبي في كنانته ولا الأعرابي في بلديته ولا النبي الموحى اليه في قومه بل سلطت كلا على كل
ليكون ذلك ساقا لأعمالهم باعثا على ضاعتهم مستخرجا ما كن في غرائزهم وليس يكون هذا الوجود على غير هذا
النظام ألم ترى ان أهل قرطاجنة وهي مدينة قرب تونس كانت على شاطئ البحر الايض يسكنها أناس نزوحا من سواحل
الشام يسمون الفينيقيين وقد حصلت بينهم بين الرومانيين حروب مستطولة وكان من قوادق قرطاجنيين (أنيبال المشهور)
قد أقامه الرومانيون علم الموت وقد أصلاهم نرا حلبة وأذاقهم العذاب الهول فاقض الرومانيون على قس قرطاجنة
وخر بوها وقرتوا أهلها لشرومدر واتصروا القربى على الشرق فقال حكم من حكمائهم ان موت أعدائنا موت لنا
وستحبب دولتنا فقالوا لهذا فقال لأن الامم التي لا عمت لها بناوتها تصبح ساهية لاهية فانه على وساد الراحة تنهلها
الشهوات وتوت بالخرس وكيف يظهر في أبنائها المواهب أو يضيغ من فيها التجعاع الجامع الا بالعدو الغير
فذلك هو الذى يستخرج منها الفضائل ويضيغ عنها الرذائل باستمدادها للثبات واستبسالها لمحاربتها ولقد كان ما قاله
. وسمنتر ومعهظم أمر حاد في غرق كل عز في الارمان القديمة وقلت على أقاضها أوروبا الحديثة فهذا كله
سرقوله تعالى - وكلت الأيام تدواها بين الناس - فاذلم تكن مدالة وتم الامر لبعض الناس أخلقهم العيش الهنىء - ولو

بسط الله الرزق ليعاده ليعوافي الارض - ومتى بغوا وطنوا ملكوا بالبطنة والجهالة والترغيب والنعيم ثم قال انهم يحسبون أن السعادة تملأ بغير الاعمال والجنات في الآخرة بمجرد الايمان ثم قال كيف يجهلون سنن الامم السالفة في الايام الخالية والبول العاتية وما الانبياء الاقواد الامم في العلم والدين والامم مرتضات عنهم فالامر ليس الى الانبياء انما هم مبطلون ورسول والرسول عليه البلاغ وعلينا الحسب وكيف نصون للرسل اذ مات الرسل وكيف تزدون رسالي التي أرسلنا وأوامري التي أمرتكم بها اذ مات رسولي أو قتل وهل ذلك شأنكم فبايكم أن تطعوا صلتكم من يكتبونكم من الذين تودونهم من أمثالكم على حياة الرسل الذين يرسلونهم اليكم فكيف تجعلون صلتكم في عبادتي وطاعتني معلقات على جوارسولي فإذا مات الرسول فأنا الخالي الذي لا يموت. أيها الناس انعمي بآياتي وأحكامي واعلوم فيكم أفشيها وحكم أبدعتها فكيف تعكسون الامور وتضلون الجهور وتزدنون النور وأنا الذي هديتكم فليس ايمانكم في لأجل حياة محمد بل لسان السنوية والاحكام المنصوية والعلوم الفاشية والآيات القائمة فكيف يتلون بعد أن جاءهم الهدى فيستبدوا على العظام وكبار الدولة فإذا كان هذا في حق الانبياء فكيف بغيرهم. فأيكم أن تكونوا أسرى الامم فتستبدوا على قوادكم أو تهتوا بجموعهم فتسكن الحقيقة للرؤساء كالأرواء أقول ولعمري ما أضل أمة الاسلام ولا أضل بظلمها الا الاعتداد على الرؤساء والخضوع التام للوكهم فاستبدوا بهم خاضعين وأذلواهم غدوعين وقتلوا رجالهم واستحبوا نساءهم وهم خاضعون ألم تعلموا أن العلم سار على نظام محمدي وسنن ثابتة وان الآجال مقدر في كتاب وليس ما أتم فيه الا الترقية أنفسهم وتعليمكم وتهذيبكم فكيف تجهلون ولا ينالكم الا ما سيكون وغمرات الاعمال تأجلت لها فمن كانت همتها للحياة وغناها أو لارتقاء النفوس للحياة الآخرة أو في كل منهما على حسب نيته في همة ألم يروا الى الانبياء قبلكم مع أنهم رجوعهم العظيمة كيف صبروا على القتال وقازوا بالنوال ولم يهنوا لمحييتهم بضعفوا العظيمة ولم يستقيموا لأعدائهم بل ظلوا ثابتين - ولو أتى أيها الناس جعلت الفوز اليهم مكرمة والنصرة والعافية فآخذ هذه الحياة الدنيا لكان الأولى بهل رسولي فاني منته أن يدعوا على الاعداء وقتل ليس لك من الامر شيء - وليرسل من الامر الاما أوحيت اليه فاما ألا يكون له عذر فلا فانا الذي خلقنا الاعداء والعداء وأمرتكم بالمحاربة لظهور الفضائل

فكانت سبحانه لما أمر رسوله بالصبر حتى منعه من الهباء على الاعداء فلا يدعو باستصاهام خابط الشعب كله آسرا لهم بالثبات فلا يفر من من عذرهم كأنه يقال لامناص من المداوة والاعداء للانبياء وأتباعهم . انظر الى حكم الله عز وجل في القرآن وكيف كان الصبر على مقاومة الاعداء وغيرهم أجل شيء . ولهذا المناسبة أذكر هنا قطعتين من الشعر نظمتهما الأولى مترجمن كلام (شكسبير) الشاعر الافرنجي والثانية تجميع لآيات عربية

(القطعة الاولى)

(فوائد الآلام الطبيعية للالان - من شعر شكسبير الشاعر الانجليزي)

يا صاحبي تقصبا نظريكما • في حال متفانا وبصد الحار
أو ما ترون البوم في قفروفي • شظف الحياة هنا وخبر فقار
أصني وأهنا من معيشة حاضر • كالقبر مطليا بذوب نصار (١)
بل هذه الشجرات في القلوات أبهج • منقرا في الصبح والاسحار
من ساحة الملك الرفيع عماده • ما بين حصاد وبين خوارى (٢)
إنا وإن كانت خطيئة آدم • حقت علينا سنة الاقدار
فتابعت نوب للحادث خلفه • والصيف يتلو الشتاء العاري
والثلج عصف بنابه والريح تز • جزايطش الصر (٣) والاعصار (٤)

(١) القهب (٢) الأسد (٣) البرد الشديد (٤) ريح تصعد كالعمود من الارض الى السماء

فأظلم مرتهدا وتفرقنى فما • ذاكم سوى التعليم والتذكار
 حرثت عن الملقى القيم وأما • آيت وعظ فصلت للقارى
 ان المواهب كالمطلب صوّرت • شوهاه أقتت أعين النظر
 ان النواهب حية رضاء فى • أنيها السّم الزلف السارى
 لكن فى فيها جواهر أخفيت • زهو على التبعجان يوم غفار
 هذى الحياة وإن تكن فى قفرة • فالعلم فيها صفوة الاسرار
 فصومت الاحجار فيه نراطق • والكتب فى شجر دهر جارى
 فبأي آلا. الاله تكلبا • ن وأنها قيس من الانوار
 (القطعة الثانية - قال بعض القصاص)

عداى لم فصل على ومنه • فلا أبعد الرحمن عنى الاعداى
 هو بحثوا عن زلى فاجتنبها • وهم نافسوى فاجتنبت للماليا
 فلت بهيب لمن لا بهانى • ولست أرى لزم ما لا يرى ليا
 ككلا غنى عن أخيه حياته • ونحن اذا متنا أشد تغانيا
 (فقلت تخسا هذه الايات)

اذنا اهانتمنى فى الحوادث عنة • ثبتت لنفسى فى المعروف سنة
 وإن يصعد الاعداى على فطنة • (عداى لم فصل على ومنه
 فلا أبعد الرحمن عنى الاعداى)

لقد علموا آداب نفس سبوتها • وهتبتها حتى استقامت وصتها
 ولم ألم الاعداى لابل شكرتها • (هم بحثوا عن زلى فاجتنبها
 وهم نافسوى فاجتنبت للماليا)

ولى حمة فوق التريا حلقى • فأخى عنائى للفنى حين يقتى
 وأضرب عنه الذكر صفحا ولائى • (فلمت بهيب لمن لا بهانى
 ولست أرى لزم ما لا يرى ليا)

واى امرؤ بالعلم أكل ذاته • فلا طمع فى السحب الا أمانه
 ولست أدلرى للمرء إلا قاته • (ككلا غنى عن أخيه حياته
 ونحن اذا متنا أشد تغانيا)

هذا ولانرج الى أصل الموضوع فنقول

قال الله تعالى أبها الناس لا تخفوا الذين كفروا • وهم المنافقون لاذ قال بعضهم استكنبوا لأبى سفيان وأشياعه
 واستأمنوهم فان تطيعوهم يردوكم الى دينهم وهكذا كل كافر فان مطاوعته تدعو الى التزول على حكمهم وموافقتهم
 ولعمري ان هذا لمواعيله المسلمون لأن فان الله يقول هنا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعتابكم
 فتقبلوا اناس يربون ولقد صدق الله وعيده وحقت الكلمة على المسلمين الذين فى زماننا والذين قبلهم انطاعوا القرينة
 فاستنزلوا لهم وشرروا اخرهم ولبسوا اللباس القذى يسجونهم فى بلادهم ومن الجبل القانى فى أمة الاسلام اليوم
 الغفلة للمستحكمة والندالة القاشية والجهالة القاشمة والموتة العمياء والبهامة الهياء ان القرينة تحكوا على
 العقول وبصقوا فى الوجوه وأخذوا النفوس فاذا اضلوا زلوا المسلمين كل فوق وجور وأولع بهم للترفون
 والشرفاء والمتعلمون فى المدارس ولا يزالون يفلدونهم ويشربون فى حاناتهم ويأكلون فى مطاعمهم ويفترون يومهم

وإذا احتفلوا بعظمتهم لا ينهأ لهم ذلك الايماناء الفرحة في ديارهم كأنهم لا يقول لهم ولا أسما ولا أبصار وهم لا يعلمون أن ذلك اختراع لهم واستزاف لفرحتهم وشين لسجيتهم ألسام ما يعل الجاهلون فله من طاعة للسلمين العمياء وجهانهم حتى صاروا عبيدا خاضعين وأدلاء مسخرين وما تظن قلبك الا لرحل الحرقم (غاندى) الزعيم الهندى فهو القى أمر أهل الهند أن يلبسوا ما يصنعونه في بلادهم فقد عمل بعضى هذه الآية وإن كان لا يعلم ذلك والمسلمون في الشرق الأدنى غافلون وسيقوم فيهم مرشدون وسيمسكون ويسلمون انتهى تقدير الفصل الثالث
(درس على ما حصل في أحد وتطبيق حال الأمم على هذه الأئمة والاعتبار بذلك كله)

(الفصل الرابع)

سَلِّقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُؤَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا أَزْمَ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوًى لِلظَّالِمِينَ • وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَتِلْتَمَ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلَوْنِ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَنَابَكُمْ عَلَّمَا إِنَّهُمْ لَكَايِلًا يُخَذُّونَ أَعْنَافًا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ • ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنٌ نَاعَسًا يَفْتُلِي طَائِفَةٌ مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخَفِّفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبْذُلُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قَاتَلْنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي يُبُوْتِكُمْ لَجَزَّ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ • إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا مِنْكُمْ يَوْمَ النُّفْيِ الْجَمَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَانُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غَزَى لَوْ كَانُوا عِدَّةً مَا مَاتُوا وَمَا قَاتَلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُخَيِّبُ وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ • وَلَكِنْ قَتَلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ تُمْتُمْ كَغَفَرَةِ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةً خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ • وَلَكِنْ مِنْكُمْ أَوْ قَتَلْتُمْ لِيَالِي اللَّهِ تُخَشَرُونَ • فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَبِثْتُمْ وَلَوْ كُنْتُمْ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَقْبَضَوا مِنْ حَوَاكٍ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

الْمُتَوَكِّلِينَ • إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَنَازِلَةُ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ بَعْدِهِ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ • وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلَّ وَمَنْ يَكُلَّ يَأْتِ بِمَا عَلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوفِّي كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ • أَقْنِ أَتَيْعَ رِضْوَانِ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَاهُ جَهَنَّمَ وَيَسَّ لِلصَّيْرِ • ثُمَّ دَرَجَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرِهِ بَعَّا يَعْمَلُونَ • لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَرُزُّهُمْ وَيُفَسِّرُ لَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ • أَوَلَمَّْا أَصَابَكُمْ مَصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا فَلَمْ يَأْتِ هَذَا قُلٌ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ • وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ • وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَنْبَغِيهِمْ ثُمَّ لِلْكَافِرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاجِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ • الَّذِينَ قَالُوا لِلْإِخْوَانِ هُمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُوا مَا قَتَلُوا قُلٌ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ • وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاهُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ • فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ • يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ • الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ • الَّذِينَ قَالَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ • فَاقْلَبُوا بِنِعْمَةِ مِنْ اللَّهِ وَفَعَلَ لَمْ يَتَسَنَّهْ سُوَّهَ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانِ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ • إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ •

{ التفسير القلبي }

لما حلف الله تعالى في قلوب الكفار يوم أحد العرب نادى يوسفان يا محمد عداؤهم بعد لما بل ان شئت فقال
 صلى الله عليه وسلم ان شاء الله ولما رجعوا وكاوا بعض الطريق ندموا واداروا أن يرجعوا فأتى الله العرب في قلوبهم
 وهو قوله تعالى (سئل) قذف (في قلوب الذين كفروا العرب) الخوف (بما أشر كوايالة) بسبب اشر اكهم
 (مالم يزل به سلطانا) أى اهلنايس على اشر اكهم تعلموا اصل السلطنة القوة (وبما واهم النار وبس مشوى الظالمين)

النار (ولقد صدقكم الله وعده) أي أكم بالنصر وشرط التقوى في ذلك الصبر فمبرم وأقيم وضربهم فانهزموا
وأثم على آفهم (أذبحوهم) قتلوهم من حسداً أبطل حسه (بذبحتم) إذا قتلتم جبتهم لما لم تتقوا غفلتم
وانظروهم من أمتكم إلى الغنيمة (وتنازعتم في الأمر) فقال قومه من الرماة منكم ما قوتلناهم وقد انهزم للشركون
وقال آخرون لا تخافوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت أمير الرماة عبدالله بن جبير في نفر يسير دون العشرة وقرر
الباقون نهب فلما رأى خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل ذلك جلا على الرماة الذين ثبتوا مع عبد الله بن جبير
فتنازعوا عبدالله بن جبير وأصحابه وأقبلوا على المسلمين فانهزمتم (وعصيتهم من بعد ما أراكم ما يحبون) من الظفر
والغنيمة وانهزم الصنف وجواب الشرط وهو إذا غلظوا أي متعنكم فكنتم عند الامتناع فريقين (منكم من
يريد الدنيا) وهم التاركون مراكرهم (ومنكم من يريد الآخرة) وهو أمير الرماة ومن معه (ثم صرفكم عنهم)
كفكم عنهم فقلوبكم (ليبتليكم) على المصائب يمتحنكم أنصبرون (ولقد عفا عنكم) تغفلاً لما عمل أنتم فعدوا
على الخائفة (والله يفضل على العالين) في الابتلاء بالمصائب كأغداق النعم كلاً مما فضل منه وقوله (لأنكم صلبون)
من الأصعاد وهو العهاب والأصعاد الأرض متعلق بقوله ليبتليكم (ولا تلوون على أحد) ولا يفت أحد لأحد
(والرسول يهتكم في أمركم) من خلقكم يقول إلى عبدالله أن رسول الله من يكره الجنة وكان اذ ذاك فوق
الصخرة وأول من عرفه كعب بن مالك رضي الله عنه قال عرف عينيته نهران تحت المغفر فتدبأت بأعلى صوتي
يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار إلى أن اسكت فاحتازت اليأس فتمتن من أصحابه فقامهم
صلى الله عليه وسلم على القرار ثم خطب على قومه صرفكم عنهم قوله (فأتاكم غما) بما فاتكم من الظفر والغنيمة بما ذاقتم
من القتل والجرح وبما سمعتم من الأراجيف يموت الرسول (يتم) بب اغتنام أذقتهم الرسول بصيانتكم له وإنما أتاكم
أي جازا هذه الجزاء لتسمر نواصي الشدائد وتلقوا على الثواب ومن مره ك البحر وأصلت ناره الخامية جسمه
بلمبها وذاق ألوان الشدائد وطلب شطري الدهر أصبح صلباً هو يابل لاسعاده لمن لم تقوه الحوادث الجسيمة ولا
راحة لمن لم يره ك الحوادث عركا ولم يذوق نار الحوادث جوهره في بوائق الآلام فيكون اذ ذاك معداً تقيا لما خلصته
نار الحوادث وقص عليه الدهر في كبره فصار ذهاباً يربو فكان ذلك الفخرين (لكيلا يحزنوا على ما فاتكم) من
منافع زيوها (ولما أصابكم) من مضار قد تم آلامها (والتمخير بما تمهلون) فالتك جعل عملكم بين السار
والضار ابتلاء بالنعم وامتنع بالانتم في سائر أطوار حياتكم ولكن هذه الحادثة أعظم الحوادث أثرها في حياتكم فهي
جديرة أن تجعلكم مستغربين كل عظمة من المصائب قائما أقل منها خطراً وأضعف أثراً (ثم أنزل عليكم من بعد الغم
أمنة) أمناً (نعمنا) بدل من أمنة من أي طلعة رضى الله عنها قال كتب فيمن يفشاهم الناس يوم أحد حتى سقط
سيف من يدي مراراً يسقط وأخذه يسقط وأخذه وقال رضى الله عنه يوم أحد لخطأت أراهم وما منهم يومئذ أحد الا
يبدلكم بجف من الناس وقال نحو الازهر بن القوام ومن قوله أتى لأسمع قول مسع بن قشير والناس يفشاني
ما أسمعه الا كالمطر يقول لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلناهم وهذا قوله تعالى يضل لفظ فاسا (يفشي طائفة منكم)
وهم المؤمنون الخالصون (وطائفة) وهم المنافقون قد أتهمهم أنفسهم لا يهتمون بالاضلاصها (يقتلون بالله غير
الحق ظن الجاهلية) مفة ثانية لطائفة الذين يزعمون أن الأنبياء متحكمون في قضاء الله وقدره وأنه اذا أرسل نبياً
فكأنما أخرجه من طور البشرية وأبعد عن كل فتنة وبلية وأصبح يقول للشيء كن فيكون وكيف يكون كذلك ألم
يرد في هذه السورة لنفس نبيكم صلى الله عليه وسلم - ليس لك من الأمر شيء - ورحمت عليه أن يدعو على أعدائه
بالاستئصال بل قلت فوق ذلك أن ما في السموات وما في الأرض لي في الغفران ولي الرحمة ورحمتي وسعت كل شيء فربما
أسلم منهم قوم يوماً أسلم بأفواههم هذا غلب رسولكم ثم ترجعون إلى سيرة الجاهلية فيقول قاتل منكم (هل لنا من
الأمر شيء) أي ما لنا معاشر المسلمين من أمر النصر والظلة على المدبثي (قل ان الأمر) أي النصر والظلة
(كله) فليس لكم من الأمر شيء كلام يكن لشيء من الأنبياء ذلك وإنما يسلط الله الصابرين المؤمنين من فضله على

حسب الاستعداد ومقتضى الحكمة وهذه الجملة مترضة بين صاحب الحالف وقولون وبين الجملة الحالية وهي (يخفون
فأقسمهم لا يبدون لك) لأن هذا القول ماحض الشك وظن السوء والرجوع للجاهلية الأولى كبعض عامة الأمم الذين
يرون أن القسمة أصطنع عباده أعند ق عليه النعم النبوية وأزاح عنه الظلم البدنية وأرسل على أعدائه كل
قاصمة للظلم قاطعة للسر فأقسم من الوجود كما دعوهم وأقصى حياته في خود ذلك رأى للجاهلين من أهل مكة
الذين قالوا كما في سورة الاسراء - لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا - أي تفجر لنا من أرض مكه وحى
قاحلة ينبوعا أو يكون لك جنتن نخيل وعنب فتفجر الأنهار خللا لها تنبعجرا أي يكون لك بستان يشتمل على ذلك
- أو تسقط السماء كإزعت علينا كسفا - أي قطعا - أو تأتي بالقد والماء ككفيلا - أي كفيلا بما تدعيه أو
شاهد على محنته ضامنا لفرجه وهكذا إلى آخر المسائل الست التي اقترحوها كما استرأه هناك إن شاء الله تعالى فهذا نوع
آراء الجاهلية الأولى في الآتياء فالرسل والأنبياء في نظرهم فوق القدر مسطرون على السموات والعلو والأرض وما حوت
وهم أشبه بالعظمة في المملكة السنيطة الذين يأسرون فيطاعون وإذا كان هؤلاء مقربين من ربهم فهذا معناه أنهم
مسطرون على ملكهم يطلبوا أجيوا فهو لا يألون من شيء إلا أهلكه الله ولا يطلبون شيئا إلا أحضره الله
هنا رأى للجاهلية بل هذا رأى الماتقي زياتا في كل زمان يرون أن العابدین الصالحين أمرهم كذلك وأن المقرب
من الله هكذا يكون فيستلقون الصالحين العابدین لأجل أن يزجروا عنهم البلايا يخرجونهم من مضى السماوات في الحياة
مكنها هؤلاء الذين يقولون هل لنا من الأمر من شيء أي ليس نيتنا نعبوا بقوله الله هو الملك لهذا العالم وكيف يكون
المصطنع المختار عند من هو ديا يبيح مشهورا من أعداء الله وأعداء الرسول فلو كان نيتنا تسلط الله عليه هؤلاء الأعداء
فهذا هو الذي أغفروا في مضمون قولهم - هل لنا من الأمر من شيء - ثم أبان ذلك أشد إبانة وأوضحها فقال على
سبيل الاستئناف (يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا) أي لما غلبنا وقتل من قتلنا فما يليهم الله على
لسان رسوله يقول أنا لم نخلق العالم بلا نظام وإنما أنا أبديته بساقي علم وأحكمته أشد أحكام فلكل امرئ
مصرعه ولكل أجل كتاب ولكي جعلت الأسباب مقدمات السبب لأرى فيكم الإرادة وأقوى الزينة
وأستخرج من هذه المادة المظلمة قوسا مشرقة أفضل معها كما يفعل المخبرون فإذا أخرجكم للحرب وسكنت
عليكم بالزينة في أحد قللك لا يبين لكم قوى الزينة وضعفها وأميزا تخليص من الطيب وهل يمتاز الذهب البرز
إلا بإيقاد النار كما لا يمتاز الشصان الصادق إلا بيمان والزينة إلا بالنوازل العظيمة والفلودح العبيبة فهذا قوله
تعالى (قل لو كنتم في ريب مما نطق به في النبوة (برز) تخرج (الذين كتب) قضى (عليهم القتل إلى مضاجعهم)
أي إلى مصارعهم بأحد . وإنما حكم الله بالحرب والقتال لحكم عنكم أخفها هو عجائب علمها (وليبتلى الله) ويختبر
(ما في صدوركم) أي يظهر ما اختبأ في صدوركم حتى يبين لكم والرسول القوي بإيمانه والضعيف في دينه (وليمحص)
(ما في قلوبكم) يظهر ما من الشك والارتياب بما أعطاكم من الأمانة وما غشاكم به من النعاس وما ألم عليكم به من
صرف المعترضين فلهذا درس الإيمان ليثبت في قلوبكم (ولله علم بذات الصدور) بخفياتها وأنتم لا تعلمون
فقللك أظهرها لكم بهذه الامتحانات التي أنفاه عليكم في أحسنها عالم من الازل وأنتم تعلمون الآن بما يظهر من العمل
وأعلموا أيها المؤمنون إن الذنوب يقيم بعضها بعضا فلا تحذروا نابع لساجها حذر العمل بالنعل وكل ذنب يستتبع ذبا فكون
اللاحق عفا على السابق كما يكون اللاحق من اللزات كالقول السابق منها وهذا معنى قوله صبيحا السبب في ترك الزما
مرا كرههم وأفلاقتهم إلى الغنمة (ان الذين تولوا) انهمزوا (منكم يوم التي الجمعان) جمع محمد صلى الله عليه وسلم
وجمع أبي سفيان بأحد (أما استرظم) دعاهم إلى الزلة وحلهم عليها (الذي طعان يعض ما كسبوا ولقد عفا الله
عنهم) تجاوز عنهم (ان الله غفور) الذنوب (حليم) لا يجهل العقوبة ثم ان هؤلاء الذين تركوا مرا كرههم تبعهم
أكثر الخالرين ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم إلا أربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين وسبع من الأنصار وكان
فيهم أبو بكر وعمر وعلي وطهحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عوف والزير وسعد بن أبي وقاص (يا أيها الذين

آمنوا لاتكونوا كفارين كفروا وقلوا لاخوانهم) لأجل اخوانهم في النسب أو المنصب (إذا ضربوا في الأرض)
 سافروا فيها وأبدوا لتجارة أو غير هاتفا (أو كانوا غزرا) جمع غز كغزو عني قتلوا (أو كانوا عندنا ملأوا) كما
 ما توافي سفرهم (وما قتلوا) كما قتلوا في غزوهم هذه الجملة مفعول قلوا وإعماق قلوا ذلك لتكون عاقبته أن يكون حسرة
 في قلوبهم فهذا قوله (ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم) فلا تلام العاقبة مثلها في قوله تعالى - ليكون لهم عذرا
 وحرنا - فرد الله عليهم قال لا ليس السفر والغزو مما سبب الموت ولا لاقتصاب الحياة (والله يحيي ويميت والله بما
 تعملون بصير ولكن قلتم في سبيل الله أو منتم) في سبيل جواب القسم قوله (لعرض من الله ورحمة خير مما يجمعون)
 من الدنيا (ولكن منم أوتيتهم) على أي وجه اتفق هلاككم (لا إله إلا الله) لا إله غيره (محشرون فبالرحمة) فبرحة وما
 زائدة (من الله لنت لهم ولو كنت فظا) سي الخلق جافيا (عليق القلب) قاسيه (لا تضومن حولك) تفرقوا
 عنك ولم يسكنوا اليك (فاعف عنهم) فإياهم خص بك (واستغفر لهم) في الله تعالى (وشاورهم في الأمر) أمر
 الحرب بوق كل ما يصح أن يشاور فيه (فذاذعزمت) وطنت نفسك على رأيهم ما شاورتهم (فتوكل على الله) في
 امضاء أمر كل ما هو أصح لك (إن الله يحب المتوكلين) الذين لا يترددون في أمورهم بعد اتمام المشورة واتفاق
 الرأي فينصرهم (ان ينصرهم الله) كما نصركم يوم بدر (فلا غالب لكم) فلا أحد يظلمكم (وان يظلمكم) كما
 ظلمكم يوم أحد (فمن ذا الذي ينصرهم من بعده) من يداخلك (وعلى الله فتوكل المؤمنون) بفضاء ما عزموا عليه
 بعد التفكير وأخذ سائر أسباب الحيلة كاحصل يوم أحسن مفضل الصوف في الحرب وإقامة كل في مركزه وبالحقيقة
 انهزم الجيش هقيل انما تارك المرأة امرأكم ثم قال صلى الله عليه وسلم لم ألم أهداكم اليكم الا تتركوا المرأ حتى ياتيكم
 أمرى قالوا تركنا بقاءة اخوانا قروفا قال النبي صلى الله عليه وسلم بل غنتم أن اناقل فلا تقسم فلذلك قال الله (وما كان
 لبي أن يضل) وما صح لبي أن يخون في الضمان والنسوة تاتي الخيانة (ومن يظلم يأت باطل يوم القيامة) أي بالشئ
 الذي غلبه بجمعه على ظهره وقبحه في الحديث المتقدم في سورة البقرة عند الكلام على الشفاعة كقضى ورد في
 البخاري يومئذ (لا ألقين أحدكم بجي يوم القيامة على رقبته بعيره) رغاء يقول يارسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك
 من الله شيئا قد أبلغتك . لا ألقين أحدكم بجي يوم القيامة على رقبته فرسه جمعة فيقول يارسول الله أغثنى
 فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك . لا ألقين أحدكم بجي يوم القيامة على رقبته شاة لها فاء فيقول يارسول
 الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك . لا ألقين أحدكم بجي يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح
 فيقول يارسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك . لا ألقين أحدكم بجي يوم القيامة على رقبته
 رغاء تخفق فيقول يارسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك . لا ألقين أحدكم بجي يوم
 القيامة على رقبته صملا فيقول يارسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك (اللفظ لمسل الرغاء
 صوت البعير والثغاء صوت الشاة والرقاع الثياب والسلم القصب والفتنة وهذا القول كالتبيل لتلك الحال التي
 يكون عليها الخائفون بعد الموت وفي يوم القيامة (ثم توفي كل نفس ما كسبت) تعلى جزاء ما كسبت (وهم
 لا يظلمون) لا يتقص ثواب عملهم ولا يزاد في عقاب الصالحين منهم (أفمن اتبع رضوان الله) بالطاعة (كمن ياء) رجع
 (يسخط من الله) بسبب المعاصي (وما لهم جهنم ويطس المصير) الحال التي يصيرون اليها عاقلة لحالهم الأولى (هم
 درجات عند الله) ذود درجات (ولهم بصير بما يعملون) علم بأعمالهم ودرجاتهم فيعجز بهم (لقد من الله على
 المؤمنين) أنهم عليهم نعمنا خاصة بما بدأ به فوق انتم العامة لكافروا ولؤمن (إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم) من
 سبهم وبفسهم ليفهموا كلامه بسهولة (يتلو عليهم آياته) القرآن (ويركهم) يظهرهم من سوء الطباع وفاسد
 العقائد (ويعلمهم الكتاب والحكمة) القرآن والسنة (وان كانوا من قبل في ضلال مبين) ان للتأكيد تخفيفه من
 التيقن واسمه هاضم السان أي الشأن كانوا من قبل مبين في ضلال ظاهر (أ) فظنونهم لظن الجاهلية الأولى وقولهم كذا
 وكذا (ولما سألتكم صبية) يوم أحد بان قتل منكم سبعون (قد أصبتم مثلها) يوم بدر بان قتلتم سبعين وأسرم

سبعين من كفار مكة (قلتم أئى هذا) من أين هذا أصابنا (قل هو من عند أنفسكم) مما اقترعنا أنفسكم من الذنوب
السابقة فاختاركم الفداء يوم بدر ولا حقيقة بترك ما ترككم (إن الله على كل شيء قدير) يقدر على الضر ومنعه (وما
أصابكم يوم النقي الجعان) جمع المسلمين وجمع للمشركين (فبذلنا الله) فهو كأن بضائه وقدره ليتليكم (وليعلم المؤمنين
وليعلم الذين نافقوا) وليتبين المؤمنون والمنافقون ثم عطف على قوله نافقوا قوله (وقيل لم قالوا في سبيل الله) لا آخره
(أودعوا) عن أنفسكم وأهلككم وأموالكم إن لم تكونوا مؤمنين بالأخوة (قالوا لو لم قتالنا بعتناكم) أى لو لم
ما يصح أن يسمى قتالنا بعتناكم يستبين بالقتال لما في قلوبهم من البخل كما روى أن عبدا لله بن أبى ابن سلول لما
انضمل بأصحابه يوماً أحد كافتهم هو فث القوم وقال ما نرى علام قتل أنفسنا بعه جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام
الأنصاري من بني سلمة هو يقول يا قوم أذكركم الله أن لا تحفلوا ببيعكم عند حضور عدوكم فإنه قالوا لو لم قتالنا بعتناكم
فقال الله (هم الكفريون ثم أقرب منهم الإيمان) لتوليهم وكلامهم (يقولون بأقوالهم ما ليس في قلوبهم)
ينظرون خلاف ما يظنون (ولقد أعلم بما يكتمون) من النفاق وما يغاب به بعضهم إلى بعض ثم أبدل من فاعل
يكتمون وهو الواو قوله (الذين قالوا لآخوانهم) أى لأجل آخوانهم الذين قالوا يوم أحد (وقعدوا) أى وقعدوا
عن القتال أى حال كونهم قاعدين ويقولون القول (لو أطاعوا ما قبلوا) كأنهم قتل نحن لما فعلنا وهو لا هم عبد الله بن
أبى وأمثاله (قل فادعوا) لدفعوا (عن أنفسكم الموت) التى سيأتيكم لا محالة (إن كنتم صادقين) إنكم تصدرون
أن تدفعوا القتل عن كسب عليه (ولا تحسبن الذين قالوا في سبيل الله أموالنا) كالذين قالوا فى أحد والذين قالوا بدير
(بل) هم (أحياء عند ربهم) ذوقوا في منه (ورزقون) من الجنة وهذا كأنكم تكونهم أحياء (فرحين بما آتاهم
الله من فضله) وهو شرف الشهادة والفرز بالحياة الأبدية (يستبشرون) يسرون باليسارة (بالذين لم يحقوا بهم)
أى بأخوانهم المؤمنين الذين لا يزالون أحياء ولم يقتلوا ولم يحقوا بهم (من خلفهم) أى الذين من خلفهم في الزمان (ألا
خوف عليهم) من وقوع محذور (ولا هم يحزنون) على فوات محبوب والمضى منهم يستبشرون بما تبين لهم من أمر الآخرة
وأمر من تركوا من آخوانهم المؤمنين السابقين في الدنيا إنهم إذا ماتوا أو قتلوا كانوا أحياء لا يكدر صفوهم ولا يخافون
من مصائب محذرهم ولا يحزنون لفوات متاعهم لم لا نصب هناك ولا حزن فقوله لا خوف عليهم بدل من الذين لم
يحقوا بهم وهذا كراستبشارهم بسعادة آخوانهم الذين هم أحياء سيموتون أخذ يذكري ما يبشرون بهم لأنفسهم
فقال (يستبشرون بعمه) ثواب لأعمالهم (من الله وفضل) زيادة (وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين) عطف على
فضل وقرئ بالكسر على الاستئناف • روى أن أباسفيان وأصحابه لما رجوا فبلغوا الروحاء ندموا وهو بالرجوع
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فندب أصحابه للخروج في طلبه وقال لا يخرج من معنا أحد إلا من حضر يومنا بالأسد
فخرج صلى الله عليه وسلم مع جماعة حتى بلغوا حراء الأسد وحى على ثمانية أميال من المدينة وكان بأصحابه القرح
فتعلموا على أنفسهم حتى لا يؤتهم الأجر وأتى القمار عبي في قلوب المشركين في ذلك يقول الله تعالى وأصفا المؤمنين
الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم) وروى أيضاً أن أباسفيان
نادى عند انصرافه من أحد يوم جمعة عندهم يوم بدر لقابل أن شئت فقال صلى الله عليه وسلم إن شاء الله فلما كان القابل
خرج في أهل مكة حتى زل بر الظهران فأزله القمار عبي في قلبه وبدا له أن يرجع فربيع بن كعب بن عبد قيس يريدون
المدينة ليرة فصرطهم حتى بعير من زيب إن شطوا للمسلمين وهكذا التي نعيم بن مسعود وشروطه عشر من الأبل فلما
التى هؤلاء بالمسلمين يتجهزون قالوا لهم أنتم في دليلكم لم ضلتمكم • الأثر هذا فقروا أن يخرجوا وقد جعوا
لكم ففتر المسلمون لما سمعوا ذلك فقال عليه الصلاة والسلام والذي نفسى بيده لأخرجن ولو لم يخرج معى أحد فخرج
في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل وفي هذا يقول الله تعالى (الذين) بدل من الذين استجابوا
(قال لهم الناس) أى الركبة بن عبد قيس أو نعيم بن مسعود لا شجى (إن الناس) أى أهل مكة (قد جعوا لكم
فاخشوهم فزادهم) هذا القول (إيماناً وقالوا حسبنا الله) كافياً الله من أحسبه إذا كفاه (ونعم الوكيل) ولم

للكول اليه هو (فاقلبوا) رجوا من بدر (نعمته من الله) عافية وثبتت على الايمان (وفضل) في التجارة فانهم لما أتوا بدرا وجدوا بها سوقا فاجروا ورجعوا وكانت بدرا سوقا في الجاهلية يجتمعون اليها كل عام ثمانية أيام فانتظروا يديرا إسفين أمامها فقد انصرف من بجته إلى مكة وكان مع السبعة ثققت قباهوا فأصابوا بالبرهم درهمين وانصرفوا إلى المدينة ثمانية (لم يحسبهم سوءا) واتيوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) فضل عليهم بالثبوت وزيادة الايمان والتوفيق (اعمالكم الشيطان) للثبوت لكم كنتم من مسعود المذكور (بخوف أولياءه) القاعدين عن الخروج مع النبي (فلا تخافوهم) لا تخافوا الناس الذين خافكم منهم الجاهلون (ونافون) في مخالفة أمرى (ان كنتم مؤمنين) انتهى القسم الثاني بصلوه الاربعة وفي هذا القسم اثنا عشرة لطيفة

(الطيفة الاولى - السورى والتوكل)

الشورى استشارى الله عليه وسلم أصحابه فأخرجون من المدينة فيلاقون العدو أم ينتظرونه وكان تأويل الرؤيا أدهى إلى البقاء ببلدتيه فلما رأى كثرا أصحابه أميل إلى الخروج من المدينة فأطاع الاغلبية وحكم بأمرهم في التضيعة فلما لبس لأمته وهزم الامر أرادوا منه عدولا فقال لهم لا وكيف يرجع الانبياء عن عزمهم وقلبوا آلات حربهم فاستمعوا لأمره وقيل لهناك - فاذلتمت فتوكل على الله -

فهنا ما أصبحت الشورى من الواجبات وإذا كان صاحب شرعنا صلى الله عليه وسلم يستشيره والوحى ينزل عليه فيقول على حكمهم ويبرأ بأمرهم فيألت شئرى كيف استنبطوا لك الاسلام وكيف تركوا الشورى في ظفر الايام الا انما القوم كانوا انبياءا والله لقد هجيت العجب كله فكيف ترك بعض المسلمين الشورى واستبدوا بأمرهم وظلموا في حكمهم الآساء مثلا القوم الجاهلون قللك فأجابهم الفريقون وأذلواهم صاغرين واقضوا عليهم ظلمة من لعلهم حياء لخدمته في القرون الاخيرة فلما أقل بهمهم وقررت جههم - فتقوى إلى البلاد من همهم - وقد آن أن يرجعوا إليهم ويثابروا بهم ويوفوا حظهم وهم سلطون

(التوكل)

أما التوكل فهما هذا معروف في نفس هذه القضية فلان الله أمر بالتوكل بعد أن استشار القوم ورضى القوم ولم يبق إلا العمل فمناك يكون التوكل والسبر إلى الأمام والاقبل لا الاحجام والرضاء ما سيكون فاما للوت واما النصر فيرضى العاقل إذا ذلك بما يأتيه

فأما أولئك الجاهل الذين يذرون التفكير والتدبير ويقولون هل من مجبر وقد تركوا جبل الأمور على غاربها فهم المخرورون لا المتوكلون . ان التوكل بعد العزم فهنا قول الرسول الأمين وهذا قول رب العالمين فمن أين للناس بعد هذا اتيان . ولقد نسر الامام الغزالى ما روى في هذا المقام من أن سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب من هذه الأمة وذكر منهم الذين لا يسترقون ولا يسطرون ولا يكتون فجعل الرقيقين الأمور التي من عادة النشأ بها أن يكون موهوما لا مظنونا ولا محققا وكذلك السكى ليس طبيا لكل مرض بل لكل داء حواء جوشه العدة وغلب على الظن فعه هكذا الطير توالى القول بالشر قللك ليس دليلا على الشر وأعمالهم موهوم فاما الأمور المظنونة المعتدات التي يغلب على الظن فعهما فمضى التي يصح معها التوكل كالطلب المعلوم والزراعة والتجارة والصناعة والامارة وما أشبه ذلك فهذه يكون التوكل معها مشروعا والسبر على سبيلها محمودا . ولعمرك ما أجعل أكثر أهل العلم بالدين وما أبعدهم عن التحصيل وكيف يكون ديننا بأمر بالاسباب المقبولة وعلق الدخول إلى الجنة (في تلك الرواية) بغير حساب على الأمور المقبولة المظنونة فأما موهوم موهوم النتائج كما يصل الجاهلون حكمهم أنهم لا يدخلون الجنة إلا بحساب لأنهم لم يحسبوا أنفسهم في الدنيا بل ظنوا على البلاء ما كفى وبالجهل القاعدين وباتوا كل راضين وقد انحلوا عن عقولهم وزوا عن قورسهم وعاشوا بحواسهم ومحسوساتهم ونلت عن المعقول قواهم الناطقة غاياتهم غافلون فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين

﴿ الطليعة الثانية - الملائكة المؤمنون خمسة آلاف من الملائكة بعد ثلاثة آلاف أو بألف ﴾

الامداد للملائكة يأنه يلقى عنك على قرعة الملائكة . فأما أهل النظر فأكثرهم يظنون ذلك مجازاً أولاً يستقرونه ولقد ذكرنا في سورة البقرة الأدلة التي أدلى بها حكماء الأمم من غنية وجدلية ووجدانية عند قوله تعالى - وإذا البرك للملائكة فلا تظلم هنا بلادتها فأما ما عوتهم للناس ومشاركتهم لهم في أعمالهم في هذه الملائكة فهو يلقى يحتاج إلى زيادة النظر وتحقيق الفكر فنحن في هذا المقام بين أسرين لما أن تجزئ بالبين وفكتي باليمين ونقول لا تكلف فوق ما تظن ولا تقول إلا بالتحقيق ولما أن يجسيدا للبحث وطريقاً للتنقيب ووسيلة للبرهان ولقد ذكرت في كتاب الأرواح ما ورد من أجل العلماء من أسلافنا والمعاصرين من الفرجة ولست أذكره على سبيل البرهان ولكن لأطلعكم على ما وصل إليه البحث البشري ولتدركوا في الدلاء ثم تنتظر كما نظرنا فاعلم أن العلامة الرزائي قال في سورة إبراهيم ما ملخصه أن النفوس بعد الموت تسامد النفوس للملائكة طوعاً أو كرهاً فأن كان في باب الأخير سمي إلهاً وإن كان في باب الشرعي وسوسة

وهكذا قلت فيه عن اخوان الصفا أن النفوس المتجسدة للشر في عالم الحلية شياطين بالقوة والنفوس المتجسدة للخير في عالم القوة فإذا فارت أجهانها صارت الأول شياطين بالفعل والثانية ملائكة بالفعل أي كالملائكة وكالشياطين . ولقد قلت في معنى الجيوش النفسية المنتشرة في أوروبا وشيئا كثيراً من الأسئلة التي وجهوها للأرواح التي تلوا أنهم قد أحضروها بطرق علمية وسألوها أسئلة كقولهم هل من الملائكة والعلما المعون من الأرواح فكان الجواب يأتيه متى كل ما في وسعه فأنها تلهم بعض الإلهامات فكرية ليكون الفعل إليه مفسوياً والعمل به بكسبه ولأن العون أعطى له بلا عمل منه ولا فكر ولا تنقيب لتساوي الجاهل والعلم والعامل والعامل

فالتركيب يرى بعض الفرجة وأهل أمريكا وهم يسمون بشعرا للملايين (آلاف الآلاف) أن هناك علماً روحياً يعين الناس في الأعمال الشريفة . ولقد ذكرت ذلك في كتاب الأرواح وأقيمت بإقصاد الملائكة للنبى وأصحابه ومجيب كيف أصبح العلم الحديث يقول لمثل ما في القرآن بل القدماء والمحدثون معاً

أنى لا أطيل القول بنقل محادثات الأرواح فإن ذلك شرحه بطول ولكن أذكر كما ما كتبه تطبيقاً على ذلك

وهذا له

حيث قلت يا بشير محمد تأمل في هذا الحديث ألم يجد فيه علماً جديداً في فهم القرآن . قال وماذا قلت قال تعالى - فلما قضينا عليه الموت سادهم على موته الأديان الأرض تأكل منسأته فلما ختمت قبور الجن أن لو كانوا يعلمون القريب ما لبثوا في العذاب المهيمن - فإن الجن أعلم سليمان عليه السلام بقوا أمداً طويلاً مسخرين وكان سليمان عليه السلام متكئاً على عماء فلما أكلت دابة الأرض تلك العساكر على الأرض فلو كانوا يعلمون القريب ما لبثوا في ذلك العذاب ولعلوا أن سليمان ميت ولا جرم أن هذه القصة نمرتها ألا يثق الانس يا بشير الجن . هل نلهم للقصد الحقيقي منها . ولقد تجلى وأضحى في هذا الحديث ألا ترى أنهم لمسألوا الروح هل تستطيع الأرواح أن تكشف أمر المستقبل فكان الجواب كلا أذلو عرف الانسان المستقبل لأهل الحاضر

ولما سألت الأرواح أليس مع هنالك حوادث يقبأ الأرواح عنها وتم في حينها فكان الجواب قديتفق أحياناً أن الروح يستشعر حدوث بعض أمور يرى من الفائدة كشفها وهذا لا يمنع الأرواح لما ذكره عن نشر النبوات الكاذبة . ثم أفاد أن الأرواح الرصينة قد تستشعر بأمر يكون في الغالب متعلقاً بحدوث شيء ولا يعلمها إلا الله فلا تقطع في جوابها . أما الأرواح الطائشة فلا يهملها أمراً حقيقياً فتشعر بالأخبار الكاذبة . ولا جرم أن ذلك مغزى قصة سليمان عليه السلام وشرح ما افطرت عليه من العلم وبرهان صدق لما قيل من التوقف عن تصديق ما تلقى الجن من الأكاذيب ٨١ ثم انظر يا بشير محمد إلى قول الروح أن بعض الناس يستلون على قريبتهم ويحددون زمن وقوعه وإن هو لا الدين انطلقت أرواحهم فيود الجسد لا يهولهم أمر الموت أليس ترى يا بشير أن هذا مصادق قول الله تعالى - أن الدين

قلوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون زلا من غفور رحيم ومن أحسن قولاً لمن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين -

فتجب بأشركيف يقول تتنزل عليهم الملائكة ليلهموهم السرور والبهجة ويخطبهم وانظر إلى قوله تعالى - ألا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم - فتدلل على الله عليه وسلم لما سئل عن البشري قال (هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو يراها) وتجب بأشركيف عن قول الروح في هذا أن الطيب إذا انكب على درسه بالاستقامة لا يفتيه حسد الشياطين وكسب المعارف فيكون يحول عنه فيل مساعداً لأرواح الملوحة أو ليس هذا من مساعداً للملائكة للجددين وقيل صلى الله عليه وسلم (أما العلم بالنعم وأما العلم بالتعلم) فلا علم بلا جد ونصب ولا حيل بلا تكلف وتصبر وجد - وقال تعالى - وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم - وقال - وكل شيء عنده بقدر - وقيل صلى الله عليه وسلم أن الأرواح لا تخضع من مضوا من علم الأرض بل هناك من هم أعظم وهم الملائكة للكرامون ثم انظر قوله تعالى في سورة النحل - الذين توفاهم للملائكة ظلالهم على آسافهم قالوا السلام كما نعلم من سوء بل أن الله عليهم بما كنتم تعملون - ثم قال - وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خير الذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة - ثم قال - الذين توفاهم للملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون - أليس هذا بأشركيف يري إلى ما يقوله الروح هنا أن أرواحهم تطلع على ذلك عند انقلاصها من قبورها الجسد ويبقى فيها ذكره عند اليقظة فهو له لا هو لهم أمر الموت ولا يرون فيه إلا انتقالاً من حال إلى حال أو تغيير كساد خشن بكساد لطيف - وهل يصلي من لا يستحق الحكمة كلا اه

ثم انظر إلى قوله الأرواح الصالحة تساعدكم على حمل الجنة ولكنها لا تمروها عنكم لأن بها خيركم الروحي وبالحل مستقبلكم وهذا قوله تعالى - فسي أن تكرر هو أشتا وهو خير لكم وعسى أن يحبوا شيئاً وهو شر لكم - وقوله - ما أصابكم مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها أن ذلك على الله يسير - وقوله - ولنبلوكم بشئ من الخوف والجوع وقصص من الأموال والأفئس والفقرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المنتهون - ثم تأمل قول الروح وهذا بدء الاتصالات التي تستوهم من ملقهم للقرط والتجربات وقوله إن العدل قائم بغيبة آتاهم فتجب كيف كان مطابقاً أشتا المطابقة لقوله تعالى - ولا تنجبك أموالهم ولا أولادهم أن يأمرهم بقوله ليعلمهم بها في الحياة الدنيا وترقى أنفسهم وهم كافرون - وقوله تعالى - المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخيراً أملاً - بل إن المال والبنون زينة الحياة الدنيا وفي الآخرة لمن تلقى بها أولي جعلهما وسيلة لارتقاء روحه ثم جعل المال والبنون زينة الحياة الدنيا ولا خير إلا في باقيات من الصالحات والباقيات

وأما قول الروح أن العلوم الأرضية ليست بشئ بالنسبة إلى العلوم الميادية فهذا قوله تعالى - قل لو كان البحر مملداً لكانات ربي لنفاد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جنت جهنم مملداً - وقول الروح لا ينبغي أن تغية الروحانية هي أصلاً حكم الروحي والفرض من كل الأئمة والمقالات التي تأييدكم هو قوفكم على حقائق ما بعد الموت لتعبدوا من الأرضيات وتسعوا وراء السلاويك هذا وكثير أمثلة فيهم من قوله تعالى - إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجبل في سم الخياط وكذلك يجزي الجحيمين - ومفهومه أن الذين صدقوا ولم يستكبروا تفتح لهم أبواب السماء - وقوله تعالى - إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك سأولم النار بما كانوا يكسبون - ومفهومه أن الذين يرجون لقاء الله ولم يرضوا بالحياة الدنيا وجعلوا حيلة وانخدعوا صانع الأعمال فيها سقفا ولم يمتثلوا ولم يفعلوا أعمالاً أودع فيها من آيات

لغة فأولئك مأولهم الجنة بما كانوا يكسبون اهـ

(حكمة ومجزة)

ياشير عمنان قول الروح حنا أيضا ان الطيب ينال للمساكين من الارواح العلية وقوله في العالم والمخترع انهما يانلان المعاونة من الارواح العلية اذا آن وقت الاختراع دال على مداخلة الارواح في أعمالنا عند الاستحقاق اليس هنا مطابقا لقوله تعالى في سورة آل عمران - ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون اذ تقول المؤمنون ان يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتقولوا يا ربكم من فورهم هذا يمدك ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وما جعله الله الا بشري لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم - ألا فانظر كيف رقت الارواح المعونة للمخترع والعالم على الجدة والمثابرة وهي تطابق الآية اذ جعل مساعدة خمسة آلاف من الملائكة موقفا على الصبر والتقوى وهجوم العدو أولست ترى ان بيان الارواح مجزة للقرآن . لقد كنا نسبح هذا ونسكل عمل الله تعالى فأصبحنا نرى نظائرهم من الارواح العلية أنفسهم وقال في سورة الأتفال - إذ تستغيثون ربكم فاستجب لكم أي يمدكم بألف من الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشري ولتطمئن قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عز وجل حكيم اذ يشيكم النعاس أمدته منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربطا على قلوبكم ويثبت به الأقدام اذ يقول ربك انك الملائكة اني معكم فقبوا الذين آمنوا سألني في قلوب الذين كفروا الرب -

فانظر كيف أمر الملائكة أن يقبوا الذين آمنوا وأن يسلطوا في قلوب الذين كفروا الرب فترى ان ما قاله الروح حنا من إلهام الارواح الأسياد وساعدتهم بآثارهم موافق للآيات ومجزة في هذا الزمان فتأمل اهـ

(الحياة بعد الموت)

خطبة السر وأليغر لودج العالم الانجليزى المشهور في الحياة بعد الموت فتلا عن مجلة المجلات الانجليزى يمتنقون من كتاب الارواح المؤلفة وسخف منها أقدم ذكره في هذه السورة منها . اذا صبح ان الله موجود فعلا وأنه يوصى الى البشر ويساعدهم وأن الانسان ليس منفردا على هذه الارض السابعة في الفضاء بل حوله كثير من الاموان يعطون عليه ويساعدونه وان الله تعالى آخذ بيده في سيره الى الحقيقة والكمال الادبي اذا صبح ذلك كان حقيقة تتضاءل في جنبها جميع الحقائق . وقد يكون من المحذور من يستفاد ان الانسان أرفع الكائنات وليس في الكون أعلى منه وأنه نشأ على هذا السيار أى الارض واذا مات اضمح . وان ليس في الوجود من يسيه ولا من يفهم أسرار الكون أكثر منه وأنه أرفع الكائنات طرا لأنه أرقى لموصل اليه النشوء على هذه البسيطة في هذا العصر . ثم قال

وقد عرف الآن أن في الكون أراضى غير أرضنا نحن وفيكون فيها من خال الانسان من الكائنات . ولكن ليس في الكون كائنات تختلف عننا ولا يجوز ان اعتقد أن كل كائن مدرك يجب ان يكون له جسم مادي مثل أجسامنا ان اعتقادا مثل ذلك لا يوفق ولا قام عليه دليل

قد أظهر العلم ما في الكون من الانتظام وأنه في عوالم كثيرة لا عظماء واحدا . ولنا في الاجرام الفلكية مثال على أنه قد يكون في الكون كائنات كثيرة لا علمها . انك لو كان الهواء الجوى غير شفاف لنا رأينا من الاجرام السماوية شيئا ولا علمنا بوجودها . وليس احتجاب الاجرام الفلكية عن بصرتنا أمرا يزعج حيلته فان الضباب والقيم يحجبانها عنا أوقات كثيرة . ولكن اتفق لنا ان كان في كائنات لونية ملوثة الهواء فرأينا شيئا من عظمة الكائنات وانها غير متناهية . ولست سألوا عليكم ما عرف من الحقائق الفلكية فانكم تعرفونها وهي كثيرة غير محدودة . وان عقولكم لتقصروا عن تصور حقيقة هذا الكون الموزع من عالم عوالم عالم الى الانما يهله . وجميع هذه العوالم خاضعة لنواميس واحدة لأن عناصر النجوم مثل عناصر الأرض وخصائصها في النجوم مثل خصائصها هنا . فهل الانسان هو سيد هذا الكون العظيم ان الانسان حديث العهد بالوجود على الأرض فما كان حال الكون قبل

وجوده ليس الانسان سيد الكائنات بل هو دبر قمتن الدرجات في النشء . ثم قال
ان الانسان لا يسود الكون ولا يفهم أسرارہ ولكنہ يتلصق في الحقائق كلها وقد كشف حديثنا (الراد يوم)
الارغون (أشعة وتنجين) و (بعض طبائع الكهر باقية) وقد بدأ الآن يعرف شيئاً عن بناء الجواهر الفردة
وتظهر هذه الامور كأنها راجعت وهي غير جديدة بل كانت موجودة قبل أن نكتشفها ولم نكتشفها لكأن موجودة
أيضاً ونحن لانعرفها . وفي الطبيعة أيضاً أمور كثيرة لم نكتشفها حتى الآن

ولكن كم عمر العلم ليس عمره الا قروا قليلة بل قروا واحداً لان العلم يتقدم تقدماً يذكره الا في القرن التاسع عشر . وقد
عرفنا شيئاً من حقائق الكون ، الا ان سائر فناء جزء من كل فلا يجوز لنا أن نتني وجود الكل . لئنا ان نبحث عن
الحقائق والوجود موجود سواء عرفنا وجوده أم لم نعرف واعتقدنا بوجوده أم لم نعتد بوجوده لا يؤثر في الكون
ولكنه يؤثر فينا . نحن لانعرف كيب الجواهر الفردة ولكننا قد بدأنا نعرف شيئاً عنه فكل جوهر يشبه النظام
الشمسي في تركيبه وله نواة تقابل الشمس والكثروث تدور حولها مثل السيارات حول الشمس . وهذه الاكثروث
خاضعة في دوراتها لنواميس مثل النواميس التي تخضع لها السيارات ثم ان الجواهر الفردة غير محصورة في الارض
بل توجد في الشمس والسيارات وكل كواكب السماء تألف منها كما تألف منها الارض ولا تملك النواميس الجارية
هي عليها حتى الآن ولكننا سارون في السبل الموصل الى ذلك . ثم قال

ليس منكم الامن رأي الغفل يخرج من قريته ويعود اليها ولا نعرف كثيراً من أمور الغفل في ذهابه وايابه وأنا أظنه
يدرك ما عليه بعض الادراك وهو يذهب بين أقدام الناس الذين يمدركهم فوق مديركم بكثير وماذا يعرف الغفل عن
اعتقادات الناس وآرائهم وأعمالهم ومداركهم ان لنا معرفة في ان الحيوانات التي مثل الغفل تعيش بيننا ولا تعرف شيئاً عنا
وعسى ان في الوجود كائنات جنت اليها كنسبة الغفل اليها ونحن نقسم بين أرجلها خبر عارفين شيئاً عنها . ان حواسنا
تعيينا على التوصل الى ادراك بعض الامور ولكنها قاصرة جداً ولذلك تقربها بذرائع عديدة كالتسكوب
والمكروسكوب . وورغم ذلك لانعرف عن الكون الا القليل ولم يزل حولنا أمور كثيرة لا ندرکها ولكننا ندرک
بعضها من طرق غير الحواس وبقية الخطبة قد تقدم في هذه السورة

هذه خطبة السيد أوليفر لودج قبلها للامن كآب الأرواح محبا فيهما ولم أختصرها وتركها بطولها لأغراض
ثلاثة الأول انه أثبت فيها ان أرواحنا باقية بسلطوت الثاني انه أثبت ان هناك عوالم أعلى منا وإن نسبتنا اليهم
كنسبة الغفل اليها وانهم يحيطون بنا الثالث انه أثبت ان هؤلاء يساعوننا ويذكرون في أمرنا هذه أمور لا تثبت
في الخطبة لذلك أثبتنا كلها ان الله في هذه الأمور قد كرمنا بما في ان الأرواح باقية بسلطوت قال تعالى - ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله أو ماتوا بل أحياء عند ربهم يرزقون - وهذا هو الأمر الأول وذكر الله في الأمر الثاني والثالث
ان لملائكة وان هؤلاء الملائكة يساعون الناس المخلصين في أعمالهم
{ عجيب في أمر الأمم الاسلامية اليوم }

قد قرأت خطبة اللورد أوليفر لودج وهذا العالم عالم طبيعي بل هو أكبر علماء الطبيعة في أوروبا وهذه الخطبة
خطبها أيام الحرب الكبرى كآراء مصر حاد ذلك فيها

يخطب أوليفر لودج في مجمع من قومه وتقابل الامان تقساطر في أحياء بلادهم والعتاب واقع بأنهم والغارات
الحاققة بحيلة بهم يفتخرون ان أرواحنا باقية وان هذه العوالم أرق منا وإن هذه العوالم الروحية تساعدنا وتواظفنا هذه
أعمالهم في بلادهم

أما بعض الذين تعلموا في بلادنا المصرية وبعض البلاد الشرقية فإنا يقولون يقولون نحن علماء عظماء لماذا
لأننا قرأنا الانجليزية أو الفرنسية أو الألمانية أو الإيطالية أو اللاتينية من ذلك وقرأنا بعض العلوم ونحن نحصل
الشهادات فنحن أسمى نظراً وأعلى فكرياً من جميع المسلمين الجاهلين الذين يؤمنون بأبواب لا يقبلها العقل

يقولون نحن نرى بصلوات أو أن هناك ملائكة أو أن هناك امداد من السماء بأولئك الملائكة ان القرآن والكتب السماوية تنزل بالالام أقل مناعلموا مدينة فلفل كانت أوروبا ولكنكفر بهذا كله وسمى كفر بانه الملقط عقولنا من عقولها وعرفنا هذا الدنيا وحيث تستقل وتكون للجيش جوارا

هذا ما يستره كثير من أهل العلم اليوم وبضمهم به يجهلون . فقل هؤلاء يقولون ان ادعاءكم ان هذه الامور خرافات واستنادكم على تكذيب أوروبا بلها وادعاءكم ان التكذيب بهارق العمران وسعادة البلاد كلها فضايا لا يقول بها الصبيان فان أوروبا التي تدعون انكم عرفتم علومها عندنا غلبة نموذج العلماء الطبيعة فيها ولو كان القوم مقلدين مثل المفروين من صفات المتعلمين في الشرق لقالوا بالتخليط السابق نحن الآن في حرب فنع اعترافات واقفنا بما يفيدنا في هذه الحياة وليس هذا الوجه في هذا العمل بل هناك آلاف آلاف أفضل منه في هذا الشأن فهذه الطائفة من المتعلمين في الشرق مفروية جاهلة مخمومة ظننت ان تعلم اللغة ادراك العلم وعلما بأنها ضيعة فان اللغة ليست علما وانما هي مقدمة للعلم وهؤلاء اقرأوا اللغة وما قرأوا العلوم التي ألقت فيها لوقر وحاماهم موحا لانهم لا دراية لهم بتلك العلوم كما ان الانسان الذي يجمل الهندسة أو علم الجبر وهما علمان مؤلمان باللغة العربية لا يعرف مقصودهما ولا يعقلهما وكيف يعقلهما وهما عتبانان الى الموت والعلوم فالتفاتت في العلوم شيء فاعرف بهذا الميزان أهل زمانك وادرس أخلاق الأمة الاسلامية وبه المفروين منها الى طريق الرشاد

{ الطائفة الثالثة - ليس لك من الأمر شيء }

لقد ذكر في تفسيرها ما يفيد أن الرسل يحرم عليهم القدر كما يجري على الملائكة فاعبر والشر مقرونان في قرن يجريان على البر والفاجر والعالم والجاهل ولكن أرباب النفوس العالية من الأنبياء والحكماء يكون الشر مصباحا يضيء لهم والعبر سلاحيها يهدونهم في سبيل الإصلاح ومفاتيح كل شيء بيدها ولم يستثن من الاصابة أحدا وراء كلف الأسد باقتناص السحرة بالرحلات من الغزلان وحكم على المفقود والمفقور أن لا يتناول غير اللعوم فكل لسل راض وله مجاهدات القوي واسعاد النفوس والأجسام فاعبر من الشر وهما متلازمان عنوان لا يفترقان

{ الطائفة الرابعة - وقفا في السموات وما في الأرض }

قد قست في هذه السورة أن ذكر السموات والأرض يختلف باختلاف علو المنع كالاستدلال على وجود الله بآية - هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا - وآية - ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك الخ - للدليل على الوحدة انما تالي آخر ما قمتنا هناك وتري هذا لأن ان قوله هنا - وقفا في السموات وما في الأرض - ذكره ليفيد البرهان على أنه ليس للشيء على الله عليه وسلم من الأمر شيء كأنه يقول وكيف يكون لك يا عجمي شيء حتى تدعو على أعدائك بالاستئصال على ما في السموات وما في الأرض فكيف تطلب مني اقامتهم أو تحاول ازهاقهم وارهاقهم وكيف يكون ذلك وأنا الغفور الرحيم فلي أن رجهم فأعفر لهم بأن يصبحوا مسلمين فان رجلي وسعت كل شيء بطرق أخفيها وأعمال محجوبة أخبراها عن الملائكة

{ الطائفة الخامسة - محرم الربا }

لقد مر شرحه في سورة البقرة عند آية الربا وكيف كان محرمه أعجوبة لغيره وغريبة العصر وكيف أصبحت الدول محرم استعمارها وتزديدها وأتسبب باقتناص العمران وهنم البنيان وفي هذا الانسان وضيق البلاد ونزلة العباد فقامت البنائية وقبلها الاشتراكية وكل ينادي بالويل والثبور وعظائم الأمور . وانظر كيف كان محرم الربا في هذا المقام مسطورا وبعد الحرب في أحد مذكورا . ولعمري ما علاقة الربا بالحروب ان العلاقة واضحة جليلة ظاهرة جلية الأثرى ان الحرب لا تقوم لها إلا بالسلاح ولا فوز لها إلا بالكرام ولا بد من جند لها يعملون وفلاحين للأرض يزعمون وصالحين للزلات يقومون ومهندسين لا ياتي والمدن يصلحون وطرق البواخر يسلكونها وقطرات عليها على الفلك في البحار يعملون

قالوا فشا الربا في البلاد افتقر العاملون وذلك العالون وليس من الزواج التجار وبارت صناعة الحداد
والنجار فهذا سر ذلك الربا في هذا القلم وقد ثبت بالقلم حقه في سورة البقرة عند آية الربا

{ الطيفة السادسة - الجنة والنار }

اعلم أن الجنة والنار قد أفضنا الكلام عليها في سورة البقرة عند قوله تعالى - وأولهم تشابها - واليوم نعيد
الكرة لما بتحقيق أجلى وإيضاح أكمل وأحدث مرفوعة وآراء مشروحة وعلوم حديثة واكتشافات
صريحة فنقول (١) قضا خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى أرواح الأنبياء صلى الله عليه وسلم عليهم ليلة أسرى به
في السموات مياه مياه آدم في مياه الدنيا وعيسى ويحيى في الثانية ويوسف في الثالثة وإدريس في الرابعة وهارون في
الخامسة وموسى وإبراهيم في السادسة والسابعة قال ابن خزم فصح ضرورة أن السموات هي الجنة (٢) عن
صفوان بن يحيى عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البحر من جهنم أحاط به سراديقها وقال تعالى - والبحر
المسجور - أي الموقد روي أن الله تعالى يجعل يوم القيامة البحر نارا تسجر بها نار جهنم (٣) عن ابن عباس عن
كعب (والبحر المسجور يسجر فيكون جهنم) (٤) قال عبد الله بن سلام (وان الجنة في السماء والنار في
الارض) (٥) قال علي بن أبي طالب ليهودي أين جهنم قال في البحر قال عليه السلام ما أظنه الا مصدق
وعن ابن مسعود قال الارض كلها يرمئ نارا والجنة من ورائها وأولياء الله في ظل العرش (٦) أخبر تعالى أن أرواح
الكافرين لا تنفع لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة فاذن من فتحت لهم أبواب السماء دخلوا الجنة كما قاله بعض
القدماء (٧) أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن شدائد الحزن في نعيم جهنم وإن لها قسرين نفسا في الشتاء وقسا في
الصيف وإن ذلك أشد من الحر والبرد وإن نارهن أبعدنا لرجنهم بقسم وستين درجة (٨) وعنه صلى الله
عليه وسلم أن ترأ أهل الجنة دخولها بسد خروجه من النار يسطى مثل الدنيا عشر مرات وقال أيضا أن الدنيا في
الآخرة كأشبع في اليم وقال الله تعالى جنة عرضها السموات والارض وقال أيضا عرضها كعرض السماء والارض
(٩) عن ابن عباس قال ليس في الجنة منافي الدنيا الا الاسماء (١٠) قال تعالى - يوم تبدل الارض غير الارض
والسموات - وقال تعالى - وتفتح السماء فكانت أبوابا - وقال تعالى - يوم تكون السماء كالحلل وتكون
الجبال كالعهن - وقال تعالى - وحملت الارض والجبال فكدت ذكة واحدة في يومئذ وقت الواقعة وانثقت السماء
فهي يومئذ واحدة والملك على أرجائها - وقال تعالى - أن السموات والارض كانتا رقا فنفقناهما - وقال تعالى
- خالفين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجنون - هذه الآيات والاحاديث هي التي أرادت
جمعها لتكون أساسا لما ينبغي عليه من العلوم الحديثة التي كشفها علماء العصر الحاضر في أوروبا لتعجب من أمة
الاسلام النائمة نوما عميقا والامم من حولها حاثون منقبون عارفون نظم الكائنات ومعجبات الآيات وغرائب
المصنوعات وهم عن العلم معرضون وعن البحث ماهون لا هون وقد يعلم المرء ثم يحزن أن هذا الذي بطله الناس لتصور في
نفسه وخور في عزيمته وجهل بطراف الموضوع فاسمع لما ألقى إليك وكعب من العلم وعييته والعرفان ومولته
والحكمة وجلالها وآيات الله وكلامها

{ الارض كرة نارية }

لم يدرك بخلاف أحسن الصور السابقة والامم الفائرة ان الارض التي نحن عليها نار وليكن في تصور أحسنهم اننا
على قشرة كقشرة البطيخة أو كقشرة البيض في النخس داخلها نار متأججة فاطر كيف ورد في الاحاديث ان البحر
نار وان البحر من جهنم أحاط به سراديقها ولم يكن أحد يعلم ان فوق الهواء برد اقراص حتى لو دخلت فيه رأس آدمي لصارت
ثلجاني جز صغير من الثانية

نحن الآن بمقتضى الكشف الحديث بين زمهرير فوق كثرة الهواء البالغ نحو ٦٠ كيلومترا وبين نار في باطن
الارض وقد ورد في الاحاديث السابقة ان النار تشتعل على أشد البرد وأشدها حر وانظر كيف نجد جبال النار القائمة

في العالم وأقر بها اليونانيون مصر جبال ايطاليا ومن عجائب ما قرأت في الجرائد أليمان تأليفنا التفسيران بركان (اثناس) قد غادروا فلا سمعنا ما قاله الجرائد ووصفته الكتب

(بركان اثناس)

هذا البركان واقع الى الشمال الشرق من جزيرة صقلية (سبيليا) والبركان جبل غروطي الشكل على القالب له قمة عالية تحيط بها جبال وحضاب تار في قمته فوهة تخرقه الى بطن الارض فتختلف منها المواد المختلفة من نار ودخان ومقنونات ملتهبة أوساخا وقد يكون في الجبل أكثر من فوهة واحدة كافي بركان اثناس التي أحصى فيه أكثر من ٨٠ فوهة

وتكون البراكين في الجزر الصغيرة أو على شواطئ البحار . وقيل بجبر كاتافي وسط القارات . وإذا وجد كان دليلا على ان ذلك المكان كان بحرا أو شاطئ بحر في الأزمنة الغابرة
أما على البركان فهي الحرارة الشديدة السببنة للارض التي تصهر المواد وتبخر المياه وتحول الجوامد الى سائل والسوائل الى بخار وغلات فتقتد هذه المواد بتأثير الحرارة وينتج عليها السخان فتزرق القشرة الأرضية وتفتح فيها منفذا تنفتح منه الى الخارج

وتختلف المواد القابضة والغازات والحم من بطن الأرض الى علوانها وتتحول الأبخرة الى المطر فزيرة مم الى سيول عظيمة تكسح البلاد كما هو واقع الآن في جزيرة صيبيليا

وبعس أن تشير في هذا المقام الى نحن القشرة الأرضية بالنسبة الى باطنها المشتعل ليقين ضعف هذه القشرة ومطلوعها للعوامل . فتذهب العلماء الى ان تحتها لا يزيد على ٩٠ كيلومترا مستديرا على ذلك بما عرفوه بالاختبار من الأبرال التوازنية وغيرها من ان حرارة الأرض ترتفع درجة واحدة بيزان ستيفراد كما تسمى فيها الانسان ثلاثين مترا . فعلى معنى ٣٠٠٠ مترالزم ان تكون هذه الحرارة ١٠٠ درجة وعلى معنى ٩٠ كيلومترا لزم ان تكون ٣٠٠٠ درجة بيزان ستيفراد وهي الحرارة التي تصهر جميع المعادن والصخور لذلك يجزم العلماء بأن القشرة الأرضية لا يمكن ان يزيد تحتها على ٩٠ كيلومترا أي أنها أقل من جزءا من مائة وأربعين جزءا من قطر الأرض وأقل من نحن قشرة البيضة بالنسبة الى البيضة عينا

والقدور التي تنفذها البراكين من الحم والسوائل المحرقة أعظم مما يتصوره العقل وفي سيول الحم التي تتدفق من

اثناس الآن وتقول التفريغات الأخيرة ان حممها زاد على ٨٠ قسما وحرمتها على ٩٠٠ مترا أعظم دليل على ذلك

وقد ذكر التاريخ عن الحمم التي خرجت من بركان (نيمو) في جافا سنة ١٨١٥ غطت سطح البحر في دائرة بلغ قطرها ٢٠٠ ميل وهذا ما يكفي لأن يغطي بلادا ايطاليا كلها بطبقة من الحمم البركانية علوها قسما ونصف قدم ومن عجب أن تتكرر لازلا العظيمة أيام هذا التفسير أول ما يمكن ذلك تدريا على التفكير وتد كبرا بالعلم على فقه الزلازل التي هذه السنة عند صيدا ايطاليا بل تجاوز ما يصدقك الي اليابان فامت فيها قيمة الزلازل وأذكرتنا بما في التراك من تخمير للموت وهلاك الأمم لجأة والناس لا يشعرون

وليس همنا الابحاث العلمية والعجائب الكونية والنار الكروية في بطن الأرض فتندب في البرق والبريدانه حدث زلزلة تهمر من هولها الأبدان وذلك في ٣ سبتمبر سنة ١٩٢٣ لجافا فيها ان اليابان نكتبت اليوم بأعظم ما تنسب به الأمم علم يسع به البشر الا في أهم الصور التاريخية (التي يقاله الانقلاب الجيولوجي) لما كانت القارات تحوّل بفضل الزلازل الى بحار والبحار الى جزر والجزر الى قرأت وزلازل غارت به الجبال فصارت وحدا ولوقت البحار فصارت أطوادا وصهرت الصخور فصارت رمادا فهاشع السكان به حتى أصبحوا حيا وحيوت منزلهم فوقهم فكأنهم لم رجافا أصبحت مدينة (يوكوهاما) خرابا (فوكيو) وهي العاصمة لجيلة صارت طعمة لنار وقد قتل في يوكوهاما وسجها أكثر من مائة ألف نسمة غير من قتلوا في فوكيو

والزلازل اهتزت في الأرض دفعة أودعت متواليه بالقوة الطبيعية بحيث قبل وقوع الا فتجارات البركانية وفي أنماؤها بعدها وثارة يكون بينها وقد أحصى علماء طبقات الأرض ستة آلاف وستين زلزلا إلى الآن وأعظم الزلازل ما كتبت به اليابان فتدخل فيها خصبة أقاليم السان ودمر القسم المتوسط من الامبراطورية على مدى ستائة كيلومتر قريبا وطفحت المياه على مدينتين فدمرهما هما ميراولي وشولطي البحر فدمرت كل مدينة على شاطئها واهل أن جبع بقاع الأرض معزلة زلازل ويحذر بالاسر زلزلة تكون في ديار غنلا مع ان عدد الزلازل التي تحدث كل سنة تبلغ (٣٠) ألفا أي نحو مائة زلزلة كل يوم أو أكثر هلزلت لطيفة

وقد تحدث في البحر فلا يشعر أحد بها وذلك لأن تفاوت قوة نار في مضطربة دائما وليس يحجزها عنا إلا تلك القشرة التي ترى مستعدة دائما للاهتزاز والاضطراب بما يحصل فيها من الانكماش والاصحاج في كل حين فوازن أيها القاري أوصاف هذه البراكين بما جاء في الاحديث فقرأ كلام ابن عباس وكيف يقول البحر للسجور يسبح فيكون جهنم وكيف يقول عبد الله بن سلام ان النار في الأرض وكيف يروى ان البحر من جهنم أحاط به سرادقها وكيف يقول الكشاف الحديث كثر ان البراكين لا تكون الا في الجزر الصغيرة أو على شواطئ البحر وكيف يقول بينا على اقله عليه وسلم ان نارا ناله ابراهيم من ناره جهنم ٦٩ درجة ثم يرى فيها قرأت ان هني ٩٠ كيلو مترات تكون النار فيه ٣٠٠٠ درجة جزان مستغرل وان هذه الحرارة تصهر جميع المعادن والصخور وينتوين تلك النار قشرة الأرض التي لا يزيد سمكها على ٩٠ كيلومترا فهي أقل من جزء واحد من مائة وأربعين جزءا من قطر الأرض وأقل من قشرة البيضة بالنسبة إلى البيضة

فعلى هذا تكون النار هناك في باطن الأرض وفي ما في الحديث فإذا كانت في باطن قشرة الأرض تبلغ ٣٠٠٠ درجة أعني قدر النار التي تقلى للماء ٣٠ مرة فكيف يكون مقدار ما بعد ٩٠ كيلومترا أخرى وهكذا فإذا قل على الله عليه وسلم ان ناره جهنم قدر النار الدنيا ٦٩ مرة فانا نقول قد كشف العلم الحديث وإذا قال الله تعالى - وان جهنم محيطه بالكافرين - فذلك أصبح معروفا فالزهر من فوقنا والسعير من تحننا وكلاهما من جهنم كافي الحديث المتفق ومجيب قوله تعالى محيطه والاحاطة أقرب ما تكون في الدوائر والكرات ولا جرم انما بين كرتين كرتين مبرر بصلها عن الهواء وكرة النار تحجبها عنا القشرة الأرضية وقوله تعالى - محيطه بالكافرين - ربما يثقل عليك فتقول هي محيطه بالكافرين والمؤمنين تقول ما تقول الحق ويكون نظيره ما قاله الله تعالى في القرآن - ولا تمسك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليذهبهم بها في الحياة الدنيا ويؤتيهم ما أحسنهم وهم كافرون - فانه قيل هناك ان الأولاد والأموال المعنوية للكافر وللمؤمن ولكن المؤمن الذي أدركه الحقائق يرى ان هذا العذاب مع الصبر يورث الأجر في الآخرة فكأنه بهذا ينجمون العذاب باعتباره ما له هكذا هنا انها محيط للجميع ولكن للمؤمن يعمل للنجاة

وتعجب أيها القاري كيف ترى ان ما فوق القشرة الأرضية من المعادن والنبات والحيوان يسيران وتقلب سعيرا متى أحاطت بها النار وروى النار مني لاسمات الخشب والياب والقش اتقد فصار نارا وذلك كله يشبه ان يكون مؤيدا لقول علماء الصرا الحاضر ان الأرض من الشمس والشمس ملتهبة نارا والكواكب في مبدأ أمرها تكون نارا والسيارات كانت نارا ثم أخفت تبريد شيئا فشيئا والتم من الأرض وبرد قبلها اصفر جمعه أفطست ترى ان العالم الذي نحن فيه محيط به النار من سائر اطرافه وهذه النار مضوية في الزمهرير

(للماء يكون نارا)

ولما مركب كائن من الأكسجين والهيدروجين وقد علمت فيا تهم ان الأكسجين وهو الجسم المحرق أ اتساع والأكسجين نسج واحسن الوزن فكان الماء ٨ من ٩ منه نارا بالبحر كما يكون نارا وتحت البحر القشرة الأرضية وتحبها النار المحرقة العظيمة

﴿ قلة علمنا بهذه العوالم ﴾

اعلم اني قبل اطلاعي على هذه الاحاديث ونظري في هذه الآيات ما كان لي يخطر لي أن أذكر مثل هذا القول بل كنت أعتد كقراؤجهلا وهكذا أنتأيها الذي قبل أن تقرأ هذه الآيات والأحاديث كنت تعتد كقرا فان الجنة والنار معهما انهما مجهولان جهلا علما ومن قطع جيب الكلام فيهما بمثل هذا اعتد كقرا أو سبتعا أو فاسقا ولكن لما رأيت هذه الآيات والأحاديث التي رأيت ابن حزم يجمعها وذهب إلى أن الجنة في السماء والنار في الأرض ثم اطلعت في العلم الحديث فراءيت العجب العجيب وان هناك كفا غريبا بين الدين وبين العلوم العصرية أردت أن اطلعك عليها وأقرب المعاني بفاة ما يمكنني ثم أسألك أن تقف عندهما رأيت عازا كرتي بالنار وما أذكر في الجنة فأتا لست أقول ان هذا هو العلم الذي تقف عنده فربما جاء المستقبل بما يحججه نحن وبما علم لعهد والقرآن يجب ألا يفت هند كثف ولا يقطع بأن هذا معناه

فانظر كيف يقول ابن حزم بأن الجنة قسمان قسم هو السموات السبع وهي الجنات السبع وقسم هو الجنة التي عرضها كعرض السماء والأرض وهو الكرسي والقسم الآخر هو السبع عرضها السموات والأرض وان الأبواب الثمانية في كل مياه باب وفي الكرسي باب وان العرش فوقه على الجنة وهو محل للملائكة وليس من الجنة في شيء وقوله تعالى - الذين يمدحون العرش ومن حوله - يان جلي بأن على العرش جوما آخر فيه للملائكة وقال ان البرهان قاطع على ذلك من علم الطبيعة

هنا قول العلامة ابن حزم وأنت خير أن هذا معنى على تلك القديم وقد ظهر بطلانه فانظر كيف طبقه العلامة ابن حزم عليه ولما ظهر بطلانه واطلنا عليه أردنا أن نطلعك على العلم الحديث في النار وفي الجنة ولكننا قولك فادعنا أن نجعل ما قوله هو نفسه معنى القرآن والحديث بل هو احتمال قوله وعليك أنت أن تقرب العلم الحديث والبعد والتشبيب فانك لو جعلت القرآن لا يحتمل الا هذا وأتى العلم بما نعرفه في زماننا اقلب علم الناس جهلا فيكون التعليم ضلالا والعلم دولا والجزم به سخيا لا ولكن ما يدرك كله لا يتركه كله فلا سمعك ما اطلعنا عليه في الحديث

﴿ الجنة ﴾

سأسمعك من شخص ما جاء في كتابي للمسي (الارواح) من تعاليم الأرواح فقد أحضروا في أوروبا روح العلامة غاليليو الشهير بالعلوم الفلكية على يد الوسيطه للجمعية الباريسية الرومانية في خلال سنتي ١٨٦٢ و ١٨٦٣ قال غاليليو

أفضل تحقيق أطلق على الفضاء أنه مسافة تفصل ما بين جرمين فاستنتج بعض الفلاسطين من هذا التعبد أن لا وجود للفضاء حيثما اتفق وجود الاجرام . وإلى هذا المبدأ أسند بعض اللاهوتيين رأيهم في ضرورة تنافي الفضاء وعدم إمكان تسلسل أجرام عموده على ما لا نهاية . الفضاء لفظة تدل على معنى مفهوم بذاته لا يحتاج الى التعرف وما قصدى بهذه المقالة الا أن أبين لكم عدم حده وتمامه .

أقول ان الفضاء لا حله دليل أن من المستحيل تصور حده محده . الى أن قال . وان شئنا أن نمثل في ذهننا المصود عدم تنافي الفضاء فلتصور أن سنا طائر من الأرض يحول إحدى جهات الكون بسرعة الشراة الكهربائية التي تقطع في الثانية أضعافا كثيرة من الفراسخ . فبعد طيراننا شوا ن قليلا لا نعود الأرض نراها لنا الا ككوكب خفي ضعيف النور جدا وبعد قليل نوارى عن نظركنا بالكلية والشمس ذاتها لا تاتو لنا الا كنجم خفي متوغل في أقصى الفلاذع وشهاب متجلى لأعيننا نجوم عديدة لانكذبت في هاتفي اللحظة الأرضية . ولذا لئن طائر من السرعة ذاتها قطع في كل ثانية عوالم متجمعة وسيارات سلطنة وقعا زاهية فقله فيها العوالم كما تراه في مروجكم الأرضية على أنهم لم يزل على سفرنا الا دقائق قليلة وقد تأمنان الأرض ملايين في ملايين من الفراسخ ورأينا أروفا في

أوف من العوالم ولكن لدى التحقيق لم نخط بسو ولا خطوة واحدة في الكون وإذا استقام سفرنا البرق لادقائق وساعات بل سنين وأجيالا وألوف وملايين وملايين من الصور والمجرات فانا لا نكون مع هذا قد خطونا خطوة واحدة في طريقنا وذلك إلى أي صوب البعجه وأية نقطة اتبعينا من تلك القدرة الخفية التي يرحلناها وأقم تدعوها أرضا . هذا ما عتدى من تعرف القضاء

وأما الزمان فهو كالفناء لفظة معبرة بنفسها غنية عن التحديد وقد سوغ ان ندعوها تعاقب الأشياء بالانهاية . فلتصور أن تساقيد، علنا أي في عصر بدأت فيه الأرض تخبث تحت النفعه الالهية وبرز الزمان من مهد الطبيعة السري . فقبلها كانت الأبدية سائدة ساكنة والزمان يجري مجراه في عوالم أخرى ولما برزت الأرض إلى حيز الوجود استبدلت فيها الأبدية بالزمان وأخذت السنوات والقرون تتعاقب على سطحها حتى اليوم الأخير أي ساعة تلي الأرض وهي من سفر الحياة . في ذلك اليوم تعاقب الأشياء وتزول الحركات الأرضية التي كانت مقياسا للزمان أيضا فينتج من هذا ان الزمان يتوهم من تولد الأشياء وينقضي بانقضائها وهو بقياس الأبدية كنقطة سقطت من عباب الجوف في البحر . فتختلف الأزمنة على اختلاف العوالم . ونارج هذه التعاقبات القانية تسود الأبدية وحدها ولا بنياتها فلو ان القضاء التي هي غير محدودة، فضاء لاحله وأبدية لا قرار لها هما الخاصيتان العظيمتان للطبيعة العامة وإذا كان الزمان تعاقب الأشياء الزاخرة بمقاييسها فاذلجنا ألوفنا في ألوف من القرون والاحقاب لا يكون هذا العدد الاقلية زهيدة في الأبدية كما أن الألوف في الألوف من الفراسخ تعد نقطة صغيرة في القضاء . وإذا مضى على حياتنا للروحية عدد من القرون يوازي قدما يكتب على طول خط الاستواء فانه ينقضي هذا العدد للجسم والنفس كانتا اليوم ولدت .

وإذا أضفنا إلى العدد المذكور سلسلة أخرى من الأعداد ممتدة من الأرض إلى الشمس وأكثر فانه ينقضي هذا العدد الذي لا يدرك قياسه من القرون والنفس لا تقسم يوما واحدا إلى الأبدية . ذلك لأن الأبدية لاحد لها ولا قياس ولا يعرف لها بدو ولا نهاية . فان كانت القرون المذكورة كلها لاعد الثانية بقياس الأبدية فما أهمية عمر الانسان على الأرض إذا ما ألقينا النظر إلى ما حولنا أيضا اختلافات جسيبة وتغييرات جوهرية في كل المواد التي نلصقها العالم . فانظر إلى كافة الأشياء طبيعية كانت أو صناعية . وانظر ما أعظم التغاير في صلابتها وضعفها ووزنها وسواها من الخصائص التي تميز بها الهواء مثلث من عرق الذهب والنقطة المائية من الجمر والمعدنية والأنسجة النباتية للتنوعة من الانسجة الحيوانية على اختلاف طبقاتها . ومع هذا نستطيع ان نتبوجه الاطلاق ان كل المواد المعروفة والمجهولة لهنها معظم تباينها وكثرت قوتها ان هي الأشكال والاعمال متفنتة تظهر فيها مادة أصلية واحدة تحت فعل القوى الطبيعية المتعددة .

ان الكيمياء التي بلغت اليوم عندك درجة رفيعة من التقدم وقد كانت تعدني أيامي من متعلقات العلوم السحرية قد قوضت سلسلة العناصر الاربعة التي أجمع الأقدمون على تركيب الطبيعة منها وأثبتت أن العنصر الترابي ان هو الا تركيب مواد متنوعة عرفت قننتها إلى المالاتماتية وان الهواء والماء قابلا للتحويل وهما متركان من بعض الفلزات وان النار ليست بعنصر أصلي بل حلق من المادة الناجمة عن نوع من احتكاك المادة بصحبا احتراق حسي أو كلفن . وبعنا لذلك كشفت الكيمياء عددا وافر من العناصر المجهولة . نها تألف كل الأجرام المعروفة ومنها عناصر بسيطة أشارت إلى أنها أولية غير قابلة للتحويل إلى ما هو أبسط . ولكن فعل الطبيعة لا يقف حبا وصلت تقديرات الانسان وحكم ارادته بل المتبعين بنظره إلى ما يجاوز حدها من القوة البشرية لا يرى في كافة العناصر المركبة والبسيطة الاماد واحدة أصلية تتجمع في بعض التواحي لتنشأ منها العوالم وتتفنن أشكالها وأحوالها ومدار حياتها وتعود إلى ماوى القضاء بعد انقراضها .

من المسائل ما يحير نحن الأرواح الغريرين بالعلوم عن التعمق فيها فلا تأتي لحظا الا بآراء شخصية بمعنى أكثرها على آقيسة افتراضية أمامنا لا نرجو حقا للمادة فلا نشة فيها ولا تخمين . ومن يأخذ قولي على محمل الافتراض أقوله استوجب ان أمكن فنتفكر فتنفك أعمال الطبيعة كلها فتتحقق حينها أنه بدون وحدة المادة يتعمر عليك شرح نبلنا صغر بكرة

وتأج أحرقودية . وأما الباعث على تنوع مآزاه في المادة فهو تباين القوى التي تولدت أمر محمولاتها والظروف التي كانت عليها قبل نشأها . أتأج حرقها في الأصل واحد وكل ما يقع أولاً يقع تحت نظر كمن الأجرام والسوائل فهو صادر من مادة أصلية واحدة مائة الكون الذي لا يحد

إذا كانت إحدى الهويئات الخفية التي تحضي حياتها الوجيزة في قعر البعالم ولا تعرف من الطبيعة إلا أسماها وغالب المياه نالت غنائم العقل ما مكنتهم من درس عليها . وأخذت تقيس أفكارها في الكائنات غاصص يكون صورها العالم الأرضي الذي لا يقع تحت نظر هذا جعجراً أخرى بها انتقلت هذه الهوية من القعر إلى مافوق المياه بالقرب من جزيرة غناء اكتست بروج زاهية فأى تغيير يطرأ على أفكارها السابقة ولم تقع دائرة صورها ولكن مازالت حدمدون الحقيقة . هذا بيان حال علومكم النظرية في الحاضر يا بني البشر

إن سيا لا علم إلا القضاء الذي ليس بمحدود ينفق في الأجرام بأسرها يدعي الأثير أولمادة الأصلية ومنه تولد كافة العوالم والكائنات فهذا السبيل تلازمه أبداً القوى أو النواميس الطبيعية للتولية قلبات المادة ومسرى العوالم . وهذه النواميس المختلفة على اختلاف تركيبات المادة والتقنية في أنواع فعلها على مقتضى الظروف والمرا كز تعرف في أرضكم بالنقل والتلاصق والمناسبة والتجاذب والمغناطيسية والكهربائية ثم حركات العادل الاهتزازية وهي عندهم صور لحرارة ونورا الخ

وأما العوالم الأخرى فتظهر هذه النواميس تحت أوجه أخرى وبخصائص مجهولة عندهم . وإن في سمته السموات التي لا تحد تقننت من القوى لجعجرج من إحسانها وتقدير عظمتها كالجعجرج الهوية في قعر البعالم من استيعاب كافة الحوادث الأرضية

وكأنه لا يوجد في الأصل إلا المادة واحدة بسيطة تولد منها كافة الأجرام والتركيبات الهويولية هكذا كل القوى الطبيعية صادرة عن ناموس أصلي واحد متجان في مقاصدها لا إلهاء يفرضه الخلق منذ الأزل ليقوم به نظام الخليقة وبها الكائنات إن الطبيعة لا تضادها . وشطر الكون هوذا الوجد في التفنن . فان صممت في سلم العوالم وجئت وحدة النظام مختلفة مع قان لا يعرف حده في تلك الأجرام الفلكية وإن أجلت بنظر كمن في مراتب الحياة من أحقر الكائنات إلى أعلاها وجئت وحدة التناسب التسلسل . كذلك القوى الطبيعية كلها صادرة بالتسلسل عن قوة أصلية واحدة تدعى بالناموس العلم

يتعلم عليكم في الحاضر استيعاب هذا الناموس في شمول اتساعه لأن القوى الصادرة منه والخالقة في دائرة أبحاثكم محدودة مقيدة إنما قوتنا التجاذب والكهربائية قصصان لكم نوعان الناموس العلم الأصلي الشامل السموات والكائنات فكل هذه القوى الثمانية أزلية طمعة كالخلقة وبلازمتها السبيل العلم تعمل ضرورة في كل شيء في كل مكان وبتنوع عملها بالمقارنة والتعاقب تغلب في مكان وتحمي من آخر يظهر فعلها هنا حلقة أبدأ في تجهيز العوالم وأدبرتها وحفظها ولا شأنها لتولية أعمال الطبيعة ومعبزاتها حيناً قللت خلقتها هي هذه الصورة بها الخلقة الأزلية ونظامها الأبدى

بعد أن تأملنا بوجه علم في تركيب الكون ونواميسه وخصائصه بقي علينا أن نشرح كيفية فكوكي العالم والبرايا ثم نقفل بعصا إلى تكوين الأرض ومركزها الحالي في البروات . لقد أبنا سابقاً ما الزمان والسبيل إلى الأبدية وإن هذه وحدة ثابتة وباتالي لا بد . ولانهاية . ثم إذا لاحظنا من جهة أخرى عدم تنامي القدرة الإلهية حكمتنا ضرورة بوجوب أزلية الكون لأنهم لا يمتلئونها كماله التكمية . وبما أن الله من ذات طبعه أزلي سرمدي اقتضى أن يكون عمله أزل سرمدياً أي لا بدأ ولا نهاية (١) فإذا تصورنا لعمل الله بدأ وبها كان هذا البدء في عيانتنا بصيغاً قاصية يسبقه دائماً أزلية - زواجيد ذلك بمقلكم - أزلية لا قرار لها لبقت فيها إرادة الله القدوس

(١) هذا رأي خاص

مينة عن العمل ولكنه بكما . روحه معها . ان لتشمس الكائنات ونور العالم فكما ان ظهور الشمس يصحبه ضرورة انتشار النور هكذا الله يصحبه ضرورة فعل الخلق وظهور البرايا

أى لسان يستطيع أن يصف تلك العظام الباهرة المستقرة في دجى الدور التي تلال أسلوها في عهد لم يكن قد ظهر بعديها ثم من عجائب الكون الخالى تلك الدور القاصية التي أسمع الرب فيها كنهه فاندفعت تيارات الحباء والذرات لتشيدها جميعها بالمهندم هيكل الطبيعة الذى لا يحد . ذاك الصوت السرى الكريم الذى ينبه وتواء كل خليقته ويريه المرموقة به ارتجت الأفلاك وسبحت مجائب الرب

إذا اتقلنا بالسكر الى بضعة ملايين من الأجيال قبل العصر الخالى نجد الأرض لم تبرز بعد الى حيز الوجود والكواكب لم تولد من النظام الشمسى في حين ان شمسنا لا تعدلها كانت تسطع في أقاصى السموات وترسل أشعتها الى كواكب لا يحيط بها احصاء وعاش بها من سبقنا من الأحياء في ضهار الانسانية وأنظار أخرى تمتع بعجائب طبيعة وغرائب ما يؤتى بها اليوم من أثر . وقلوب وعقول لا تعدلها كانت تسجد وتظم قدرة البارى التى لا تلاحى . ونحن أولاد الحاضر الذين يزنا الى الوجود بعد أزلية من الحياة نريد أن ندعى معاصرتنا للخلقة لنترك أمر الطبيعة جديدا . أحبائى لتعلمن أن الأبدية وراءنا كما هي أماننا وأن القضاء مرشح لتعاقب وتناوب فيه خلقت لا تعدلها ولا تنها

تلك الجبر التي تميز ونهاى أقاصى السهول ان هي الا تجمععات شمس منها ما هي في بدء تكوينها ومنها آهله بالأحياء ومنها ما يلت دور الانحطاط

وبالاختصار : أتناقشون في وسط غير متناه من عوالم هكذا نحن عائلتون في دوام أزلى سابق وأبدى لاحق لوجودنا الحاضر وان فعل الخلق ليس بمصور عليك ولا على كرتك الخفية

ان للمادة الأصلية محوى في ذاتها العناصر الهولية والسيالة والحوية التى تألفت منها كل العوالم المنتشرة في كل ساحات القضاء فهى أم تتور لكل الكائنات والولادة الأزلية لكل الأشياء فلا يمكن أن يعتريها نقص أو تلاش إذ تعلى الوجود دون قطع عوالم جديدة وتستق بلا تفر من الأصول التكوينية من العوالم التى بدأت تعمى من سفر الحياة وهي المادة الأثرية أو السيل العالم للمالى الأجرام وفيه مستقر العناصر الحيوى التى به يحيا كل خليفة عند ظهورها على سطح سيار فامان خليفة معدنية أو نباتية أو حيوية أو غيرها . اذ توجد مواد أخرى ليس في وسعكم أن تصورها - ألا تأخذ عند نشأتها نصيبا من هذا العناصر الحيوى وبغاده ينفض أجلاها فالسيل العالم اذن لا يحوى في ذاته فقط النوايس القام بها حفظ العوالم بل به تشأ في كل علم المواليد التريزية الأولية التى تنبت من غير زرع وذلك عند سنوح الظروف للمادة للحياة على سطح الكرة

لندرسنا الى الآن فنعلمن ذكر العالم الروى التى هو أيضا قسم من الخلق العامة ونجم مارسه عليه المبدع العظيم من التامير الأزلية . على انى لا أستطيع أن أتوسع في كيفية خلقه الأرواح نظرا لجهلى بالمسئلة وعدم اجازتى بأن أبوح بأمور تيسر للتمعق فيها فقط أقول لن تطلب الحق بخلوص النية وتواضع القلب ان الروح لن يشرق عليه النور الا لى لتابع الاختيار المتوق معرفة ذاته ونصيه من الاستقبال إذ لابد أن يكون قفاز قضاء عتوم في مسجبة النسيات السفلية من البرايا وفيها أنجز يطه فروض شخصيته . ففي ذلك اليوم رسم الله جهنم بموسم مثله وينخرط الروح في سلك الانسانية فقط حذار من أن تنزع على مقالى اعتدلا لا تكم النظرية إذ أحب الى ألف مرة أن أطوى كشحا عن مسائل فوق حد نظرى من أن أهرضكم لافساد تعليمي واستنتاج أقيسة وقوا لا أس لها

حدث مرة أنه في قطعت من القضاء وفي وسط مليارات من العوالم نكثت المادة الأصلية فتولد عنها ججرة أى سحابة نيرة لا يكاد يدرك قياسها وبؤة النوايس العامة المستقرة فيها وخصوصا التجاذب في البقاى أصابت الشكل الدروى وهو الشكل الذى نصيبه في البدء كل مادة تجبعت في القضاء . ثم تغير شكلها الكروى بقوة

الحركة الدورانية التي تجذب المتساوي من كل النقط في الدقائق نحو المركز وأصابت الشكل العنسي وتولد من حركتها هذه الدورانية قوت أخرى أعصها قوة الجاذبية والنافذة فالأولى تعمل بالأجزاء إلى المركز والثانية تبعها عنه وتعاكست سرعته كالحركة على قدر تكافئها والسبع نصف قطر عالم قدر تقر به من الشكل العنسي إلى أن تقلبت القوة النافذة على الجاذبية واقتضت من الجرم الدائرة المحيطة بخط الاستواء كما أن حركته اقتران قطع الجبل بزيادة سرعتها وتدفق الغليظة إلى بطنها تقلبت تلك الدائرة المنقطعة من الجرم إلى كتلة قائمة بنفسها ولكنها خاضعة لولابة الجرم الأولى ويبقى لها حركتها الاستوائية فتغيرت إلى حركته انتقالية حول الجرم الأصلي وأكسبها حالها الجديدة هذه حركه أخرى دورية حول مركزها السابق

ثم عادت الجرم الأصلية إلى شكلها الكروي بعد أن ولدت على الجديدا ولما كانت الحركة الأصلية المتولدة من حركتها المختلفة لا نصف الابطه على كل حال الحادث القوي أثبتنا على ذكره بتركز مرماوات معتدة وفي مقدمه إلى أن تبلغ الجرم تدبر ضمن الكتلة لتحويل بناتها دون التغيرات الشكلية الصادرة عن حركته دوريتها حول مركزها فليس جرم واحد بل ثلث من الأجرام مستقل على النسق المذكور من الجرم الأصلية . وكل من هذه العوالم لا حوائه على القوى الطبيعية ذاتها المستقرة في الجرم الأم إلى منتج أجراما ثانوية تدور حوله كما يدور حول الجرم الأصلية بصحبته سائر الأجرام المتفرعة عنها . وكل من هذه الأجرام الثانوية سيكون أيضا شمس أي مركزا لكواكب جديدة تفرع منها لطريقه لتكويفيغاتها . وما الأرض الا إحدى هذه السيارات كتبت في حينها في سفر الحياة وأصبحت مهدا خلاقي ضعيفة تكلوها عين العناية بأبنة اليقظة وجاءت وزر أجيال العزف في عود الطبيعة العاتية المسبحة لهجاب الله

وقد تفرع من السيارات قبل مجيدها أجرام أخرى صغيرة اقتطعت من دائرة خط الاستواء وأخذت تدور على محورها وحول الجرم الأصلي بقوة التواميس العاتية ذاتها قوتها من الأرض القمر وجد قبلها لمصر حجه . أما القوى التي تولد اقترانها من خط الاستواء الأرض وحركته الانتقالية في هذا الخط فعملت فيه ما جعلت يسبب الشكل البيضي بدل من الكروي فأصبح على شكل بيضة مركزها في أسفلها وفي وسطها . لهذا لسم ثرون في هذا الجرم الاجهة واحدة وهو أشبه بكر من الثنين قاعتهما من رصاص وهي الناحية المتجهة دائما إلى الأرض فينتج من ذلك أن على سطح العالم القمري طبيعتين في غاية التباين والاختلاف . الأولى وهي الناحية للمتجهة دائما إلى الأرض لأماء فيها ولاهواء وفيها تجتمع كل الأجزاء الجليدة الغليظة لوجود مركز الثقل فيها والثانية التي لا يقع عليها نظر أرضي حارة كل السوائل والمواد الحقيقية وهي متجهة أبدا إلى الناحية الخالقة لعالمكم الأرضي واختلفت الأجرام المتفرعة من السيارات عددا وأحوالا ومن السيارات ما تفرع منها شيء كطارد والزهرة ومنها ما ولدت فرا أو أكثر كالأرض والشتري وزحل الخ . وهذا الكوكب أي زحل وله هذا الأقران حلقة تيرة وهذه الحلقة عبارة عن منطقة انفصلت في البدء عن خط الاستواء في زحل كالنقطة الاستوائية التي اقتطعت عن الأرض صارت فرا . أما الفرقان منطقة زحل متكونة عند اقترانها من دقائق متجانسة الجوهر وربما كانت متجمدة بعض التجمد فلها بقيت تدور حول الجرم الأعلى بسرعة تكاد تعادل سرعة الجرم ذاته . فلو كانت المنطقة متكاثفة في إحدى جهاتها أكثر من سواها لتجمعت حالا كتلة واحدة أو كتلت متعددة تصبح أقمارا جديدة تضاف إلى ما كان لزحل من الأقمار الأخرى

وأما النجوم وذوات الأذنان فتفرعها البعض عوالم في بدء نشأتها يجهز فيها يولدت الوجود والحياة كما في السيارات . وأقربها غيرهم عوالم أخذت في الدروس والتلاشي حتى النجومون أنفسهم كانوا يقسمون بها كدلالة النحاس والبلايا . على أن المانع على قننتنا وأعمال الطبيعة يتربى الجب لأقيسة اقترانها بناها الطليعيون والفلكيون والفلاسفة ليؤيدوا بها ان المذنبات سيارات حديثة أو عتيقة في حين أنها ليست هي الا كواكب منتقلة

كر وادق المالك الشمسية . وما اعتدت لتكون كالسيارات عساكن أهله بالبشر بل اختصاصها أن تقتل من شمس إلى شمس لتسقي منها الأصول الحوية بالمتعة . ففنيها فيما بعد على الهوام الأرضية فلتبين بالفكر أحد النجوم للذنبات عند بلوغها البعد الأقصى من الشمس وتلتصق تلك السمات البعيدة الفاصلة ما بين الشمس وأقرب النجوم ولتأمل في سيرها الذنب المنتقل فيجد فعل النوايس الطبيعية عمدا إلى بعد لا تكاد الخيلة أن تصيبه فهناك يطير إلى حد لا يتجاوز بعض الأذرع في الثانية بعد أن كان يسير الألوف من الفراسخ في كل لحظة عند قرب دق من الشمس ولا يبعد أن تغلب عليه عند هذا الحشيش أخرى أشد قوة وقوذا من التي بارحها فتجلب إلى دائرة فلكها وتحبس في عداد أتباعها . وحينئذ ينظر بعدها بنو أرضكم رجوعه في وقت عينه أرواحهم الناهضة أمانهم فنجوز مع بالسكر إلى تلك الأفطار المجهولة فنجد فيها من العجائب ما لا يتوصل قط إليه تصور أرضي

قل منكم من لم يلاحظ في البالي الصافية تلك النعم القمر سحابة تيرة منتشرة من أقصى السماء إلى أصحها تدعوها درب التبانة أو المجرة وقد كشف لكم عنها مؤخر المرصد فرايم فيها ملايين من الشمس معظمها أبهى نورا وأوسع حجما وأهمية من شمسكم . إن المجرة هي بالحقيقة مثل فسح زرعته في زهور شمس وكواكب تلالا في أرجائها الرحبة فالشمس وكافة السيارات والأجرام التابعة لها جزء واحد من تلك الزهور المنتشرة في مثل المجرة وعدد هذه الزهور أي الشمس لا يقل عن الثلاثين مليوناً من غيرها من الأخرى أكثر من ثلاثة آلاف ألف ألف ألف فرسخ في هذا يستدل على سعة تلك المجرة الممتدة تصورها ومصر شمسكم بالنسبة إلى باقي الشمس ثم إن حقله بل عدم أرضكم ليس بالنسبة إلى حجمها وسعتها المادية فحسب بل فوق ذلك إلى الأحوال ساكنها الادوية والعقلية ثم إن المجرة ذاتها مع ملايين شمسها ليست شيئا بالنسبة إلى الألوف من المجرات المنتشرة في أقصى الفضاء . إنما تظهر أوفر سعة وسناه من سواها لا حلقها بكم ووقعها تحت دائرة نظركم في حين أن المجرات الأخرى متوغلة في أقصى السموات فلا يكاد يسهل فهمها صادم . فإذ علمتم أن الأرض ليست بشئ في عامة المجرات وعامة المجرات أيضا ليست بشئ في سعة الفضاء التي لا يقاها عدا سها عليكم إدراك حقله الأرض وعدم أهمية الحياة الجسدية

إن الملايين من الشمس المؤلف منها مجرتكم محيط بأكثرها سيارات وعوالم تستمد منها النور والحياة . فنها نجم مريوس مثلا الذي يروى حجمه وجماله على شمسكم ألوف من المرات والسيارات المحيطة به فوق سيارات الشمس كبراً وسناً . ومنها شمس مثناه أي نجوم توائم تختلف عواقمها الفلكية عن وظائف شمسكم في السيارات المحيطة بتلك الشمس المنة لاتعد السنين والأيام كافي أرضكم وأحوال الحياة فيها تنظر عليكم تصورها ومن الشمس والسيارات لها أحوال ساكنها خيرا لأحوال وبالأجل أن تفتتت هذه النجوم واختلاف أحوالها ووظائفها بما يقصر الإدراك البشري عن تخيلها

إن كل ما نرى من النجوم والأجرام في القبة الزرقاء نحن بمجرة واحدة تدعى كائنات درب التبانة ولكل منها سير مخصوص مصدره قوتها الجاذبية فسيرها ليس على سبيل العرض والصدقة بل في طرق معينة مركزها الجرم الأصلي . فندقق لكم مؤخر أن الشمس ليست بنقطة مركزية ثابتة بل تسير في الفضاء صاحبة معها موكبها الخافض بالسيارات والاقار والذنبات وليس سيرها بغير سبيل بل فيها محدود سريفة بصحبة شمس أخرى من طبقها حول جرم آخر عظيم تولدت منه . إنما كسيرها سير باقي الشمس رفيقاتها لا تصيبها أرواحكم السنوية إذ تفتتت عدا عظيما من الأجيال لاتعلم إحدى هذه السنول الشمسية .

ثم إن هذا الجرم العظيم الذي تدور حوله الشمس مع سائر الشمس ورفقاتها ليس بجرم أصلي بل يدور هو أيضا بصحبة أجرام أخرى من طبقته حول نجم آخر أعظم منه وهكذا قل عن هذا النجم الثاني إلى أن يحل العجز بعيننا عن تصور هذه السلسلة التي لا نهاية لها من نجوم شمسكم التي لا يقل عددها عن الثلاثين مليوناً وكل هذه الشمس

مع سيارتها مرتبطة ببعضها في نظام واحد كمجموع دواليب آلة واحدة فتظهر لعين الحكيم الناظر إليها عن بعد ككتفة من اللآلئ الذهبية تحترقها النفحة الالطية في القضاء ككما تنثر الریح الزماني في قطع الصحارى . ان قلة بكلا لا يحصا حقا رار تمالي كل جهة من الجهات التي أيقنا على ذكرها لان تجمعات المادة الاصلية أي الجرات مشورة في القضاء كجزر عذرة في الوجود في بحر لاجل سعة . فالساسة التي تقصص ما بين كل ججرة وأخرى فوق مسافة قطر الججرة ذاتها بما لا حده . فعلاوم ان قياس بحر تيات بعد مئات الف الف الف فرسخ أماقياس بعدها من باقي الجرات فلا يمكن لعقل أن يدركه بل الخيلة وحدها تستطيع أن تقطع تلك القياقي السباوية التالية من مظاهر الحياة وتجعل في بارها هذه القلوات عوالم أخرى تتبختر في بحر الاثير وتظهر الحياة فيها تحت بحالي غريبة يستحيل عليكم تصورها فالتقل من بحر تكمل الى تلك الجرات بما ين ضروريا من الحياة وقوى طبيعية لم تكن قط لتخطر على ذهنه فيدرك هنا قدرة الخالق ويسبح عجائب أعماله

وأينا ان ناموسا أصليا واحد يتولى تكوين العوالم ودخلها الكون . وان هذا الناموس العام يظهر لحواسنا تحت ضروب مختلفة فهو هاقوى طبيعية وبفعلاها تتجمع المادة الاصلية وتنجز قلباتها الهوائية أي تكون في البدء مرياسيا لا محركة ثم تتفرع منها العوالم وتصبح بعدها جوما كشيئا قدور حوله ما تولد منه من الاجرام . والآن أريد أن أبين أن هذه النواميس ذاتها التي تولد نشأة العوالم ستؤول أيضا أمر انحلالها لأن منجل الموت لا يحد ذات النفس متغيب بل المادة الجادية أيقنا بحال تراكيها الخين يقضى العالم سنى حياه ثمخذ منه نار الوجود وتقتد عناصره قواها الاصلية وتزول عنه الحوادث الطبيعية بزوال القوى

هل تظنون انتم سلبت دائر في القضاء كجزم لاجيا فيه ويبقى مكتوب في سفر الحياة بعد ان أصبح حرفا ميتا لا معنى له كلابان النواميس ذاتها التي اشتكت من ظلمة العلم وطلته بمظاهر الحياة ودرجت من أجيال السبوة الى الهرمسة ولى أمر دور . ولوجاع عناصرها الجوهرية الى جعل الطبيعة العالم لتكون منها فاما بصدهولم جديدة الى الحالات اتياء له . فأبدي الكون تقوم بالانواميس ذاتها التولدت افعال الزمان أي تعقب الشمس والشمس والعوالم العوالم دون أن يجب قوى الكون أدنى كمال وأخود غائرون في قاضي السموات من نجوم فجرة وبما عنتها من أممديد أصبح الموت وأعقبها العلم وخلفه جديد وتجعلونها بعد . اما البعد التاسع القام بينكم وبين الاجرام القاصية التي لا تقطع النور الا في الوفا لالوف من السنين يجعل أشعتها تصل اليوم اليكم مع انهار بما انبعثت قبل خلق الارض بألمديد ففي هذه كافي غيرها تظهر حقارة الانسان وعدم ديناه انا سياتي يوم فيه يبق ذكر الارض في ذهنا كظل يخارى بضان نكون قد تدبرنا أجيالا لا عدلها الى العوالم العليا . ونحن تتأمل في المستقبل عند بلوغنا هذا الحد لا ترى نصب أعيننا الاتعاقبا سرمديا من العوالم أو أبدية نابذة لا انقضاء لها . اه

﴿ هذا ملخص لمباح في العلم الحديث وفي علم الارواح موازناته لمباح في القرآن والحديث ﴾
(موازنات)

- | العلم الحديث | القرآن والحديث الشريف |
|---|--|
| (١) الأرض انفصلت عن الشمس والقمر انشق منها | (١) أولم يرا الذين كفروا ان السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما |
| (٢) الأرض اذا جاء أجلها تمور وتصير هيا . ثم تصير علما جديدا وكذا بقية الكواكب | (٢) يوم تبطل الأرض غير الأرض والسموات |
| (٣) الأرواح في الأرض تنقل الى عوالم أرق مساوية | (٣) ان الجنة في السماء . وأن الذي من الله عليه وسلم رأى أرواح الأقياء في السموات وآية لا تقفح لها أبواب السماء |

العلم الحديث القرآن والحديث الشريف

(٤) الأرواح تنقل من عالم إلى عالم بماوى على حسب (٤) ولاخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا استعدادها

(٥) بعد الهواء برودة شديدة في الغلا وفي البطن (٥) ان شدة الحر من فيج جهنم وإن طاق بين قسا الأرض حرارة في الشتاء وقسا في الصيف

(٦) نار جهنم أقوى من نارنا عشرات المرات (٦) ان نارنا هدمنا بر من نار جهنم بسبع وستين درجة هاتنا المختص بك ما جنى العلم الحديث في الجنة ودرجاتها والنار وحرارتها وإياك أن تظن أنى أرى أن جوف الأرض والمهر يراى في فوق الهواء هما جهنم وإن كان ظاهر الاحديث يوافق ذلك والكشف الحديث يؤيده فقد يكون ذلك بما ناله أو يكون قطعة منها لأن في العوالم أراضى غير أرضنا كثيرة وأفيها ناراً تلمعن ناراً أرضنا في بضت يوم القيامة كلها فاصارت ناراً واحدة وقد يكون هناك من العلم ما نصله وكذلك لا تظن أنى أرى أن هذه النجوم التي هي مكنونة كذا كونه روح غالي وأهلها في سعادة ولعم وأن الأرواح الأرضية ترتقي فيها بحسب استعدادها وإن الروح كلما صفت وخلعت ارتقت إلى عالم ألقاب لا تظن أنى أقطع بأنها هي الجنة وإن كانت الآيات والأحاديث تكاد تصرح بها كقوله تعالى - ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط - وكقول عبد الله بن سلام إن الجنة في السماء وإنما لم أقل هي الجنة لأن الكشف لم يبين لنا حقيقة حل في الدماء سكان وإنما ذلك كلام الأرواح التي يتناجونها وهذا الكشف لم يتم الآن فإذا ثبت واتضح وظهر حقا أن الأرواح هكذا تترقى في الدرجات فنقل هذه هي الجنة بل قول فوق ذلك ان تلك الدرجات ما كان منها فيه تكليف واذلال فهومن جهنم وما كان فيه سعادة فهومن الجنة وكل ذلك إلى الآن لم يتم عليه دليل

ثم اذا قام عليه دليل تكون تلك جنات حسية وليست منصودة العرفين ولا يحار رجال الحكماء الصالحين لأنهم يرون الخلو من المادة خيرا وإن يكونوا في مقعد صدق عند مليك مقتدر ويكونون ملحقين بالملائكة الذين في جوار رحمتهم كما أوصفت ذلك قلائد الأدم الغزالي في سورة البقرة عند قوله تعالى - وأنوا به متشابها ولم فيها أزواج مطهرة من الآفة - وبالجنة أن العلم الحديث يكاد يقترب من الآيات والأحاديث * وحصل ما أراه أننا نعرف هذا وقرب حتى نتشبه بالحقائق ولا نضع يديك فان العلم آخذ في الرق وعلى المسلمين أن يعيشوا في الفلك وفي علم الأرواح حتى يصلوا إلى حقائق وقد كرت هذا ليكون بابا يلج منه الباحثون ويفتحوا لسماء ومبدأ - وإن إلى ربك المنتهى - ومن عجب أن البرد الشديد تحت الصفر بدرجات كثيرة يهرق في الأجسام كالنار كجاء في الكشف الحديث وهذا من أعجب العجائب اه

{ عجائب العلم والدين وواجب المسلمين }

ان ظهور هذه الحقائق من أعجب ما أتى به دين الاسلام فكيف يقال ان باطن الأرض نار وإن الكواكب عظيمة جدا فيها سكان (وان كان لم يثبت) وكيف يتفق العلم الحديث مع الدين في ارتفاع حرارة جهنم وسواها قلنا ان هذه النار الأرضية وأما ما هي التي يصف فيها الناس أم هي مماثلة لما كن أخشى شدة العذاب وان هذه الكواكب ان صحت أن فيها سكانا أهي الجنات أم قلنا انها أما أن تشبهها فلي كل حال ظهور هذه الحقائق من عجائب الاسلام وغرائبه فلي متقلا للمسلمين أدوية علموا وقرأوا علم الطبيعة والفلك وابتغوا الأرض وعلم الأرواح فوا حسرتاه على أمم الاسلام وأسفاه على دين تركه أهل وضيعه معتقوه ونسى العلوم التي فيها السرور وجهله متبعوه ولم يؤمن بالآيات أهلوه فاليك اليوم المستحكي وث الأسم - لو شارب بك ما فعلوه والله هو الولي الجيد -

﴿ المار الآخرة في القديم والحديث - اللات الحسية والخيالية والعقلية ﴾

أنت تعلم أن ما ورد في شريعتنا المظهرية هي اللات الحسية من الجنات والجور والولدان وما أشبه ذلك . وهذه اللات الحسية أنكرها قوم وقولوا هذه تعاملها الانسان بحسبه والجسم قد بلى وأما يكون الانسان في الآخرة بروحه وأما اللات والآلام بل الروح بالجسد وهي أمور معنوية . هنالك من يخص ما يقولون .
وقالت طائفة كالامم النزالى ان اللات على ثلاثة أقسام حسية وخيالية وعقلية فالحسية معلومة واطيالية ما يتخيلها الانسان وتختطف نفسه كاتصور نهر جاريا أو حورا أو جنات وأعدا . وهذه الصور التي يتخيلها الانسان فتنها ضعيفة كالتى تصورها في المنام ولو انها دامت تلك الصور للناس كانت لفتها تامة أما المانع من تمام لذتها انها مقطوعه علة بقة

وليس للانسان من اللات الا ما انطبع في حسه كالصور الجلية في العين والمسوعة في السمع والشموات في الشم والنواجع في اللمس والخوف في الذوق ولو أن امرأ كانت أمامه صورة من أجل الصور وهو أعمى أو كان مبصرا ولكن غافل عنها لاشتغاله بامرهم لم يستلها الصورة فلذن لا تقع في الصور للشاهدة إنما اللات في الاحساس بصورها المنطبعة في الشبيكة فالدار في اللات على ذلك الانطباع فأما الصور الخارجة في أنفسها فليست فيها لذة بل الأمر قاصر على تلك الصور المطبوعة في النفس هكذا هم الحيات وإن أجسام الحيات ليست مؤذية إنما المؤذى الآثار الناشئة في الأجسام من سريان السم فلما بلغت الحية انسانا ولم يسر السم أو سرى ولكن التزيق أبطل فعله كما يقولون إن جسم كل ذي سم يبطل لفعل سمه بكسب الحية اذ اوضع على موضع اللسع أبطل فعل السم والانسان لو شرب سم الحيات لم يضره وأما الذى يضره أن يسرى في السم كاتفعل الحية لاذتخلل بها في الأجسام فيدخل السم في السم فيسرى فاذا نال المدارع على تأثير السم لاهل السم ولا على الحية .

ثبت إذن ان الجسم لو حل فيه أثر كثر أو لم يحصل المقصود من الضر بدون حاجة الى الحية . ولالى السم ولو حصلت في الأبصار والأصابع صور التفتات اللبذة والصور الجلية بدون ان تكون تلك الصور وتلك التفتات في الخارج لكانت اللات دائمة لا مقطوعة ولا معدومة . ولما صبحت اللات تحت تصرف الانسان ففى تخيل صورة أو لسة أو فاكهة أو ظلا أو نهر أو حضر فله . وهذا أشرف بوارق من اللات المحسوسة الخارجة لأن هذه اذا تمتع بها زيد حرم منها عمره وكفى هذا الدنيا أما تلك التخيلية فان الصورة الواحدة تمتع بها آلاف في زمن واحد تنعمها تمامها بمنصوص ولو اشتهى مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم أو الف شخص في أنفسهم كان في حال واحدة لانه هو كإخاطر يياهم في أما كنهم المختلفة وأما رتبته صلى الله عليه وسلم وهو موجود خارج الحس فلا تكون الا في مكان واحد وحل ما في الآخرة على ما هو أنهم وأوسع أولى اه ماقاله بتصرف وإصلاح

قالوا أما الوجه الثالث العقل فهو الوجود العقلي ان تكون هذه المحسوسات أمثلة اللات العقلية التي ليست بمحسوسة والعقلات أقسام كثيرة مختلفة كالحيات فتكون الحيات أمثلة لها وكل واحد يكون مثالا لذة أخرى عارضة في العقلات تولى رتبة العقلات الحيات فلورأى في المنام الخضر والماء الجاري والوجه الحسن والأنهار الجارية بلين والصل والخر والأشجار المزينة بالجوهر واليو اقية والالأكى والقصور المبني من الذهب والفضة والأسرة المربعة لكان المعبر لا يحمله على نوع واحد بل يحل كل واحد على نوع آخر من السرور وقرعة العين يرجع بعضه الى السرور العلم وكنه ما علمات ويصنع الى سرور المكاة وقفا الأمر ويصنع الى قهر الأعداء ويصنع الى مشاهدة الأما قاه وإن شمل الجميع اسم اللات والسرور فهي مختلفة لاراتب مختلفة في النوع لكل واحد مذاق يخالف الآخر وكذلك اللات العنابة ينبغي أن تفهم كذلك وإن كانت مما لا عين رأت ولا ذن سمها ولا خطر على قلب بشر

فجميع هذه الآلهة ممكنة فيجب أن يجمع بين الكل ويجوز أن يكون الله يهب كل واحد بقدرة واستعداده

المشغوف بالتقليد والجود على الصور التي لم يفتح له طرق الحقائق يمثل له الصورة والعارفون يفتح لهم لطائف السرور والذات العقلية كما يليق بهم وينبغي شرهم وشعورهم اذ حد الجنة ان فيها لكل امرئ ما يشتهي فاذا اشتقت الشهوات لم يعدان تختلف الطيبات والذات والقدرة والسعة والطاقات البشرية عن الاحاطة بمجانب القدرة قاصرة والرحمة الالهية الفيت بواسطة الموقر على كافة خلق القدرة التي احتملتها افعالهم

هذه المقالة الامام الزلي في الرسالة السابعة بالمتنوع به عن غيرهم . فانت ترى انه اثبت الله تعالى وجعلها افضل من الحسية وجعل موقها العقلية وهي ادراك الحقائق وجعل لكل من الناس ما وصل اليه ادراكه وفهمه وانظر الى المقالة عند بن اللورد البيرلودج المات في الحرب الكبرى العامة وأوليفر لودج من كبار الطبيعيين في أوروبا وبلاد الانجليز فانظر كيف يقول له انه لما أحضرته وحفظها فقلت في كتاب الأرواح

أما في أنا فيظهر لي انها مصنوعة من خيوط ثياب بلبت عندكم والبعض هنا يقولون عن الثياب انها روحية مصنوعة من النور يكونها الفكر على الأرض فانظر كيف تقول الأرواح الماتة انها تكون ثيابها بصنع أفكارها وهذا من المقالة الامام الزلي فصعب من نوع الاسان وكيفما كان يقته الزلي فلنا أصبحت قوله الأرواح في مخاطبتها . وقال أيضا وهنا حامل لعمل كل شيء لامن مواد جامدة بل من مواد روحية وري في ذلك الكتاب كثيرا يدل على ان الأرواح تصوع مائتة أسرع من لمح البصر فمقالة الامام الزلي وأدركه بعين البصيرة قد اشتهر الآن وشاع بين علماء الأرواح في أوروبا . وقد يقول بعض الاخوان ان كتاب الزلي المذكور ليس له حقيقة فنقول نحن الآن في مقام الجمع بين آراء علماء الشرق والغرب فهو كتاب شرق

فاذا اعتبرنا هنا جته خيالية واعتبرنا ما تقدم في مقال روح غالبى جنت حسب في الكواكب العظيمة وانتقلنا الى علم الأرواح في جناتها العقلية رأينا مطابقة بين كلام علماء انوكلام علماء المصر الحاضر فأما أنت فلان تكن مقبلا ولا تفت عند مدبل اقرأ وزد علماء واعلم ان لقلم روحنا الا زيادة العقل وريضة الفكر فعموض هذه المسائل يوجب التفكير والتفكير يزداد العلم والعلم هو المقصود الاعظم من الحياة

واعلم اني املت الآن في الجنة والنار ولست أريد الكثرة عليهما في هذا التفسير الا قليلا بل اكتفي بما كتبه الآن وانه المستعان اه

ولهذا قول كيف ثبت أن ريمند وهو مسيحي يدخل الجنة وكيف تحكم بذلك أقول على رسلك أنا انما ذكرنا على سبيل النقل ولم أحكم صحته بل بما سمعت بأن يكون أسلم قبل موته فليس في ديننا ما يجعلنا قطع بكفر أحد لا يعلم القريب الا الله

ولا تترين في الأرض دونك كافرا • ولا مؤمنا حتى تغيب في القبر

فر بما جاز ريمند ولم تنجح نحن وربما كان معدودا من أهل الفترة كإراء في كتاب فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة وهل بلغ اليه الاسلام على وجهه نحن نشك في ذلك واذا كنا لانزال نرى أن المسلمين يجب أن يكونوا أعلم بكتابهم مما هم عليه فكيف بمن هم غير مسلمين ومن دخلت هذه الشبهة على وقت عجايب تنوير العلم وعاش مفتونا بلجهالة محرروا من الحكمة حكما وعليه يوقوف العقل وركودنا نحن وموت الفؤاد والقطع عن الانداد انتهى الكلام على الطيف السادسة

(الطيف السادسة - والكاملين القيط والمافين عن الناس)

يقول علماء النفس في الجليلات الامريكية ان النفس كلما حسبت هو اطفا وكنمت أحوالها وحفظت خطراتها زاد هذا قوة وأناها بأسا وسكة وأثار بصيرتها وعلى ذلك يأمرهون التلاميذ أن يكونوا على جانب من التؤدة والنبات ويضولون ان ذلك يحفظ للمناطيسية الحيوانية أن تقيض من النفس فبقى محفوظا قليلا صرف عنها الانسان في الاعمال النافعة بدل الآراء الضائعة وانظر كيف أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يكف عن الله على أعدائه حفظا لتلك القوة

النفسية العالية - وكيف ذكر بعدها عليها للأمة ما يجب عليهم من العفو والمغفرة وكلم النبي لحفظ النفوس وقوى القلوب ونكمل الكمال الأوفى ومن مقال عندما الجنيات التي ترجم حديثا

ليس الرجل القوي الإرادة للماضي العزيمة هو ذلك الذي يكشف عن أيابه ويقبض حاجبيه ويصر أسنانه ويقلس عضلاته ويوجهه وينظر نظرا الغاضب لما تلقى أتراد أن يتقلب على الصعاب ليس هو الذي يتذمر من عمله اليومي فإن ذلك قد أصمغ قواه ومتى صادفه رجل هادئ مطمئن وألقى بنفسه صرع الأول وقبضه ومتى حفظ أمره قواه وجسها لو أرادته ولم يأذن لها إلا فلا تسنه كان ذلك وحده كافيا أن يأتي لها قواها الجارية من جنب النفوس إليه وقبول الناس له والاقبال عليه واحترامه فهذه الصفة كنز ثمين لا يفتقر بذهب ولا فضة به تقشع الطرق المادية والمنعوية ومن حرم هذه الصفة قضت حياته مهينا منشورا وأما كانت أغلى من الذهب والفضة لأن النفوس لما أحست بظفرها وغريبتها أن تحس عذوبة روحانية ومغناطيسية لشدة محافضتها على السكينة والزام الاحتباس أقيمت بظفرها عليه غير عالمة بالسبب ولا مبركة ماذا دفعها إلى ذلك الاحترام والحب وإن لم يكن في الوجه جمال ولا في الجيب مال وأما ذلك شأن النفس التي ملاها الجبال وحفظت من ضياع روح الحياة وهي المغناطيسية النفسية كالنهر حفظت ماءه الأسود والعزم ذلك قول هؤلاء العلماء فانظر كيف مسح الله الكاظمين للفيض وقال لنبيه - ولو كنت فتلا غليظ القلب لا تقتص من حواك فاعف عنهم - منح نبيه بهذا الوصف وأمر المؤمنين به ورب عليه علم اقتضاه الناس من حولنا وهذا أصل الجسية النفسية يحفظ القوي به الروح في حوز حسين من الاسراف في مواهبها { الطيفه الثامنة - ترتيب درجات الطامعين }

انظر كيف رتب درجات الطامعين فكان أعلاهم (١) الناصعين لنوع الانسان القامعين بشأن الجسية الانسانية وهم خلفاء الله على الحقيقة وأشراليهم بقوله - الذين ينفعون في السراء والضراء - هؤلاء خلفاؤه على عباده متشبهون بملكته ولذلك جعل جنهم كملكه فهيأ لهم - جنة عرضها السموات والارض - والخليفة أحق بالاطلاع على ملك من استخلفه فبواهم جنة تضرع ملكه وذلك هو الجبال والكمال (٢) الدرجة الثانية الذين يسبرون على أذى الناس هؤلاء وان لم يقوموا بأمر الأمة ويساعدوا المجموع فانهم زكوا نفوسهم وطهروها وقووها فاستعدت الى الحال وهي المنار اليها بقوله - والكاظمين للفيض الخ - (٣) الدرجة الثالثة درجة التائبين وليس هناك أحط منها واليا الاشارة بقوله - والذين اذا فاصلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم - وهؤلاء جنهم ليست كهمرض السماء والارض وليسوا متممين بحقيقة الخلافة وروعية الامة وظلام المجموع بجنهم أعمى بحرى تحتها الانهار فياك أن تزل عن المرتبة الاولى واجاهد في الحكمة والعلم ولا تقصر في تقع الامة وازالة التهمة وكن أباحيا مقلدا لله في رحته للناس وروايته للخلق

{ الطيفه التاسعة - ان يحسبكم قرح فقد من القوم قرح مثله وذلك الايام ندلو طامعين الناس }
لعلك تذكر ما مضى من سورة البقرة عند قوله تعالى - وبشر الصابرين الذين اذا أصابهم مصيبة الآية - فاعلم ان هذه الآيات تنحوي بما ذكرناه هناك فراجعه وليس في الاعادة هنا الا التكرار الذي يجب أن تتجنبه ولقد استبان هناك أن لا يساعد في الحياة ولا في الملأ الابوارض لهدر وقوارع المصائب وتربية الله للناس بالخطوب ولقد ظهرت كتب كثيرة في ذلك مثل خزائن الذي تحسنه هناك وكاب (الكبرخ الهندى) لعالم كبير أوروبى وهذه الايات التي نزلت في غزوة أحد كلها دروس وتطبيقات على ذلك

{ الطيفه العاشرة - أم - جم أن تدخلا الجنة الخ }
هي كسابقتها حث على الصبر والثبات وبإيهما واحد

{ الطيفه الحادية عشرة - ثواب الدنيا والآخرة }

ان القرآن يدعو الى الكمال الدنيوى والآخروى وانه يعلى الثواب الدنيوى والآخروى فالثواب في الدنيا

والآخرة ما فإن المسلم هو مجاهد في سبيل الله - نال ثواباً في الدنيا والجنة وفي الآخرة بلجنة

(الطيف الثانية عشرة - كيف تعلى العروس على حواشي الإنسان وآلامه)

لم نغزوة أحد بل درس فأنت ترى كيف ظهر لنا قانون وامتاز المخلصون وكانوا وقت الشدة أشد ما طشتا وكان الصبر قوة والثبات كالا وذكر أن الحبيب سجال وإن الحزنة من أسبابها ذنوب سابقة ألجأتها إلى ارتكاب مثلها وإن التوكل والنشورى ملوان عليها لنا ثلاث لمن الجاعة ففسر مع الأمة وطناً للارجاج كما دوا القانون للمسجون في الام الحاضرة وباليتمشرى كيف يكون رأى الجاعة مطاع في الاسلام ولا يغفل عنه الا في الام الاوروبية كالم يعرف نتائج الحزب الام الأجنبية ويظهر أن الام الاسلامية بعد القرون الأولى لم يكونوا أحلاماً للدين ومن العروس ان المصائب العظيمة كالخزنة يوم أحد قمة تسمى المصائب الصغيرة فلا يحصل بها الانسان وهذا أعظم ما عرفه الحكماء قد يماحوا حديثاً ومنها أن ينشر الانسان بالروح والعزم وعنايافته ومنها أن يوازن مصائبه بما أصاب عدوه ومنها أن يتذكر أن هذه المصيبة فصل سابق قد كان منه ومنها أنها علة لها يستتبع في أمثالها ومنها أن يرجع إلى القانون القضاء والقدر سابقاً ليقبل الحزن ومنها أن لا يرجع الانسان في رأيه بصدان حكمه وحكمه لمن الحكم التي جاءت في هذه السورة درساً على أحد

ان هذا درس لكأيها الذكر فإذا أصابك شيء أو أقبلت قمة فاجعل لمن ساقط الدرس وحافظ على الاستنتاج كما استنتج في القرآن ليعلمنا الله كيف نبحث في كل ما يبيننا ونستخرج منه الحكمة والعلم ألا نعامل المصائب كمثل الترتيب الفهم فيكون منه دخان فنار أما الدخان فالقوم وأما النار فالعلم .
أولاً ترى ان الدخان ينقطع وتبقى النار مضطربة مضيئة أو ليس الذي نهمه في الحوادث التي لم يباينها علم وحكمة فما العلم والحزن فانه منقطع انتهى

القسم التاسع ذكر المناقذين واليهود وكيفهم وان ذلك ابتلاء من الله تعالى على العقليه وسلم والمؤمنين ليمبروا فتقوى قلوبهم ووقع قومهم إلى الملا وهذا القسم كسابقه يرجع إلى الصبر وحفظ القوى العقلية من الضياع حتى تستأهل النفس العلوم والمعارف الآتية في القسم العاشر انتم للسورة

انك قد علمت كلام علماء النفس انهم جعلوا حفظها للصبر والسياسة والعفة والعفو وحفظ قواها لتكون كقشر حفظ ماؤه فتبقى على الزرع ولن يكون الزرع بلا ماء ولا العلوم بلا فكر قوي وقص كلمة وفي هذا القسم بعد ذم الكفر وتوبيخه (١) ان التمس تكون أس الكمال فك من التغيرات كانت سبب الشقاء (٢) وان هذه الدنيا جعلت ليمتاز فيها المسيحيون من المحسنين بما يجتنبهم من الحوادث المؤلمة (٣) وان المواهب والتم اذا جعلها الانسان أصبحت شرعها وبالا وأورثته كالا وأصلته نار الطمع والجشع والحرس فأصبح مبغضاً مكروهاً (٤) وان الكبرياء والفخر من أسباب الشقاء (٥) وان الأكل في مبالى الانبياء والتمتع عليهم من أشد الكبرياء مبقاً (٦) وان الحياة الدنيا غرور (٧) وان القضاء حتم علينا أن نسمع أذى كثير او يتبلى بنفس الأقص والفترات وأهل العزم هم الذين لا يبالون وعنده الشدايد يسبون (٨) وان البخل بالعلم أشد من البخل بالمال ضرراً كاحصل من علماء اليهود في زمن الرسالة (٩) وان من فرح بمس ليس فيه فاجب أن يبعد عما يفضل أتم خلوص من الكمال وامتداده لا حقيقة له الا في الخيال فهذه نسج خيال بعضها يقرب من بعض وبعضها مبتدأ شدة التمييز فلا ذكر الآيات ثم تلاوها تفسيرا

وَلَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَصْرُوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ • إِنَّ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَكُفْرًا بِالْإِيمَانِ لَن يَصْرُوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ • وَلَا يَحْصِيَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ مَا تُمْنِي لَهُمْ خَيْرٌ

لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نَعْلَى لَهُمْ لِيَزَادُوا إِيمَانًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُبِينٌ • مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ • وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ • وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ • وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْتَغُونَ بِنَاءً أَنْتُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَكُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ • لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُ دُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ • ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ • اللَّهُ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ • الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَوْدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ • فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ لِلنَّبِيِّ • كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ لَوْلٍ وَلِمَّا تُوَفَّقُونَ أَجُودَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنْ النَّارِ وَأَدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَتَاعُ الْفُرُورِ • لَتَبْتَغُونَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَتَنَمَّيَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَى كَثِيرًا وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا فَلَمَّ ذَلِكَ مِنْ غَمِّ الْأُمُورِ • وَلَمَّا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَكُوا بِهِ نَمَثًا فَلَيَلَ قَبِيلٌ قَبِيلٌ مَا يَشْكُرُونَ • لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبْنَهُمْ بِغَارَةَ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ • وَلَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ •

(التفسير القفلى)

(يسارعون في الكفر) يهتفون فيه سرعاً صاعليه وهم المرتدون المنافقون المتخلفون (انهم لن يضروا الله شيئاً) أى لن يضروا أولياء الله كالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بأن يصيروا لهم كاهوشاً من الصديق إذا انقلب عدواً (حطاف الآخرة) لسيما من الثواب (ولهم عذاب عظيم) أى منضاً إلى حرمانهم من الثواب وقوله تعالى (ان الذين اشتركوا الكفر بالإيمان الآية) فأكد الله لعظم الأمر فإن كيد العدو الذى كان صديقاً عظيم لعلمه بما عند صاحبه الأول فلذلك زادنا كيداً بأن يضروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه (على) نعمل ونؤخر وما اسم ان ونخير غيرها وما اسم موصول (وإنما) ذنباً وقوله تعالى (يجتبي) يختار وقوله تعالى (سيطوقون ما بخلوا به

يوم القيامة) يان لكونه شر لهم أى سلب مؤمن وبالسلب لاوليه الزام الطوق وعنه صلى الله عليه وسلم مامن رجل لا يؤدى زكاته لاجل الله شجاعاً في حق يوم القيامة وفي رواية أى هرير من آتاه الله مالا فليؤد زكته مثله يوم القيامة شجاع أقرع له زبيتان (أى نكستان سنودا وان يكون فوق عين الحية) يلوّقه يوم القيامة يقول أنا مالك أنا كزك ثم تلا ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله الآية أخرجه البخارى وقوله تعالى (لتسمع الله قول الذين قالوا ان الله قدير ونحن أغنياه) هم اليهود والسامعون من ذا الذى يرض الله فراضا حسنا • وروى أنه عليه الصلاة والسلام كتب مع أبى بكر إلى يهودى فبنقاع يدعوهم إلى الاسلام واقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأن يرضوا الله فراضا حسنا فقال فلتخاص بن عزروا ان الله فقير حين سأل القرض فطمه أبو بكر على وجهه وقال لولا ما بيننا من العهد لضربت عنقه فكشاه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل ساقه فزلت (سكتب ساقوا وقتلهم الأنبياء بغير حق) جعل الاستزاد مجاهدا في الاسلام وقتل الأنبياء في نكاح واحد كأنهم بما استقرت نفوسهم من الرذائل الفلسية وعظام الذنوب قد استمدوا ثلثها وقوله تعالى (وقولوا لعنايب الحربى) أى تنتم منهم بأن تقول لهم ذوقوا العذاب المحرق وقوله تعالى (ذلك بما كنتم تأيدكم الخ) أى ذلك العذاب بما كنتم من قتل الأنبياء وسائر المعاصى وقوله تعالى (الذين قالوا ان الله عهدنا لينا الا تؤمن لرسول حتى تأتينا قرباناً كله النذر) انتهى قال هذا هو كعب بن الأشرف يومئذ وسى وفنحاص ووهب بن وهب من اليهود وعهدنا لينا أى فى التوراة ألا تؤمن لرسول الا بمجزة خاصة فيقرب النبى القربان ويدعوا لقتل ناس ماوية فتأكله (باليفات) الدلالات الواضحات والمجربات (والزبر) الكتب واحسان زبور وهو كل كتاب فيه حكمة من الزبر وهو الزبر (والكتاب المنبر) الواضح للمضى (يوم القيامة) يوم قيامكم من القبور وفى الحديث القبر روضة من رياض الجنة او حفر من حفر النار (وزجج) ايدى وقوله تعالى (فتفاز) أى النجاة (وما الحياة الدنيا) أى لما تهاوشوا فيها من غلظتها (الاتماع الفرور) المتاع كلما استمتع به الانسان من مال وغيره والفرور يافى الانسان بما لا يدوم أى ان منفعته للانسان بالدينا كنفتته بهذه الأغنياء التى يستمتع بها ثم يزول عن قريب (تلبون) لتختبرن (فى أموالكم) بالاتفاق وما يصيبها من الآفات كسودا القطن يلاصق (وأفسكم) بالجهل والقتل والأسر والجراح والخوف والمرض (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا) كهجاء الرسول والظلم فى الدين وإغراء الكفار على المسلمين وأتباعا أخبرهم بذلك لتسطن أقسم على الصبر والاحتفال (وان تصبروا) على ذلك (وتتقوا) مخالفة أمر الله (فان ذلك) أى الصبر والتقوى (من هزم الأمور) أى معزوماتها التى يجب الصبر عليها أو معازم الله عليه أى أمر به وبالغ فيه (واذا غلب الله المتشاكى الذين أوتوا الكتاب) أى اذكر وقت أخذه والذين أوتوا الكتاب هم العلماء كعلماء اليهود والنصارى الذين كنتمواد لائل النبوة المحمديّة فى التوراة والانجيل وأغلب الشاكى هو التوكيد والالزام أن يبينوا ما أوتوا من الكتاب وهو قوله تعالى (لتبينته للناس ولا تكتموه فبينوه) أى الكتاب أو الميثاق (دواء ظهورهم) طرحوا موضوعه (واشترابه نفاقا قليلا) من حطام الدنيا (فبئس ما يبتغون) يبتغون لأنفسهم وعنه صلى الله عليه وسلم من كتم علما من أهل الجاهل لم يلجم بلجم من النار وعن على رضى الله عنه ما أغلظته على أهل الجاهل أن تعلموا حتى أغلظ على أهل العلم أن يعلموا (لا تحسبن الذين يفرحون بما أوتوا) فعلوا من التديليس وكتم الحق (ويعجبون أن يحسدوا على ما أعطوا) من الوفاء بالميثاق واطلوا الحق والاخبار بالصدق (بمفازة) بمنجاة (من العذاب) فآثرين بالنجاة منه (ولهم عذاب أليم) بكفرهم وتديليسهم (ولله ملك السموات والأرض) فهو يملك أمرهم (واقفه) على كل شئ قدير) فيقدر على عقابهم وليس قديرا وهم أغنياء كما قالوا اه التصبر القلبي يقول الله تعالى لا تحزن يا محمد لأولئك الذين غادروا دينك وسارعوا إلى أعدائك فانك بأعيننا ونحن لا ندعك لهم بل نحفظك من كيدهم ونؤمنك من شرهم وكيف يؤذونك ونحن نصبر الذين يفترون الفضائل ويرون الرذائل ويكونون للناس نافعا مسلمين

فأما ترى من اغدقوا عليهم وظلام بظلال الأمن والسلامة وما أمدناهم به من ماله وبنيان فلم يفعل ذلك
لتسارع لهم في الخيرات وأما ذلك ليزدادوا أئما كما اتجاملنا وفرة الطعام والشراب ولما كل البسمة للشرهين
ليتشوا الحواشعنا ثم نيتهم بأفئطهم قروا في الصحف طعدهم ومشرهم هكذا هؤلاء نعطهم الاموال والبنين
الى أجل معدود ثم نوردهم موردا لا يرجع منه وكيف أذر المؤمنين على ما هم عليه فلا سلطان عليهم التكليف
والمشايق ولأوردتهم مولود الحرب ومواقع الضرب حتى يتأز الشجاع من الجبان والمتأنق من القلص وكيف
تقرقون بين زيد وحمرو وتقرقون الشجاع من الجبان والمخلص من المتأنق وهل أطلعكم على غيبي أو أثباتكم
بعلمي وأما أرسلت الرسول ليقادكم وبهذه التكليف يتحنك فيكون التمييز ويظهر ذوالورم من السمين
والحق من اللبطل

وهل أولئك الذين أغدقت عليهم النعم الى أجل معدود فيبخلوا بها وأعطيتهم مالا فنعوا حقهم بظنون خيرا وأما
هو شرهم سيكون ذلك المال غلافاً عنانهم وسجنا لنفوسهم ان كل ما اشتبهه الانسان وأنس به ولازمه من مال
أو منصب أو جواهر ولم يبلغ نفسه بأحق المال والتفكر في أمر هذه الحيات وزوالها سيكون معقباها وهو لا يراه طالبا له
ولا يلقاه مقرما به وقد أخطأ

ومن ذلك الأقوال الجارحة والكبرياء بغير حق وقول الزور والجمل والغرور كقول من يقول - ان الله
فقير ونحن أغنياء - وأمثال هذا القول يردى صاحبه لأنه يتكبر في محافته ويكون وبالاعليه لأنه يرى فيه ملكة
القول الزور والطلاول للذوت والتعالى وللملكات السيئة العالقة بالنفس تكون وبالاعلى صاحبها فهو كالمطلب
ليلا يحتطب النوك فيؤذبه ولا يعلم ماذا يأتيه فليس العذاب إلا بما اقتضت الأبدى ومن لم يهتد فله من مهدي
ولقد كذبك هؤلاء فلا تدنس بالكذب واذا كر الأنبياء السابقين والرسل الماضين فقد كذبهم التابعون
وقد أرسلوا بالمعجزات والآيات الواضحات فببروا على ما أودوا واستعدوا في فأعينوا فاصبر كما صبروا فلا عيبك
كما أعنتهم ولا نصرتك كما نصرتهم ولا ذيقن للكذابين سوء النكال لأنني أنصرا لهداة وأخلت الفواة اذا بلغ
الكتاب أجله وأتم كل عمل بحيث يكون الأنبياء أدولما عليهم والمكذبون بلبوا النهاية في النكابة فيكون الجزاء
على مقدار العمل فأحسن للحمسين وأسى الحسين فلتصبر حتى تستوفي مداد الحنة ويتأدوا في الفتنة فيكون الجزاء
لك ولم عدلا والتصاص منهم والإفضال لك حقا جزاء وفاقا

على أن هذا وإنك سيزول والله إذا ذهبت ما طولت الأليم - كل نفس ذائقة الموت - والأعمال بخواتمها
والعذاب القليل في جانب النعم العظيم عمن ومن ذاق ألوان الأذى قليلا ثم استمتع بالبهجة دائما فأمره جل
فذلك يلوذكم في الاقص بالقتال وفي الأموال بالانفاق والافات وسلطت عليكم الأعباء فسلقوكم بالاستعداد فإن
صبرتم على البأساء وتبتم في الضراء وكنتم ذوي عزم حين البأس كنتم عندى من ذوى النفوس العالية وبؤاكم
منازل الصابرين

ولا يظن امرؤ أنى أجزئ يظواهر الامور كالقتال والاقاق بل هناك ما هو أعلى مقاما وأعز شأننا وأرفع مكانا
ألا هو العلم فإذا عاقبت الاغنياء على شحهم وبلاوتهم في أموالهم فليست غلبي العلماء من إلتعذيب ولا الحكام من
التأديب بل البخل بالعلم أدهى وأمر وأجل بضر وأبعد عن العدل وأقرب للآثم وكيف لا يكون كذلك وقد
أخلت على العلماء المشايخ فإذا نفيهم مورادهم ولمواعن نشره للناس كنت خضمهم العلم أصل وما عداه تابع له
فلذلك أخلت المشايخ على العلماء وما الاغنياء الا كلاما لينا للعلماء وما المجاهدين الا مدى صوت للمعلمين ومنفقدوا
وأمرهم في الدين فكيف أعطف على العلم البخيل عليه لئلا يخذلوا من البخله وأقرب الى النار وبئس القرار
فهل يحسبهم غفاز من العذاب كلال لهم عذاب أليم ان العلم هو الأصل للنظام ومدار الاجتناع فكيف أعفون عالم
أضاع علمه أليس العبد يعرف جلال الله وأنه يملك السموات والأرض وأنه على كل شيء قدير فالعلم أمر عظيم جليل

«الطيفة في قوله تعالى - وإذا خَلَقْنَا ميثاقَ الذين أوتوا الكتاب - الآية التي نحن بسندها»
 قال قتادة هذا ميثاق أخف الله تعالى على أهل العلم فمن عمل شيئا فليعلمه وإياكم وكتاب العلم فانه كخبر قال
 أيضاً من علم لا يخاله بكثر كثر لا يفتق منه ومثل حكمة لا يخرج كمثل صنم لا يأكل ولا يشرب وقال أيضاً طوبى لعلم
 تطلق ويستمتع وأمع هذا علم عابث قبله وهذا سمع خيرا فقبله ووعاه
 واعلم أنما كان هذا القول يستدعي طلب العلم والتفكير في أموره وفروعه ناسب أن يؤتى بعده بدروس في
 المعارف العامة وينظر في السموات والأرض . وأيضاً كانت الآيات السابعة في شؤون غزوة أحد وكان فيها القتال
 ومجاهدة الأعداء وقصص المنافقين والضالين والكافرين ورد الأبطال والبرص الأديبة كاصبر والتبث والفتنم
 والفتوز والخرقة والتوبيخ وكان من عادة القرآن أن يأتي بمثل ذلك بما يخرج النفس من أمثال هذا المقام إلى التفكير
 في أمور شريفة ومجائب ويدافع لتفريح على الجلال وتقتصر به بعضا سمعت من مختلف الاحوال فقيل ان في خلق
 السموات والأرض لآء . وإيضاً ان غزوة أحد معلومة من الدروس الأدبية والصفات الأدبية والحكم الخلقية
 والقوارع الزجرية وكل ذلك ليس نهاية المقصود من الحياة ولا هو نهاية مقاصد النبوات وإنما حله أشبه بالتحلية
 والمعارف الطبيعية أشبه بالتحلية فإذا نظرت إلى الإنسان عن الرذائل فلم يشذ عن المجموع وثبت في حروبهم وصبر في
 الثواب بكت نفسه وعظمت قيمته وإذا نمت للنفس للرق في العطاء والعروج إلى أبواب السماء فالأخلاق
 مقدمات والمأمور نهايت والأخلاق التجارب العملية كغزوة أحد فذلك أعقبها به - ان في خلق السموات
 والأرض - وكذلك أول سورة آل عمران كان فيه ذكر الله وعلمه بكل شيء والله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا
 في السماء . وصورة الناس في الارحام كيف يشاء ختمت بثلاث ما ابتدئ به ليكون المبدأ بالجلال العلمي والتمهي بالنظر
 في العالم العلوي والسفلي كما قال أيها الناس انزلوا إلى انبياءنا والحرب والقتال والتكليف والاتفاق كل ذلك لكمال
 قوسكم وجعل عقولكم فذلك ابتدأت السورة بعلم الكائنات وختمتها بالحكم الكليات وما كان في ذلك فإيما
 هو مقدمات تلك المقاصد وبداى تلك القاليت كذلك كانت سورة البقرة فاتها بسورة التوحيد عظمته بأن معاني
 السموات ومافي الأرض يتوحد بها المؤمنون بأن يصبرهم الله على أعدائهم وينظر لهم وري سورة آل عمران
 مبدوءة بما ابتدئ بسورة البقرة من التوحيد وختمت بالهاء بالقرآن وذلك في القسم العاشر وهو

إِن فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ •
 الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ قَبْلَ عَذَابِ النَّارِ • رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلِ
 النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ • رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ
 آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ •
 رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ •
 فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضْمِيعُ حَمَلٌ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ
 بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي قَاتِلُوا وَقَتِلُوا لَا تَكْفُرُوا
 عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دَخَلَتْهُمْ جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ

حُسْنُ الثَّوَابِ • لَا يَغُرُّكَ قَلْبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ • مَتَلَعُ قَلِيلٍ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبَقِيَ الْمُهَادُ • لُسَكِينِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ كُنْهُمْ جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا تَزِلَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْآبِرَارِ • وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ تَمَتًّا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ •

(التفسير اللفظي)

سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم أن يثبتهم بآية فزلت (أن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لأولي الألباب) لذلك ولا حاجة على وجود الصانع ووجده وكالعلمه وقهره لقوى العقول الخالصة النيرة من شوائب الحس والوهم ووردهن النبي صلى الله عليه وسلم وبلغن قرأها ولم يتفكر فيها (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) يدومون على ذكر الله في غالب الأحوال في القيام والقعود وفي حال نومهم على جنوبهم وليس المراد الاختصاص بهذه الأحوال بل المراد أن يتم الله كسائر الأحوال. ومن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله تعالى في كل أحواله. وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قدمه الله لم يذكر الله عليه من الله مرة ومن مضطجع مضطجعا لا يذكر الله عليه من الله مرة وما مضى أحد مضى لا يذكر الله عليه إلا كانت عليه من العفة أخرجه أبو داود (والثالثة) النقص والمراد به هنا النجفة ومن ذكر الصلاة ولما سأل عمر بن الخطاب النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة وقد كانت به بواسر قال صل قائما فإن لم تستطع فقلعا فإن لم تستطع فقل جنب نومي إياه وقد أخذ الشامي بظاهره وإن المريض يصلي على جنب ويؤم برأسه وأوجيئة يرى أن يصلي مستلقيا على ظهره فإن وجد خفة قصد (ويفكركون في خلق السموات والأرض) استدلالا واعتبارا وذلك أفضل العبادات قال عليه الصلاة والسلام لا عبادة كالتفكير وذلك مخصوص بالقلب ولأنه خلق الإنسان قال عليه الصلاة والسلام يبين رجل مستلق على فراشه إذا رفع رأسه فنظر إلى السماء والنجوم فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فغفر له وهذا العلم أشرف العلوم بهناء وأمثاله يتفكرون قائلين (ربنا ما خلقت هذا بطلا) أى ما خلقت هذا خلق أى المخلوق من السموات والأرض عينا أو صانع من غير حكمة وأما خلقت لحكمة عظيمة ومن هذه المخلوقات الإنسان فلا بد أن يكون خلقه لأمر عظيم فإذا جعل الحكمة التي خلقها فإليه لابد ما إلى عذابك (سبحانك) تزيهها لك من اللعب وخلق الباطل وإذا كنا نعلم أن خلقتنا لحكمة فجعلنا لها ولخلقتنا ما خلقناه يردنا وبوردا النكال لأنك لا تخلق إلا لحكمة (فتنا) يلونا (عذاب النار) التي نستحقها إذا أدخلنا بالحكمة التي خلقنا لها وغفلنا عن النظر ففاننا الحكمة وحرمنا العلم والتوفيق ولم نعلم ما في السموات والأرض من العجايب ولا جرم أن الناس في الدنيا يحسبون بالعذاب من طريقين طريقى أجسامهم كالسجن والضرب والتعذيب وطريقى الأدلال والاهانة والافتضاح والناس يشعرون بهما في الدنيا فزى للوزراء والأمراء ورجال الحكومات ونهى التفوذ لدا عزلوا أو أهينوا أو طردوا من مجلس رؤسائهم أو قبلت لهم كفة لا تليق بمقامهم يؤلمهم أشد الألم وربما مرضوا أو ماتوا واقضت الإنسان وسط الجمهور واستطاعه أشد عليه من كل ضرب وسجن بل هو العذاب الحق وليس أضر على الإنسان من

جهله وخزيه في المجالس الشريفة ومقام الملوك والعلماء والادباء ولما كان موقفاً على الأبواب عند ربهم مقتضى أن يكونوا على نور وعلم يوافي مواقفهم ويناسب مراتب الملائكة ويضم مع مائتات الحضرة من الجبال والجلال قال تعالى (ربنا انك من تدخل النار فقد أخرجته) أهنته وأذلته وأهلكته وفضحته وأبغيت في أبادته والاستخفاف به من الانكسار الذي يلحق الإنسان وهو الجأء المفرط فالضعفة وانما عبر بالاخوالم فيه من معنى الانكسار الذي يعقب الافضاح وهو نوع من الغلب كما قلنا وأي افضاح أشبهوا وأقوى من ظهور الجهل في موطن العلم والغلب بالنار المطلقة على الأفتة بخزي الجهالة لا تقتصر عن نار الجسم المحرقة لهما كل المشاهدة فهو لا لما ظلموا أنفسهم بذنوبها وجهاتها عبدوا واقتضوا (وما للظلمين) أنفسهم (من أنصار ربنا اننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان) وهو النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن (أن آمنوا بربكم) أي بأن آمنوا بربكم (فآمننا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا) كآثرتنا (وكفر عنا سيئاتنا) صفاتنا (وتوفنا مع الأبرار) مخصوصين بسعيهم والأبرار جمع بر أو بار كأرباب أو أصحاب (رباوا) تاملوا وندت على (السنّة) (رسلك) من الثواب لا تخاف أن لا تكون من الوعودين بذلك الثواب لتصور في امتثالنا فتدرك بذلك تعبلاً واستكانة هي أن لا تكون من المقصرين (ولا نخزنا يوم القيامة) لا تقتضينا أمام الأشهاد حين تظهر إلتجاءاً والنيات ويضع ما مخض من السيئات - ونجد كل نفس ما عملت من خير محضراً - وما عملت من سوء فبشرنا نودلوان بها وينسبنا مشيداً وتقول بالتي كتبت عنه مبعداً وكيف لا يجيب عداونا أو يخيب ربنا وأنت قد أمرت بالعدل ووعدت الأجابة وناديت للإيمان ووعدت بالأثمة وما علمناك تخلف الوعود فيما رأينا من المخالقات كالنجوم الطالعة والشمس المثلثة فان موايدها محسوبة وأوقانها معلومة فوجدك في شروقها وغروبها غير مكذب قلنا كل هذا وأنت فانا بوجدك متفقون (انك لا تخلف الميعاد) في كل شيء في البعث وفي الثواب وفي كل ماله أمولى هذا الوجود (ماستجب لهم ربهم) الى طلبهم (آي) بآي (لا أصبح عمل منكم مذكروا أي) بيان عمل (بعضكم من بعض) جملة معترضة بين جهاتكم التي تسمع الرجال فياوعظهم من الأجر لما يتجهلون المال والاجتماع واقفاً في الدين ثم ما خفيصل تلك الأعمال فقال (فآذنبوا) حاربوا الشرك والأوطان والعشائر والدين (وأخرجوا من ديارهم وأرضوا في سبيل) أي بسبب إيمانهم بالله ومن أجله (وقتلوا) الكفار (وقتلوا) في الجهاد (لا كفرن منهم سيئاتهم) لأخون عنهم سيئاتهم (ولادخلتهم جنت تجري من تحتها الأنهار) أي أيهم بذلك آتاهم من عند الله أي فضل الله وهذا مصدر مؤكد (والله عنده حسن الثواب) على الطاعة وقدر عليه ولما كان هذا القول يدل على إقبال الله على عباده وأنه يعطيهم ما سألوا في البارين بدليل قوله فآذنبوا تقدم في هذه السورة فآذنبوا الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وقولها والله عنده حسن الثواب فإذا كان ما عنده حسن الثواب في الآخرة ويؤتيهم أجورهم في الدنيا فكيف يرى المؤمنين قلب الكافرين في الأرض التجارة ولا يتخلل في صدورهم الوسواس ويداسلهم الرب فيما يسمعون مما يطرده ما يرون. ولقد نرى أن بعض المسلمين كانوا يرون الشركين في رخاء ولين عيش فيقولون ان أعداء الله فينا ترى من الخير وقهلا كلتم من الجوع فأجابهم بقوله (لا يفرزك قلب الذين كفروا في البلاد) والغلب بالني صلى الله عليه وسلم وألهمه ولكل أحد فان ذلك سحابة تصيف هم القليل تقسم أو كسر ابقيعة أوكاز به يذهب فجاء قللك الغلب (مناع قليل) بلغة فانية قصيرة المدة قال عليه الصلاة والسلام ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل أحكم أصبح في اليم فليستظر بهم يرجع (هم وأولهم جهنم وبئس المهاد) ما هموا لأنفسهم (لكن الذين اتقوا ربهم لم جنت تجري من تحتها الأنهار) الذين فينازل من عند الله) انزل ما يبعثاً للنفيس عند نزوله من طعام أو شراب قال النبي وآتاهم أيضاً بالسكون وكنا اذا الجبار بل جيش ضافتنا • جعلنا القنا والرحفات له تزل

وقد نصب على الحال من جنت (وما علمناك خيراً لا برار) عما يتقلب فيه الفجار لثة الثاني وكثرة الأول وسرعة زواله وكثرة الأول ودوامه • ان أحمة النجاشي لما جاء جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فضلى عليه فقال

النافقون ان هذا يصل على حلق نصراني لم يره قط ولقد أسلم عبادة بن سلام اليهودي وأصحابه وأربعمائة من نجران
واثنان وثلاثون من الحبشة وعناية من الروم فأشرفوا على هؤلاء ما شأنهم فقال (وان من أهل الكتاب لمن يؤمن
بلفظ وما أنزل اليكم) من القرآن (وما أنزل اليهم) من الكتابين التوراة والانجيل (خاشعين لله) حال من الضمير
في يؤمن باعتبار الحنى (لا يشترطون بآيات الله تعاقباً) من عرض الدنيا كما يفعل الاسرار الذين يتلون صفة النبي صلى
الله عليه وسلم حفظاً للرئاسة (أو تلك لهم أجورهم عند ربهم) أى ما خصوا به من أنهم يؤثرون أجورهم بين (ان الله
سريع الحساب) لا يخفى عليه شيء من الأعمال ولا يوزنه تأمل وتفكر واحتياط ولا يؤمن أن سرعة الحساب تستدعي
سرعة الجزاء (يا أيها الذين آمنوا اصبروا) على مشاق الطاعات وعلى الدين القوي أنزله فلا تصدركم عنه الشدائد
وعلى ما يصيبكم من الشدائد فلا تشكوا للناس وعلى القضاء فلا تحيدوا في أقسامكم من جامته وعلى صدق الرضا فلا
تستغلوا وعلى الفرائض فلا تركوها وتلاوة القرآن فلا تهجروها وعلى الجهاد فلا تضعواكم الأعداء وعلى أحكام
الكتاب فلا تصدوها (وصابروا) وغلبوا الكفر المبصر على شدائد الحرب والشيطان بمضايقه القلبي وهذا من ذكر
اختصاص بعد العلم بالاحتكام (ورابطوا) ودلوا على الجهاد وابتدوا عليه وأصل للرابطة أن يربط هؤلاء خيولهم
وهؤلاء خيولهم بحيث يكون الفريقان مستعدين للقتال فيحارب كل منهما الآخر ثم أطلق على كل مقيم شرع يدفع عن
وراءه مرابطاً وان لم يكن له رابط من الخيل أو غيرها وفي الحديث رابط يومئذ سبيل الله من الدنيا وما عليها وموضع
سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة بروحها المبلغ سبيل الله أو الفتوة خير من الدنيا وما عليها يقول
رابطوا أبدأناكم بخيولكم في الثغور مترصين للزور وأنفسكم على الطاعة وطبق رابطاً في الثغور وانتظار الصلاة في
الحديث من الرباط انتظار الصلاة بعد الصلاة (واقوا الله) بترك المعاصي (لعلكم تفلحون) بفيل المقدمات الثلاثة
التي هي المبر على مضى الطاعات ومصارف النفس في رفض العادات ومراقبة السر على جناب الحق لرصد الواردات
وهي المبر عنها بالسرعة والطريقة والحقيقة

ولنا أن قولنا ان تكرر هذا ثلاث مرات صبر ومصاراة ومراقبة دافع حثيث إلى المحافظة على الاوطان ومد
العوامل المبر فمعرك لادين ولادنيا ولا حياة لمن لم يصابروا ولم يربطوا وكان هذا الزواجر ذكرها والوصايا للرابطة
لنا غرض من ان القرحة الذين هم ذئاب الشرق وأسلافهم نظراً لنا وعرف ما سنعقب فيه فكرت في الامر بالمبر
والحرب في مواطن كثيرة من القرآن ولصرك ما أقطع دول الغرب على الشرق فهل أحد ذلك عن أعمالهم انهم
يقعون القنابل النارية من الطائرات على الشبان والشيوخ والاطفال واليهام في طرابلس ومراكش والعراق والهند
قال الاستاذ ازمهم الهندي المشهور والمسمى (غاندي) متقولاً من مجلة الجامعة الهندية (١) ان ألفاً مؤلفاً من الانجليز
لا يمكنهم أن يتحملا أن يدمي عندي واحداً مساواة أو أن يعيش في عيشة مساوية لهم ان سيادة اللون الايض أصبحت
دينهم (٢) لا شيء يستطيع صد الوطني عن القيام بوظيفته ولو كان قوة الحكومة (٣) ليس هناك مسلم ولا ديني
بل الله الواحد الا بالرحم للجميع (والابوة هنا مجاز) (٤) ان مقاطعة المنسوجات الاجنبية من الاتقلم ولكنه
لا مفر من ذلك لانه لا مفر من ان يزدحم النفس العجبة اذ يذوقه لا يكون الاستقلال وان جاء لا يؤمن عليه (٥) ان الولوع
بالمسوحات الأجنبية يجلب العبودية الأجنبية والفقر المدقع وما أوقع من هذا ألا وهو المار على كثير من العائلات
(٦) اني أجزم بأن أوروبا اليوم لا تمثل روح المسيحية بل تمثل روح الشيطان وما أعظم مجال الشيطان اذا ظهر ولسانه
يردد اسم الله (٧) ان النجاشة توفى على الشجاعة والنصيحة والحب والایمان لاهل للمهارة القانونية وكثرة
العدد والحيل السياسية وكره الناس وعدم الايمان (٨) ان اضطراب البلاد لا يمكن معالجته الا بإزالة الأسباب
لا بتقديم حاويل الوظائف ولا بأمر بلات أخرى (٩) ان للدافع البريطانية ليست مسؤولة عن عبوديتنا أكثر من
مسؤولية مساعدتنا الاختيارية لبريطانيا انتهى كلامه

أقول ان أهل الهند يقرون (لها ما غندى) بلزعله انتهى التفسير القضي القسم العاشر من السورة وهو آخرها

ولننظر الآن نظرتين نظرتا عامة في سورة آل عمران ونظرة خاصة في سورة

(النظر العامة في سورة آل عمران)

ولتقدم هذه النظرة العامة مقدمة فتقول : اعلم أن التريفة في العالم الانساني اليوم لاتعدو أمرين اثنين الأول التريفة الجسدية الثاني التريفة العقلية ولاتألف لهما فان الانسان ماهو الا جسم وعقل وامثلهما الا كمثل الاعشى والمفضل المذكورين في الاقاصيص في القرون النابرة والأيام الخالية والحكم المروية والعلوم الحكيمة وقد أبلغ لها الملك المخلوق في بساطته والتفوق في ظلاله فسرقا معا أجل الفاكهة الخاصة بالملك فالأعشى بقوة وللمفضل بارشاده بحيث كان الأعشى يعمل المقصود وهو يدله على الفاكهة النادرة والوجود الخاصة بالملك فلهذا الملك أمر همدان البستاني طرد همدان الراعي فحفظت هذه السباع وأكثتها الروح والضميع وهما ككاف الجرم مشركين فأصبعا في الجزاء متفقين فالأعشى يمثل الجسم والمفضل البصير يمثل النفس فالنفس يعملها الجسم كما يعمل الأعشى المقعد فذلك درجت الأم المعاصرة لتأخر تربية الأجسام بالاستحمام والريضة البدنية والسفر على الاقدام والابتال في الجبال والسير في البر والبحر والصناعات الناقة والحدادة والبرادة والنجارة وقطع الاخشاب وما أشبه ذلك وقد كان الأمويون يرسلون أبناءهم الى البادية حتى تقوى بدانهم في ابن صخرهم ثم يرجعونهم الى المدن ليتعلموا هكذا أهل الممالك المتحدة يصلون أبناءهم للتحاجة فيرونهم عند الأمر يركبون الحرك كذا اخوانا الفرس كما قسمنا في سورة البقرة يصلون أبناءهم الى المدينة وركوب الخيل وهم في السادسة من عمرهم ويعيرونهم بعض الزمن تقربا لأبدانهم وتشجيعا لهم وتمويدا لهم على الصلابة والقوة والشفة والصبر وهكذا ترى فطر المدارس يربون التلاميذ بالألعاب الجنيزية بالحرركات المختلفة ولم نجس أمرنا المصرية ان تعلم الشبان في المدارس تعليما عسكريا لتقوى بدانهم كما قال الله تعالى - وزاده بسطة في العلم والجسم - لأن الأمة الانجليزية اليوم محنة بلادنا فهناك نوع منها لا يعمل أحد سلاحا في بلادنا إلا لاندرا ولكن الآن وأنا أكتب هذا قد سمعت أمثال على مجلس نيابي وعسى الله أن يجعل فاتحة خير فيعلم الشبان الأعمال الجنيزية في المدارس لتقوى بدانهم وتصح عقولهم ولقد أخطب في هذا المقام الفيلسوف أفلاطون في كتابه الجمهوري قائلا وجب كثرة الرياضة البدنية كما وجب الرياضة العقلية والموسيقى الفنية وعلم اعظم الآمال على الرياضة الأبدان وهكذا الامام طاهر غليوم الذي أثار الحرب الكبرى التي قلبت العالم الانساني اليوم رأيت له خطبة قبل الحرب بحث فيها دلالة أن يأمروا التلاميذ فيتعلموا الجنيزية في المدارس العالية علما منه أن رجال الحكومة لن يكونوا فاعلين لوطنهم الا اذا كانوا ذوي أجسام قوية

ولقد اطلمت على ما نقل عن الولايات المتحدة من سنين انهم جربوا التلاميذ في المدارس فأرسلوهم الى الحقول عند العلة أيام الصيف غدا رأوا وأما ان الذين أمرهم بالعمل في الحقول ومساعدة الفلاحين رجعوهم أصحأ بدانا وأقوى عقولا وأكثر درجاة في الامتحان وأحسن أخلاقا كما توافر ذلك وهم مع ذلك شاهدوا جمال الطبيعة وخبروا مختلف النبات وتنوع الهواء التي وصلوا اليها الفلاحين ورغبوهم في أعمالهم وشاركوهم في صناعاتهم وشاركوا صيدهم بشاركتهم فعلت بذلك منزلتهم في أنفسهم هذه مشفرة من تربية الاجسام أما الامر الثاني فهو التريفة العقلية فاذا استكمل التلميذ التريفة الجسمية وحسن غذاؤه وورعت العفة في ما كله وملابسه ومشاربه وجميع أحواله هناك يعطى العلم من الرياضة والطبيعي والعلم البشري والاخلاق وما أشبه ذلك على مقتضى البنية والاحوال العلمية

هناك يقبل العقل ما يهدي اليه ويقبل عليه وبألب الناس يتدرون هذا حق قدره فانظر كيف يرى الانسان نفسه وهو في الهواء الطلق كيف يقبل المعاني عليها أي اقبال وتشرق نفسه بالحكمة ويزدان بالجمال والبهاء والصفاء هنا ملخص التريفة في الامم الحالية انتهى الكلام على المقدمة

﴿ النظرة العامة لسورة آل عمران ﴾

إذا عرفت هذه المقدمة فاعلم أن القرآن انجاء لتربية الامة الاسلامية تربية جسمية وعقلية فمن قرأ هذه السورة وظن أنها عبارة عن حكمة سيدنا عيسى وغزوة أحد وثبتهم غزوة بدر وبعض أوامر ونواه وهو قائم هائم فلا يلاحظه من فهم القرآن فلننظر في هذه السورة نجد أنها قامت بالإصرار مع تربية الجسم وتربية العقل أما التربية الجسمية فانهاء ونحوتها في غزوة أحد ولا تظن أن ذكرها مجرد التاريخ أو الدلالة على النبوة بل هي للتربية

إن الأيمان لا يفي تربيته من كيح جماع الشهوات من المأكول والملابس والتزواج وهكذا كيح جماع الغضب والتوسط فيه فلن يكون جباً كما لا يكون متهوراً فإذا انتهى من ذلك وجب عليه تخية قواه العقلية والتحل بالحكمة والعلم هذا هو الإنسان أوله ومنتهاه وبالتأمل في هذه السورة ترى أنهم أمروا بالاقتصاد في الشهوات أثناء الغزوات ألم تركبهم على اتقاهم من مراكرهم في مصاف القتال صرا على الغنيمه فهذا وأمثاله من تهذيب النفس السهوية وتلطيف شهواتها وتكميلها فأما انتظام الصفوف في الجهاد وصبرهم على لقاء الأعداء يوم أحد وطعنهم وقتلهم أعضاءهم فكل ذلك رياضة بدنية وطلاعة إلهية وقوة بدنية وحمية عليية وأشرف ما يقوى به الإنسان بدنه ويهلب به نفسه للأقسام في الحرب والكفاح والقتال فكل خبر رياضات وأفضل مقو للبدن ومقوى قوى البدن قوت الروح ولقد أخذت غزوة أحد مقلدا عظيما من هذه السورة وكلها في الشجاعة والشهامة والمروءة والتجدة وذلك واضح كل الوضوح

وأما التربية العقلية حسبك أن ترجع إلى أولها لتتخذ كرم الله تعالى الساء والأرض وأنه يصورنا في الأرحام كيف يشاء والمجاعة مع عيسى وقيام الله بالقسط في خلقه وحسن نظامه جل جلاله في هذا الوجود ثم اختتامها بالقسم العاشر الذي فيه محاب خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار

ومن محجب أن يكون أسلوب القرآن جارياً على أحسن الأساليب المعروفة في التربية فانك ترى أن سورة يوسف ابتدئ فيها بالتربية الأخلاقية من تهيب إلى منزلة الدنيا السياسية ثم انتهى في آخرها إلى أن طلب من الله أن يلحقه بالخالقين هكذا سورة البقرة فانهته ما يذكر السموات والأرض وكيف يهدوهم للمؤمنين في قوله - ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا الخ - ثم طلب المغفرة والرحمة هكذا في سورة آل عمران التي نحن بسببها ترى السورة بحث على مكارم الأخلاق من الصبر والثبات والجهاد والاخلاص في الأعمال والطاعات حتى إذا انتهى إلى آخرها وقد تمت قصته غزوة أحد وفيها حوادث الحرب وما فيها من العبر أخذ يشرح محاب السموات والأرض ونظم السورة بالعاء كأن يقول العبد - ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار - كما قال تعالى في سورة البقرة - ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا - إلى قوله تعالى - واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا الخ - فكانه يقال في هذه السورة أيها الناس ليس متصالحاً بالحياة والحيات هذه الأعمال الظاهرة ولا غواها الذين من الجهاد والصلاة والحيح اتماهم من نيات لمقولكم مريبات لنفوسكم سلم إلى فهم دروسكم النافعات من الحكم العاليات كالشكر في النجوم ومعرفة العلوم انتهى الكلام على النظرة العامة في سورة آل عمران

﴿ النظرة الخاصة بالقسم العاشر منها وهو آخر السورة الذي نحن بصدد الكلام عليه ﴾

لقد علمت أن ما جاء في سورة يوسف هو أحسن القصص تناسب ما جاء هنا وما جاء في البقرة وأنه بعد أن أتم دروس الحياة من تهذيب نفس في السجن وحسن الاخلاق مع المعاصرين فيه ونظامه للحكومة المصرية وهو تمام الحكمة العملية أي تهذيب النفس وسياسة المنزل وسياسة الأمة وبعثاً أن يقض عليها العلم لتكميل القوة الناطقة بالحكمة جمع ذلك كله في قوله تعالى - ربنا آتيتني من اللآلئ عسليتي من تأويل الأحاديث - فأتينا الملك أشارة إلى الثلاثة الأول وتعليم الأحاديث أشارة إلى الحكمة والنبوة ثم قال تعالى - فاطر السموات والأرض أنت ولي في الدنيا

والآخرة توفي مسلماً وألحقني الصالحين - قد كثر خلق الله السموات والأرض أولاً ثم طلب أن يلحق بالصالحين بعد الوفاة مسلماً في جوار ربه الذي فطر السموات والأرض حتى يمتع بثمرة العلم والذات النفسية بعد الخروج من هذا النظام الجسدي وهو المقام المحمود وموقف السعادة وموطن الكرامة والشهادة لادباع فاطر السموات والأرض ومشاهدة الأنوار النفسية

أنظروا إليها التذكي كيف كانت نهايت الانبياء أن يلحقوا بالعالم الجليل علم العلم والحكمة وأن يتخلصوا من هذه المادة بعد أن هدبوا قلوبهم بها فيخرجون من الظلمة إلى النور . وتأمل في هذه السورة وانظر أيضاً كيف كان في أولها الإشارة إلى غزوة بدر فأما غزوة أحد فقد أخذت منها قصداً كبيراً واستغرقت منها جزءاً وافراً منها درسو نظام الحرب وحفظ المروءة وشرف النفس ومروءة أجسامهم فقويت أبدانهم وقد رجع من لم يمت منهم سالماً ولما انتهى القول فيها أخذ يتدرج من العمل الجسدي إلى العلم الحكيم ألا تعجب كيف أخذ يذكر العلماء بالمشاق الذي أخذ عليهم قبل الشروع في الدروس العلمية وكيف قال تعالى - ولما أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب الخ - وأخذ يقرعهم ويوحىهم ولم يترك ما أضر بأمة الاسلام إلا الجهل بمواقع الكلام عن كثير منهم أن لا ألقصص تاريخية أو منازعات يهودية ومناورات خفية وما دبروا أن هذا العلم علم ونظام شامل إن الله تعالى لما أتم القول في الغزوات أخذ يهيئ النفوس للدروس والعقول لفهمها فابتدأ يقرع العلماء ويوجع الرؤساء قائلاً لهم كيف استبتم ميثاقاً ونبذتم هدي أولستم تعلمون عفة فعلكم وعاقبة مكركم وسوء طويكم ورحمكم ألم تذكروا ما جأ في سورة البقرة من معاقبة الكافرين معكم بالفضل من الله وللائمة والناس أجمعين كما أتى جعلت للعلمين منكم الناس الذين لهم إيمان العالم أجمع يستغفر لهم حتى حيتان البحر فالعالم أعظم دنياً وأعظم جرماً كما أنه أعظم نوباً وأقرب زلفى إذا وفي بالمهد وقام بالأمر

وبعد أن انتهى من وعظ العلماء أخذ يسوق الناس من مواطن القتال والجهاد يدفعهم إلى حفظ العلم ومواطن الحكمة ويأمرهم بدراسة العالم المادي والفنل بعد أن أتموا نظام الملك بالجهاد فإذ قال يوسف وعلمتني من تأويل الأحاديث بدي نظام الملك هكذا أخذ يعلم المسلمين الحكمة بعد الانتهاء من ذكر الحرب وإذا طلب يوسف الوفاة بعد العلم والحكمة هكذا أخذوا يقولون بدي أن ذكروا الله كثيراً وتذكروا في خلق السموات والأرض - نوناً مع الأبرار - أولست ترى النظام هناك كالنظام هناك وإن الأمر يرجع إلى ثلاث نظام جسدي وروحي وعلمي ولحق بالملأ الأعلى في بهجة علمية وسعادة عالية وروح ورهان . فهل لك أن أحدثك ماذا كان من أمر نبينا صلى الله عليه وسلم في هذه الآيات

(دروس علم الطبيعة لمصاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم)

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه لما أتته عند ميمونة أم المؤمنين وهي خالته قال فقلت لأظنن أني صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فطرحت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسادة فاضطجعت في عرض الوسادة واضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله في طولها فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمتفح الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل ثم استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يسبح التوهم عن وجهه يديه ثم قرأ العشر آيات اختارهم من سورة آل عمران ثم قام إلى شن معلقة ثوباً منها فأحسن وضوءه ثم قام صلى قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فقممت فقممت مثل ما صنعت ثم ذهبت فقممت إلى جنبه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على رأسي وأخذ بأذني ففتلها ففصل ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم أوتر ثم اضطجع حتى جاء المؤذن فقام صلى ركعتين خفيفتين ثم خرج صلى الصبح (وفي رواية) فقممت عن يساره فأخذني فجعلني عن يمينه (وفي رواية) بتني بيت خالتي ميمونة فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أهله ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الأخير رقد فنظر إلى السماء فقال - إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب - انتهى

الحديث . أفلمست ترى أيها النبي كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم بالليل فينظر في السماء ويقرأ الآيات فلماذا هذا النظر لتجوع لما ذوقوه مؤمن بربه . الاستدلال على وجود الله كلاً فانه ليس مؤمنًا غلب بل هو نبي ورسول يدعو إلى الله وأما ذلك درس علم الطبيعة واستفتاح لباب السعادة وكأنه يقول لنا هاأنذا أيها المسلمون قبل أن أقوم لحرابي أنظر في السماء . ثم أتعلم في أي أعلم وأعمل فهو بهذا يرشدنا إلى أن نعود درس الفلك وعلوم الطبيعة ونسجد للأئمة إلى الملائكة الأعلى بالعلم والحكمة

أولست ترى ذلك أشبهما التحلية بعد التخلية يقول الله تعالى (رسوله - إنك في النهار سيجاطونك - ويأمره بقيام الليل لتستعمل النفس للاشراق أن العلم بهيمة العقول البشرية والحكمة مربية إلى الألباب لم تركب كل العلم بالطبيعة والرياضة من الحساب والهندسة والجبر عليها نظام الأمم وساداتها والرياضة الفكرية فيها جنة الحكماء والعلماء . نيتنا على الله عليه وسلم فنظر في السماء . ليستعمل الجلال والمؤمنون ينظرون في العوالم ثم يقولون - وتوفنا مع الأبرار - سعادتنا الأمم بالعلوم وسعادتنا الأفراد بالعلوم

وكانهم يريد أن اتحدوا درس الاخلاق نالوا امراتنا للاشراق . أولست ترى أن هذا الترتيب مقصود الوضع لقرآن وتعليمه وإن غزوة أحد لم تذكر . ويعتبر العلم الاتجدي في الامرين رتبة الاجسام ونظام العقول بالعلوم لهذا جاء القرآن (خطب إلى علماء الاسلام في الارض)

أيها العلماء أليس ما ذكرته الآن من النظام والحكمة والابداع من مقتضى البلاغة نعم إن البلاغة ليست قاصرة على الاساليب الكلامية ولقد عكف كثير من العلماء على الالفاظ فشرحوها وعلى الاساليب فينبوها وقالوا للشبان اصفروا للمعاني والبيان والبدع وكلام العرب تعرفوا بلاغة القرآن وهذا حق من وجه ولكن الوقوف عند هذا الخجل لعمياء وشغشة براء . القرآن يا قوم قسما لثريته الاجسام بالاختصاص (تقوية الاجسام فتمت بكاتبته ثمانية وقوة) والقرآن لتقوى الصلوات والحرب والمداغة والرياضة الجسمية ثم التحلي بالمعارف الطبيعية والفلسفية حتى تستكمل الأفراد وقوم النظام في الدولة فترآن يكون ترتيبه على هذا النسق يدعو أتباعه لكمال الاجسام والعقول كما في قوله تعالى - وزاد بهجة في العلم والجسم - (وضع حد للمضي)

قولوا أيها العلماء لتلاميذكم ان القرآن جاء بالقدرة ولا تقصروهم على دلالة الالفاظ بل اقلعهم منها إلى المعاني . وبصورة أصح من نوا أجسامهم عملا وعقولهم علما خفوعهم إلى الحقول فأروهم نظام الزلازل وبهجة الزهر وجمال الشجر . خفوعهم إلى القلاوات والجبالات والخلوات وأروهم صنع ربهم . أيقظوهم في جوف الليل وصالوا معهم التجدد وأروهم النجوم وشوقوهم لعلم الفلك ولا تقصوهم درسا فيه حتى يشقوا جمال النجوم ويطلبوا ذلك منهم طلبا حثيثا هذا هو دين الاسلام

لما كان الصحابة والتابعون يعرفون مغزاه على سبيل الاجال اطلعوا منهم وأيقظ أجفانهم فهجروا أوطانهم واستمطعوا العذاب وساروا في الأرض شرقا إلى الصين وغربا إلى أرض فرانس كل ذلك لأنهم كانوا يعرفون معنى القرآن وكانت بلاغته في نظرهم غير ما تدرون فاصوا على لبه لاهل الالفاظ ألا ترى إلى قوله تعالى هنا - آياتنا لأولى الألباب - والعالم إمام قسور وإما الباب جمع لب هكنا العقول منها البشرية ومنها لبية وأكثر النفوس في الأمم الاسلامية تربت تربية لفظية والالفاظ قشور وقد أن أيها العلماء أن تروا الأبواب فتخاطبوا الوجدان والعقل وليقف العلماء عند هذا الحد وليصاوا الجدية بالجد

(القرآن والبلاغة والمفسرون)

لندرس القرآن في الصور الحالية كانت تكافية وقراءة سطحية وعلوما لفظية فكف الناس على الالفاظ وكثر الحفاظ وقل المتفكرون فجمعت القرائح وماتت العلوم لاسيا لما تولى أمر هذه الأمة الأمم الأعجمية بالذين يجهلون العربية في القرون المتأخرة فطمست الحقائق ونامت البصائر وماتت النفوس وفر العلم إلى القرب وخلى

الشرق فأعصفا وصعيدا جزوا

فلنجعل اليوم حدا بين الماضي والمستقبل وليطعن العلماء بعدنا إلى ما ذكرناه وليدسوا القرآن بنحو الأسلوب الذي بيناه وليفتحوا للعالمين سائرهم وليضمو إلى تربية الأجسام تربية العقول . إن لم يفعلوا ذلك لم نعلم الأمم الإسلامية قربوا واحد بل قضوا الأمم الأجنبية أيقظوا العقول أيها العلماء . هاأنذا أقول بحسن أمة عربية فاندس القرآن التي يورثناه دوسا يناسب الجيل المقبل ولنا خبايا يدى أبنائنا إلى مقام الكمال

﴿ لطائف في هذه الآيات ﴾

(اللطيفة الأولى) اختلاف الليل والنهار (اللطيفة الثانية) ربنا ما خلقت هذا باطلا (اللطيفة الثالثة) ربنا أنك من تدخل النار فقد أخزيت وما للظالمين من أنصار مع قوله ولا نخزنا يوم الأيامة

﴿ اللطيفة الأولى ﴾

هل لك أن تخشعك ساعة في اختلاف الليل والنهار وعجائب السموات والأرض بمسافرتك في قصص سورة البقرة من عجائب الليل والنهار في الأقطار الجنوبية والشمالية وطول النهار وقصره باعتبار الأقاليم . ففي هذا اليوم أحدك حديثا آخر غير ما تقدم أذكر في هذا ذلك في حساب السنة الكبيسة والبسيطة وإنما أردت ذكرها هنا لاختصارها خيفة التطويل ولأريك من جلال العلم والحكمة ولأعوز ذكرى جلال السيادة كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعاود النظر لكل ليلة ليحتل الجبال فيها أنذا أعوذ ذلك لأريك بلب العلم . ولأنك من أولى الألباب بدليل سرك في هذه الملاحظات سمع تشابه القلوب وعجائب النفوس وتماثل الأفكار فلا تزدك علما ليكون مفتاحا لسعادتك وبهراسا لربك في مستقبل حياتك وليجعل لك لاهدا في طلب العلم وتكون نورا وسادة لبلادك ولعولتك ولا تشك في ذلك هل أبناء جنسك بل ساعد الله عليك على ارتقاء نوع الإنسان وانسرا إلى يحصلوه فلن حال الأمة يستوجب البكاء للجميع فامد يدك لتعاون على اقتحام هذه هوة الشقاق في بلاد أفريقيا وآسيا فان الفرجة أذلهم ولكن هذا مقصد حياتك ومرحى بك أنك تكون من خلفاء الله المصالحين وإعلم أنك م شرف كما أتى مسئول فسرهم وانشر العين أمتك واحفظ الودعة التي استودعتها والآلة التي أتممت عليها وأدّها إلى أهلها وهاأنذا أدلى اليك بمسألة الحساب السنوي وبالكلام على الليل والنهار وعمل النحرر مسكب وعلى فية لاطيفة من العجائب الأرضية . ولأعذب بالكلام على الحساب السنوي نأخر

﴿ السنين الكبيسة والبسيطة وتنام أوائل السنين والسنين الثرية ﴾

إننا أدوارا كبيرة وأخرى صغيرة وكل دور من دورات الكبيرة تابع لما قبله ولا يخلو في الصغير ولا يخلو في العظيم ان السنة الحسابية (٣٥٤) يوما وخمس وسدس يوم والنور الصغير (٣٥) سنة والنور الكبير (٢١٠) من ضرب (٣٥ في ٦) وأيام السنة البسيطة (٣٥٤) يوما لأن البكر إذا ضخم من النصف أتى في الحساب التقريبي السنة الكبيسة (٣٥٥) يوما كما لما زاد عن النصف من الكسر والكبيسة من الكسر وهو الجمع فإذا أردت معرفة أول سنة من السنين الهجرية فأسقط التاريخ الهجري اتنام (٢١٠) مره في أخرى ولا تخالو الحال بعد ذلك الأسقاط فالما ان لا يبق شيء وأما ان يبق أكثر من ثلاثة وأما ان يبقى ثلاثون فأكثر فالناردين شيء وهي الحال الأولى فان أول السنة التي به هذا يوم الخميس وهو أول اذارح كز ، سنة ١٢٦١ لانها مفسومة على (٢١٠) غير السنة المطلوبة

وان زادت عن ذلك وهي الحال الثانية فليز يدور بدنا ليت

كيف تحليل كفة ديب . دون كل . سمع

(وهذا البيت) ان يوم عرفة من رجبا أبدا لا يرفو الا في يوم عرفة

والمطلوب ٣٠ حرفاتها ١٩ حرفاً مهيمة و ١١ حرفاً مهيمة فالحروف المهيمة تعادل السنين الكبيسة والمهيمة
تقابل البسيطة ففي كل دور من الأدوار الصغيرة ١٩ بسيطة و ١١ كبيسة لان الشمس والسدس التي يهمل في
حساب البسيطة ويجبر في حساب الكبيسة يجمع في ٣٠ سنة ١١ يوماً فالتلاتون مركبة من عشرين في هذا
المقام أوليان أعني لا يقبلان القسمة كما في علم خواص الاعتداد وهما ١١ و ١٩

فاذا صرحت الباقي بسادسقاط الخارج على هذا البيت ووصلت الى حرفه مثل الكاف في كفه مثلا وهو
التاسع فاجعل لكل سنة بسيطة ٤ ولكل كبيسة ٥ واجمع الحاصلين وزد على الحاصل واحدا دائما واقسم
المجموع على سبعة وما بقى فابتدئ به من يوم الخميس

الحلقة الثالثة أن يكون العدد (٣٠) فأكثر فاجعل لكل دور صغير (٥) ثم اقل بما هو أقل من ٣٠ مانعته
في الحال الثانية وضم واحدا أبدا واجمع تلك الحواصل واقسمها على سبعة وما بقى ابتدئ به من يوم الخميس فيكون
مثلا سنة ١٣٣٩ بقسمة ما قبلها على عدد (٢١٠) يكون الباقي ٧٨ منها ٣٠ في ٢ وهذا دوران صغيران
نضربهما في ٥ تساوي ١٠ وهذا حاصل أول والباقي بعدهما ١٨ فيصبح سنين كبيسة و (١١) بسيطة و ٧ في ٥
تساوي ٣٥ و ١١ في ٤ تساوي ٤٤ وبضمهما الى (١٠) يكون المجموع ٨٩ فضم اليه واحدا لاجل السنة
المطلوبة يكون المجموع ٩٠ فقسه على ٧ يكون الباقي ٦ نبأ به من يوم الخميس يكون أول السنة يوم الثلاثاء
في التتابع المصرية فوجدناه كذلك وهكذا اذا فعل مثل ذلك سنة تأليف هذا التفسير أي سنة ١٣٤٧ وجدنا أول
السنين الاثنين لان الباقي خمسة فترافق التتابع المصرية فوجدنا أول السنة يوم الثلاثاء فالفرق يوم واحد بحسبنا
فوجدنا ان الهلال كت بعد الغروب ٤ دقيقة وهذا دليل على ان اجتماع النيران كان في ليلة الاثنين حتى لان القمر
يتأخر كل ليلة ستة أسابيع الساعة فالشهر الحقيق أوله يوم الاثنين والشهر يوم الثلاثاء فالظن الى هذه القاعدة
التقريبية كيف وافقت الجداول التي استخرجت من الزيجات وتجب كيف كانت الادوار الصغيرة والكبيرة لا تحتل أحد
المدى في الماضي والحال والمستقبل فهي كالسكر لا يشارى لئلا يفسد سنة من الدور الكبير تطابق نظرها من
الادوار التي قبلها التي بعدها في الايام فوجدت سنة تأليف هذا الكتاب تطابق نظيرتها في الدور المقبل بعد (٢١٠) سنة
١٥٥٢ فان القاعدة تقتضي أن يكون أول يوم الاثنين حقيقا ويوم الثلاثاء شرعا

فانظر اختلاف الليل والنهار والسنين القمرية والشمسية وتقلب الاحوال كيف كانت منظمة لاخلل فيها
- ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت - أي تناقض واختلال - ولعله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم -

(الكلام على الليل والنهار)

(١) النهار هو الزمن الذي يضي من شروق مركز قرص الشمس من الأفق الحقيقي الى غروبه بالأفق المذكور
(٢) تغيرات مدة اليوم - المناطق الأرضية مدة النهار ومدة الليل - تتغير في المحل الواحد وفي العرض الواحد
لتغير الوقت من السنة ولهذا التغيرات نهاية عظمى ونهاية صغرى من سنة أشهر الى صغر كما تقسم في سورة البقرة ولما
كانت مدة الليل والنهار تنقسم الأرض بالنسبة لها الى خمس مناطق ينضم بعضها عن بعض بالمدارين وبالمداورين
القطبيين وجب أن ترسم بها هذا أغفلنا في سورة البقرة فهناك شكلها



شكل ٧

فالمطقة الاولى المدارية يصحها من الشمال مدار السرطان وعرضه ٢٧ ثانية و ٢٣ درجة عرضا شماليا ومن الجنوب مدار الجدى وعرضه ٢٧ ثانية و ٢٣ درجة عرضا جنوبيا وتقسما خط الاستواء الى قسمين متساويين وتسمى المنطقة الحارة أو المدارية

والمنطقة الثانية المنطقة المعتدلة الشمالية وهي المحصورة بين مدار السرطان وال دائرة القطبية الشمالية ٢٣ دقيقة و ٢٦ درجة الثالثة المنطقة المعتدلة الجنوبية وهي المحصورة بين مدار الجدى وال دائرة القطبية الجنوبية ٢٣ دقيقة و ٢٦ درجة . الرابعة والخامسة المنطقة للمنجمدة الشمالية والمنطقة للمنجمدة الجنوبية وهما المحصورتان بين القطبين وال مدارين القطبيين فالمطقة الحارة والمنطقتان المعتدلتان فيها جميع النقط الأرضية التي فيها مجموع مدى النهار والليل ٢٤ ساعة . وأما المنطقتان المنجمدتان فنشتغلان على النقط التي فيها مجموع مدى الليل والنهار يزيد عن ٢٤ ساعة و يبلغ سنة كاملة ويمكنك معرفة ذلك بالتفصيل في الجداول المذكورة في سورة البقرة

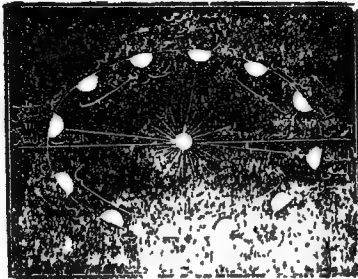
(الكلام على الفصول الفلكية)

تنقسم السنة إلى أربعة فصول يصحها الاعتدالان والمقلبان وهي الربيع ويتهدي من الاعتدال الربيعي ويتهدي بالقلب الصيفي والصيف ويتهدي من القلب الصيفي ويتهدي بالاعتدال الخريفي والخريف ويتهدي من الاعتدال الخريفي ويتهدي بالقلب الشتوي والشتاء ويتهدي من القلب الشتوي ويتهدي بالاعتدال الربيعي

(هذه أوائل الفصول على وجه التقريب وهي تختلف من سنة إلى أخرى اختلافا بسيما جدا)

أول فصل الربيع ١٩ مارس - أول فصل الصيف ٢٠ يونيو - أول فصل الخريف ٢٢ سبتمبر
أول فصل الشتاء ٢٠ ديسمبر

مدة الربيع تقريبا ٢٠ ساعة و ١٩ دقيقة ٩٢ يوم - مدة الصيف تقريبا ٨ ساعات و ٤٤ دقيقة ٩٣ يوم - مدة الخريف تقريبا ١٨ ساعة و ٩ دقائق ٨٩ يوم - مدة الشتاء تقريبا ٤٨ دقيقة ٨٩ يوم
أنظر هذا الشكل تعرف بها انتقال الأرض حول الشمس وترتيب الفصول بالنسبة لبعضها



شكل ٨

في بعض أرقام أوائل الفصل في هذا الرسم بإضافة قسمة ذب أنها تختلف من ستال ستفي حدود ضيقة جدا كما قد سنا
أيها الذي تأمل فيذكره لك من علم الله إن عادة الناس غالباً أن يقرأوا في الآيات القرآنية الخاصة بالأحكام
وهي قليلة جدا اختلاف الأعمى رضي الله عنهم في المسائل ثم إذا ذكروها يقولون وتقصيل هذه المسائل في كتب الفقه
فيحيلون قارئ التفسير على كتب الفقه ولقد أحسنوا لأن التفسير للأجبال لا لدرس الفروع ومن العجب أن لا
تكون الضاية موجهة بهمة أشد إلا إلى علم الفقه وهذا هو الخطأ العظيم والداوية القاسمة التي حلت بالأمم
الاسلامية فمن أين جاء هذا الخطب للإسلام اللهم إن كل العالم مطلوب في فهمي جميعه ما فرض كفاية وإن العلوم التي
يظهر بها آثار رجال الله وسكبه لا تفي للناس عنها بل تركها أرضاً بما للإسلام فلما لا يذكر الأجبال لجميع العلوم في
التفسير ويحال القارئ على كتب تلك العلوم فيقال في قوله تعالى - لن خلق السموات والأرض واختلاف الليل
والنهار آيات لأولي الألباب -

أنظر ما هنا وأرجع إلى الفصل في علم الفلك الذي هو من فروض الكفاية في علوم الدين وأنه يجب أن تقوم
حكومات الإسلام بتخصيص طائفة من العلماء وأخصوا جميع الآلات والمراد لهم حتى يرجع المجد القديم وحتى تقوم
بواجباتنا في هذا العلم كما تفعل ذلك في مائر العلوم ذات الفقه وحده فان القرآن قد شوق إلى علوم الفلك والطبيعة تشويها
كثيرا بآيات كثيرة

٥ نبذة في عجائب الأرض

هال أنتذا اطلعت على بعض الجبل - ماء السنس وكذا كانت لها مقادير محدودة يجداول منظمه والعادة
التي ذكرناها في أوائل التطبيق على كل زمان وأما كانت قديمة
فهذا إذا ذكر كرمه فند طاعة من عجائب الأرض التي لا تنتهي وأقتصر على ما لا يربأها الناس لأنها مبنية
لهم في كل مكان يأكلها الثني والفقر والعلم والجاهل والفاسق والصالح كلهم ما يكون ولا يملكون ويضعونها في طعامهم
وهم لا يدرون فسكان الناس في هذا العالم مشغورون في الألتز محبوسون في الأقفاس أربا كارت وهم مغمضون
وكأن في حده الأرض نيلم وكأن جال حده العوالم لا يظنوننا إلا إذا غرقنا هنا الحياة ولعل الأمم الإسلامية ستستيقظ
لذلك قريبا فيرون النور ويأخذون الكتاب بالطور فيرقنوا العالم المنشور ويحركون سرمايا يكون وما
يدربون وهم غافلون لعدم بصورتنا الله الطعام والشراب واللباس الأليم قتلنا الماحولنا فعلمه والا
فانه يوقد الله بانه بولائه ألكرامته بانه كرم الانسان وتكره أن يطلع على عجائب حده
الدنيا ودولته لا يربو من ربيع بزمه وتسريره ويسير بجبره وما ذاك إلا أن تكثر حاجاته

ومطالبه فيستحث الكاب للطلب فيباهره يحمل البطن طبعاً وشراً إذا هو قد ملا عقله من عجائب الحكمة
وبدائع الخلقة

فلما خلق الله أبها النكحي والافانلة قلبى ففكر فى تصك ما فائدة وجودنا وأى فائدة بين الحيوان والانسان
كلاهما كل واحد منهما موفر القنار والآخر كتب عليه الجن والتعب لئلا هذا كله ذلك لئلا الله بالانسان ولما
كان للمسلمون معرضين عن هذا الجبال فى القرون الاخيرة فمن عندهم انهم وحيد لهم وأنه يرد أن يرقهم سريراً
أرسل الفريجة علينا لما ذاب ليقطونا فأتانا تركنا مواهبنا فإذا كانت أغذية الحيوان موفرة أكثر من أغذية
الانسان وكان ذلك عنده بالانسان ووجهه ليعلم فهكذا تكون الارزاء السلطة على أم الشرق ومنهم المسلمون
من الام الفريجة لم تكن الا لتعابهم ليقظهم الله حتى تأملوا فى كل شئ ففعلوا أنهم مشغورون فى وسط النور
والجبال وهم لا يعلمون . أأندى ما هى المادة التى أتياك بها هى

(ملح الطعام)

أنا قلت لك أننا كل وقت لك أننا لا نعرف ما فيه من الحكمة والجبال والعلم والبهجة والنور . هذه المادة
تسمى فى علم الكيمياء (كلورور الصوديوم) وقد صنعها الطبيب فى مذكره بهذا الاسم . فهل تدرى ما معنى
(كلورور الصوديوم) ربما كنت قرأت فى المثلوس ولكن قارى هذا العلم برحله منزهة أكثر للمسلمين على آيات
القرآن لا ينظر الى الجبال التى سترأه سى الملح بذلك لأنه من كبر من عنصرين السكور والسوديوم أما السكور فهو
جسم غزى لونه أصفر مخضر أقل من الهواء . يؤثر تأثيراً كبيراً فى أعضاء التنفس فيحدث سعالاً ويهيج فى الأغشية
الداخلية وإذا استمر تأثيرها حدث الموت

وأما الصوديوم فهو فلز لين ذو لمعان فضى إذا أقيمت فى الماء اصطله فيه وتحرك بعضه على بعض فوق سطح الماء
ويختفى بخرقة . وإذا أقيمت فى الماء المسخن فإن حرارة الصوديوم تحث التها فى الايدروجين فيلتب لها أصفر
هذان العنصران هما اللذان تتركب منهما الملح فاحدهما يحدث أثر فى الرطوبة والاهاء ويختفى بالموت وثانيهما
يتسبب فى الماء فهذان الجوهران اللذان هما هما قس الملح الذى تأكله . وهذا الملح قيمان قسم فى ماء البحار فبسب
مختلفة ويستخرج بالتصعيد فى الملاحة المعروفة كما فى الاسكندرية ورشيد ودمياط والبرلس بمصر فيترك ماء
البحر فى حوض مدة الى أن يروق ثم ينقل ليقرب ويرسب الملح فيرفع ويحب

وقسم هو الملح الجبل فيستخرج من أماكنه كالاستخراج الاحجار وثمة يستخرج بتوجيه المياه فى دها ليزمسة
مدة حتى يؤثر الماء فى كتلة الملح ثم تنقل بواسطة آلاتها قدور من الساج وتصعد فيها وهذا الملح هو الذى قدنا أن
نبحث فى مجانبه أنه قد يكون ملوحة الصفرة أو السمرة بسبب مواد غريبة متخلطة وأذن لا يعرض للمبيع الا بعد تبلوره
وخلاصه من اللواد الغريبة . تدرى ما عجائبه التى شوقك اليها ذلك أنه يكون عبارة عن أجسام صغيرة مكعبة وهذه
المكعبات يجمعها والتساق بعضها ببعض فترى ما عجزوا به فى النظام فالتركيب كانت تلك الاجسام الصغيرة
مكعبة . وكيف نبى بعضها على بعض فاصبحت حراً ولم تكون هذه قاعدة مطردة فيه . وهل هذا وأمثاله هو الذى علم
للمصريين بناء الهرم الاكبر حتى جعلوه أصلاً للكايل المصرية واللوازين وجعلوه على خط الدائرة الفلكية
واستخرجوا منه القراع البلدى والزلزل والاردب كما ستقروه فى سورة الرحمن عند قوله تعالى - والى ما رفعا
ووضع اليزان - ثم أى حكمة جعلت اجتماع هذين الجسمين الضالين بالانسان نافعاً للانسان محدثاً لأجل بيان وأبدع
نظام وأجل أشكال ذلك كله فى الملح الذى تأكله . أفلمسترى هذا عجباً وهذه صورة الشكل المذكور الهرمى



شكل ٩

وسرى في سورة الشعراء انشاء الله صورة الزهرة مرسومة وكيف كانت باختلاف أوضاعها وأشكالها قد استخرج منها العلماء رتب النباتات كلها البالغة مئات الألاف مع اننا نتجمع بنظر حاورنا تحتها ولا علم لنا بأنها متناح علوم النبات فسرى هناك انشاء الله الحب الجباب وبضرباً في سورة الأنعام انتهى الكلام على الطبقة الأولى ﴿ الطبقة الثانية - ربنا ما خلقت هذا بطلا ﴾

هذه الآية ليس يدرك حقائقها إلا من اطالع على علم الطبيعة وعلم الفلك - ولكن أكثر الناس لا يعلمون - يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن عقولهم معرضون -

ولكن لأنهم عليك من الجباب الله الأعلى النظم جلالية ولهم رى ان هذا العلم غلة علم العلماء ونهاية حكمة الحكماء ولكن لست أنعمقي فيما يصعب من العلوم الطبيعية بل أقص عليك ثباتاً ما رواه حوك أو عمره في تفصيل

(١) أت ترى السحاب والبط والأوز ترى هذه الحيوانات ذات داجنة في ميوتما و ترى السحابة والبط والأوز يعرض

ويغفن ويربين أولادهن و ترى الديك ونظائر في الأوز والبط لا يعرف بأبنائه ولا يتحان عليهن ولا يبالي بتعليمهن فلم هذا ذلك لأن الفريخ اذا خرج من البيض راء كامل الزغب ومو فور القوة يجري وراء أمه كأنه كان حياً بالأس (٢) و ترى على قبض ذلك الحمام بساهذ كره أتمام في رمية صفارها فلم حصل التباين بين ذكراتها

ما السبب السببان أفرأخ الحمام نصف ليس عليهن وقاية تقيهن فان أفرأخ مخرج ليس عليهن ريش ثم يخرج بعد أيام فزيم معاونة الذكر لا يفتعجب (٣) و ترى ان النمل والنحل الذين جرت العادة قنهما لا يموتان زمن الشتاء ألما أن يجعما القوت ويتخواه (٤) فأما الزناير الحجر والسود والصفير والحجراد وأضرابهما فأنما لماسرت العادة لنها

لا تعيش سنة كاملة فلم تجمع والادخار بل تركت وشأنها فان الزناير بأواعها الثلاثة زمن الشتاء تسكن في أماكن نائمة بلا كل ولا شرب حتى اذا جاء فصل الربيع استيقظت من مراقدها وقامت مرة أخرى فأما الجراد فأنما بعد وضع

بيضها في أرض صالحة تقاذفها حواشي الحرق والبرد ولو اذاع الحرق خيموت ويبقى البيض في الأرض مدفوناً حتى اذا جاء فصل الربيع فقص في الوقت للمعلوم وقام كما كان أبواه (٥) رى الجمجمة الانسانية مركبة من سبعة عظام

فواحدة هي قاعدة وهي عظم صلب يجعل سائر العظام وأر يستعير ان أحداً عظم الجبهة متقدم من طرف القحف الى آخر الحاجب والثاني مقامي مؤخرها وهو أصلب الجدران والآخون يمتد وبسرة وفيها الأذنان وعلى هذه

الأربع التحف كالسقف فاساغ وهو عظمان وشكل كل منهما مستدير وقد اتصلت هذه العظام بالشؤون جميع شأن تشبه لسان اللسان دخل بعضها في بعض وأحد الشؤون زام في مقدم الرأس عند الجبهة ويسمى الاكليل لأنه في موضع

الاكليل من الرأس والآخرة عند قرة العنقا وهو شبيه بالمال في اعطى العربي والثالث في وسط الرأس من المال الى الاكليل ويسمى المستقيم فتكون صورته هكذا (٦) وانما تعددت هذه العظام في الرأس لأنها لو كانت عظما

واحدة لكانت لداخل بأحد كسر اختل الصواب به فاما الآن فان التحلل لا يجاوز موضعه فيمكن علاجه

(٧) أقول أعدد نظراً الى العين المذكورة أول السورة وتأمل في ان الزجاج القوي يستعمله الناس ويستفون به أعمالهم

موادهم على قدر حاجت بالقي وبالنسب ساحت صارت شفاقة تستقبل ضوء الشمس ولا يحجبها فهي كالخواء فالخواء

الجوى شفاف والماء شفاف والزجاج شفاف والماس شفاف وهذه كلها لا يحجب ضوء الشمس عما وراءها فتعجب كيف كان الزمل المذكور أو ما يقوم مقامه قد دخل في النبات والحطب وسائر ما نأكله بطرق مختلفة فتناولته

أعضاؤها المصنوعة مرسى في العروق والشرايين وأخذت القوى التي في داخل أجسامنا تعطفها وتلقطها من الدم الجاري في العروق وتؤديها الى العين فتضع في معملها ما هو كالزجاج الشفاف منقوعاً بأنواع ثلاثة تقطعت لنشأ كل الهواء الحامل

للضوء الجاري من الكواكب الحامل للصور والأشباح والألوان الفاخلة من غطاء العين المسمى بالقرنية التي هي كالقرن الأبيض وهي شفاقة كالخواء ثم يدخل على ذلك الصور الزاجاجية الثلاثة فتعجب متى وقل يدراك الله كيف اتفق ان كان الهواء شفافاً والقرنية والبيضية والجليلية والزجاجية وكيف اتخبت للمادة الزجاجية لوضع في العين وكيف

جعلت مناسبة الوضع والمجمل لمص المور فيها بحيث تكون الجليدية محتبة الوجهان لترسم الصور عليها موافقة لما قرر في علم المناظر قديما وفي علم الطبيعة حديثا هل كان كله اتفاقا أما أنا فأقول كلا فهل أتسمى وأنا لم أخلقك إلا أن الابل والعنق والتمهم وركبت الفهم لخلقك. وألست ترى أن هذا الوضع لم يكن عبثا وإطلا ولغو بل كل ذلك قد عرفت أنه نتيجة ظاهرة واضحة ولكن أكثر الناس من العامة وصغار أهل العلم ينظرون ولا ينظرون ويقرؤون وهم قائمون من هنا فلتفهم - ربنا خلقت هذا الإطلا - ومن هنا يكون علم التوحيد ومن هنا تفهم القرآن فأما ما عهدنا ذلك فأما بقسلى به الجاهلون ويخرج به الغافلون (٧) تأمل في فقرات الظهور وادرس فقرة واحدة منها فانك تجد عليها أربعة أشياء غشا غشرو فيلبيشها وشوكة نابتة من خلفها وجناحين من يمينها ويسارها أما الغشا الغشرو في (أى الذى هو أصلي من اللحم وأسهل من العظم) فلاجل أن لا تكسر بسهولة عند مصادمتها وأما الشوكة فمن خلفها فلتكون وقاية لها بارزة كالجنج تتلقى بها الصلصلة فلا تزلها وأما الجناحان فانهما يدخل لرؤس الأضلاع وتلقى الفقرات من جوانبها كما ان الشوكة تقيهم ورأسها

أفلا تكفيك دراسة الفقرة ودراسة العين حتى تعرف - ربنا خلقت هذا الإطلا - هذا هو مقصود القرآن وطلنا أنزل القرآن وبهنا يرقى المسلمون وبهذا يكونون خیرامة أوجب للناس انتهى الكلام على الطيف الثانية

(الطيف الثالثة)

(فى قوله تعالى سبحانه فتنازع اب النار وقوله تعالى ولا تخزن يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد)

(وقوله تعالى انك من تدخل النار فقد أخرجت)

لقد كان من عادتي أن أجعل القول محاور في الأمور العظيمة العلمية حتى وبين مدققي تسهيل الفهم ولكنى الآن أنال هذه الطريقة لأحدك أنت

أريد أن أحدثك دقائق على شريطة أن تحمل بينى وبين قلبك لأجابه الحديث فمع عنك كل ما علق به من الآراء التى سمعتها بالردية ولا تحقيق وأرفع الحجب المسدولة والاستار المنصوبة للتأكلول بينى وبين صفاء قلبك ونور عقلك المرسل من لغة إليك فهو هو الذى سيفهم ما أقول الآن فهل فهمت صفاء العين وجاها فى النبذة للتقمنة فاعلم أن عقلت أصفى من عينك العين جسم والنفس غير جسم فهى أجل وأقبل للعلم لك الآن استعدت لسباغ قولى فأقول

خذ العلم عما حوكت فى دارك ودارك وأهل يدك خذهم عزاءه وتسمه كل يوم وانظر إليها القى ألست ترى ان فى الناس حياه بوليهذه وانكسارا وخجل لاعد وقوع الامر القى بورهمم الفضيحة والعار ولا ضرب لك مثلا بالملوك والممالك أولا والسوقة ثانيا والفتيات ثالثا

(١) لقد تلم أن أقول اذا اهدى سفيره الى ممالك أخرى أو تاجر من تجارها نطن الحرب على المينين لما وقد يكون ذلك ترابا عليه لوسارا لماذا لأنها تأبى أن تفتضح ويقال قد سميت بالسومرفريت ولست أطيل فى الامثال على ذلك فأتت تراه وتسمه كل يوم (٢) ولقد تلم أن فى دول القرب عدلات المبارزة وماهى المبارزة أن يهزم يذعرا فيقول عمرو لزيد لماذا أهنتى لابد أن تبارزنى فيتفان على موعد وكل منهما يحمل سلاحا مثل ماعب الآخر والطبيب حاضر والشهود واقفون ويقارون بالسلاح ومضى جرح أحدهما أو مات فحضى الامر وانتهى بسلام فان جرح ولم يمت قام وصافى جلده القى كان يثاره وحفظ شرفه واذا لم يبارز أصبح مهيناعند قومه فلا يجالس أصدقاه ولا يجيب الاولياء ولا يأكل أحد بل يصحط طر يداش ردا ذليلا ولعلك بفضل أن يبارز القى أهاته ولو كان ذلك الاخر أقوى جسما وأقدر على استعمال السلاح منه لأنه يرى أن الموت أو الجرح أفضل من القلة والعار وانكسار النفس (٣) وهكذا ترى أن الفتى فى غالب الامم اذا أشعرن بخالف عرضهن أو زلن سيرتهن اعتراهن من الحزن والامم لا أتوله فيقمن أن تقسم لولت فالتا لملوت خبر من العار وتأمل قول السيدة مريم - يا ليتنى تم قبل هذا

وكنت لسيمافسيا - وهكذا ترى هذا النوع الانساني يسمى كله في كل زمان والشرف ورفعة النفس بين الناس هذا مفروس في الفطر مكتوب في الطبيعة الانسانية بحروف بارزة

أفلمت ترى من هذا وغيره ان الناس جميعا يحافظون على الشرف ويحفظون الفضيحة وكشف السر واذا عاة السوء منهم وان النفوس الشريفة تأتي القلة وتقدم أجسامها قربا لك المقام الجليل مقام الشرف والكرامة . وان الناس أكثرهم يقولون كما يقول العامة في بلادنا (الار ولا العار) فأما الناس منزلة كل رفيعهم مقامات مقفون في تلك الفطرة ولقد سمعنا أن التماشي لما قسم على بلسمين السودان وقدم الرجال أن يشحوا عن لسانهم ليخل بسكره الى النساء فيه وكان جمعه عظيم ورجال البلدة قليل فإذا فعلوا قسّم الرجال للحرب فأتوا أما الفتيات الأبطال فلهن أخذن بأيدي بعضهن صفوا واحدا وزلن في نهر النيل وماتن غرقا . ومن في ذلك بأشرف من (كيلو بتره) التي قالت يدي لا يبعهم لأن كيلو بتره قالت ذلك لما علمت أن عدوّها سيقتلها ووجهت أنه سيستحيها وتشتقيها كالقائمة التي كان معها من الرومانين لم يرضت وقالت أما هؤلاء الفتيات السودانيات فلهن علمن أن العدو سيستحيهن ويقضي على عفتن فضلن الموت ولست أظلم في ذلك فالشرق أقوى حبا للشهامة وأكثر غراما بالشرف من الغرب وكلهم على الشرف والكرامة متفقون

أفلمت من هذا تفهم معنى هذه الآية ولماذا كرت هنا بخلق السموات والارض والتفكر فيها لأى مناسبة بين تلوّجهم وبين الخزي والفضيحة والعار انه يبدو لك تأمل أول هذه أن لا مناسبة بينهما فأصغ لما أقول السمع وخل الحجب والاستمر من أمة عن القلب دقائق حتى تفهم الآية من هذه الطائفة الانسانية ان الامور التي تشين الناس ترجع الى أمور يستنكرها العرف كهتك الاعراض ونهب الاموال وما أشبه ذلك وهذه معروفة مفروقة بين الناس ومع ذلك تختلف باختلاف الأزمنة والامكنة والامم فانك ترى الافرنجى يجالس امرأته غيره في غيبة حوضه ولا يجنح زوجها في نفسه حرام من ذلك لأن العادة هي التي أطلقته ولو فعل شرقى في بعض الاحوال كذلك لعد ذلك ماسا بكرامته وهكذا عادة الرقص مع الابواب يستنكرها الشرق ولا يستنكرها الغربى وهكذا وانما الامراض التي تعال على جميع العداوات وتآلفه جميع النفوس أعمالها العلم فقل لي رعاك الله أى امرئ لا يحب العلم أولست ترى ان التوحش والنبي وأجهل الجهلاء يفرحون بالخرافات والاحاديث عن المفاريت والجان ويفنون بالاقوال الخائفة المماثلة للنسبة لأذواقهم أولست ترى ان كل أمة عندها دين يقرؤه جهلهم فيفرحون بذكر أشياخهم وأنيبهم وبكل خرافة يوردها الشيوخ الجهلون وقد نبوها تلك الدين علما وزورا والناس بصدق الاحاديث وكتبها فرحون مستبشرين فهل ترى الناس اتفقوا على شئ أكثر من اتفاقهم على استحسان العلم انهم في عدايتهم مختلفون - وكل حزب بما لديهم فرحون - أما القوى المماثلة فانها تحب المعارف والمور التي ترسم في أذهانهم حقا أو بطلا كما أن الملعنة تهوى الطعام مزاره ونافعه والعالم يقانون الصحة يجتنب النار وهكذا المتعلمون المفكرون يستمعون القول فيقبضون أحسنه كما اجتنب أولئك الاغنية الضارّة كلّوا أمهم

أفلمت ترى بعد هذا البيان ان الخزي والفضيحة والعار في جهل الناس أشد وأقوى من انكشاف العورات الجنسية وظهور السوات الطبيعية لأن السوات الطبيعية كالاعراض قد اختلفت فيها الاوساط وتوعدت أما العلم والمعرفة فقد اتفقت عليها الفطر ولم أر أحدا من الناس الا وهو يأب أن يغيب الى الجهل ويود أن يغيب العلم وكان الفطر قد غرس فيها ان النفوس تحب تجهلها كلمات الاجسام يمنع أغذيتها وكما ان الملعنة اذا خلعت من الطعام مدة معلومة فبنت الأجسام هكذا النفس الانسانية اذا خلعت من أغذيتها بالصورة التي تحمل فيها فانها تكون ميتة لا محالة معدومة تدعى بالجهالة فليخلص من هذا (١) ان الناس مفعولون على الشرف والحرص على العرض والكرامة (٢) اللوك والبول يقتضون أموالهم ويرجلهم لحفظ الكرامة (٣) الرجال والنساء في الأمم القرية يفضلون الموت والجرح على العار (٤) أهل الشرق وأشبههم يدرجوا دأبهم مرتبة أشد حرصا على العرض والشرف من بعض

أهل الغرب (هـ) العادلت مختلفات في ذلك وتكون المحافظة على مقتضى الاصطلاح في البيت (٦) كل امرئ يحب العلم أي الصور التي ترسم في القفن حقا أو باطلا وهي كالأغنية الصائرة والثلاثة تقبلها للعدة (٧) ان كل امرئ يأقمن الجبل إذا سب إليه (٨) ان العلم أقوى ما يرغبه الناس فالفضيحة في الجبل أشمن الفضيحة في سواه لاتفاق الفطر على استحسان العلم بين الناس (٩) فلنفهم ان قوله تعالى هنا - فقنا عذاب النار - وقوله تعالى - انك من تدخل النار فقد أخرجته - وفي آية أخرى يقول - هذا اب اغزى في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وأحرى وهم لا ينصرون -

فاتخزى من ممانيه الاقتضاح وهذا المعنى هو ان العلم اليوم على الاستعداد العرب في مصر وفي سائر البلاد العربية وهو ظاهر في قوله تعالى - من قبل أن نذل ونخزى - فاتخزى راجع للعار والافتخاح وهتك السر وهذا هو القبل الاعظم لاسيما في العرف العربي وقد كان العرب أشد الأمم خوفا من الخزي وهو مشهور ولا يزال المعروف اليوم فالرجل يضم الضيف في البادية كل ما يملك وأبناء جميع فلا تظلمه

فها هنا لما ذكر الله تعالى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار وان الناس يجب أن يذكروا الله في كل الاحوال ليبتعدوا من صنعه صور العلم والحكمة وتفكروا في خلق السموات والأرض فاذن قرأتمته مثل ما كتبتنا اليوم من علم الأرض والسماء في هذه الآيات يتجملون من قوسهم ويحزون ويكون على عقولهم التي ضيعوها ويقولون ربنا لقد ظهروا عدا ربنا ان هذا العالم منظم لم يجد في ادراسته خلوا فاعتبا حتى ان الفقرة التي هي احدي فقرات ظهورنا وجدنا فيها كل شوك لحكمة وكل جنح لحكمة وغلظوها لحكمة والنخاع التي هو داخلها لحكمة فانه يظن بها ولحكم أخرى فواضعتنا أنعمش في الدنيا ونوت ونحن نجعل ما بين أيدينا وأي عراطينهم أن نعيش ونحن نجعل أنفسنا وأجسامنا وما حولنا من نبات وحيوان وما فوقنا من سموات وما تحتنا من أرضين { سبحانك } أنت يا الله منزع من هذه المادة رفيع فأنك تعلم كل شيء وما يستلنا للادة وشهواتها ستبت العلم عناف غاب ولم يعرف جدائع الحكم فاز بصائرنا وعرفنا أنفسنا وما حولنا فان الجبل خزي وعطر والنار المشهورة أسهل لأنها تطلع على الاجسام أما النار الجبل فانها (تطلع على الأفئدة) والطلعة على الأفئدة تداعة وخزيها دائم فلهذا هي النار العسية التي تخلق في أنفسنا وهذا هي النار التي يحس بها الانسان اذا خرج من في القبور وحصل ما في الصدور وهي التي بها تحترق الأفئدة يوم تلبى السرائر ويوم يجد كل نفس ما عملت من خير وعصا وما عملت من سوء وتود لو أن بينها وبينه أمدا يسيرا وهي التي يطلب العلب بها يوم قال اقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا فقلل أيها الذي كيف يكون الانسان اذ ذلك وقد اتحل من ج.مه وحرم عما كان عنده من الجود والمصير المال وخلق بينه وبين عقله ونظر فرأى الناس حوله قد طغروا في العوالم بأجنحة الطرور يرض في مكان جامعا كالجداد بجعله يقوم كالطائر في الجوق بالجنح وآخرون كالخيل والحد يدما بهم من الاتم وما اتابهم من الجبل وما حل بهم من الخزي بالصور التي اطلع عليها اتواهم وقد كانت أعينهم في الدنيا ما تفي غلظا من عيوب اقترفوها في حياتهم وسيئات اجتمعوها ومن جهالة وغملة وهي من جبال العلم ومجائب الخلقة وبدائع الجسم الانساني هنا هو معنى قوله تعالى - فقنا عذاب النار - وقوله تعالى - انك من تدخل النار فقد أخرجته وهذا كما يقول الرجل الشرير لمن ضربه بضا على رأسه مثلا أمام الناس هذا الصاأ لها أقل من ألم تقسى ومن شرب بضا فقد أهين أمام الجمهور والاحلة هي التي ألبى بها - ربنا انك من تدخل النار فتعرق جسمه الظاهر وقد دفنحته والفضيحة والعار هي العذاب التي تتعاشها النفوس وتخشى ما فيها من يؤس فالعذاب انذ عذابان عذاب جسدي وعذاب روحي والثاني أقوى وعليه اجماع المفسرين

ولولا خيفة السامة من التطويل بسطت القول في عذاب جهنم بالنار الجسمية وهل هو منقطع أم مده لا يزال وماجا فيه من الأحاديث النبوية وآراء العلماء وأكابر الحكماء والصوفية وسائر أئمة الكلام فيه إلى سورة هو دعدند

ذكر الأشتيا والسماء ووجههم والجن في آخر السورة ان شاء الله تعالى الأجل . ولكني قبل أن أفرغ من هذا المقال أذكر عجيبه من عجائب القرآن هناك اني قلت عن الامم الغزالي في كتاب الأرواح مملوخصه ان العذاب بعد الموت ينقسم أقساماً ثلاثة الأول أن يحبس النفس بعد الموت بفراق ما تشتهه من اللذات كل وللاذ والصيت والشهرة والعزة فحزن من حزن أشد . وهذا أول عذاب لقاء وهو فراق المألوف وهو أشد من العذاب الجسدي فإذا رأى الانسان بقاء نفسه قد قسم له وأختل وزوجته وحيل بينه وبين ما يشتهي فذلك أشد من الموت بل هو العذاب الأليم وحيل بينهم وبين ما يشتهون كأفضل بأشياءهم من قبل انهم كانوا في شك مرعب . الثانية انه اذا تناول الزمن واستقرت النفس بعض الاستقرار نظرت في أعمالها فترى صورتها قبيحة من الظلم والذنوب التي اجتاحتها في الحياة وهي تاملها لوجهة فإذا طال الأمد على هذه القبيحة والمار تبني بالنفس لها القصة العلم والعرفان . وأنها تجهل ما يجب أن تعمل بعلمه وترى فيه رهاقاً ترضع بعلمه إلى الدرجات العلى فيحصل لها ألم لا يطاق . ولنا الآن في مقام الرد عليه أو تعديده ولكننا نقول

لجسم من القرآن كيف ذكر العذاب هناك ثلاث مرات فقبل أولاً - فثنا عذاب النار - ثانياً - انك من تدخل النار فقد أخرجته - ثالثاً وهي الأخيرة منها - ولا تخز يوم القيامة - فالعذاب الأول جسدي لا تعلم يذكر إلا النار الجسمية والثاني جسدي وعقلي وما والثالث عذاب نفسي وهو آخر الذي هو أشد العذاب ويظهر ان ما في الآية يحسب من جهة الترتيب أشبه ما تحسب لهذا أخرجناه أولاً ليكون الاحتراق مصحوباً بالدخان والبخار أكثر ثم نصير النار أكثر ثم نصير ناراً صرفة

فلم ينال الناس في أول الأمر بعد الموت يكون الاحساس والشعور فيهم القبيحة أقل ثم يزيد الاحساس والشعور بها ثم يكون العذاب أقوى لا يدفع له لاستغراق النفس في عارها وشؤمها . فإياها التذكير لاجل أول عذاب الاخلاق وتهذيبها وتقوية الجسم بالنظام والريضة ثم كملها بالعلوم الشريفة كما رأيت في سورة آل عمران من الفزوات ثم العلوم

وكان عذاب النار الله في مقابل ترك تهذيب النفس بالأعمال الظاهرة كشكل حركات الدفاع عن الوطن والحرم وعذاب آخرى الفاضح التي لم تذكر فيه النار راجع إلى العلم الذي أمرنا بالتفكير فيه فكأنه يقال لا تدعوا أجسامكم بلا عمل يقو بها كالدفاع والخوارين العسكرية والأعمال الحربية والتهذيبات الخلقية وإياكم وترك العلوم فثمة فاضحة وتخزي وعار في الدنيا والآخرة أما في الدنيا فان الذين لا عمل عندهم تدوسهم دولة الاستعمار في أوروبا وترسل عليهم شواظ من نار حامية من الطيلرات فيصيحون خائدين ان احتراق الأفئدة بل تخزي يوم القيامة لا ترميهم احتراق الجسم بالنار فانك ترى من فوجي بخير محزون أو فاقه مدعوق يتقد قلبه ناراً وحزناً والجسم منه من ذلك نصيب فيقع في الحبي فالتبران النفسية تبنيها الجسمية والسعادة الروحية تؤثر السرور في الأبدان وهذا آخر المقال في تفسير سورة آل عمران .

{ ثم الجزء الثاني من تفسير الجواهر • ويليهِ الجزء الثالث وأوله سورة النساء }

(الخطأ والصواب الواقع في الجزء الثاني من جواهر التفسير)

خطأ	صواب	صفحة	سطر
منصلة	منصلة	٨	١٢
المنزة	للماعز	٨	٢١
معاني	معان	١٢	٣٧
من مسلمها	من مساهلها ويجمع كلفظ الندى (٣) والقبين بحر يون	١٨	١٥
	المخاف ينظون للماء فيها		
والقرحية	والقرحية	٣٣	١
بالقرحية	بالقرحية	٣٣	٢
اللون	اللون	٣٣	٤
لمن	لن	٣٣	١٥
أوصفت	وضعت	٣٣	١٧
القبولوجيين	القبولوجيين	٣٣	٢٨
البطورية	البطورية	٣٣	٣٣
يزمد	يزمد	٣٥	١٢
لجتها	بجتها	٣٦	١٨
للعمية	للمتمة	٣٦	٢٩
المثال	المقال	٣٧	١٩
القلم	القلم	٣٦	٣٤
يقضى	يقضى	٤١	٣٥
الكوسوع	الدرسوع	٤٥	١٤
العلامة	العلامة	٤٧	٣١
لا يجمع	لا يجمع	٤٩	٣٢
مفاصل	مفاصل	٥٢	٢٥
الحى	الحى	٥٤	٢٤
وأحزابه	وأحزابه	٥٦	٢٤
الدين المسلم	الدين العام	٦٤	٣١
والأم المستعمرة	والأم للمستعمرة لمن لا يصلحون للرق	٧٦	٩
وفهم الموت قوة	وفهم الموت فوق	٧٦	٢٧
ويحمد	ويحمدون	٨٠	٢٢
ويثقوه	ويثقوه	٨٥	١٢
الصوفية	والصوفية	٩١	٣٣
مرمزا	مرموزا	٩١	٣٥
أبدا لالانسان	بدا للانسان	١٠٥	٣٥

خطا	صواب	صفحة	سطر
ليون	لويون	١٠٩	٢٠
الطبيعة وتهلبيه	والطبيعة تهلبيه	١٠٩	٣١
اذ والعمل يصيح	والعمل اذ يصيح	١١٢	٧
الأجوان	الأرجوان	١١٦	٢٨
٢٣٠٧	٢٢٠٧	١٢٢	٧
لاسيا وأن	لاسيا أن	١٣٧	١٨
نسى	نسي	١٤١	١٧
سني	سني	١٤٣	٦
انهزم	انهزم	١٤٣	٢٠
يدعو	يدعو	١٤٩	١٨
ما يعلمه	ما يعلمه	١٦١	١٥
اليها	الينا	١٦١	١٧
نارهن أبردنا	نارنا أبردمن	١٦٢	١٦
أوفيا	وفيا	١٧٣	٩
نصوح	نصوح	١٧٥	١٣
خويه	خويه	١٨٧	١٢

فهرست

(الجزء الثاني من تفسير الجواهر)

صفحة

- ٢ تقسيم سورة آل عمران الى عشرة اقسام
- ٢ ملخص هذه السورة بحيث يقرأ القارى بمحصل مافى الاقسام العشرة
- ٤ ابتداء تفسير السورة وبيان مناسبتها السورة البقرة من حيث نظام التاريخ فهى كالتمتة لها وغير ذلك
- ٤ بيان تفسير الم
- ٥ بيان ان للنصارى واليهود رموز اسرفية أيلم النبوة شائعة فناسب أن يكون القرآن رموز كذلك علماء اليهود وحساب الجبل وكلامهم مع النبی صلى الله عليه وسلم وبيان أن هذه الحروف كانت طرق عند علماء الاسلام
- ٦ طريقة ابن عباس وطريقة صفات الحروف كالجهر والهمس ونحوهما وطريقة العلماء الطبيعية
- ٧ ملخص الرواية الألمانية التى تنسج أن لفظة العرب آخر لفظة العالم اقرانا وانها هى الاخرى بتعطيل العلوم فيها
- ٨ تعداد فقرات الحيوالات المختلفة عن علماء فرانس والانجليز
- ٩ موازنة رموز المسيحيين ب رموز المسلمين كيف تالم للمسلمون فى القرون الاخيرة - جال هذه الحروف ونحوها
- ١٥ ملخص هذا المقال - الاسرار الكبائية فى الحروف الهجائية للائم الاسلامية فى أوائل السور القرآنية
- ١١ و ١٢ الخالط المعدنية - ذكر خمسة أمثلة عنها بحيث يكون خواص المركبات غير خواص المفردات وان التركيب المذكور بحسب منظم لوله ماصع مدفع ولا حروف طبع وأشباعها وان هذه الامثلة كنظائر تركب أن العلوم كلها ترجع الى تحليل المركبات ومعرفة أسرار عناصرها كإفرا جاع الكلمات الى حروفها مثل الم و تاسر القرآن ظهر لان لا يضاف للمسلمين بهذه الحروف الى حد استجيع العلوم
- ١٣ منافع حروف الطبع باسان حالها - حكمة
- ١٤ الكلام على القسم الثانى من سورة آل عمران (الله لا اله الا هو الحى القيوم الخ) والتفسير اللفظى
- ١٥ تفصيل الكلام على هذا الآيات فى القسم الثانى وبيان انها اشتملت على حدايق العوام بالكسب السبوعية وهداية الخواص بالنظر فى السموات والارض وفى تصوير الاجنة فى الارحام
- ١٦ و ١٧ و ١٨ و ١٩ ذكر عشر لطائف فى عجائب الماددة ودقتها كدقة ضبط العنكبوت وكالماء فى الهواء الذى يصير حقائق ينظم الناس عفوة وآلاف آلاف من الحيوان التى تعيش فى قطرها وان الماددة منفصلة غير متصلة والجدبين ذراتها كالجديتنا وبين السيارات والجواهر الفرد ونظمه كنظام السيارات من حيث دوران أجزائه بعضها على بعض
- ٢٠ للمبحث فيها هو اكبر من القرعة فى الآية وبيان ابعاد السمع عن أهل الأرض كاجاء فى التقرير الذى رفع الى كادمية الملوك فى فرانس وانهم لم يسلضو ولنا الاقأف أنفسنا تورية ويزيد مئات الآلاف أيضا
- ٢١ قوانين نيوتن وكليبر فى هذا الشمس وقربها واتظام سيرها
- ٢٢ اصباح ماصعب عما تقدم بوضع قلعيتين من الفلين على للماعظتها مثل بعال الكواكب وقربها فى الحساب
- ٢٣ اللطيفة الثالثة جاذبية الثقل الطيفية التى تبقى حاصلة بسرعة الأجسام الساقطة وبيان نظام الشفع والوزر وان هذا من أعجبا أسرار القرآن

- ٢٤ الأمر الثاني وهو قوله تعالى هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء الخ سلطان القدرة والمحبة
- ٢٥ للجاذبية العلة - فظام الأجسام في سقوطها وكيف يكون الحجر في نزوله بارياً معاً بمتنم جنرا وترى على حسب التوائ
- ٢٦ مجانب الماء وهل فيه هوا وكيف اختص الماء بأنه اذا جد كبر حجمه ولما اذا فرق بقية السوائل وكيف كان ذلك لأجل حياتنا التي على النبت بحفظ حرارته فلا تنح كيف يكسر الماء الاحجار
- ٢٧ الثلج وأشكاله والرسوم هاتئة أشكال منها عجيبة زاهية زاهرة ٢٨ فظام جسم الانسان وهو ١٣ نوعا وكيف كانت له عشر طبقات وأعمدة وجبال وخزائن الخ
- ٢٨ الطيفة الخامسة لطيفة السمع وهي الاذن وكذا مجانبها وفي آلتها البرقية وهي ثلاثة آلاف وكيف أشبهت مدبقتين وبهرا وفي كل منهما مدبقتان وغراب
- ٢٩ ظهوران في الاذن ١٤ عجيبة وكيف غفل المخلوق عن هذه العجائب
- ٣٠ صورة الاذن الباطنة بالرسم الطيفة السادسة العين هي تشبه ثلاثة اطباق عليها ثلاثة أغطية في داخلها ثلاث رطبوات فوقها منديل شكل الصب البصري
- ٣١ ايضاح مجانب العين تفصيلا بحيث يعرفها المصوم
- ٣٢ اتمام حكم العين وهي ٢٦ حكمة موحدة ايضا تاما موازنة العين بالخرقة للظلمة التي يستعملها المصور بالصور الشمسية شكل العين بالرسم
- ٣٣ من مجانب العين احكامها وفيه ذكر العمسية المزدوجة التي تشبه الباورية في العين وكيف كان ابداع عينية العين لا يوزن به ابداع فاذا عجز المصور عن الرسم الا على يد مخصوص فان العين لا تعجز لا ببداع عينيها واتقانها شبكية العين مركبة من سبع طبقات ابداعها من ثلاثة ملايين مخروط وثلاثين مليون اسطوانة مسارج الفكر
- ٣٤ الطيفة السابعة الرحمة في قلوب الوالدين حكاية خادمة للؤلؤ في شهر رمضان مع الأرنبة وكيف عرفت الأرنبة ما يضر وألادها
- ٣٥ الشبهات الغريبة في الحيوان الطيفة التاسعة القطن وزراعته لإجابة الحاجة حاسة البصر والبصر
- ٣٦ كيف تبتوات حشرة أبي دقيق ودودة الوز تلك الأرائك وضعت فيها أيضا وكيف تعيش البهتان المولدة للبلهارسيا (البول الدموي) في الكبد وفي فروعه والامعاء الغلاظ الخ فالأذن يزرع ويأكل لمنفعته ولكن بشار كسواء
- ٣٧ الطيفة العاشرة حب العلماء والحكام والأنبياء للتلاميذ والأم
- ٣٨ تبصر في التعليم في ديار الاسلام الكلام على ان كل ركة في الصلاة تتضمن دراسة علم الفلك وعلم التشريح وعجائب النفس ثم الفرائز والقوى في العوالم العلوية والسفلية والكلام في أن العقول موازين نصبها الله في الارض
- ٣٩ حل يدرك للمخلوق هذا الحكم ولما كان ذكر السمع والبصر وما استقلت به القدم في حال الركوع الخ
- ٤٠ ايضاح المقام وبعض أسرار الصلاة الكلام في تفسير قوله تعالى (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات)
- ٤١ المحكم والمقتضب في الوحي النص والظاهر والمؤول والمجمل والمشتك مثل المقتضب
- ٤٢ التشابهات عند ابن عباس
- ٤٣ الحكم والمقتضب في المظاهر الطبيعية ونظام الحيوان ودور تكوين الارض العصر النبائي العصر الحيواني
- سلسلة الحيوانات وهي ستة من أعلى إلى أسفل

- ٤٣ جلال نظام السلسلة الحيوانية - تشابه الاطراف في الحيوان - جلال النسة من علم خواص الاعداد ومناسبة هذا للخمسة في الديدن والرجلين
- ٤٤ نظام الاجنحة الارحام - مرور الجنين على سلسلة الحيوانات في الرحم مبتدئين أدناها مرتقا الى أعلاها - نظام الجسم الانساني وقياسه بالشبر ومضاعفاته وأجزائه - النسبة القاضية - ظهورها في هندسة جسم الانسان
- ٤٥ تفصيل بعض ما قسم للايضاح
- ٤٦ الجنين في الرحم - كتاب يبين الله به آياته للناس كما فيها القرآن - أسف المؤلف على جهل المسلمين هذه العلوم ومعركة أوروبا لها
- ٤٧ الحكم والمقابلة في الطبيعة - تدور الفيلسوف على كل صور الاجنة حتى قسم استعائته مكرها من الكلية الحكم في الطبيعة التي تشبه الآيات المحكمة في الوحي وهو القرآن الكريم (حشرة أبي دقيق)
- ٤٨ انقلاب الرأي في أوروبا في القرنين الثامن عشر وأوائل القرنين في وجود الانواع وتوزيعها وذكر عشرين علما قلوبها الرأي وأهل الشرق لا يملكون - أكثر الناس مقلدون - تفسير الآية منطبق على الطبيعة زيادة أيضا
- ٥٠ النفس الانسانية ومجانيها
- ٥١ كيف يفعل الفناء في الجسم من الهجاب وكيف يتقلب الكيموس فيصير دما يصل الى سائر الجسم وفيعد كرك القوى السبعة التي شرسها التمساء أولا الجاذبة وآخرها المحركة
- ٥١ تفصيل أفعال القوى الانسانية في الجسم وانما أشبه بما في المدن من الصانع
- ٥٢ جدولان فيما ٢٣ صناعات التي ترمى في المدن موازنة بنظرها عما في جسم الانسان وان علماء الاسلام عليهم أن يوقنوا المسلمين لهذه الهجاب
- ٥٣ مناظر الاقسام أشبه بمنظر الآفاق
- ٥٤ أنواع المحبوبات من الوجدان لها خلى التي قرئت من القوة الشهوية والنفسية والعقلية
- ٥٥ الاخلاق المشهورة وبيان ٣٧ منها ٥٦ ذكر آيات قرآنية مطابقة لتقسيم مع تضييع ما مضى بحيث يجمع ما ذكرناه وبه يستغنى القريب في علم الاخلاق - القبيح والجليل
- ٥٧ نداء المفسر للمسلمين وبيان أن علم التوحيد هو قسم هذه العلوم من التشريح ووظائف الاعضاء - القسم الثالث من سورة آل عمران (ان الذين كفروا لن تنفي عنهم أموالهم الخ)
- ٥٨ مجمل التفسير في هذه الآيات ٦٠ الحكمة في خلق السموات وانما وسيلة لتبهرها
- ٦١ شكل مشتمن حوله الكلمات الثمان التي أوصى أرسلها لليس أن تكتب على قبره وهي كافة نظام المدن وال عمران
- ٦٢ ذكر كلام نبي القسطنطين في التوراة في عموم الدنيا وعمر الخيام الذي فني على آثاره وأبى العلاء كذلك - وأبيات المؤلف في هذا المعنى - عرج الجاهلاء وبعض النافذين من سجن الحياة - عرج العقلاء والعباد والعلماء - العرج الذي قصادة في الحياة
- ٦٣ لامر بالا بعبادات والعلوم - لطيفتان الاولى صلاة المؤلف عند المنار - الثانية شفاء النجفة وهي في المنزل وبيان أن جميع الناس محبوسون كما حبست هذه النجفة وان كانوا يشنون مجانيها
- ٦٥ نظام النبات بالمواد الفاضلة فيه ٦٦ طعامنا والمواد الفاضلة فيه - جلال القيام بالقسط
- ٦٧ قيامه تعالى بالقسط في المادّة من حيث حجمها قيامه تعالى بالقسط في سلسلة الانسان والحيوان والنبات

والمنجن - قيامه بالقسط في أنواع الحيوان

٦٨ البحار و من الحيوان - قيامه بالقسط في خلق النبات في الاماكن - قيامه بالقسط بين البر والبحر وفيه العجائب و بدائع الغرائب - ألوان ماء البحر و حال حيوانه وإن من حيواناته البقية ما يسير بالتيار أسرع من القطارة نبات البحر وأشكاله الهندسية والمرجان وعجائبه وله يتكوّن جزائر ونباتات البحر لكثرتها جدا استغرقت بعض السفن في قطعها ثلاثة أسابيع . حشائش البحر

٦٩ قلاع البحر - الاشكال الهندسية في البحر المرجان وكيف تكون جزائره ماوى ومأمن للحيوان

٧٠ القسم الرابع من سورة آل عمران (فان حاجوك الخ) ٧١ التفسير اللفظي لهذا القسم

٧٣ إضافة الكلام في قوله تعالى (يدك اعبر)

٧٤ و ٧٥ مسألة الخبر والسر - رأى أهل البائات فيها - رأى الفلاسفة كلثيس ابن سينا وقوله ان العالم ليس فيه الا خبر المحض أو ما غلب خبره - مناقضة هذه القضية بالحيوانات الضاربة وماذا خلقت - شرح هذا المقام بأسباب مثل الكلام في الصاغر والقنابر واختلاف وهكذا يأكل بعضها بعضا - الكلام في سم الحيات

٧٦ لم كانت الآلام في الحيوان وكيف يقع العظم من الحكم - أعظم المصاب الموت فلم وقع

٧٧ جال للمقال - الكلام في قوله تعالى (وترزق من تشاء بغير حساب) - ذهب بعض الفرقة لأولاده قبل خروجها من البيض بحكمة ونظام

٧٨ القباب التي يعيش اولاد في جوف الحيوان الخ - الأرباب وبعض الحشرات وعجائب صنعها - يسوب النحل - أسد الفل ٧٩ الحشرات الآكلة - العنكبوت - حيل الفل في عدوه - كل هذا تبيان

لقوله تعالى وترزق من تشاء بغير حساب وقوله تعالى وما من دايق الأرض الا الله اعلى الله رزقها الخ

٨٠ القنفذ - الجراد والعنبر والزروع والفلاحون في مصر وكيف تطبق الآية عليهم في حادثة عجيبه - الفرغيل في البحر ٨١ الطير للمسي السقايلاد البائات وعجائبه

٨٢ ملخص هذا الفصل الخاص بقوله وترزق من تشاء بغير حساب بهما تفهم فنوت خلاصة الصبح

٨٣ خاتمة هذا القسم وعجائبه - ظهور سر الم في أول السورة وأنها تنبئ في قوله تعالى ألم تر أني أنزلت القرآن وأنزلت القرآن وان الله خزّن هذا المعاني لتظهر في وقتنا الحاضر من حيث غرور المسلمين كفرور قسما اليهود وجهانهم قد هبت دولة كثيرنا كما هبت دولتهم ٨٤ سر الم في أول البقرة

٨٥ وقوف المسلمين عند علم الفقه وحده جهالة وفروور - الفرور بالنسب

٨٦ الاختراع بالشيوخ - ميزان بين المعتز من المسلمين والموقفين - اعتقاد الشفاعة حتى أراد الناس به باطلا كافتل اليهود ٨٧ في سورة يائوه على بن أبي طالب وكيف يخلص الهامي الكلاب فيؤزوغه ثم لا تأخره

٨٨ يجب أن يكون التحليم في الاسلام هبة غير ما نحن عليه الآن - حكاية تركي قديم

٨٩ أسناف الفرورين من كلام الغزالي - العباد والعلماء والصوفية والأغنياء وكيف فرق هذا الفرور شمل المسلمين لاسيا أبناء العرب وجمع العلم شمل مائة مليون في أمريكا فأبن الاسلام اذن

٩٠ أبناء العرب بسبب نعمة الأمم قديما وهم الآن أجهلها وأبدها عن لرق و رؤساء الدين كثير منهم فرقوق الأمة بفرورهم ٩١ دوام هذا الداء وكيف تقي أبناء العرب خصوصا وأبناء الاسلام هموما - موازنة هذا المقال

برأى ابن خلدون - عجائب البلاغة في القرآن الإعجاز وأن العلم أقي بعجزنا للقرآن تعجز عنها جميع علماء البلاغة

٩٢ كيف يزول الفرور من أمة الاسلام ذلك يكون بدراسة جميع العلوم والصناعات والدين هو الذي يطلب ذلك

٩٣ آراء علماء الترية ان المتعلم يجب أن يعرف بعض الصناعات اليدوية

- ٩٤ وصف مدارس أمريكا وكيف يجتمعون بين العلم والعمل وكيف يقوم التلاميذ ببيع الأعمال من بناء وخياطة وفلاحة وتجارة الخ ٩٥ بيان أن هذا موافق للإسلام
- ٩٦ بيان أن المسلمين إن لم يضلوا مثل ذلك زال ملكهم كزال ملك فساد اليهود وإن هذا لما في كتابه سر قوله (الم) التي تظهر الآن فقط لارتقاء المسلمين
- ٩٧ القسم الخامس من سورة آل عمران (إن الله اصطفى آدم الخ) ٩٧ تفسير الألفاظ
- ٩٨ هناك دعا ذكر يارب الخ وتفسير لفظه الباب الثاني في عيسى ابن مريم وأمه وإذا قلت الملائكة يا مريم الخ
- ٩٩ تفسير هنا الباب ١٠١ الملائكة والأنبياء مقدم في الخالوقات فهنا ضل ونافع
- ١٠٢ آراء علماء الهند ١٠٣ استدلال الرازي بزيادة الأموات على وجود الأرواح وبالزوايا للتنمية وكلام الغزالي
- ١٠٤ وقول إخوان الصفا أن النفوس المتحدة ملائكة بالقوة أو شياطين بالقوة فذا ما كانوا كالماء في صفاتهم بعض خبطة اللورد أبلر ولودج وإقناعه بأن الأرواح تسلسلنا وأنه طلبا بنفسه وإن لم يكن قد يسا
- ١٠٥ تفصيل الكلام على قوله تعالى (كذلك دخل عليها زكريا المحراب الخ)
- ١٠٦ خوارق العادات المذكورة في القرآن - الحال الروحية والحال الجسمية
- ١٠٧ خوارق العادات لآلاء الرهبنة والقرآن جاء للتفكير كالترية الحديثة
- ١٠٨ خوارق العادات والعلوم الطبيعية - عجائب عباد الهند في الوقت الحاضر وأظهرهم الفرائب
- ١٠٩ فوائد المعجزات في الترياق الحديثة - العلامة جوستاف لوبون
- ١١٠ تفصيل الكلام في قوله تعالى (هناك دعا ذكر يارب الآيات) عجائب هذه الآيات وكيف وافقها العلم الحديث وكيف نظروا لهم وتلا قلبك بالسعادة
- ١١١ (قال أينك أنتمكم الناس الخ) كيف يكون سر هذه الآية قد ظهر في العلم الحديث وإن الإنسان بعينه عواطفه يبالغ في ما يكون تلك العواطف كنزا - (إن أتقني ويربك فاعبدوه الخ) قد وجدت البيانات القديمة
- ١١٢ كتاب التيقن في الهند القسم العملي فيه - دين خوستا - دين بوذا
- ١١٣ دين فساد المصريين رؤس يهرمس - دين (بو) ميلاد الصين - دين (ليوسو) بالصين
- ١١٤ آية (وما تلووه وما صلوه الخ) عند الأنجيل التي تركت ٣٥ أنجيل مثل أنجيل ماري بطرس وأنجيل المصريين الخ الأنجيل الأربعة المختلف في القرن الثاني لم يعرف مؤلفها فيلسوف في القرن الثاني يوم النصر على تلاعبهم بالأنجيل - ترجم الأنجيل والتوراة سنة ٣٨٤ م ثم تقيدها مريون
- ١١٥ غير التبصري كتبهم والمسلمون غيروا طرق التفكير أنجيل برنابا ومساءلة الصلب - قد صرح هذا الأنجيل بنفس ما في القرآن من صلب ومن إلقاء الشبه على غيره ومن توحيد الله ومن رفع المسيح إلى السماء وهو واضح كل الوضوح إلى صفحة ١١٨ وهناك من أجل معجزات القرآن في هذا العصر مع العلم بأن هذا الأنجيل ملأ ما لفسروا للمسلمون قبل عصرنا
- ١١٨ المذاهب المسيحية قديما وحديثا ومذاهب أوروبا وذكر دولهم متى استفادوا ومتى تصرفوا مفسلا لكل دولة وأنه لم يبق منهم الآن إلا اللاتينية (الكاثوليكية) ثم أخذوا (بروتستانت) و (أرثوذكس)
- القسم السادس من سورة آل عمران ١١٩ الفصل الأول (إن مثل عيسى عند الله) تفسيره اللطفي
- ١٢١ الفصل الثاني (يا أهل الكتاب لم تحاجونني لإبراهيم الخ) وتفسير الألفاظ
- ١٢٣ الفصل الثالث (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الخ) ١٢٤ ملخص هذا الفصل
- ١٢٥ الفصل الرابع (كيف يهدى الله قوما كفر وابتدعوا عنهم الخ) ١٢٦ تفسير الألفاظ

- ١٢٧ تفصيل الكلام في قوله تعالى (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كتابنا) مجلس عام في الاسلام
- ١٢٨ قطعة من التلمود وشرح التوراة ان اليهود يرون انهم أفضل أهل الأرض الآن والناس كالأنعام لهم - علم الأخلاق واليهود - حكاية يهودية وكيف أكرم المحمدي اليهودي فأركبته بشكته فخافه اليهودي وحرب بها فقصم انقطره
- ١٢٩ واجب علماء الاسلام والخلفاء - في الامتثال لمرية قديمها وحديثها وكيف كانوا اسادات العالم فأصبحوا اليوم تهبامقسما بين الدول
- ١٣٠ القسم السابع من سورة آل عمران (يا أيها الذين آمنوا ان طيعوا فرقا الخ) وتفسير لفاظها
- ١٣١ (ان يضروكم إلا اذى الخ) وتفسير الألفاظ
- ١٣٢ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن كل علم وكل صناعة واجبان على المسلمين فيجب أن يرشدوا لتلك وهكذا يعمل المفسر الطيفة الثانية في قوله تعالى وما نقدر يدك على العالمين ونساقى السموات وما في الأرض بيان ان ذكر السموات والأرض هنا لاثبات العدل في نظامهما وان العدل هناك أمر آخر
- ١٣٣ به دامت السموات والأرض
- ١٣٤ ذكر مقال العلامة (قلاصيون) الفلكي المشهور وصفه السموات والقصد بذلك معرفة العدل هناك لفهم الآية وفيها عجائب مثل أن أقرب الكواكب إلى الشمس لا يصل اليه النظم من أرضنا الا بعد ٧٥ مليون سنة والفتنة لا تصل اليه الا بعد مليون ونصف سنة وعدد العوالم الآلهة بالاحياء ٣٠٠ مليون أرض كايظن هذا فيعرف فاما سواها فهو لا نهاية لعدد
- ١٣٥ بدائع وعجائب كثيرة - هل خلق الله حواس غير حواس الناس على الأرض - الاهتزازات اذا بلغت في الثانية ٣٣ سمعتها واذا بلغت ٣٢ ألفا لم نسمعها وما بين ٣٤ مليارا و ٣٥ مليارا لا نعرف وما بين ٤٥٠ الى ٧٥٠ ترليون في الثانية من موجات النور ندرك وما زاد على ذلك لا يدرك - ذكر أشعرتين الشمس والكواكب وسكانها واقرضهم وحاول غيرهم محملهم قديما ومستقبلا
- ١٤٠ (كنتم خيامة أخرجت للناس)
- ١٤١ (واذ غلبت من أهلك تبوء المؤمنين مقامه للقتال الخ) وتفسير الألفاظ
- ١٤٢ في الجهاد الأكبر لفظ قوي والبلاد فلا يكون الربا والطاعة وحسن الخلق والعفو (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) تفسيرا لفظها
- ١٤٣ الفصل الثالث في الاعتبار بالام السالفة وأنيائهم وانهم لما صبروا فازوا (قد خلعت من قبلكم سن الخ) وتفسيرها
- ١٤٤ مقال ضاف في أن موت عدو الامة موت لها كما في مسألة دولة الرومان لما أهلكتها أهل قرطاجنة هلكتها هم بالامراض والظلمة
- ١٤٥ ز يدق شرح لهذا المقام وشعر اسكسبير مترجم شعرا عربياني أن الامم منبع السعادات وشعر آخر خصال المؤلف في أن الاعداء يكونون نعمة على العبد لأنهم يحرضونه على الكمال
- ١٥١ دوس على ما حصل في أحد (سناق في قلوب الذين كفروا الرب الخ) وتفسير اللفظي
- ١٥٢ الشورى والحوار ١٥٨ امداد المؤمنين بخمسة آلاف من الملائكة بعد ثلاثة آلاف - وهل في العلم الحديث ما يطابق هذا - وهل تحبوا الارواح بالغيث وهل تكذب وهل تساعد الناس الخ كل هذا في صفحة ١٥٧
- ١٥٨ و ١٦٠ حكمة ومعجزة - الحياة بعد الموت من خطبة اللورد ويلفريد جودج
- ١٦١ بيان أن هذا الخطبة توافق القرآن في ثلاثة أمور بقاء الارواح - وان هناك ملائكة - وانهم يساعدوننا -

تعجب المؤلف من ظهور هذه الحقائق في جماع أوروبا العظيم مع احتقار المتعلمين في الشرق لما لغزورهم
بجهلهم الفاضح

١٦٢ تعلم الفلك شي وتعلم العلوم شي آخر - (ليس لك من الامر شي) وافادتها أن الانبياء كغيرهم خاضعون لجرى
القضاء عليهم بالخبر والشر - لم ذكر بحريم الرابعة كالحرب -

١٦٣ اللجنة والنار وذ كرا الاحاديث والالآت لمعرفة حقيقة بينهما - الأرض كرة نارية وحدها موافق للاحاديث والالآت

١٦٤ الكلام على البراكين كبركان اثنا وثوران البراكين في اليابان أثناء هذا التفسير نافع في مباحث النار واللجنة

١٦٥ محقيق أمر أن الارض كرة نارية ومعرفة قشرها وكيف يكون هذا المقام مناسباً لقوله تعالى (وان جهنم
محيطة بالكافرين) الماء يكون نارا

١٦٦ قلنا علمنا هذه العوالم - بيان أن آراء ابن خزم في اللجنة والنار على المذهب القديم الفلسفي وقد بطل - آراء

روح (غاليلي) التي أحضرها في أوروبا وذ كرها النظام في الكواكب حيث ساحة استبان بها أن شمسنا

وشموسا أخرى تجري حول شمس كميته وهكذا شموس وراء شموس في هذه المجرة كأنها دواليب

متلاصقة متحدة تزعج الى شمس كبرى في المجرة هي أصلها كلها - طريق التباينة وهي ٣٠ مليوناً في

الشموس وهناك مجرات أخرى منشورة في الفضاء وسكان ليسوا مثل أهل الأرض بل حياتهم وزمانهم أعجب

وأحوالهم كلها غريبة وفي ذكر الأبدية والزمان والمكان وانها لانهاية لهما وفي ذكر الارواح وعالمها

ودوامها وان الأرض صغيرة بالنسبة للعوالم الاخرى واننا نعلم وتناثر في تلك العوالم طبقاً عن طبق الخ بعد

خراب الأرض والكلام على منافع المذنبات وان أهل الأرض لم يفهموها وغير ذلك كل هذا من صفحة ١٦٦
إلى صفحة ١٧٢

١٧٢ أيضاً المخلص مجاء في العلم الحديث وفي علم الارواح موازن لهما مجاء في القرآن والحديث

١٧٣ انما ذكر من أن النار في باطن الأرض والزمهرير فوق الهواء ومن أن الكواكب مسكونة بعوالم في غاية

السعادة الخ ليس معناه أن ذلك هو اللجنة والنار بل ذلك فتح لباب العلم والحقيقة يجب البحث عنها - وذ كرا

عجائب العلم والدين - وان المسلمين قصروا فان العلوم التي تكشف الآن هي نفس القرآن

١٧٤ و ١٧٥ البار الاخر في القديم والحديث - الانات الحسية والخيالية والعقلية وانها كلها بكنة في الاخرة

وكيف يجمع جمع كثير بصور واحد في آن واحد الطيف السابعة (والكاظمين الفيض والعافين عن الناس)

وكيف كان سر هذا يظهر اليوم في علم النفس عند الجمعية النفسية بأمريكا

١٧٦ ترتيب درجات الطالعين وهم ثلاث درجات وحياتهم غير متساوية - (ان يحسبكم قرح قطع من القوم قرح مثله

وتلك الأيام تدواها بين الناس)

١٧٧ الطيف الثانية عشرة كيف تعطى الدروس على حوادث الانسان وآلامه قوله تعالى (ولا يحزنك الذين

يسارعون في الكفر الخ) ١٧٨ التفسير لهذه الآيات

١٧٩ التعبير عن معنى هذه الآيات

١٨١ لطيف قوله تعالى (واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب الآية) التي نحن بصدها - (ان في خلق

السوات والأرض الخ)

١٨٢ التفسير اللفظي لهذه الآيات

١٨٤ تفسير قوله تعالى (اصبروا صابروا وادبروا) وانها تشير الى وجوب المحافظة على البلاد لاسيما في هذا العصر
وكانت من حكم غاندي الزعيم الهندي

- ١٨٥ و ١٨٦ النظرة العامة في سورة آل عمران ونهاذ كراترية الجسمية والعقلية وان الجسم والعقل يمثل
 لمبالا محي والمقعد كلاهما شأن في المسؤولية وان الترية بالحسنة تقتضيها غزوة أحد والترية بالعقلية تؤخذ
 من أول السورة وآخرها وموازنة نظام هذه السورة في الترية بنظام سورة يوسف
- ١٨٧ نظام الآيات القرآنية قالوا: كفيها الجهد وتبعه توبيخ العلماء على تخطيهم بعلمهم ثم أتبعه بنفس العلم في
 السموات والأرض دروس علم الطبيعة لصاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم انقام الليل في رواية ابن عباس
- ١٨٨ خطاب الى علماء الاسلام في الأرض وحتمهم على عدم الوقوف على ألفاظ القرآن بل يجب أن يتفكروا في المعاني
 القرآن والبلاغة والمفسرون
- ١٨٩ طلب للوقوف على حلال الخي الان لطائف في هذه الآيات اللطيفة الاولى في اختلاف الليل والنهار وحساب
 السنة الكبيسة والبسيطة ونظام أوائل السنين والشهور العربية
- ١٩٠ الادوار الحسابية الكبرى ٢١٠ والصغرى ٣٠ وحساب أول السنة التي ألفت فيها هذا الكتاب الكلام
 على الليل والنهار
- ١٩١ شكل ٧ وفيه المنطقة الحارة والمنطقتان المعتدلتان والقطبتان - الكلام على الفصول الفلكية
- ١٩٢ شكل ٨ في هيئة الفصول الاربعه وأشهرها وقطعة الرأس والذنب وكل ذلك بهيئة جيلة - فبذة في
 عجائب الأرض وكيف يعيش الناس ويأكلون ويشربون ويلبسون وهم جاهلون بجمال ملك كله
- ١٩٣ وكيف كان ملحق الطعام مركب من مادتين كل منهما قاتلة لما بالاحراق واما باضعاف القوة وقد تتج منها جسم
 عجيب صالح للاستعمال شكله كشكل الحرم صورته رسم الملح الجبلي بهيئة الحرم
- ٤٩١ اللطيفة الثانية (ربنا ما خلقت هذا باطلا) عجائب الذكور والاناث في السجاج والبط والأوز والجمام وعجائب
 النمل والنحل وجسمات الانسان وتمدد عظامها وفقرتها الظهر وذلك كله لفهم قوله تعالى (ربنا ما خلقت هذا
 باطلا سبحانه فتناعب النار) الخ
- ١٩٥ استخراج معنى الخزي من طبائع الناس في الدنيا ان الناس يقتضون يوم القيامة بأمرين صورهم النفسية
 المقونة وجهلهم الغاضض بهذا النظام
- ١٩٦ الناس في الشرق والغرب يأفون العار ويقدمون أنفسهم للوت من أجله وقد اختلفوا فيباه العار ولكنهم
 اتفقوا جميعا على أن الجهل أشد العار وهذا هو سر الآية
- ١٩٧ اوضح هذا المقام ايضا باناسب المقام
- ١٩٨ عجائب القرآن في هذه الآيات اذ ذكر السار أولا ثم ذكرها مع الخزي ثم ذكر الخزي وحده وهذا أمر
 عجيب ورتب كترتيب ما يحرق من الخشب الخ وكما ان الجهل عار في الآخرة هو عار في الدنيا فان دول الغرب
 سلطت على الجاهل في الشرق ففصحهم وأخفوه في الدنيا ولعذاب الآخرة أخصى وسيبقى المسلمون بالعلم
 ان شاء الله قريب انهي

(تمت الفهرست)

